



# الجامعة العالمة

مجلة علمية محكمة

تصدر مرتين سنوياً عن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي

خريف 2019

العدد 30

## رئيس هيئة التحرير

أ.د. النعمي السائح العالم

## المشرف العام

أ. عبدالفتاح خليفة السائح

## أعضاء الهيئة الاستشارية:

أ.د. عبدالكريم محمد احتاش

أ.د. عابدين الدردير الشريف

أ.د. الامين عبدالحفيظ

د. محمد أبو القاسم زكري

## أعضاء هيئة التحرير:

د. مفتاح محمد دياب

د. عبدالمجيد خليفة الكوت

د. محمد السائح الكوربو

## سكرتير هيئة التحرير:

أ. أسامة سالم الرياني

تصميم وتنفيذ:  
القبس للخدمات الإعلامية



# الجامعة الجامعي

## AL-JAMEAI

مجلة علمية محكمة نصف سنوية  
تصدر مرتين سنوياً عن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي

ISSN: 2706 -5820 (PRINT)

رقم الإيداع الدولي:

ISSN: 2706 -5839 (ONLINE)

(931740/1993)

رقم الإيداع القانوني:

دار الكتب الوطنية - بنغازي



الرواد في قواعد المعلومات العربية

حقوق النشر والطبع محفوظة للمجلة الجامعي

### العنوان

- المراسلات: باسم هيئة التحرير
- العنوان: مجلة الجامعي. النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي - طرابلس - ليبيا
- رقم الهاتف 0918831843
- البريد الإلكتروني: university 2015aa@gmail.com
- info@aljameai.org.ly
- الموقع الإلكتروني: http://www.aljameai.org.ly

## نبذة عن المجلة:

أنشئت مجلة الجامعي بموجب قرار النقيب العام لنقابة  
أعضاء هيئة التدريس الجامعي رقم (4) لسنة 1993م  
وتحمل الترخيم الدولي:  
ISSN: 2706 -5820 (PRINT)  
ISSN:2706 -5839 (ONLINE)

كما تحمل رقم الإيداع القانوني (931740 / 1993) دار الكتب الوطنية بنغازي وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن النقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي بدولة ليبيا، وتهتم بنشر البحوث والدراسات العلمية، باللغتين العربية والإنجليزية والفرنسية، إلى جانب عرض ملخصات الكتب والدوريات، والرسائل العلمية (المجستير والدكتوراه)، والتقارير الصادرة عن المؤتمرات والندوات، وورش العمل داخل ليبيا وخارجها.

## الرسالة:

• نشر البحوث العلمية الجادة والمبتكرة في العلوم  
الإنسانية والتطبيقية وفق المعايير العالمية للنشر

## رؤية المجلة

• التميز والريادة والابتكار في  
نشر البحوث العلمية المحكمة

## أهداف المجلة:

### ■ تهدف مجلة الجامعي إلى:

- 1- دعم البحث العلمي وإثراؤه في كافة المجالات العلمية ذات العلاقة بالتخصصات العلمية في الجامعات الليبية.
- 2- الاهتمام بقضايا التنمية الشاملة في ضوء المتغيرات المحلية والإقليمية والدولية.
- 3- إتاحة الفرصة للباحثين لنشر بحوثهم ودراساتهم العلمية، ونقل أفكارهم العلمية من أجل توسعة دائرة المعرفة لدى الباحثين داخل ليبيا وخارجها.
- 4- خلق حوار علمي ببناء بين الباحثين والمهتمين بالموضوعات المستجدة في كافة المجالات العلمية ذات العلاقة بالتخصصات الجامعية.

## قواعد عامة للنشر

---

1. تنشر المجلة الدراسات الأصلية والبحوث المبتكرة الرصينة المكتوبة بأسلوب علمي منهجي ، على ألا تكون قد سبق نشرها أو قدمت للنشر في مطبوعات أخرى ، وغير مستلة من أطروحة علمية للمتقدم بالدراسة أو البحث .
2. تنشر المجلة المراجعات العلمية والنقدية للبحوث والدراسات ، وكذلك مراجعات وعروض الكتب ذات القيمة الفكرية والعلمية والثقافية .
3. تنشر المجلة أيضا وثائق المؤتمرات والندوات العلمية ونتائجها ، بما يحقق خدمة المجتمع الليبي، وتنمية أو رصد وقائع هذه المؤتمرات والندوات ومقرراتها تكميما للفائدة بين قرائها .
4. تكتب الدراسات والبحوث باللغة العربية ، ويقبل المکتوب منها باللغة الأجنبية شريطة تقديم ملخص لها باللغة العربية .
5. تقدر المجلة سلفاً الجهد العلمي المبذول في كتابة الدراسات والبحوث من قبل أصحابها ، وعلى هذا الأساس فإن الدراسات والبحوث المقدمة للنشر تخضع للتقييم والنقد من قبل مقومين اثنين متخصصين في الموضوع المراد نشره ، تختارهما هيئة التحرير على نحو سري .
6. تقبل المجلة الدراسات والبحوث المترجمة في مختلف ميادين العلم والمعرفة ذات المضامين العلمية ، أو تلك التي تتناول حاضر عالمنا العربي والإسلامي والأفريقي ومستقبله ، شريطة توفير الدقة في الترجمة والأمانة في العرض ومصحوبة بصورة من النص الأجنبي .
7. لا يحق لأصحاب الدراسات والبحوث نشر المادة في أي مجلة علمية أخرى ، كما لا يحق لهم استرجاعها سواء قبلت للنشر أو لم تقبل .

## ضوابط ومواصفات الدراسات والبحوث المقدمة للنشر :

---

1. تقدم البحوث مطبوعة على وجه واحد من ورق مقاس (A4) ومرقمة ترقيماً متسلسلاً ، بما في ذلك الجداول والأشكال والصور واللوحات وقائمة المصادر والمراجع .
2. تحمل الصفحة الأولى اسم الباحث ثلاثياً ووظيفته ودرجته العلمية ، وجهة عمله وعنوان البحث .
3. يجب ألا يزيد عدد الصفحات على 20 صفحة مطبوعة ، بما في ذلك صفحات الجداول والصور والرسومات وغيرها .
4. التقيد بأصول البحث العلمي وقواعده وشكلياته من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في بيانات كاملة لنشرها .
5. الهوامش ينبغي أن ترد بأرقام متسلسلة في المتن وفقاً لترتيب ورودها .
6. تقدم الأوراق البحثية على قرص مضغوط (CD) مرفقة بثلاث نسخ ورقية .

- المجلة ترحب بما يرد إليها من دراسات وأبحاث علمية في مختلف التخصصات .
- كافة الآراء والأفكار التي تنشر بأسماء كتابها لا تعبر إلا عن آراء أصحابها .
- جميع حقوق الطبع محفوظة للنقابة العامة لأعضاء هيئة التدريس الجامعي، ويجوز إعادة طبع الدراسات والأبحاث بعد الحصول على موافقة كتابية من إدارة المجلة

## الاشتراك السنوي

---

- لأعضاء هيئة التدريس والطلاب بليبيا 15 د.ل
- المؤسسات 20 د.ل
- الوطن العربي وخارجه 30 د.ل

## الافتتاحية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد. لقد امتدت المسيرة وتأكد الدور الريادي الذي تقوم به مجلة الجامعي في مشروعها العلمي الثقافي الذي تبنته منذ البداية ، وحصلت من خلاله على الكثير من النجاحات داخل ليبيا وخارجها ، فها هو المركز الدولي الموحد للدوريات (ISSN) يصنّف مجلة الجامعي من المجلات العلمية الدولية المحكمة في مجال نشر البحوث والدراسات العلمية على نسختيها

الورقية والالكترونية ISSN: 2706 -5820 (PRINT)

ISSN:2706 -5839 (ONLINE)

ولعل أهم ما يتميز به العدد الثلاثون أنه يحرص على مستوى البحث الذي يضيف جديداً إلى ما هو معروف كما، يفسح المجال لتنوع موضوعاته بميادين شتى من المعرفة في مختلف العلوم.

كما لا ننسى دائماً أن نردّ الفضل لأهله، فجزيل الشكر والتقدير لكل من ساهم في إخراج هذه المطبوعة من الباحثين والمحكّمين وغيرهم على ما بذلوه من جهد وعطاء، كما ترحب المجلة دوماً بأية إسهامات جادة وأصيلة ومبتكرة في مختلف مناحي المعرفة. وأخيراً نعدكم بمواصلة العمل حتى تتحقق الأهداف المرجوة منّا وراء هذه الدورية العلمية.

وإلى أن نتواصل في عددنا القادم لكم مِنّا التحية

والله من وراء القصد

أ.د.النعمي العالم  
رئيس هيئة التحرير

## فهرس المحتويات

11	المثل الشعبي وأثره على حياة المجتمع دراسة نظرية في الانثروبولوجيا الثقافية ■ د. جمعة عمر فرج
21	دور الثقافة في النضال الوطني عند اميلكار كابرال (دراسة تحليلية) ■ د. احمد حمد بوصبع
33	تجاهات الخصوبة وعواملها في المعطى الديموغرافي الليبي ■ د. محمد محمد مصباح الشريف
55	التحقيق الإداري المفهوم والمخالفة ■ د. العارف صالح عبدالدائم
77	ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها في تحقيق التميز المؤسسي دراسة ميدانية على الموظفين في مصرف الوحدة- فرع اجدايا ■ أ. علي إدريس محمد
101	دور قصور الخلفاء والأمراء والمكتبات العامة والخاصة في النشاط الثقافي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري ■ د. يوسف صالح الفرجاني
111	أثر التضخم على النمو الاقتصادي في ليبيا دراسة قياسية خلال الفترة 2000 - 2018 ■ د. عبدالسلام مسعود رحومة ■ د. عبدالعزيز علي الصالحي



دور المعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة  
لدعم التنمية المستدامة

138 ■ د. عبد الرحمن محمد سليمان رشوان ■ أ. زينب عبد الحفيظ أحمد قاسم

---

خصائص لجان المراجعة وأثرها على جودة التقارير المالية

167 ■ د. عصام عبدالسلام الشامس ■ د. سمير البهلول بالحاج

---

واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

195 ■ د. خالد المناوي الحضيبي ■ أ. عبدالمنعم عبدالله الغويل

---

التقييم المالي للمشروعات الصغرى

(التقييم المالي لمشروع تربية دجاج اللحم في وادي الشاطئ 2019م)

225 ■ د. أحمد المبروك الصادق ■ أ. أم العز إبراهيم محفوظ احزاز

---

تقييم حالة الاكتفاء الذاتي لمحصولي القمح والشعير في ليبيا ومدى الاعتماد

على الخارج خلال الفترة 2000 - 2016

242 ■ د. إلهام جمعه بلعيد البقي

---

مقارنة جودة البيض المحلي مع مستورد في أسواق طرابلس خلال  
فصل الصيف

252 ■ أ.حاتم عاشور شريحة ■ د.فتحى مصطفى أبوساق ■ أ.أحمد الهادي المبروك  
■ أ. جمعة مسعود الفيلاي ■ أ.سميرة مصباح صالح

---

التطور التقني والجمالي في تنفيذ الأرضيات الخرسانية (الخرسانة المطبوعة نموذجاً)  
دراسة في تقنية المواد

267 ■ د. نجوى عمران الحصادي

---

القيمة التاريخية والأثرية والجمالية للتراث الحضاري في المدينة  
القديمة درنة

286

■ د. فتح الله محمد أبو عزة ■ أ. آمنة محمد عبد السيد

الخلفية الفكرية والمرجعيات الفلسفية لفن التصوير الإسلامي  
(دراسة فلسفية جمالية)

310

■ أ. مفتاح عطية الشريف

المونتاج السينمائي الرقمي وعلم العلامات، تلاشي السولولويد والمونتاج  
الكلاسيكي

336

■ د. فوزي محمد سالم المحمودي ■ د. نورالدين محمود سعيد

# المثل الشعبي وأثره على حياة المجتمع

## دراسة نظرية في الأنثروبولوجيا الثقافية

■ د. جمعة عمر فرج\*

### ■ الملخص:

الأمثال الشعبية من أكثر أشكال المأثورات الشعبية تداولاً وانتشاراً بين أفراد المجتمع، لسهولة حفظها وتداولها بين أفراد المجتمع، لأنها تحمل قيم المجتمع وعاداته وتقاليده من جيل إلى جيل بلغة أفراد المجتمع المحلية، وهذا ما يساعد على انتشارها وتخليدها عبر الزمن، وهي تعبر عن ثقافة المجتمع وأفكاره، وإدراكها للظواهر بشكل جماعي، ولها دلالات اجتماعية حسب الموقف والسياق الذي تتردد فيه.

### ■ مقدمة:

يحتل المثل الشعبي حيزاً كبيراً من ميدان الثقافة الشعبية لمختلف الثقافات والمجتمعات، وعن طريق هذا الفن القولي يمكن تحديد هويات هذه الجماعات وانتماءاتها الحضارية، لأنه يركز على التاريخ الاجتماعي لتلك المجتمعات وعلى تجربتها الحياتية.

إن الأمثال وليدة تجارب الشعوب وتفاعلها مع الحياة في مختلف أحوالها، وهي مرجعية ثرية للعلوم الاجتماعية، تمكن الباحثين من الاطلاع على النسق المعرفي لمجتمعها. فالأمثال الشعبية هي نتاج طبيعي لظروف الفرد والمجتمع تكاد تشتم منها عقب التاريخ الاجتماعي والحكمة المركزة وسداد الرأي، وهي تجسد كذلك قيمه الاجتماعية والاقتصادية من ناحية، ومن ناحية أخرى تعكس أحزانه وآلامه ولواعج نفسه على ضوء التجارب التي مر بها المجتمع في حقب تاريخية متعاقبة.

إذا كانت الأمثال الشعبية تتبلور وتتشكل داخل إطار ثقافة المجتمع المُنتج لها، فإنها تعكس بشكل جلي أفكار هذا المجتمع وقيمه، وما يجعل الأمثال الشعبية موضوعاً من موضوعات الأنثروبولوجيا عامة والموضوعات الثقافية خاصة، وهو ما اصطلح على تسميته «بالخطاب الفكري»، وهو مدخل يضع دراسة الأمثال الشعبية ثقافياً ضمن مجال «أنثروبولوجيا الأدب»، وهو هذا الميدان الذي يستطيع فيه الباحث من خلال الإبداعات

\*عضو هيئة التدريس بكلية الدراسات العليا - جامعة الزيتونة

الشفاهية المأثورة قراءة ودراسة المجتمع، واستخلاص التوجهات والصيغ المعرفية التي تحكم توازن هذا المجتمع .

للأمثال الشعبية دور مهم في الحفاظ على البناء الثقافي شكلاً و مضموناً، وفي الوقت ذاته تعطي لأفراد المجتمع سبيلاً آمناً للتعبير عن أنفسهم، لأن المثل الشعبي يتسع محتواه لما يرونه، ويرغبون في التعبير عنه دون صدام مع المجتمع، وما قد يترتب على هذا الصدام من مؤاخذة اجتماعية .

#### ■ أهداف الدراسة:

- 1- دراسة دور الأمثال الشعبية في ترويح بعض القيم الاجتماعية وترسيخها .
- 2- محاولة الكشف عن تأثير الأمثال الشعبية في اختيارات وتوجهات المجتمع وأفراده .
- 3- معرفة الدور الإيجابي والسلبي من خلال مضامين الأمثال الشعبية وخصائصها الاجتماعية والثقافية .

#### ■ أهمية الدراسة:

- 1- وتمكننا دراسة الأمثال الشعبية من رصد التغيرات التي تحدث في المجتمع، ومعرفة أسبابها ودوافعها، فهي أحياناً تقوم بدعم التغير والترويج له، ولكن قد تكون في أحيانٍ أخرى وسيلة لمقاومة الجديد، فتعمل على ترسيخ العادات التقليدية التي يتبناها المحافظون في المجتمع، وذلك حسب السياق الثقافي واستعداد المجتمع .
- 2- دراسة الأمثال الشعبية تمكن من الاستفادة منها كقاعدة للتفاعل الاجتماعي وتنظيم العلاقات الاجتماعية في مواجهة بعض عناصر الحياة اليومية .
- 3- ويمكن استقراء واستخلاص منظومة القيم التي تحكم العقلية الجمعية من خلال المآثور الشفاهي للمجتمع (ومنها الأمثال الشعبية)، الذي يتداوله الأفراد، التي هي حصيلة تجارب الجماعة الشعبية، وتعكس وحدة الثقافة القيم الموحدة ووحدة الشعور الجمعي، واتفاق اتجاهات واختيارات الأفراد .

منهج الدراسة: هذه الدراسة تتبع منهج البحث الوصفي التحليلي باستخدام الأدبيات المتاحة، من أجل تحديد الأثر الفاعل للأمثال الشعبية وأهميتها ووظيفتها في المجتمع .

#### نظرية الدراسة:

تري النظرية الوظيفية بضرورة دراسة الظواهر الثقافية في إطار البناء الاجتماعي

والثقافة الكلي من حيث الوظائف التي تؤديها، وتركز هذه النظرية على الدور الذي تلعبه الثقافة الشعبية في بنية وتشكيل ثقافة المجتمع، وكيف تساهم في الحفاظ على النظم الاجتماعية وتدعمها

وكما يقول أحمد أبو زيد " تدور الفكرة الأساسية في هذا الاتجاه حول المجتمع كنسق واحد، يتألف من عدد من النظم المتفاعلة والمتساندة، والتي يؤثر بعضها في بعض، ومن ثم يُعد تناول مدى إسهام ونصيب كل نظام في المحافظة على تماسك المجتمع من أجل استمراره هو الوظيفة المؤداة ". (أبو زيد، 1966، 57).

فالنظرية الوظيفية جعلت من النسق هو الأساس الذي تنطلق منه أية دراسة، بحيث اعتبرت أن المجتمع هو كُلاً يتألف من عدد من العناصر المترابطة والمتفاعلة فيما بينها، ولها علاقة بالكل، وكل جزء داخل المجتمع يؤدي وظيفة محددة.

وتعني الوظيفية الاجتماعية بالدور الذي يلعبه أو يؤديه النظام في البناء الاجتماعي، والذي يُفسر بأنه محاولة التعرف على مدى التشابك والتفاعل القائم بين النظم التي تؤلف حياة المجتمع ككل، ونصيب كل نظام منها في الحفاظ على تماسك هذا المجتمع واستمراره ووحدته وكيانه، كما أنها تشير أيضاً إلى الإسهام الذي يقدمه المجتمع الكبير للجماعات الصغيرة التي يضمها.

ولهذا فإن ما يميز الوظيفية ويحدد معالمها النوعية هو ما يُستخدم في هذا الاتجاه الفكري من طرق نوعية لتحليل الظواهر الاجتماعية التي يضمها النسق، وتتمثل هذه الطرق في الافتراض بأن الظاهرة موضع الدراسة تؤدي وظيفة معينة في هذا النسق، بمعنى أنها تمارس أثراً ملحوظاً في تحقيق بقاء أو استمرار هذا النسق، والافتراض بأن في تحديد هذه الوظيفة التي تقوم بها الظاهرة تفسيراً للظاهرة ذاتها، ويعني هذا أن التفسير الوظيفي للظواهر الاجتماعية يركز على الاهتمام بدراسة النتائج والآثار المترتبة على وجود الظاهرة أكثر مما يهتم بالبحث عن أسبابها أو مصدر نشأتها.

وللثقافة الشعبية وظائف لا غنى عنها في حياة أصحابها، وقد تكون هذه الوظيفة هي ترسيخ معتقد أو قيمة أخلاقية، أو هي تعليم من يتلقاها بعض المعارف الشعبية، أو هي تأكيد قيمة اجتماعية أو اعتقادية، أو هي المساعدة على الضبط الاجتماعي، أو الترويج في إطار الشعبية». (شمس الدين، 2008، 21)

والسبب في ذلك يرجع إلى أن الأمثال الشعبية تحيا بين الشعب طالما كان لها وظيفة،

فإذا لم تؤد تلك الوظيفة فإنها تختفي، ولا تجد الجماعة الشعبية حاجة إلى ترديدها، وتختفي من فولكلورها، ويرى «ريتشارد دورسون» أن النظرية الوظيفية مُقنعة في دراسات الثقافة الشعبية « لعدم خوضها في موضوعات الأصول والانتشار وتركيزها على الدور الذي يلعبه التراث الشعبي في ثقافة معينة » (دورسون، 1972، 218)

وينظر «باسكوم» إلى المآثورات الشعبية على أنها التآلف الخلاق لمجتمع يقوم بوظائفه، وعلى أنها عناصر ثقافية دينامية، لفت النظر «وليام باسكوم» إلى الأدوار الوظيفية المتعددة التي يلعبها المآثور الشعبي، فالأمثال تساعد على اتخاذ القرارات القانونية، والفوازير تشخذ الأذهان، والأساطير تضى شرعية على الممارسات السلوكية، والأغاني الهجائية تنفس عن مشاعر العدااء المكبوتة .

#### ● الأمثال الشعبية في المجتمع:

إن الأمثال الشعبية هي المرآة التي تعكس فلسفة الحياة بحلوها ومرها، وكثيراً ما تعطي هذه الأمثال لأفراد المجتمع الموعظة الحسنة أو تمنح الصبر لفاقدته أو تضى الطريق لضالته، كما أنها تشير إلى العوامل السلبية والإيجابية في المجتمع، فهي تمتدح المواقف الحسنة لكونها نابعة من المجتمع، فهي دائماً ثابتة راسخة يتناقلها الأبناء عن الآباء ويرثها جيل عن جيل، لا يؤثر فيها تغير المجتمع كثيراً.

فالأمثال الشعبية صوت الشعب، يتحدث بها الأفراد من غير تكلف وتسير على ألسنتهم من غير تعمد، لأنها نابعة من أعماق المجتمع، سائرة مع التاريخ من جيل إلى جيل، مصادقة للعادات والتقاليد، تصور الزمان والمكان والأخلاق والمجتمع وتاريخه، فقد يضرب المثل للتشريف والتكريم وللتحضر وللتقليل والتشبيه، وأمثال كل مجتمع مصدر هام للباحثين يستطيعون منها أن يعرفوا كثيراً من أخلاق المجتمع وعاداته ونظراته للحياة، لأن الأمثال عادةً وليدة البيئة التي نشأت فيها كما من الأمثال نستطيع أن نفهم مبلغ إدراك الأفراد للأشياء، وما تثيره في أنفسهم من معاني ومبلغ ذوقهم في التشبيه وإنذارهم على انتزاع وجوه الشبه بين المشبه والمشبه به .

ويعتبر المثل الشعبي أكثر الأنواع الأدبية الشعبية جرياناً على الألسن، وقد يتصور البعض أن المثل الشعبي ليس في حاجة إلى تعريف، لكن لا نستطيع أن نفرق بينه وبين العبارات المشهورة أو شطر بيت شعر، لأنها أحياناً تنتمي كلها إلى نوع أدبي واحد وهو الأقوال المأثورة التي تلخص تجربة أو فكرة فلسفية على أنه لا يخفى علينا أن يكون هناك فرق وإن كان طفيفاً.

أما الفرق بين الحكمة والمثل نجد تشابهاً كبيراً بينهما، ولكن الحكمة هي عصارة خبرة الحياة وخلاصة فهم لأسرارها يدبجها ذهن ذكي فطن في جملة مرصوفة رسماً محكماً، وتستخدم في المناسبات معينة، فهي فهم عميق لفلسفة الحياة والمجتمع، والمثل فهو قول يشبه الحكمة في إيجازه وورصه لكنه يختلف عنها بعمقه فهو يستخدم كما روي بحروفه دون تبديل أو تغيير.

#### ● خصائص الأمثال الشعبية :

1- تتميز الأمثال الشعبية بكونها جملاً قصيرة وعبارات مختصرة، تتميز عن غيرها من الكلام بإيجار ولطف الكتابة وجمل البلاغة، وضرب من التعبير عما تزخر به النفس من علم وخبرة وحقائق واقعية، يتناولها الناس عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف من الناس، بينما الوقائع التي قيلت فيها هذه الأمثال نعيشها في أي حقبة من الزمن

2- تتميز الأمثال الشعبية أيضاً بكونها مخزناً من التجارب الإنسانية التي مرت على المجتمعات من قديم الزمان، من خلال حوادث ومواقف استطاع العقل البشري أن يصوغها بجمل قصيرة مكثفة الفكرة، تتم عن استيعاب الإنسان لهذه الحالة وإدراكها والفتنة لها، ثم صياغتها بطريقة أدبية وبلاغية

3- وتعد الأمثال الشعبية من أبرز عناصر الثقافة الشعبية، فهي مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم لتغلغلها في معظم جوانب حياتهم اليومية، وهي لا تعكس المواقف المختلفة فقط، بل تتجاوز ذلك أحياناً، لتقدم لهم نموذجاً يقتدى به في مواقف عديدة

4- والأمثال الشعبية من أهم الخصوصيات الثقافية التي يتسم بها كل مجتمع من المجتمعات، وقد ينفرد شعب ما بترديد مجموعة منها، وقد يشترك فيها مع غيره من الشعوب، رغم وجود اختلافات بسيطة، كل حسب أسلوبه ولهجته

5- ولا تتطلب الأمثال الشعبية جهداً كبيراً في التعلم أو الحفظ أو الأداء كالأشكال الفنية القولية الأخرى كالغناء و الرقص .

6- وتعتبر الأمثال الشعبية عن الجانبين الواقعي والمثالي في حياة أفراد المجتمع و سلوكهم وتعتبر عن الحياة في جد بيتها وهزلها ،وتعالج المشاكل المختلفة التي تمر بحياة الإنسان في شتى مجالاتها .

### ● الدور الاجتماعي للأمثال الشعبية:

الأمثال أداة هامة للسيطرة على الرأي والسلوك، وللمثل في الغالب خواص في تركيبه تعطيه قيمة تذكر عالية تستعمل في الحديث كل يوم، وتكشف عن الصراع في العملية الاجتماعية والمشكلات التي تعترض الحياة اليومية، فكثيراً ما نستخدمها لإعطاء النصيحة وأحياناً نوظفها في حوارنا من أجل تدعيمه بالحجة والتأكيد على صحة ما نقول. (البلوشي 2006، 6)

ويحتوي المثل الشعبي على توجيهات وإرشادات وتعليمات وتعبيراً ناقداً للحياة يقدم العبرة الصادقة للإنسان بما يوجهه إلى جادة الطريق، فالحياة مليئة بالفنائض والعيوب، ومن هنا كان الإنسان قادراً على التغيير والتطور والتقدم في شتى مجالات العمل والحياة، وكانت حاجته للنصح والتوجيه والإرشاد في كل خطوة من خطوات حياته، وهي الدافع له بالنطق بالحكم والأمثال واتخاذها وسيلة للهدى والإفادة من تجاربها، وأنها خبرات وتجارب واتجاهات وآداب عامة تأخذ بها الجماعة، لأنها تتفق مع الزمن وإن وجدت من زمن بعيد.

والإنسان يستخدم الأمثال كإطار مرجعي لتحديد سلوكه وتوجيهه نحو خبرة اجتماعية عاشتها الأجيال السالفة، أي أنها تجربة اجتماعية يلتزم بها الفرد بحكمتها ودلالاتها وقراراتها، لأنها نبعت من طرق حياة الأسلاف، فهي جزء من سلوك الإنسان يمثل لها بقناعة ورضى بعيداً عن الجزاءات والعقوبات الاجتماعية. (عمر، 1996، 136)

فالأمثال تعبر عن عناصر الحياة بدقة، فهي تمثل دستوراً كاملاً للحياة تكسب الصغير المأماً ومعرفةً فيسعى إلى الأخذ بها وتنفيذ أوامرها ونواهيها، أما بالنسبة للكبير هي القوة والقانون الملزم الذي يهديه إلى الطريق أو الوسيلة التي يصطنعها لينفذ من ورائها أفكاره وقيمه ليسيطر بها على المجتمع من حوله.

والحقيقة التي يجب أن لا تغيب عن الأذهان أن المثل له وظيفته الاجتماعية يؤديها المثل بصفته سلاحاً قوياً لمواجهة الانحرافات الاجتماعية ولخدمة المجتمع، وقبل كل شيء جماهيره الشعبية، ومن المعروف أنه في الدراسات الانثروبولوجية اللغوية ركز العلماء اهتمامهم على دراسة الجوانب اللغوية والادبية للأمثال بينما نرى علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية يهتمون أكثر بالعوامل الاجتماعية كما يزداد هذا الاتجاه رسوخاً في العقود الأخيرة من القرن العشرين، ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار أن النظرة المادية التاريخية لتطور



المجتمع تفتح آفاقاً واسعة لدراسة الامثال الشعبية، وإذا أردنا أن نتبين وقت منشأ وظهور المثل يجب علينا أن نقرانه بتاريخ الشعب وحياته وعاداته وقيمه ونظراته في كل فترة منفردة من فترات تاريخ هذا الشعب .

للأمثال جوانب سلبية يصعب الفصل بينها وبين الجوانب الإيجابية، فالإفادة من المثل الشعبي أمر محقق بأن لم يكن بطريقة إيجابية أو عندما يكون بطريقة سلبية، كالتبرير لا اتخاذ قرار لم يكن يرضى عنه الفرد ولكن ليتفادى به أموراً أخرى.

فالمثل يتجه إلى تبرير اتخاذ موقف يدركه الفرد في أبعاد التجربة إلا أنه لم يكن ليرضى عنه، وعلى ذلك فإن تبرير الموقف أو نقضه إنما يتشابكان معاً حتى يصعب التفريق بينهما أو فصلهما عن بعض تماماً، وذلك في الحقيقة نابع من طبقة المثل الشعبي وتعبيره المركز المختصر، ويتصف المثل أيضاً بأن الصورة التي يعبر بها عن التجربة صارخة اللون واضحة المعالم سواء كانت سيئة أو حسنة، سواء كانت تتغير في السخرية أم الرثاء.(مرسي،1998،61)

وفي بعض الأحيان تتخذ الأمثال الشعبية طابعاً عملياً و موقفياً كالجمود والارتباط بالتقاليد والنكوص إلى الماضي والتضامن الاجتماعي والتعاون، ولكن ثمة أشكال أيضاً لثقافة المقاومة وتطورها في مثل هذه الظروف، لكنها غالباً ما تتخذ أشكالاً سلبية كالتحايل على السلطة والقانون، والتحايل على التكامل والميل إلى التدمير والتخريب والكذب والنفاق والاحتيال، ومن أهم جوانب السلبية في الأمثال الشعبية كالتالي:

1- الجوانب السلبية لبعض الأمثال الشعبية الخوف من المستقبل، وقد تنتشر بين الأفراد أمثال تحتوي على أخطاء عقائدية، وبعضها تبث رسائل صريحة تدعو إلى السلبية التي قد تؤثر على شخصية الفرد .

2- تتمثل السلبية في بعض الأمثال أن تجعل الفرد يحترف النقد والسلبية كأنه خلق كاملاً،

3- تتسم بعض الأمثال الشعبية بالجوانب السلبية وبعض المشكلات الاجتماعية كالانتهازية حين يسعى الفرد لقضاء حوائجه بأي أسلوب (ياسين، 1986، 101-103).

إن تحليل الأمثال الشعبية يعتمد على حقيقة السلوك ولكن الإيجابية أو السلبية تتأكد من خلال بعض عيوب التقدير الذاتي لسلمات الفرد من حيث الرضا والقناعة والكرم والعطاء والاستغراق في الوعي الديني من عدمه، وحب الأسرة والطاعة والتوحيد، وروح

الفكاهة، والرضا والقناعة بالمكتوب، وهذه من جوانب الفكر والثقافة في خبرة وتجارب المجتمع يوجه به سلوك الأفراد .

وتتخذ الأمثال الشعبية صوراً متعددة ومتباينة، وهي في هذا التعدد والتباين تخضع لمتغيرات عديدة كالتباين حسب العمر والنوع والمهنة والحالة الاجتماعية والنظرة إلى الحياة، فالمجالات التي تمارس فيها وظائف الأمثال الشعبية متعددة ومتنوعة أشد التنوع فهي تشمل حياة الإنسان البيولوجية والاجتماعية على السوء كالميلاد والزواج والوفاة والعلاقات مع الجيران والعلاقات الاجتماعية العامة والأسرة والتنشئة الاجتماعية، فوظائفها تغطي الجوانب الاجتماعية والثقافية والتعليمية والتربوية والأخلاقية .

وتتمثل الوظيفة الاجتماعية في أن الأمثال الشعبية دستور اجتماعي تقبله المجتمع ويسير عليه دون إكراه أو تلقين، لأن العلاقات داخل المجتمع تتسم بالانسيابية والتداول الحر بين أفراد الجماعة البشرية، ويقول احد الباحثين " الأمثال هي دستور العامة... ومدرسة المجتمع"(حامد، 1990، 148).

كما يمكن معرفة طبائع الشعوب والمجتمعات من خلال الأمثال التي تتداول بين أفرادها، إننا نستطيع بسهولة اكتشاف طبيعة الشعب، وذكائه عن طريق الأمثال، فهذه الأمثال تمثل فلسفة الجماهير، فوظيفة المثل الشعبي في هذا السياق تكون إما لتقرير سلوكيات اجتماعية محمودة، أو لمعالجة عيوب اجتماعية سائدة أو متفشية بين أفراد المجتمع، لأن المثل الشعبي يتمتع بالقبول الشعبي فإنه يأتي بأساليب متعددة، فقد يرد بأسلوب الأمر، أو النهي، أو التحذير، وحتى بأسلوب السخرية، والتهكم، ومع ذلك يسري في المجتمع ويؤدي وظيفته الاجتماعية خصوصا إذا أحسن متداوله استعماله(الصباغ، 2001، 158).

أما الوظيفة الثقافية فتتمثل في أن الأمثال الشعبية تعبر بشكل واضح عن ثقافة المجتمع وأفكاره، وإدراكه للمظاهر والظواهر بشكل جماعي، لكنه مبني على التجارب الفردية التي تعمم ويتم قبولها في المجتمع لأنها نابعة من ثقافته وضميره الجمعي، والأمثال هي خبرة أدركها الإنسان من خلال عملية إدراكية جمعية، تخرج به من إطار التجربة الذاتية إلى مجال الخبرة المجتمعية التي تعبر عن فكر ووجدان جمعي(رشوان، 1993، 41).

كما أن للأمثال الشعبية دوراً في التعليم والتربية لأنها خلاصة تجربة عاشتها الشعوب، بالمثل الشعبي بشكله الأدبي والبلاغي القريب من النفس وبتميزه عن الكلام العادي يجعله وسيلة تعليمية وتربوية ناجحة، فيكتسب طابعه التعليمي من شعبيته، وشكله الأدبي الذي يسهل حفظه وتذوقه والعمل بمضمونه .

وقد أكد المستشرق الألماني "رودلف زلهاميم" في كتابه الأمثال العربية القديمة، إلى أهمية وقيمة الأمثال عند علماء التربية، وأطلق عليها الأنغام اللغوية الصغيرة للشعوب لأنها ترد في قليل من الألفاظ لتوصيل كمّاً كثيراً من المعاني، وعلماء التربية اعترفوا بقيمة الأمثال، وحثوا تلاميذهم على حفظها (زلهاميم، 1982، 13).

وتساعد الأمثال الشعبية على نشر مكارم الأخلاق بين أفراد المجتمع لما تتمتع به من قبول شعبي، وسهولة تداولها خلاف الأشكال التعبيرية الأخرى من قصة وأسطورة وشعر، فالأمثال الشعبية لها القدرة على غرس الفضائل في نفوس الأفراد لأنها تتمتع بخاصية سهولة الحفظ نظراً لإيجازها وحسن صياغتها، وتحتوي على نمط من الأخلاق وعلى فلسفة بل على فن الحياة (بورتان، 2013، 12).

#### ■ الاستنتاج:

- 1- تمدنا مضامين الأمثال الشعبية بمجموعة من النصائح والعضات والخبرات والتجارب الحية الحقيقية لردود الأفعال بين العلاقات الاجتماعية للأفراد والجماعات، والعمل على توجيهها في الطريق الصحيح.
- 2- هي مجموعة القيم الخاصة بالعمل والتعاون والخير والشر والعلم والنجاح، وقيم المال والثروة، وقيم الأصل الاجتماعي، وقيم الإيمان والقيم العامة التي تسود المجتمع كلها تعطي مؤشراً على التنوع والاختلاف من كافة المتناقضات الموجودة في المجتمع، ومحاولة التوصل إلى حلها أو الحد منها والتخفيف عنها.
- 3- قدم المثل الشعبي حلاً لبعض الاضطرابات التي تهدد الجماعة الاجتماعية، ومحاولة المحافظة على الأوضاع القائمة بأن تمد الأفراد بالأساليب التي يمكن أن يتصرف بها وفقاً لمواجهة موقف معين.
- 4- الأمثال الشعبية خير معين كوسائط اتصال ثقافية لها دور اجتماعي في التأثير على التفكير في حل المشكلات، ويحقق المصالح للجماعة الاجتماعية.
- 5- الاستفادة من الأمثال الشعبية يتضح من خلال أغراض استعمالها والاستعانة بها في المواقف الاجتماعية لها وظيفة اجتماعية تعمل على التدعيم الاجتماعي والثقافي للأفراد.

■ المراجع:

- 1- إبراهيم البلوشي، فاطمة الحوسنية، الأمثال الشعبية العمانية واستثمارها في اللغة العربية، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، 2006.
- 2- أحمد أبو زيد . البناء الاجتماعي : مدخل لدراسة المجتمع، ج1، المفهومات . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر، ط2، 1966، ص 57 .
- 3- أحمد مرسي، من مآثوراتنا الشعبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
- 4- حمدي محمد ياسين، الشخصية العربية بين السلبية والإيجابية، دار الكتاب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1986.
- 5- حسين عبدالحميد أحمد رشوان، الفولكلور والفنون الشعبية من منظور علم الاجتماع، الإسكندرية، مصر، 1993 ،
- 6- ريتشارد دورسون . نظريات علم الفولكلور، ترجمة وتقديم محمد الجوهري وحسن الشامي، القاهرة، دار الكتاب الجامعي 1972 .
- 7- رودلف زلهام، الأمثال العربية القديمة، تر، رمضان عبد التواب، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1982
- 8- مجدي محمد شمس الدين، الأغنية الشعبية بين الدراسات الشرقية والغربية، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سنة 2008 .
- 9- معن خليل عمر، البناء الاجتماعي أنساقه ونظمه، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1996.
- 10- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط1 ، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001.
- 11- قادة بورتارن، الأمثال الشعبية الجزائرية، ترجمة: عبد الرحمن حاج صالح، ديوان المطبوعات، الجامعية، الجزائر، 2013.

# دور الثقافة في النضال الوطني عند اميلكار كابرال

## (دراسة تحليلية)

■ د. احمد حمد بوصبع\*

كتب اميلكار كابرال (1924-1973) هذا النص الفلسفي في عام (1970) ولقد ورد في دفاتر البان اف (12)، وهو يأتي من بين تلك النصوص الفلسفية التي حصل من خلالها كابرال على درجة الدكتوراه الفخرية، من جامعة لينوكن بولاية بنسلفانيا، نقله إلى اللغة العربية أبكر آدم أسماعيل بتاريخ 26-7-2018 والذي أصبح متخصصا في ترجمة عديد من كتابات كابرال الفكرية. وسوف يقوم الباحث بدراسة تحليلية لهذا النص الفلسفي، حتى يقدمها للقارئ العربي لكي يكون على إطلاع لما قدمه كابرال للفكر الفلسفي الثوري المعاصر. يرى كابرال، ان للثقافة دورا محوريا وبارزا في حركة النضال الوطني ضد المستعمر، حيث أن المستعمر لا يمكنه من إخضاع مستعمراته وفرض هيمنته والمحافظة عليها إلا عن طريق قمع ثقافة مجتمع السكان الأصليين، فالعنف الهائج الذي يمارسه المستعمر في المستعمرات ضد الشعب المضطهد يريد من خلاله أن ينهي الحياة الثقافية لدى ذلك الشعب، حتى يتمكن من فرض سيطرته وهيمنته الأجنبية عليه، فعندما تكون الثقافة المحلية لمجتمع ما قوية يكون من الصعب فرض السيطرة على ذلك المجتمع وإخضاعه لإرادة المستعمر الأجنبي، فالثقافة حسب رأي كابرال، يمكن أن تلعب دورا منافسا لهيمنة المستعمر عندما تكون قوية فهو يرى انها تشكل ما يسمى بالمقاومة الثقافية، التي تقاوم المستعمر سياسيا واقتصاديا وعسكريا، ان كابرال يريد بذلك أن ينتصر لثقافة المضطهدين والمقهورين، في بلده غينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر لا بل في افريقيا المستعمرة كلها، فالقضايا التي أثارت كابرال هي ذات القضايا التي أثارت من قبله كوامي نكروما وباترس لوممبا ومن قبلهما ايمي سيزار، الذي كان له الأثر البالغ على الفكر الفلسفي والثوري المعاصر في افريقيا زمن النضال، وذلك من خلال كتابه (خطاب حول الاستعمار) فالمتتبع للقصائد الثورية لكابرال يجدها شديدة الشبه

\* عضو هيئة التدريس بكلية الآداب - جامعة سبها

والتأثر بقصائد ايمي سيزار خصوصا قصيدته (زهرتي السوداء)، فهي تكاد ان تكون محاكاة لقصيدة (نزيف الحجر) لايمي سيزار، والتي قد تأثر بها فرانز فانون أيضا وأوردتها كاملة في مؤلفه (معدبو الأرض).

يذهب كابرال إلى أن المستعمر من أجل فرض السيطرة المطلقة على مجتمع السكان الأصليين أمامه فرضيتان، عليه أن يختار أحدهما، وكلتا الفرضيتان في نظر كابرال من الصعب تحقيقهما، فالأولى هي القضاء النهائي على الشعب المضطهد وقطع الطريق أمامه على إمكانية قيام المقاومة الثقافية، والثانية هي تحقيق الهيمنة الاقتصادية والسياسية للمستعمر ومواءمتها مع ثقافة الشعب المضطهد، ففي الفرضية الأولى، اذا قام المستعمر بالإبادة الجماعية للسكان الأصليين، فلن يكون هناك معنى للهيمنة الأجنبية عندها، أما في الفرضية الثانية، إن التاريخ والتجربة الواسعة للبشرية، تؤكد لنا أن نفترض أنه ليس من الممكن مؤامة الهيمنة الاقتصادية والسياسية على شعب ما مع الحفاظ على ثقافته من الاندثار، لذلك يرى كابرال أن المستعمر لكي يهرب بعيدا من هذا الخيار، والذي يمثل معضلة المقاومة الثقافية لمجتمع السكان الاصليين، اراد المستعمر صياغة نظريات عنصرية جديدة تمكنه من حصار مجتمع السكان الأصليين، والتي أطلق عليها ما يسمى بنظرية الاستيعاب التدريجي، حيث يقول كابرال على سبيل المثال، عن نظرية الاستيعاب التدريجي لمجتمع السكان الأصليين، إنها ليست سوى محاولة عنيفة لإنكار ثقافة الشعب المضطهد، « إن الفشل المطلق لهذه النظرية، التي نفذت في الواقع من قبل العديد من القوى الاستعمارية، بما في ذلك البرتغال، هو الدليل الأكثر وضوحا على افتقارها إلى الصلاحية، إن لم يكن على طابعها الانساني. انها تحقق أعلى درجة من العبث في الحالة البرتغالية، حيث اكد سالازار ان افريقيا غير موجودة. هذا هو الحال ايضا مع ما يسمى نظرية الفصل العنصري، التي تم انشاؤها وتطبيقها وتطويرها على أساس الهيمنة الاقتصادية والسياسية على شعب جنوب افريقيا من قبل أقلية عنصرية، مع كل الجرائم الفاحشة ضد الإنسانية التي تتطوي عليها . تأخذ ممارسه الابارثيد شكل الاستغلال غير المقيد لقوة عمل جماهير الأفارقة، المسجونين والمقموعين في أكبر معسكر اعتقال عرفته البشرية»<sup>(1)</sup>

إن ما ذكره اوليفيرا سالازار رئيس وزراء البرتغال، إبان حكم الاستعمار البرتغالي لغينيا بيساو وجزر الرأس الاخضر، وأثار استهجان كابرال له عن عدم وجود افريقيا فهو ليس غريب في رأي الباحث، فقد كانت خريطة افريقيا حتى مطلع القرن التاسع عشر غير

واضح كغيرها من خرائط القارات الأخرى، وقد رسم العقل الاوروبي آنذاك صورة خيالية ومبهما عن الأفارقة وحياتهم. (2) حيث توصف «تماما بعبارات تلك العلامات مفترضة للحياة الافريقية التي شتمت لفته طويلة في الفكر الاستعماري - الانغماس في الشهوات الحسية، والإيقاع ... وماضي بدائي». (3) فإفريقيا كما يعتقد هيجل لا علاقه لها بالتاريخ العالمي، والرجل الزنجي يمثل الإنسان الطبيعي في حالته الهمجية غير المرضية، وهذا ما ورثه صموئيل هنتنغتون الذي اقر بوجود خمس حضارات رئيسية هي الصينية واليابانية والهندية والإسلامية والغربية وجعل من الحضارة الأفريقية أمرا محتملا حالها حال أمريكا اللاتينية. وحتى ارنولد توينبي، المؤرخ والمفكر البريطاني الذي اشتهر بالموضوعية والحياد ورفضه للمركزية الغربية، وبإيمانه بأن البيئة تلعب دور التحدي في استفار قوى الإنسان الحضارية عندما تكون قاسيه، تحدث عن إحدى وعشرين حضارة لم تكن الحضارة الأفريقية من بينها، إلا إنه لم ينكر الحضارة الأفريقية بسبب اللون وإنما لما أنجزته، لان توينبي في كثير من الحالات في كتابه (دراسة للتاريخ) حينما يميز الحضارة الإسلامية ومقومات استمرارها كحضارة قوية ومنتجه، يرى انها تقف على عنصرين أساسيين ومن هذين العنصرين عدم وجود عنصره في مبادئ الحضارة الإسلامية. (4)

ان قراءتنا لهذا النص الفلسفي وما وراءه، أو بمعنى آخر المسكوت عنه عند كابرال، تبين لنا ان كابرال يريد ان ينبه رفاقه في النضال الوطني التحرري وأبناء شعبه إلى خطط واستراتيجيات المستعمر البرتغالي، التي يريد من خلالها طمس هوية وثقافة السكان الاصليين الغينيين خاصة والأفارقة عامة، واستبدالها بثقافة المستعمر تدريجيا، وهذا تماما جوهر ما نبه إليه فانون وحذر منه مرارا وتكرارا في كتاباته (بشرة سوداء وأقنعة بيضاء) و (من أجل ثورة أفريقية) و (معدبو الأرض) إبان الثورة الجزائرية ونضاله ضد المستعمر الفرنسي، حيث أكد فانون على ضرورة التمسك بالثقافة والهوية في مواجهة المستعمر، لكنه حذر من مغبة النكوص إلى الروح القومي والتقوقع فيه، وعدم التسليم بجدلية التاريخ وحركته، فإن التمسك بالثقافة الوطنية الأصلية لا يعني الانفصام عن الواقع الجاري، بل تحويل هذه الروح القومية إلى تراث منفتح على الآخر، شرط أن يكون هذا الآخر من المؤمنين بالحرية، والكافرين بالاستعمار كحركة تشوه الطبيعة الإنسانية. (5)

يوضح لنا كابرال أنه من خلال البحث في طبيعة النضال الوطني للشعوب المستعمرة في عصرنا المعاصر، نجد أن الهيمنة الامبريالية أصبحت متميزة في الشكل والمضمون عن

مختلف الأنواع السابقة من الهيمنة الأجنبية، سواء كانت الهيمنة العسكرية أو الإقطاعية أو حتى الهيمنة الرأسمالية، إلا أن القاسم المشترك بين كل نوع من أنواع الهيمنة الإمبريالية، هو العمل على نفي العملية التاريخية للشعب المضطهد، وذلك عن طريق الإخضاع العنيف للتشغيل الحر لعملية تطوير القوى المنتجة. وفقا لكابرال، إنه في أي مجتمع من المجتمعات في عصرنا المعاصر، فإن مستوى تطور القوى المنتجة ونظام الاستخدام الاجتماعي لهذه القوى (نظام الملكية) يحدد نمط الإنتاج، كما أنه حسب كابرال، أن نمط الانتاج الذي تتجلى تناقضاته خلال الصراع الطبقي، هو العامل الرئيسي في تاريخ اي مجتمع من المجتمعات البشرية، ومستوى القوى المنتجة هو القوة الحقيقية الدافعة للتاريخ الإنساني. يقول كابرال «بالنسبة لكل مجتمع، لكل مجموعة من الناس، باعتباره كيانا متطورا، يشير مستوى القوى المنتجة إلى مرحله تطور المجتمع وكل مكون من مكوناته فيما يتعلق بالطبيعة، وقدرته على التصرف أو الاستجابة بوعي في فيما يتعلق بالطبيعة. يشير إلى ويشترط نوع العلاقات المادية (المعبر عنها بشكل موضوعي أو ذاتي) والتي توجد بين مختلف العناصر أو المجموعات التي تشكل المجتمع المعني. العلاقات وأنواع العلاقات بين الإنسان والطبيعة، بين الإنسان وبيئته. العلاقات ونوع العلاقات بين المكونات الفردية أو الجماعية للمجتمع. وللحديث عن ذلك، يعني الحديث عن التاريخ، هو يعني كذلك الحديث عن الثقافة»<sup>(6)</sup> إن كابرال هنا يريد أن ينبه بأن أوروبا الاستعمارية قد تجمد الدم في شرايينها، وان على رفاقه المناضلين ان يطرحوا مشكلة الإنسان من جديد، وأن يقفوا في وجه حركة أوروبا الساكنة، والتي قد استحال فيها الديالكتيك شيئا فشيئا إلى منطق توازن.

فالثقافة حسب كابرال، دائما موجودة في حياة المجتمع، مهما كانت طبيعة هذا المجتمع سواء كان مجتمعا منفتحا أو مجتمعا مغلقا، والثقافة في رأيه، هي ثمرة ذلك النشاط الاجتماعي والاقتصادي والسياسي لهذا المجتمع، وهي التعبير الديناميكي عن أنواع العلاقات التي تسود المجتمع، أي بمعنى العلاقة بين الإنسان فردا كان أو جماعه مع الطبيعة، وكذلك علاقة أفراد المجتمع مع بعضهم البعض. والقيمة الحقيقية للثقافة حسب كابرال، تكمن في كونها عنصر مقاومه للهيمنة الأجنبية، وهي مظهر قوي على المستوى الايديولوجي أو المثالي للواقع المادي والتاريخي لمجتمع السكان الأصليين، الذي وقع تحت سيطرة وهيمنة المستعمر أو في إطار السيطرة عليه، فالثقافة هي ثمره لتاريخ الشعب ومحدد لهذا التاريخ، عبر تأثيرها الأيجابي أو السلبي، الذي تمارسه على تطور العلاقات بين الإنسان ومحيطه البيئي



وبين الأفراد بعضهم البعض داخل المجتمع الواحد .

نجد كابرال الذي درس في تعليمه الجامعي العلوم الزراعية في جامعة لشبونة، يسوق لنا تشبيها رائعا وجميلا للثقافة، يدل على تأثيره بدراسته للعلوم الزراعية، حيث يشبه الثقافة بالزهرة، فيذهب إلى أنه كما أن الزهرة هي نتاج النبتة فإن الثقافة هي نتاج تاريخ الشعب، ومهما كانت الخصائص الإيديولوجية والمثالية للتعبير الثقافي فهي عنصر أساسي في تاريخ الشعب ، فالثقافة حسب كابرال، لها أساسها المادي وهي تغرز جذورها في الواقع المادي للبيئة التي تتطور فيها، ومن هنا فهي تعكس الطبيعة العضوية للمجتمع، والتي من الممكن قد تتأثر بشكل أو بآخر بتلك العوامل الخارجية التي قد تطرأ على المجتمع، فحسب كابرال، اننا نتعلم الدروس من التاريخ بمعرفة طبيعة الصراعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي تميز تطور مجتمع من المجتمعات البشرية، حيث تتيح لنا وتمكننا الثقافة من معرفة التجميعات الديناميكية التي طورها وربطها الضمير الاجتماعي، للتصدي ووضع الحلول لتلك الصراعات في كل مرحلة من مراحل تطور المجتمع البشري، في مسيرة البحث عن البناء والتقدم. وهذا ما يفسره قوله «مثلا يحدث مع الزهرة في النبات، توجد في الثقافة القدرة (أو المسؤولية) لتشكيل وتخصيب البذور التي ستضمن استمرارية التاريخ، وفي الوقت نفسه ضمان آفاق التطور والتقدم للمجتمع المعني. وهكذا من المفهوم أن الهيمنة الامبريالية بإنكارها للتطور التاريخي للشعب المسيطر عليه، تتكر بالضرورة تطوره الثقافي، ومن المفهوم أبناء لماذا تكون الهيمنة الامبريالية، مثلها مثل كل هيمنة أجنبية أخرى تتطلب من أجل أمنها الخاص، الاضطهاد الثقافي ومحاولة التصفية المباشرة أو غير المباشرة للعناصر الأساسية لثقافة الشعوب المهيمن عليها».<sup>(7)</sup>

يبين لنا كابرال أنه ومن خلال دراستنا لتاريخ النضال الوطني للشعوب، نجد أن هذا النضال الوطني تسبقه عادة حركه ثقافية واسعة، مع نشاط وزيادة في التعبير الثقافي للشعب المضطهد من قبل الاستعمار، في محاولة ناجحة أو غير ناجحة لتأكيد الشخصية الثقافية لهذا الشعب المسيطر عليه، وذلك باتخاذ الثقافة كوسيلة لنفي ثقافة الاستعمار، الذي يمارس الاضطهاد تجاه الشعب. ومهما كانت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعب، فإن الثقافة نجدها تمثل المقاومة الوطنية وبؤرة المعارضة، التي ترفض التكر لقيم المجتمع والتفسخ وفقا لإرادة المحتل، وكذلك تؤدي إلى هيكلة وتطوير حركة النضال الوطني ضد الاستعمار. وهذا ما دفعه للقول إن « الحركة ينبغي أن تكون قادرة على الحفاظ على القيم

الثقافية الإيجابية لكل مجموعة اجتماعية واضحة المعالم، ولكل فئة، وأن تحقق احتشاد تلك القيم في خدمة النضال»<sup>(8)</sup>.

ويذهب كابرال إلى أن أساس النضال الوطني، يقع في الحق المشروع غير القابل للتصرف لكل الشعوب في أن يكون لها تاريخها الخاص بها، بصرف النظر عن أي صياغات يمكن اعتمادها على مستوى المجتمع الدولي والقانون الدولي، الذي بدون أدنى شك لا يمكن له معارضة أو مصادرة حق الشعوب في الكفاح الثوري. إن هدف النضال الوطني، حسب كابرال - والذي في رأي الباحث بمثابة بيان عام يصدره كابرال هنا - هو استعادة الحق المغتصب للشعب من قبل الهيمنة الامبريالية الأجنبية، أي بمعنى تحرير عملية تطوير القوى الإنتاجية الوطنية، فالتحرر الوطني عند كابرال يحدث عندما تكون قوى الإنتاج الوطني متحررة من جميع أنواع الهيمنة الامبريالية الأجنبية. إن تحرير القوى المنتجة والذي بدوره يؤدي إلى القدرة على تحديد نمط الإنتاج الأنسب لتطور المجتمع المتحرر، حيث يمكن هذا المجتمع من فتح آفاق جديدة لتطوره الثقافي، وذلك من خلال تمكين هذا المجتمع من استرجاع كامل إمكانياته وقدراته التي تساعده وتمكنه من التطور والتقدم على كل الأصعدة.<sup>(9)</sup>

إن تحرر الناس من قبضة المستعمر ومن هيمنته الأجنبية دون أن يكونوا أحرارا من الناحية الثقافية، فهذا لا يكفي عند كابرال، سيكونوا أحرارا في نظره عندما يعودون، بدون عقد وبدون شعور بالنقص تجاه ثقافتهم، أو التقليل من أهمية التراكيب الإيجابية لثقافة مجتمع السكان الأصليين وغيرها من الثقافات الأخرى، التي يغذيها الواقع الحي لبيئتها، والتي ترفض الغزو الثقافي وكل ما يصاحبه من تأثيرات ثقافية ضارة تدعو إلى الخضوع للثقافة الأجنبية. وهكذا، فإن النضال الوطني هو بالضرورة عمل ثقافي يقف في وجه القمع الثقافي، الذي تمارسه الهيمنة الإمبريالية الأجنبية في مجتمع السكان الأصليين. كما أن حركة النضال الوطني تعد تعبيراً سياسياً منظماً عن ثقافة الناس، الذين يمارسون النضال من أجل التحرر من المستعمر. ولهذا السبب نجد كابرال يدعو أولئك المناضلين الذين يقودون حركة النضال الوطني، بأن يكون لديهم فكرة واضحة عن قيمة الثقافة في إطار النضال الوطني التحرري، ويجب أن يكون لديهم معرفة دقيقة وواضحة تمام الوضوح بثقافة الشعب الخاضع، وبكافة جوانب حياته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. يقول كابرال «من الشائع أن نؤكد أن جميع الشعوب لديها ثقافة . لقد مضى الأوان الذي، فيه المحاولة لإدامة سيطرة شعب ما، لقد كانت الثقافة تعتبر صفة من سمات الشعوب أو الأمم المتميزة،

عندما كانت الثقافة، سواء بسبب الجهل أو الخبث، ملتبسة مع القوة التقنية، إن لم يكن مع لون البشرة أو شكل العينين. يجب ان تكون حركة التحرير، كممثلة للشعب ومدافعة عن ثقافته، واعية بحقيقة أنه، مهما كانت الظروف المادية للمجتمع الذي تمثله، فإن المجتمع هو حامل الثقافة وخالقها. علاوة على ذلك، يجب على حركة التحرير أن تجسد الشخصية الشعبية للثقافة، والتي لا يمكن أبدا أن تكون ميزة لواحد أو بعض قطاعات المجتمع». (10)

إن حركة التحرر الوطني في المجتمع المضطهد عند كابرال، لا بد أن تعمل على التحليل الشامل والكامل للبنية الاجتماعية لهذا المجتمع، لكي تكون قادرة على القيام بعملها الثوري فيما يتعلق بحتمية النضال الوطني ضد المستعمر، فإن الدراية الكاملة بالخصائص الثقافية لكل مجموعة في المجتمع لها أهمية قصوى في حركة النضال. فعلى الرغم من أن الثقافة لها طابع شعبي، فهي ليست منسجمة ومتطورة بنفس القدر بين جميع قطاعات المجتمع، إن هناك مواقف مختلفة بين كل مجموعة اجتماعية تجاه النضال الوطني، حيث نجد للمصالح الاقتصادية لكل مجموعة في المجتمع دورا بارز التأثير على مواقفها، وكذلك نجد أيضا أن المجموعات تتأثر بعمق بثقافتها. وباعتبار أن الثقافة تعني السلوك، فإن هذه الاختلافات في المستوى الثقافي تفسر لنا بكل وضوح الاختلافات في السلوك تجاه حركة النضال الوطني، من جانب أولئك الأفراد الذين ربما ينتمون إلى نفس المجموعة الاجتماعية الاقتصادية. وهنا في هذه المرحلة، نستطيع أن نقول إن الثقافة تصل إلى أهميتها الكاملة لكل فرد في المجتمع، من حيث التفاهم والانسجام مع بيئته، وكذلك التعرف على مشكلات وتطلعات المجتمع الأساسية، وإمكانية قبول التغيير من أجل تحقيق التطور والازدهار. (11)

يلاحظ كابرال أن التوزيع الأفقي والرأسي لمستويات الثقافة في بلده غينيا بيساو امر معقد نوعا ما، وان عديداً من المجتمعات الأفريقية لها نفس النمط، وهو يدعو حركة النضال الوطني أن تأخذ هذه الحقائق بعين الاعتبار، ويبين لنا كابرال، بأن الاختلاف الثقافي يجده من القرى إلى البلدات، ومن مجموعة أثنية إلى أخرى، ومن مجموعة عمرية إلى أخرى، ومن الفلاح إلى العامل، وكذلك من الفرد إلى الفرد في إطار المجموعة الاجتماعية الواحدة، يختلف المستوى الكمي والنوعي للثقافة بشكل كبير. يقول كابرال «في المجتمعات ذات البنية الاجتماعية الأفقية، (كالبالانتي)، على سبيل مثال، يكون توزيع المستويات الثقافية متماثلا إلى حد ما، حيث ترتبط التفاوتات بشكل فريد بخصائص الأفراد أو الفئات العمرية. من ناحيه أخرى، في المجتمعات ذات البنية الرأسية، مثل (فولا)، هناك اختلافات مهمة من

الأعلى إلى أسفل الهرم الاجتماعي. توضح هذه الاختلافات في البنية الاجتماعية مرة أخرى العلاقة الوثيقة بين الثقافة والاقتصاد، وتوضح أيضا الاختلافات في السلوك العام أو القطاعي لهاتين المجموعتين فيما يتعلق بحركة التحرر»<sup>(12)</sup>.

كما يلاحظ كابرال أيضا، أن تعدد المجموعات الاجتماعية والاثنيات العرقية في مجتمع السكان الأصليين يحد من دور الثقافة في حركة النضال، وكذلك يعيق الجهد المبذول من طرف المناضلين لتمكين النشاط الثقافي من المساهمة الفعالة في مساندة العمل الوطني النضالي. وتظهر لنا تجربة الهيمنة الإمبريالية الأجنبية، أن المستعمر يحاول استغلال الانقسامات داخل المجتمع المضطهد في محاولة استدامة الاستغلال، وذلك لينشئ المستعمر نظاما لقمع الحياة الثقافية للشعب المضطهد، وكذلك لكي يقوم المستعمر أيضا بتتمة الاغتراب الثقافي لجزء من أبناء الشعب، أما عن طريق ما يطلق عليه برنامج استيعاب السكان المحليين، أو من خلال خلق فجوة اجتماعية بين النخب المحلية المثقفة وعامة الشعب. ونتيجة لهذا العمل الاستعماري الذي يهدف إلى تعميق الانقسامات في المجتمع المضطهد، نجد ان جزءا كبيرا من أبناء المجتمع وبالتحديد أولئك المنتمين للطبقة (البرجوازية الصغيرة) وبعض الفلاحين، يعد نفسه متفوقا ثقافيا على أبناء شعبه وينظر إلى القيم الثقافية الوطنية باستعلاء ويبدأ بمحاولة محاكاة القيم الثقافية للمستعمر. فلقد عمل المستعمر على سياسة تدمير ما هو موجود لإحلال ثقافته الدخيلة محله.<sup>(13)</sup> وهذا هو معنى الغزو الثقافي الذي يقصد « به العمل التعسفي الذي يمارسه طرف قوي ... على طرف ضعيف، بغية اختراق ثقافته أو إلغائها كليا أو جزئيا وعلى الأقل التشكيك في مقوماتها كاللغة والعادات والتقاليد والتراث وإنكار صلاحيتها لعصر الثورة العلمية والثقافية، والغزو الثقافي ... يهدف إلى احتلال الذاكرة والعقل معا». <sup>(14)</sup> غير أننا نجد كابرال يراهن كثيرا على دور الطبقة البرجوازية في النضال، مع أنها تكاد أن تكون غير موجودة في بلده غينيا بيساو، والتي يعد معظم سكانها من الفلاحين، وقد دعا هذه الطبقة مرارا وتكرارا للانتحار، أي بمعنى التخلص من امتيازاتها وأطماعها المادية البسيطة التي يقدمها لها المستعمر، والانضمام إلى حركة النضال الوطني. ويرى الباحث أن كابرال لا يهتم كثيرا بطبقة الفلاحين، ربما لأنه تأثر كثيرا بفكر ماركس ولينين، ذلك الفكر الذي يرى أن الطبقة العاملة هي التي تقود الثورة في المجتمعات الرأسمالية، ويبدو ان هناك تلاقيا واضحا بين كابرال وزعيم الحزب الشيوعي الفيتنامي نغوين الذي يرى « أن الفلاح لا يستطيع مطلقا أن يكتسب من تلقاء ذاته وعيا

ثوريا، إلا من خلال المناضل القادم من المدن».<sup>(15)</sup>

يعتقد كابرال، ان بعض المثقفين في المجتمع الخاضع قد يتأثر، بتلك الزيادات في الامتيازات الاجتماعية للجماعة المغتربة ثقافيا والمستوعبة من قبل الاستعمار، والذي بدوره ينعكس مباشرة على سلوك الأفراد في هذه المجموعة تجاه حركة النضال الوطني. وبالتالي، لا بد من العمل على اعادة تحويل العقول إلى الاندماج الحقيقي للناس في حركة النضال الوطني. ومثل هذا العمل، يحدث من خلال الاتصال اليومي مع أبناء الشعب في الاشتراك في برامج التضحية والفداء، الذي يتطلبه النضال الوطني التحرري. وعلينا أن نأخذ بعين الاعتبار حقيقة أنه في حال احتمال الاستقلال السياسي، فإننا سوف نواجه نوعا من الطموح والانتهازية لدى بعض من عناصر حركة النضال الوطني، بمعنى أنه قد تصادف معنا في النضال أفرادا غير ثوريين حقيقيين، قد يصلوا إلى أعلى المراتب والمناصب في الحركة. وبالتالي لا بد أن يكون لدينا الوعي الثقافي والسياسي لمعالجة مثل هذه الحالات. لذلك يحذر كابرال رفاقه في النضال الوطني من الاغتراب الثقافي، لأنه يعيق ويفشل العمل الوطني التحرري، ويرى أنه حتى القادة السياسيين الأكثر شهرة في افريقيا بعضهم مغترب ثقافيا، ويعبر عن ذلك بالقول المأثور بأنه ( ليس كل ما يلعب ذهب ).<sup>(16)</sup> ويلاحظ كابرال، أن الاغتراب الثقافي واضح تمام الوضوح في سلوك الجماعات التي تتلقى الامتيازات من المستعمر، حيث تم استيعابها ثقافيا من قبله، والتي لا بد من الانتباه لها وأخذ الحيطة والحذر منها، حيث يقول «هذا هو الحال، على سبيل المثال، مع طبقة فولا الحاكمة. تحت السيطرة الاستعمارية، السلطة السياسية لهذه الطبقة (الزعماء التقليديون، العائلات النبيلة، الزعماء الدينيون) هي سلطة اسمية بحثة ، والجماهير الشعبية تعرف أن السلطة الحقيقية تكمن في وتمارس بواسطة الإداريين الاستعماريين. ومع ذلك، فإن الطبقة الحاكمة تحافظ في جوهرها على آثار سياسية بالغة الأهمية».<sup>(17)</sup> ويبرز هنا واضحا نقد كابرال لحركة الزنوجة وعلى رأسها ليبولد سنغور الرئيس السنغالي، حيث ترى الحركة أنه لدى الشعب الأسود تمثل التجربة الاستعمارية تجربة عرقية تخلق شخصية جمعية للشعب الأسود، ومن هنا، فإن حركة الزنوجة تناقش مجمل القيم الثقافية لعالم السود، فإننا نجد العرق الأسود لدى سنغور مرتبطا بإفريقيا حصرا، حيث تقدم افريقيا السوداء جذرا ثقافيا يشترك فيه كل السود في العالم ويقر سنغور بوجود ثقافة أفريقية مشتركة في الثقافات الفرعية للسود، وهي لاتزال حية في كل مكان.<sup>(18)</sup>

هذا الاتجاه الذي يواصله فما بعد سنغور مطالباً باستقلال بلاده عن فرنسا (1962م). وإن كان سنغور الذي يعد، (أهم رواد أدب الزنوجة)، الذين كما يرى الباحث زينو رؤوسهم بأقنعة البيض، وكتبوا أشعارهم باللغة الفرنسية، لا الوطنية (الولوف أو البمبرا أو الهوسا). إنما كتبها بلغة المستعمر، وذلك عين ما ينتقده كابرال، لأنه أدب يكتب بلغة تلك القوة الاستعمارية وأساليبها وإلى مصلحتها، ولو أن تلك الكتابة كانت احتجاجاً على ممارسات المستعمر. إن الأدب والثقافة الذي يدعو له كابرال هو أدب نضال موجه للشعب الخاضع لتشكيل وعيه القومي بعيداً عن الاغتراب الثقافي فح المستعمر، والذي وقع فيه بعض السياسيين والقادة وتلك الجماعات التي تتلقى الامتيازات الاستعمارية. (19)

يجد كابرال أن المستعمر في مجتمع السكان الأصليين يقوم بقمع وإعاقة النشاط الثقافي الشعبي في قاعدة الهرم الاجتماعي، لكنه يقوم بتشجيع وحماية البرامج والأنشطة الثقافية للطبقة الحاكمة في قمة الهرم الاجتماعي، كما يقوم المستعمر أيضاً، بالعمل على تثبيت الزعماء والقادة الذين يدعمون وجوده الاستعماري، خصوصاً أولئك الذين لهم قاعدته شعبية عريضة، حيث يكونوا مقبولين إلى حد ما من قبل بعض فئات الشعب، فيعمل المستعمر على منح هؤلاء الزعماء والقادة بعض الامتيازات المادية، مثل إتاحة فرص التعليم المجاني لأبنائهم، ويعمل على تكوين مشايخ وزعماء مناطق وعشائر، كما يقوم بمحاولات بناء علاقات ودية مع الزعماء الدينيين، وقد يعمل على مساعدتهم في بناء وتطوير دور العبادة لكي يحاول استقطاب بعض عامة الشعب. إن المستعمر يتعهد بضمان الامتيازات السياسية والاقتصادية والاجتماعية للطبقة الحاكمة في علاقاتها مع الشعب المضطهد، وقد يبرز في بعض الأحيان أن بعض من أفراد الطبقة الحاكمة ينضمون إلى حركة التحرر الوطني، وكذلك الحال مع بعض من أفراد البرجوازية الصغيرة، وبعض من الزعماء الدينيين، والذي بدوره يدفع ويساهم مساهمة فعالة في قضية النضال الوطني. (20)

فقد تبين لكابرال، أنه في النظام الاستعماري هناك بعض المثقفين وكبار المسؤولين المغترين ثقافياً، الذين تم استيعابهم من قبل المستعمر، وكذلك بعض نواب وممثلي الطبقة الحاكمة من المناطق الريفية من هم موالين لأبناء الشعب المضطهدين. هذه الحقيقة تبين بعض المقاييس للتأثير الإيجابي، أو السلبي، للثقافة، وتبين لنا مشكلة الخيار السياسي عند أولئك المسؤولين والمثقفين عندما يواجهون حركة النضال الوطني، كما أنها توضح حدود هذا التأثير وأثر عامل الطبقة في سلوكيات المجموعات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الخاضع،

يقول كابرال «المسؤول الرفيع المستوى أو المثقف، الذي يتميز بالاغتراب الثقافى الكامل، يتماهى عن طريق الاختيار السياسى مع الزعيم التقليدى أو الدينى الذى لم يعان من تأثيرات ثقافية أجنبية مهمة. لأن هاتين الفئتين من الناس تضعان امتيازاتهما الاقتصادية والاجتماعية الخاصة، ومصالحهما الطبقيّة الخاصة فوق كل المبادئ ومطالبنا ذات الطبيعة الثقافية - وضد تطوعات الشعب. هذه حقيقة لا يمكن لحركة التحرير أن تتجاهلها دون المخاطرة بخيانة الأهداف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للنضال».<sup>(21)</sup>

#### ■ الخلاصة:

ان كابرال يركز على الثقافة الشعبية في عمل حركة التحرر الوطني، لكنه لا يهمل تلك المساهمة الإيجابية والفعالة، والتي قد تساهم فيها الطبقات ذات الامتيازات في هذا النضال، بينما نجد الأساس عنده على المستوى الثقافى وكذلك على المستوى السياسى، هو أن تؤسس حركة النضال الوطنى عملها على الثقافة الشعبية، مهما كان تنوع مستويات الثقافات في المجتمع المضطهد.<sup>(22)</sup> وذلك لأن كابرال يجد من المستحيل التخطيط للنضال والكفاح الثقافى ضد الهيمنة الإمبريالية الاستعمارية - خصوصا في المراحل الأولى من النضال الوطنى - بفاعلية عالية وكفاءة إلا على أساس الثقافة الشعبية العاملة في المناطق الريفية والمناطق الحضرية، وكذلك (البرجوازية الصغيرة) المنتمة لأفريقيا والتي لم تتأثر بالغزو الثقافى للمستعمر، فهي في رأي كابرال، برجوازية وطنية وثورية من شأنها أن تساهم في حركة النضال الوطنى، ويذهب كابرال، إلى أنه مهما كان تعقيد هذه البانوراما الثقافية الأساسية، إلا أن حركة النضال عليها أن تملك القدرة على التمييز في داخلها بين العمل الأساسى والعمل الثانوى، وكذلك بين ما هو إيجابى وما هو سلبى، بين التقدمى والرجعى، ويأتى هذا حتى تتمكن حركة النضال من تحديد وتوصيف الخط الرئيسى الذى يمكننا أن نطلق عليه ثقافة وطنية تقدمية، ومن هنا نستطيع ان نقول، إنه لكي تتمكن الثقافة من تأدية دورها المحورى والرئيسى الذى يفترض بها أن تقوم به في إطار حركة النضال الوطنى، يجب ان تكون حركة النضال الوطنى قادرة على الحفاظ بشكل جيد على الثوابت والقيم الثقافية الوطنية الإيجابية لكل مجموعات المجتمع الاجتماعية، من كل الفئات، والعمل على تحقيق التقاء هذه الثوابت والقيم الثقافية في خدمة النضال الوطنى، مما يكسبها بعدا وطنيا، فالنضال الوطنى عند كابرال، هو نضال من أجل الحفاظ على الثوابت والقيم الثقافية للشعب المضطهد، ومن أجل تسيقها وتطويرها في إطار وطنى.<sup>(23)</sup>

■ الهوامش :

- (1) اميلكار كابرال، التحرر الوطني والثقافة، دفاتر ألبان افريكانزم (12)، ترجمة ابكر ادم اسماعيل، Splmnorth.com.
- (2) Bart leet, struggle for Africa, london, 1949, p9.
- (3) انيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ترجمة محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، الطبعة الاولى، 2007، ص214.
- (4) صموئيل هنتغتون، صدام الحضارات، ترجمة مالك ابو شهيوه، ومحمود خلف، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ص109.
- (5) فرانز فانون، معذبو الأرض، ترجمة سامي الدروبي، جمال الاتاسي، دار القلم، بيروت، الطبعة الاولى، 1972، ص154-156.
- (6) اميلكار كابرال، التحرر الوطني والثقافة، دفاتر ألبان افريكانزم (12).
- (7) اميلكار كابرال، المصدر نفسه، دفاتر ألبان اف (12).
- (8) Cabral, A.(1994). National Liberation and Culture, in p. Williams and L.Chrisman (eds). Colonial Discourse and Post Colonial Theory: A Reader, New York: Columbia University Press, pp5455-
- (9) اميلكار كابرال، التحرر الوطني والثقافة، دفاتر ألبان افريكانزم (12).
- (10) اميلكار كابرال، المصدر نفسه، دفاتر ألبان اف (12).
- (11) Cabral, A.(1994). National Liberation and Culture, pp5660-.
- (12) اميلكار كابرال، التحرر الوطني والثقافة، دفاتر ألبان افريكانزم (12).
- (13) محمود أحمد الديك، الثقافة العربية في افريقيا بين الواقع والطموح، مجلة الجامعي، العدد (12)، طرابلس، ليبيا، 2006، ص175.
- (14) علي الطاهر عربي، تأثير الإسلام واللغة العربية في اللغة السواحلية، مجلة الجامعي، العدد (12)، طرابلس، ليبيا، 2006، ص80.
- (15) ديفيد كوت، فرانز فانون، ترجمة عدنان كيامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص86.
- (16) اميلكار كابرال، التحرر الوطني والثقافة، دفاتر ألبان افريكانزم (12).
- (17) اميلكار كابرال، المصدر نفسه، دفاتر ألبان اف (12).
- (18) انيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ص214.
- (19) فرانز فانون، معذبو الارض، ص172.
- (20) اميلكار كابرال، التحرر الوطني والثقافة، دفاتر ألبان افريكانزم (12).
- (21) اميلكار كابرال، المصدر نفسه، دفاتر ألبان اف (12).
- (22) انيا لومبا، في نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار الأدبية، ص54-65.
- (23) اميلكار كابرال، التحرر الوطني والثقافة، دفاتر ألبان افريكانزم (12).



# اتجاهات الخصوبة وعواملها في المعطى الديموغرافي الليبي

■ د. محمد محمد مصباح الشريف\*

## ■ تمهيد مرجعي :

تتفاعل معطيات ومؤشرات الخصوبة مع جملة من المتغيرات السكانية والاقتصادية والصحية والدينية والثقافية في اتجاهات مختلفة نحو الزيادة أو التناقص أو التدبب بينهما .

ويدخل معطى الخصوبة في المجتمع الليبي ضمن أهم معطيات التغيرات الديموغرافية في تعاقبها زمنيًا ومكانيًا، وهي بالتالي تمثل عاملاً ينبغي أن يحسب بدقة في اتجاه الاهتمام بالمعطى الديموغرافي في سياق تحقيق المقدرة التنافسية للسكان وضمان معطيات الأمن الديموغرافي .

ولاشك في أن الاهتمام بالسكان كمورد وفعاليات وكفاءات ومؤشرات لا ينبغي أن يترك لمحض الصدفة وذلك لأن ما يترتب على ذلك من سلبيات وتحديات يدفع باتجاه التأزم في الوضع السكاني والمخاطرة بالأمن الديموغرافي وما يتبعها من مخاطرة بالأمن السياسي والأمن الوطني وتنافسية الاقتصاد الليبي .

ولقد تغيرت معطيات الواقع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي كما تغيرت المعطيات والخصائص الكمية والنوعية للسكان الليبيين وكذلك لمهددات الزحف الديموغرافي من دول الجوار وبرز ضمن هذه المعطيات والتغيرات تقلبات في معدلات الخصوبة والنمو الديموغرافي في اتجاهات تدر بالخطر وتدفع باتجاه سرعة التعامل مع مكوناته وخصائصه من خلال الدراسات المعمقة والداعمة لتأسيس السياسات

\* عضو هيئة التدريس بقسم علم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة طرابلس

والبرمجيات والفعاليات على مرجعيات علمية راصدة ومحللة ومؤشرة .  
وتعد الخصوبة العامل المهم في النمو الديموغرافي وهو العامل الأكثر حساسية  
واستجابة لمعطيات متعددة ومتداخلة .

وعليه فإن التركيز على دراستها بعمق يعتبر عملاً استراتيجياً على كافة المستويات  
ومختلف المجالات ومن هنا تأتي هدة الدراسة كمؤشر في سياق الاهتمام بأهم جانب  
من جوانب الاهتمام بالتحسين النوعي للسكان الليبيين في علاقتها بالنمو الكمي لتكوين  
صورة معمقة حول اتجاهات معدلات الخصوبة وعواملها في المعطى الديموغرافي الليبي .  
■ موضوع البحث :

يتركز موضوع هذا البحث حول اتجاهات الخصوبة وعواملها في المعطى الديموغرافي  
الليبي في إطار التفسير العلمي لواقع ومؤشرات وأسباب واتجاهات الخصوبة وانعكاساتها  
على النمو الديموغرافي في المجتمع الليبي .  
وتتجاوز مشكلة هذا البحث الأبعاد الكمية لتناقص معدلات الخصوبة وانعكاساتها  
على النمو في حجم السكان إلى تحسس المرجعيات المفسرة والتحليلات الداعمة لتكوين  
صورة معمقة حول الخصوبة وتفسيرها عبر الزمان والمكان وفي أسباب هذه التغيرات  
وفي التوقعات والتصورات الممكنة للتعامل معها سلّبا على معدلات الخصوبة وتدهورها .  
ويتم تتبع البعد الإشكالي لفهم خصائص واتجاهات الخصوبة عبر عاملي الزمان  
والمكان وعبر التوظيف المرجعي للبيانات المتاحة والتشريعات ذات العلاقة .  
كما يتم تشخيص المشكلة باتجاه تحليل مقارن لمعدلات الخصوبة خلال فترات زمنية  
بما يدعم التحديد الدقيق لحجم المشكلة وتداعياتها .

#### ■ تساؤلات البحث:

نحاول في هذه الورقة الإجابة عن جملة من التساؤلات التي تمكن من خلال ما تعززه  
من إجابات التعرف على التغيرات التي طرأت على معدلات الخصوبة وأسبابها .  
ويقوم هذا البحث على تساؤل رئيسي مؤداه (في أي اتجاه تشير معدلات الخصوبة  
في المجتمع الليبي؟) .

يؤطر هذا التساؤل الرئيسي إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية الآتية :

- 1- ما أهم التغيرات التي طرأت على معدلات الخصوبة في المجتمع الليبي؟
- 2- ما أهم الأسباب المؤثرة على التدبب في معدلات الخصوبة في المجتمع الليبي؟
- 3- ما أهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية والتربوية والثقافية والدينية والقانونية التي تؤثر في تنظيم الأسرة وانعكاساتها على معدلات الخصوبة في المجتمع الليبي؟
- 4- ما تأثير الخصوبة على معدلات النمو الديموغرافي في المجتمع الليبي؟

#### ■ الإطار المنهجي للبحث :

يطبق هذا البحث جملة من المناهج والأدوات البحثية وفقاً لموضوعها وفي إطار التكامل المنهجي سوف يستعين الباحث بالمناهج الآتية :

- 1- المنهج الوصفي .
- 2- المنهج التاريخي .
- 3- المنهج المقارن .
- 4- منهجية البحوث المكتبية .
- 5- منهجيات التقييم السريع للأوضاع .

#### ■ الأهمية المرجعية لدراسة الخصوبة :

تكمن الأهمية المرجعية لدراسة الخصوبة من حيث كونها المسؤول الأول أو العامل الرئيس على مد المجتمع بالعناصر البشرية اللازمة لوجوده وبقائه وأدائه لوظائفه، كما أنها تعمل مع الوفيات على تجديد المجتمع وتعويض عناصره البشرية والمحافظة على استمراريته. وتعد الولادات والوفيات أساس عمل المكونات السكانية الأخرى وتغيرها، وعلى الرغم من أن النمو السكاني هو نتاج هذه المتغيرات الديموغرافية الثلاثة فإن الخصوبة تكون في معظم الحالات المقرر الأول لنمو السكان سواء على مستوى الدولة أو المنطقة المراد دراستها<sup>(1)</sup> (فياض، 2012، ص2)، ومن المعروف أن خصوبة السكان لفظ يطلق للدلالة على ظاهرة الإنجاب في المجتمع والتي يعبر عنها بعدد المواليد الأحياء وهي الإنجاب الفعلي للمرأة أو لمجموعة من النساء وهي تختلف عن القدرة على الإنجاب والتي تعني القدرة البيولوجية على الحمل أو الولادة، سواء تزوجت المرأة أم لم تتزوج أو لأنها تمنع الحمل .

ويشير مفهوم الخصوبة إلى متوسط عدد المواليد للمرأة في سن الإنجاب (15-49)

سنة كما يتضمن هذا المفهوم عدة مستويات أهمها، معدل الخصوبة العام (الخام) ومعدل الخصوبة الفعلي، ومعدل الخصوبة لفئات عمرية معينة، وهو نتاج للعديد من الخصائص الديموغرافية والمتغيرات الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والدينية إلى جانب عوامل أخرى تساهم في الخصوبة إلا أن العامل الحاسم والمؤثر هو نسبة المتزوجين من أفراد المجتمع وكلما ارتفعت نسبة الأفراد الذين لم يسبق لهم الزواج ارتفع العمر عند الزواج الأول وهذا يؤدي إلى انخفاض

عدد المواليد للمرأة أي انخفاض الخصوبة. والخصوبة تختلف من مجتمع لآخر تبعاً لعوامل عديدة تؤثر في خصوبة الفرد، ومن ثم في الخصوبة الكلية للسكان في سن الإنجاب في المجتمع ككل، وفي ضوء هذه العوامل يتحدد معدل الإنجاب الفعلي لعدد المواليد الأحياء.

وتتواصل خصوبة المجتمعات وفقاً لنظمها المتبعة في تحديد سن الزواج الذي يعكس مدة الحياة الزوجية، والعادات والقيم السائدة، والحالة التعليمية، والمستوى الثقافي والحضاري، بجانب ذلك القدرة البيولوجية على الإنجاب لدى الزوجين والحالة الصحية للزوجات وغيرها .

وتستمد دراسة الخصوبة أهميتها من الدلائل الآتية:

- 1- تعتمد دراسة الخصوبة على عدد المواليد الأحياء، ومن خلاله يمكن تقدير عدد السكان لفترات زمنية لاحقة لأي مجتمع.
- 2- تعد الخصوبة العامل الرئيسي الهام في إحداث التغيرات السكانية، وهي بهذا تمثل أساساً مرجعياً للتعامل مع المعطى الديموغرافي.
- 3- ما يزيد من أهميتها حديثاً ما اكتشفه علماء السكان من أن البناء العمري للمجتمع يرتبط بمعدل الخصوبة أكثر من ارتباطه بمعدل الوفيات ولما كان البناء العمري للمجتمع له آثار ديموغرافية واجتماعية عميقة فإن ذلك يزيد في أهمية الكشف عن مستويات الخصوبة وأهم العوامل المؤثرة فيها.
- 4- ضرورة التعامل بكفاءة مع العوامل والمعطيات الديموغرافية باعتبارها ركيزة التنمية السكانية واعتبار الحجم السكاني ونوعيته مورداً وإمكانية داعمة للتنمية.
- 5- توفر دراسة الخصوبة قاعدة بيانات ومعلومات كمية لفهم الواقع الديموغرافي وتحديد مسارات النمو والتحويلات السكانية المستقبلية واتخاذ القرار التنموي

وتطوير البرامج وتقديم الخدمات في كافة المجالات المتعلقة بالصحة الإنجابية والكثافة السكانية.

6- التأكيد على خطورة خضوع المتغيرات الديموغرافية لمحض الصدفة خاصة فيما يتعلق بانخفاض معدلات الخصوبة.

7- التعرف على نسبة الإعالة وحجم السكان في سن العمل.

#### ■ الأبعاد التواصلية للخصوبة:

تتواصل الخصوبة في أسبابها وآثارها بالعديد من الأبعاد، منها البعد البيولوجي والاجتماعي والاقتصادي والصحي والقانوني وغيرها، ويمكن تناول هذه الأبعاد في السياق التالي:

#### ● أولاً - البعد البيولوجي:

ويقصد بالبعد البيولوجي القدرة على الإنجاب أو الطاقة الإنجابية. والشخص القادر على الإنجاب هو الذي يستطيع بيولوجياً أن ينجب أطفالاً، بينما لا يستطيع ذلك الشخص العقيم، وبالرغم من أهمية هذا الشرط إلا أنه لا يعد شرطاً ضرورياً للإنجاب، فقد يكون الزوجان قادرين بيولوجياً على ذلك ولكنهما يمتنعان عن الإنجاب لأسباب أخرى .

فالقدرات المتعلقة بما إذا كان الطفل سيولد أم لا؟ وإذا كان هناك نية لإنجاب الأطفال - وكم سيكون عددهم داخل الأسرة؟ كل هذه القرارات تخضع للمحيط الاجتماعي الذي يعيش الأفراد فيه والنمط الثقافي السائد فيه .

غير أن ما يميز الخصوبة الكلية للمجتمعات هو مرجعيته القانونية والثقافية في تحديد سن الزواج الذي يعكس مدة الحياة الزوجية والعادات والقيم السائدة والحالة التعليمية، والمستوى الحضاري، بجانب الحالة الصحية للزوجات وهذا ما يعرف بالخصوبة الطبيعية والتي تبدأ لدى المرأة من سن البلوغ إلى العمر الذي تصل فيه إلى سن اليأس، ويقصد به معدل الإنجاب للمرأة عندما لا تستخدم أي موانع من تنظيم النسل، وبهذا تكون المرأة قادرة على الإنجاب لمدة 35 سنة من سن البلوغ (15) سنة إلى سن (49) سنة سن اليأس وبالرغم من طول هذه الفترة والتي يتوقع أن تجب المرأة خلالها ما لا يقل عن 16 طفلاً من خلال احتساب فترة الحمل التي تستغرق حوالي 9 أشهر وافترض فترة 18 شهراً بين نهاية كل حمل وبداية الآخر وبهذا يكون متوسط الفترة التي تقضيها المرأة في الحمل والإنجاب تساوي (2.2) سنة كما في المعادلة الآتية: 18 شهر + 9 أشهر ÷ 12 = 2.2 سنة ويكون عدد الأطفال المتوقع إنجابهم بالنسبة للمرأة خلال فترة 35 سنة تساوي  $16 = 2.2 \div 35$

طفل وهذا منتهى ما يمكن أن تصل إليه الخصوبة في أي مجتمع إنساني، عندما يكون سن الزواج بعد البلوغ مباشرة، وأن يستمر الإنجاب إلى سن اليأس بدون استعمال أي وسيلة من وسائل منع الحمل والإجهاض وتوفر الرعاية الصحية<sup>(1)</sup> (الإنترنت).



#### ● ثانيًا - البعد الاجتماعي:

تعني الخصوبة في بعدها الاجتماعي القدرة الكلية للسكان على الإنجاب في سن الإنجاب في المجتمع، وهي متغيرة من مجتمع لآخر، لعوامل متعددة يرجع بعضها لعوامل الوراثة، والبعض الآخر للبيئة، وإن كانت هناك أنساق من المعتقدات والثقافات والظروف الاقتصادية تلعب دوراً هاماً على خصوبة أفرادها وبالتالي على خصوبة السكان ككل (2) عوض، 1997، ص57).

ومن هنا فإن السلوك الإنجابي يتواصل تفاعلياً مع السن عند الزواج، وإنجاب الطفل الأول، وفترة المباشرة بين الولادات، وعدد الذكور والإناث، وعدد الوفيات، وحجم الأسرة وعدد مرات الزواج، ومعطيات النوع الاجتماعي (الجنس *Gender*) الأطفال المفضلين ذكوراً وإناثاً، والاتجاه نحو تنظيم الأسرة والرغبة في تخطيطها (3) رشوان، 2006، ص13).

وتختلف فرص ودوافع إنجاب الأطفال بشكل جوهري من محيط اجتماعي إلى آخر، ولذلك نجد فروقاً كبيرة في متوسط عدد الأطفال الذين يولدون لكل امرأة في سن الإنجاب.

كما توجد عدة مقاربات للبعد الاجتماعي الديموغرافي منها المقاربة البيئية وهي التي تنطلق من العلاقة بين الإنسان والبيئة على أساس التفاعل بين الإنسان والبيئة ورصد

مؤشرات الاستغلال الجائر للمواد البيئية وتأخذ هذه المقاربة الأبعاد التي تهدد إصحاح البيئة وصحة الإنسان وحق الأجيال القادمة في بيئة سليمة مناسبة للعيش .

أما المقاربة الاجتماعية الثقافية للبيئة فهي تسعى إلى فهم أبعاد السلوك البشري في إطار اجتماعي وعلى تحديد دور الثقافة السائدة باعتبارها تمثل نمط معيشة وسلوك وعلاقات الناس وتحديد دور هذه المقاربات في الأنشطة السكانية والمواقف الاجتماعية من الزواج والإنجاب .

أما المقاربة التاريخية فهي تؤثر على التمايز الذي يحدث للسكان عبر تعاقب الزمن، بمعنى خضوع النوع للنمو والتغيرات الديموغرافية لعامل الزمن وما صاحبه من معطيات كالحروب والأوبئة والكوارث التي تحل في المجتمع ومدى انعكاسها على السكان في البلد أو المجتمع المستهدف .

#### ■ اتجاهات معدلات الخصوبة وعواملها في المعطى الديموغرافي الليبي :

هناك العديد من العوامل المؤثرة في معدلات الخصوبة منها بيولوجية، وديموغرافية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، ودينية، وحضارية، وثقافية، ونفسية، إضافة إلى الحروب والنزاعات الطائفية، والعرقية، وكذلك البطالة الموسمية، وقلة أو انعدام وسائل التسلية والرفاه الاجتماعي، وكثرة الفراغ اليومي، الأمر الذي يزيد من فرص الاتصال الجنسي، كذلك مكانة المرأة في المجتمع - المهنة - مستوى التعليم - الدين - نمط الزواج - البنية العمرية - الهجرة - الحروب - السياسة السكانية - وغيرها تؤثر بشكل أو بآخر على معدلات الخصوبة في المجتمع .

وفي المجتمع الليبي ترجع التغيرات في معدلات الخصوبة إلى عدة عوامل متشابكة تدخل في معظمها في إطار ما يعرف بالعوامل الوسيطة والتي تتعلق بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والدينية السائدة في المجتمع الليبي .

وعلى العموم فإن السلوك الإنجابي للمرأة في الريف والحضر قد يكون متشابهاً إلى حد ما إلا أنه قد يكون في الريف أعلى من الحضر بسبب الزواج المبكر وما يترتب عليه من إطالة سن الإنجاب وقصر الفترة بين الولادات إضافة إلى تفضيل إنجاب الذكور وتزايد حجم الأسرة لأنها تنظر إلى الأبناء نظرة اقتصادية واجتماعية وذلك للإسهام في النشاط الاقتصادي الذي يؤدي بدوره إلى رفع دخل الأسرة وتحقيق الأمن الاجتماعي للأبناء عند تقدمهم في السن .

إلا أن التغيير الاجتماعي والاقتصادي الذي تشهده ليبيا اليوم والمتمثل في انتشار الخدمات التعليمية والثقافية والتغيير في الأفكار والاتجاه نحو تأخير السن عند الزواج الأول ومشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي ستؤدي حتماً إلى انخفاض معدلات الخصوبة في المستقبل ومن هنا يمكن القول بوجود علاقة عكسية بين الخصوبة والاتجاه نحو التحضر حيث نجد أن معدل الخصوبة الكلي يرتفع من (3.8) مولود حي لكل امرأة في الحضر إلى (4.9) مولود حي لكل امرأة في الريف.

ويحسب معدل الإنجاب الكلي للنساء في المدي العمري من سن (15-49) سنة.

حيث يبلغ معدل الخصوبة الكلي (2.6) مولوداً للمرأة الواحدة خلال السنوات (2002-2003-2004-2005-2006) وفي حالة معدل الخصوبة العمرية بدأ في الارتفاع من مستوي منخفض جدا (50) مولوداً لكل 1000 امرأة في الفئة العمرية (20-24) سنة ليصل إلى أعلى مستوى له لدى النساء في فئة العمر (30-34) سنة حيث وصل إلى (154) مولوداً لكل ألف امرأة ومن بعد ذلك شهد انخفاضاً تدريجياً لدى الفئات العمرية التالية إلى أن وصل إلى (11) مولوداً لكل ألف امرأة في الفئة العمرية (45-49) سنة كما هو مبين في الجدول رقم (1) الذي يوضح معدلات الخصوبة العمرية، (لكل ألف امرأة) ومعدل الخصوبة الكلية (للمرأة الواحدة) خلال الفترة من 2002 إلى 2006 حسب مكان الإقامة والحالة التعليمية (1) المسح، 2007، ص38).

الجدول رقم (1) معدلات الخصوبة العمرية لكل ألف امرأة ومعدل الخصوبة الكلية (للمرأة الواحدة)

خلال الفترة من 2002 إلى 2006 حسب مكان الإقامة والحالة التعليمية

المجموع	الحالة التعليمية					مكان الإقامة		
	الثانوية فما فوق	الإعدادية	الابتدائية	تقرأ وتكتب	أمية	مدن الساحل	مدن الدواخل	فئات السن
5	-	4	6	-	38	7	9	19-15
50	33	48	74	54	66	51	48	24-20
122	108	128	133	113	111	127	127	29-25
153	139	165	156	187	129	148	165	34-30
132	117	144	130	112	122	133	155	39-35



الحالة التعليمية					مكان الإقامة			
المجموع	الثانوية فما فوق	الإعدادية	الابتدائية	تقرأ وتكتب	أمية	مدن الساحل	مدن الدواخل	فئات السن
57	56	62	54	46	58	63	73	44-40
11	3	13	9	10	13	17	19	49-45
2.6	2.2	2.7	2.7	2.1	2.6	2.6	2.8	معدل الخصوبة الكلية

• المصدر: مجلس التطوير الاقتصادي، مكتب الدراسات والسياسات السكانية، التقرير الوطني الأول لحالة السكان في ليبيا، 2010، ص 49.

ويتضح من الاطلاع على البيانات الواردة في الجدول رقم (1) وجود علاقة واضحة بين المستوى التعليمي للمرأة وخصوبتها فقد انخفض معدل الخصوبة الكلية خلال السنوات الخمس مع ارتفاع المستوى التعليمي للمرأة من 2.6 مولود عند المرأة الأمية إلى 2.1 مولوداً عند المرأة التي تعرف القراءة والكتابة إلا أنه سجل ارتفاعاً ليصل إلى 2.7 مولود عند المرأة الحاصلة على شهادة إتمام المرحلة الإبتدائية والإعدادية ولينخفض مرة ثانية لدى المرأة الحاصلة على الشهادة الثانوية فما فوق ليصل إلى 2.2 مولود.

ومن هنا يمكن القول بأنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للمرأة انخفضت خصوبتها، وأن التعليم يؤثر على الخصوبة من خلال تأثيره على كل من السن عند الزواج والذي يؤدي إلى خفض المعدلات عند الأعمار الشابة من ناحية وتأثيره على تنظيم الخصوبة في نطاق الزواج من ناحية أخرى والذي يؤثر على معدلات الخصوبة في الأعمار التالية للسنوات الأولى من الزواج.

أما من حيث السن فقد بلغ معدل الخصوبة ذروته لدى فئة السن من (30 إلى 40) سنة عند النساء في كافة المستويات التعليمية. ثم أخذت معدلات الخصوبة العمرية بالانخفاض مع ارتفاع فئات السن، وفي هذا السياق أيضاً تشير نتائج التعدادات العامة للسكان، إن معدلات الخصوبة بدلالة متوسط عدد الأطفال للمرأة الواحدة من النساء في سن الإنجاب (15-49) سنة قد سجلت انخفاضاً ملحوظاً من (1.13) طفل للمرأة عام 1973 ليصل إلى (0.38) طفل عام 2006 كما توضح بيانات الجدول رقم (2):

الجدول رقم (2) معدلات الخصوبة للنساء في سن الإنجاب خلال السنوات من (1973-2006)

سنة التعداد	عدد الإناث (15-49) سنة	عدد الأطفال (0-4) سنوات	متوسط عدد الأطفال للمرأة الواحدة
1973	377354	425880	1.13
1984	625282	571454	0.91
1995	1099387	546914	0.50
2006	1524330	575345	0.38

المصدر: نتائج التعداد العام للسكان للسنوات 1973-1984-1995-2006 .

توضح بيانات الجدول رقم (2) أن معدلات الخصوبة للنساء في سن الإنجاب خلال هذه الفترة قد شهدت انخفاضاً كبيراً وملحوظاً في جميع الفئات العمرية وكان هذا الانخفاض شديد خلال الفترة من 1995 إلى 2006 وكان من نتائج ذلك انخفاض معدل النمو الديموغرافي للسكان في ليبيا حيث وصل في سنة 2006 إلى (1.78 %) ويرجع ذلك الانخفاض إلى العديد من العوامل منها:

- 1- التحاق الإناث بالتعليم ومواصلتهن لتعليمهن إلى مرحلة ما بعد التعليم الثانوي.
- 2- مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي.
- 3- تأخر سن الزواج الأول.
- 4- الاتجاه نحو تكوين أسرة صغيرة الحجم والحد من إنجاب الأطفال.
- 5- تنظيم الأسرة والمباعدة بين الولادات.
- 6- أزمة السكن وارتفاع أسعار العقارات وعدم السماح بإيجار العقارات.
- 7- عدم توفر فرص العمل المناسب أمام الشباب.
- 8- ارتفاع تكاليف المعيشة.
- 9- زيادة استخدام الأسرة لوسائل تنظيم الأسرة.
- 10- بالإضافة إلى العوامل الثقافية ومعرفة مشاكل الصحة الإنجابية والحمل المتكرر الذي له دور كبير في تغيير معدلات الخصوبة وبالتالي انخفاض معدلات النمو الديموغرافي في المجتمع الليبي.

### ■ معدل الخصوبة الكلي :

يمكن القول بأن معدل الخصوبة الكلي في المجتمع الليبي أخذ في الانخفاض، وقد طال كل السكان بالمناطق الساحلية ومناطق الدواخل وجميع المستويات التعليمية للنساء المتزوجات ويرجع السبب في هذا الانخفاض بالدرجة الأولى إلى ارتفاع الحالة التعليمية للمرأة الليبية وارتفاع معدلات مشاركتها في النشاط الاقتصادي، وارتفاع متوسط العمر عند الزواج الأول حيث تشير البيانات المتوفرة عن الفترة الأخيرة في سنة 2007 انخفاضاً يصل إلى 2.6 مولود عند المرأة الأمية و 2.7 مولود للمرأة الحاصلة على الشهادة الابتدائية و 2.2 مولود للمرأة الحاصلة على الشهادة الثانوية فما فوق وهذا الانخفاض يعزى إلى التأثير الكبير الذي مارسه ارتفاع مستوى تعليم المرأة على اتجاهات الخصوبة.

ومن الملاحظ أن معدل الخصوبة الكلية وهو متوسط عدد المواليد للمرأة الواحدة خلال فترة الإنجاب قد تراجع كثيراً في ليبيا خلال السنوات الماضية حيث بلغ حوالي 8 أطفال خلال عام 1973 مقابل 2.7 طفل خلال عام 2006 ليصل إلى 2.9 عام 2010 ويرجع هذا الانخفاض في معدلات الخصوبة إلى عدد من العوامل منها رغبة الإناث في مواصلة التعليم حتى المراحل المتقدمة من التعليم وزيادة مساهمة المرأة في النشاط الاقتصادي، وارتفاع السن عند الزواج الأول، وعدم توفير السكن بالإضافة إلى ارتفاع تكاليف المعيشة، وزيادة استخدام الأسر لوسائل تنظيم الأسرة، وغيرها من المعطيات الاجتماعية والقانونية خاصة تحديد سن الزواج الأول بعشرين سنة كما ورد في القانون رقم 10 لسنة 1984 بشأن الزواج والطلاق وآثارهما.

إن هذا الانخفاض الكبير في معدلات الخصوبة وتدهور معدلات الزيادة السكانية في ليبيا ستقود حتماً إلى الدرجة التي لا تكفي لتعويض الفاقد في السكان وتتزايد ظاهرة شيخوخة السكان وتناقص فئة صغار السن لدرجة لا تعوض الوفيات عموماً (1) الدويبي، 2009، ص5) ويشير تقرير للأمم المتحدة إلى أن ليبيا هي من بين الدول المهتدة بالتناقص السريع في عدد السكان لأن معدلات النمو لا تكفي لبلوغ خط أو معدل التعويض (2) الدويبي، 2009، ص8).

ولقد ازداد التركيز مع نهاية الألفية الثانية وبداية الألفية الثالثة على التعامل الشمولي العلمي مع المعطى الديموغرافي واهتمت المؤتمرات السنوية الدولية للسكان التي تعقد تحت رعاية صندوق الأمم المتحدة للسكان بالعوامل الديموغرافية في سياق تحقيق الرفاه

البشري وتجاوز التحديات والصعوبات وتجنب الكوارث والأزمات السكانية، ولقد وضعت الرؤى المستقبلية والخبرات العملية المعاصرة مسألة التعامل المهني مع المعطى الديموغرافي في مواجهة تحديات غير مسبوقة متجاوزة بذلك البعد الكمي إلى البعد النوعي الكيفي للسكان وفي السياسات وخارطة طريق واضحة المعالم تهدف إلى تحسين نوعية الحياة للسكان والوصول إلى تحقيق أمومة وطفولة آمنة والحد من مظاهر زواج الأقارب وبالتالي من احتمالات ولادة أطفال متخلفين ذهنياً إضافة إلى انتشار ثقافة الصحة الإنجابية والسلوك الإنجابي السوي وتوفير موارد بشرية ذات مهارات متجددة ومقدرة تنافسية عالية قادرة على تحقيق التنمية البشرية واستدامتها والاستفادة من مخرجاتها، والعمل على تخفيض معدلات الوفيات بين الأطفال والأمهات وفقاً لما جاء في أهداف التنمية للألفية الثالثة الصادر عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة.

#### ■ العوامل المؤثرة في الخصوبة :

شهد المجتمع الليبي ارتفاعاً في معدلات الخصوبة خلال الفترة من 1975-1980 وقد يعكس هذا الارتفاع التحسن الملحوظ في خدمات الرعاية الصحية والاجتماعية والصحة الإنجابية للأمهات في فترة الحمل، وكذلك التحسن العام في الحالة الصحية والغذائية.

إلا أن معدل الخصوبة أخذ في الانخفاض منذ ذلك الحين خاصة في النصف الثاني من ثمانينات القرن الماضي، فقد بلغ معدل الخصوبة الكلي في ليبيا عام 1973 (8.2) مولود لكل امرأة، ثم وصل في عام 1984 إلى (8.5) مولود لكل امرأة، وفي عام 1995 إلى (3.2) مولود لكل امرأة، أما في عام 2006 إلى (2.8) مولود لكل امرأة، وفي عام 2007 إلى (2.7) مولود لكل امرأة.

ويمكن مقارنة العوامل غير المرغوبة المؤدية إلى هذا الانخفاض إلى قسمين:

#### ● أولاً - العوامل المؤثرة في الخصوبة غير المرغوبة :

يلعب النشاط الاقتصادي دوراً أساسياً في حياة الفرد والمجتمع وقد شهد الاقتصاد الليبي خلال فترة السبعينات الكثير من التطورات التي أثرت مع مرور الوقت في موقف الأزواج من تعديل الخصوبة الفعلية باتجاه الخصوبة المرغوبة وأهم هذه العوامل هي:

1- انخفاض معدل وفيات المواليد : تعتبر وفيات الأطفال في هذه الفئة العمرية

ظاهرة لها أهميتها الكبرى في العملية الديموغرافية، فهي تعتبر مؤشر عن الحالة الاجتماعية والاقتصادية والحالة المعيشية لسكان البلد وكذلك مؤشر عن الحالة الصحية ومستوى الخدمات الصحية المقدمة وتتعلق مستويات وفيات الأطفال بشكل مباشر بمعدلات الولادات وتتحدد هذه العلاقة إلى درجة كبيرة بالعوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها من العوامل التي تؤثر في عملية الخصوبة بشكل عام.

ويعد هذا المؤشر من أهم وأبرز العوامل المؤثرة في الخصوبة غير المرغوبة حيث يلاحظ انخفاض مؤشر معدل وفيات المواليد خلال النصف الثاني من سبعينات القرن الماضي (1970-1975) حيث انخفضت حالات الوفيات بين الأطفال من (117) حالة وفاة بين كل 1000 مولود إلى (63) حالة وفاة خلال الفترة من 1975-1980 واستمر في الهبوط حتى وصل خلال الفترة من 1990-2007 إلى (27) حالة وفاة لكل 1000 مولود حي عام 1990 ثم أخذ المؤشر في الانخفاض حتى وصل في عام 2007 إلى (17.6) حالة وفاة لكل 1000 مولود حي، وهذا يعني أن ليبيا قد حققت تقدماً ملحوظاً في اتجاه تخفيض معدلات وفيات الأطفال الرضع، وهذا له دور كبير على معدلات الخصوبة الفعلية بحيث يصبح الأزواج قادرين على تحقيق عدد الأطفال المرغوب بعدد أقل من الولادات لأن لديهم الآن يقين أكبر بنجاة أطفالهم (1) رهيط، المجبري، 2005، ص43 .

واستمر مؤشر وفيات المواليد في الهبوط حتى بلغ على المستوى الوطني عدد (14) حالة وفاة بين كل 1000 حالة ولادة سنة 2008 حسب بيانات قطاع الصحة والبيئة (2) الصحة، 2009، ص142 .

2- انتشار التعليم والمعرفة: كان لانتشار التعليم وإتاحته لكل من هو في سن التمدرس الأثر الكبير في تحسين مستوى الثقافة العامة للأزواج حيث أصبح الأزواج أكثر علماً ومعرفة وثقافة بأنواع ووسائل وتقنيات تنظيم الأسرة والتحكم في الخصوبة ويعد هذا العامل من العوامل الهامة والمؤثرة على السلوك الإنجابي.

وهذا ما تؤكد معدلات الالتحاق المتسارعة للسكان في سن الدراسة، حيث يلاحظ انخفاض معدلات الأمية بين السكان في سن الدراسة وذلك من منتصف عقد التسعينيات من القرن الماضي. فقد أوضحت نتائج التعدادات العامة للسكان انخفاضاً كبيراً لنسبة الأمية بين السكان في فئة العمر (6-24) سنة فقد انخفضت هذه النسبة للبنين من (7.5)

( % ) عام 1973 إلى ( 1.1 % ) عام 1995 ثم وصلت في عام 2006 إلى ( 0.4 % ). أما بين الفتيات فقد انخفضت هي الأخرى من ( 43.7 % ) عام 1973 إلى ( 3.7 % ) عام 1995 لتصل إلى ( 0.8 % ) خلال عام 2006. وهذا مما يعكس درجة عالية من الإنصاف بين الجنسين. أما معدلات التحاق البنين والبنات في مرحلة التعليم الأساسي فقد تساوت بين الجنسين بنحو ( 97 % ) لكل منهما.

أما من يحملون الشهادة الجامعية فما فوق بالنسبة للسكان الليبيين قد ارتفع بشكل كبير خلال الأربع عقود الماضية حيث ارتفع هذا العدد من 6599 نسمة عام 1973 منهم عدد ( 6165 ) ذكورا وعدد 434 إناثا ليصل إلى ( 314089 ) نسمة عام 2006 منهم ( 172748 ) ذكورا و ( 141341 ) إناثا. أي أن العدد قد زاد نحو 48 مرة عن الأول كما أن نسبة النساء من حملة الشهادة الجامعية فما فوق كانت لا تتعدى ( 6.58 % ) من مجموع حملة الشهادة الجامعية فما فوق عام 1973 لتصل إلى ( 45 % ) عام 2006 (1) التقرير، 2010، ص121).

من خلال هذه المؤشرات الإحصائية نستطيع القول بأن نظام التعليم في ليبيا قد حقق تقدماً باتجاه تحقيق الهدف الثاني من الأهداف التنموية للألفية الخاصة بشمولية التعليم الأساسي للذكور والإناث في سن التعليم وعلى قدم المساواة بين الجنسين قبل سنة 2015 مع تواصل السعي لإحراز نجاح مماثل باتجاه النهوض بنوعية وجودة مخرجات العملية التعليمية في ليبيا (2) المعلومات، 2015، ص10).

وهي جميعها تعد أحد مؤشرات التنمية المتوجهة نحو الإنسان، وعامل من عوامل تطوير الوعي الثقافى بين أفراد المجتمع. الأمر الذي نتج عنه ارتفاع نسبة التحاق الإناث مقارنة بنسبة التحاق الذكور في جميع مراحل التعليم خاصة العالي والمتوسط وارتفاع القيمة الاستثمارية لتعليم المرأة لدى الأسر الليبية ويظهر ذلك جلياً في ارتفاع مؤشر معدل البقاء على قيد الحياة لدى الإناث، حيث بلغ في عام 2005 (74 سنة) في دلالة بالغة على توفر معطيات الصحة والحياة ووجود ترابط هام بين الأمن المعرفى وتوفير عناية أفضل بصحة الأم والطفل وانخفاض معدلات وفيات الأطفال وتحديد العدد المرغوب من الأبناء من أجل ضمان مستقبل مشرق لأبنائها.

كما يعزز التعليم أيضا الصحة الإنجابية ويدعمها من خلال حرص المرأة المتعلمة على

رعاية ما قبل الولادة والإنجاب بإشراف طبي مؤهل منذ التفكير في الحمل وحتى الولادة.

### ■ ثانياً - العوامل المؤثرة في الخصوبة المرغوبة :

نظراً للتطور الملحوظ على الوضع الاقتصادي والاجتماعي للمجتمع الليبي منذ مطلع سبعينيات القرن الماضي وانتشار مظاهر التحديث والتي كان لها أثر كبير وعميق على منظومة القيم الاجتماعية .

وفي إطار هذا السياق تجدر الإشارة إلى أن الأسرة الليبية قد شهدت تحولات كبرى سواء كان من حيث تحديد الاختيار للزواج والسن المناسبة للزواج الأول ونوع وحجم الأسرة ومعدل الإعالة والوظائف مسببة في حدوث نوع من التحول عن النموذج التقليدي الأبوي والأسرة الممتدة إلى النمط الحديث ويظهر ذلك في العديد من مظاهر الحياة اليومية خاصة ما يتعلق بتنظيم الأسرة استجابة للظروف الاقتصادية، ويمكن إيجاز أهم هذه العوامل في الآتي :

1- ارتفاع معدلات التحضر : كان لارتفاع معدلات التحضر في المجتمع الليبي الأثر الكبير

في تحسين نوعية الحياة وتغيير النظرة إلى الأولاد وانخفاض معدلات الخصوبة، حيث أصبح الاهتمام بالنوع أكثر من الكم، ويلاحظ من خلال البيانات الإحصائية الصادرة عن الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق ارتفاع معدلات التحضر في المجتمع الليبي بشكل سريع ومفاجئ من نسبة (45 %) عام 1970 حتى وصل إلى (69.3 %) عام 1980 ثم بلغ في عام 2005 (87 %) وفي سنة 2006 وصل إلى (88.2 %) كذلك نلاحظ ارتفاع عدد السكان الحضر من (1.344) مليون نسمة عام 1973 إلى (4.671) مليون نسمة عام 2006 (1) المعلومات، 1973-1984-1995-2006 أي تضاعف إلى أكثر من ثلاث مرات خلال هذه الفترة، ويرجع هذا التطور السريع في معدلات التحضر إلى الأسباب الآتية:

1. اعتماد المخططات العمرانية لبعض التجمعات السكانية في المدن والمناطق المجاورة لها وبالتالي أصبحت ضمن التجمعات الحضرية.

2. ارتفاع معدل النمو السكاني الذي ساد خلال فترة التسعينات والثمانينات من القرن الماضي.

3. الهجرة من الريف إلى المدن وعلى الأخص المدن الساحلية (2) المجلس، 2010 ص58).

وكان من نتائج هذا التغيير في التوزيع المكاني وما صاحبه من تغير في طبيعة النشاط

الاقتصادي انعكاساته على معدلات الخصوبة المرغوبة، حيث لم تعد الأهمية الاقتصادية لعدد الأبناء وتنامي ظاهرة التحضر و بروز أهمية القطاع الحضري والتحول نحو اتجاه اقتصاد الصناعة والخدمات، وهذه العوامل مجتمعة من شأنها أن تقلل من معدل الخصوبة الإجمالية. وهذا ما تؤكدُه نظرية التحول الديموغرافي في حيث تنظر إلى ارتفاع الخصوبة على أنه أحد العوائق التي يجب القضاء عليها من خلال التحضر لبلوغ غاية التحول.

2- تمكين المرأة ومعدلات الخصوبة : يعطي المجتمع الليبي للمرأة مكانة عالية ويتضح ذلك من خلال مجموعة من التشريعات الليبية التي تحث على مبدأ الإنصاف بين الذكور والإناث في الحقوق والواجبات حيث ضمن التشريع الليبي المساواة بين الذكور والإناث والحق في التعليم وفي مجانية التعليم الأساسي والذي يرجع لعام 1952، وحافظت جميع التعديلات التي أدخلت على قانون التعليم بعدئذ على هذا المبدأ الأمر الذي نتج عنه تطور الرصيد التعليمي لصالح الإناث وتقاربه إلى درجة التطابق مع الذكور بفضل التطبيقات التتموية المراعية للنوع وارتفاع نسبة التحاق الإناث في التعليم العالي مقارنة بالذكور إضافة إلى النمو المتزايد في مشاركة المرأة في سوق العمل نتيجة التوسع في تنمية مهارات المرأة حتى نستجيب بكفاءة عالية لمتطلبات سوق العمل المعاصر، وقد حاز قطاع الخدمة المدنية (التعليم - الصحة) على النصيب الأوفر من الإناث، وقد كان لهذا أثر واضح على قيمة الوقت عند المرأة مما رفع تكلفة إنجاب وتربية الأطفال، وهذا بدوره ينعكس سلباً على السلوك الزواجي والإنجابي خاصة لدى الإناث حيث ارتفع مؤشر السن عند الزواج الأول من سن (18.7) سنة عام 1973 إلى سن (23) سنة عام 1984، ثم بلغ (28.2) سنة في عام 1995 ووصل إلى (31.2) سنة عام 2006 أي أن عمر الإناث قد ارتفع عند الزواج الأول حوالي (12.5) سنة بين عامي 1973-2006 ومن الطبيعي أن يكون لهذا التغيير تأثيراً كبيراً على معدلات الخصوبة خاصة عندما يكون تأخر سن الزواج بين الإناث هو الأعلى وهذا بدوره يؤدي إلى ارتفاع متوسط سن الإنجاب بين الإناث من سن (27.4) سنة في عام 1973 إلى سن (33.2) سنة في عام 2006 وبذلك فإنه قد حدث تأخر في متوسط سن الإنجاب قدره (5.8) سنة (1) المعلومات، 2006. ولاشك في أن تمكين المرأة وتعزيز دورها



في المجتمع يعد عاملاً من عوامل انخفاض معدلات الخصوبة أي أن نسبة مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي في سوق العمل مرتبطة ارتباطاً عكسياً مع الخصوبة.

#### ■ انخفاض معدلات الخصوبة :

تعد قضية انخفاض معدلات الخصوبة من القضايا ذات الأهمية القصوى في معرفة أسباب ارتفاع وانخفاض مؤشر النمو الديموغرافي في المجتمع وتدهور نسبة الزيادة في السكان إلى مستويات متدنية والتي ستقود حتماً إلى الدرجة التي لا تكفي لتعويض الفاقد في السكان وتزايد ظاهرة شيخوخة السكان وتناقص فئة صغار السن للدرجة التي لا تعوض الوفيات عموماً ويرجع السبب في انخفاض معدلات الخصوبة إلى العديد من العوامل إلا أن العامل الحاسم والمؤثر هو نسبة المتزوجين من أفراد المجتمع وكلما ارتفعت نسبة الأفراد الذين لم يسبق لهم الزواج ارتفع العمر عند الزواج الأول وهذا يؤدي إلى انخفاض عدد المواليد للمرأة أي انخفاض الخصوبة وبالتالي انخفاض معدلات النمو الطبيعي للسكان ويلاحظ انخفاض معدلات الخصوبة في المناطق الحضرية مقارنة مع المناطق الريفية، كما أن تطور الأحوال المعيشية وتحسين الحالة التعليمية والصحية وارتفاع معدلات مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي، وتأخر سن الزواج قد أدت جميعها بشكل ملحوظ إلى انخفاض كبير في معدلات المواليد.

وهكذا فإن دراسة وتشخيص أسباب انخفاض وارتفاع معدلات الخصوبة تعد من الموضوعات المهمة والضرورية لحماية الأمن والسلم الاجتماعي والديموغرافي في أي مجتمع.

#### ■ أسباب ارتفاع معدلات الخصوبة :

يعد مؤشر ارتفاع معدلات الخصوبة من أكثر العوامل المسؤولة عن ارتفاع مؤشر النمو السكاني في العالم إلا أن استمرار المعدلات المرتفعة من الخصوبة أدت إلى استمرار مشكلة ارتفاع معدلات النمو الديموغرافي وتشير الدراسات إلى مجموعة من العوامل ينظر إليها على أنها المسؤولة عن ارتفاع معدلات الخصوبة في العديد من المجتمعات ويمكن إيجاز أهم هذه العوامل في النقاط الآتية :

#### 1- المحافظة على التوازن الديموغرافي للمجتمع:

وفي هذه الحالة يمثل انخفاض معدلات الخصوبة أحد مصادر تهديد الأمن واستقرار

وسلامة المجتمع ذاته، ولهذا تتجه السياسات في مثل هذه المجتمعات نحو تشجيع عملية إنجاب الأطفال وتقديم المزايا والمهايا العينية والنقدية المختلفة للأسر المنجبة، كما يتم التعامل التخطيطي الاستباقي مع العوامل المؤثرة سلبيًا على الخصوبة.

## 2- ممارسة النشاط الاقتصادي:

يمثل العنصر البشري في المجتمعات التقليدية أهم الموارد الاقتصادية فالأطفال الصغار يمكنهم المساعدة في أداء الكثير من الأعمال للأسرة وعند وصولهم لمرحلة البلوغ فإنهم يشكلون عصب قوة العمل ويقدمون المساعدة لأبائهم "قوة منتجة" ومن هنا تصبح الأسرة الكبيرة ميزة من الناحية الاقتصادية، خاصة في المجتمعات الريفية، ويرتبط عدد الأطفال في الأسرة بالقيمة الاجتماعية والاقتصادية والدينية للطفل كلما أعطى المجتمع قيمة عالية لأنجاب الأطفال.

## 3- تفضيل إنجاب طفل ذكر:

للزواج وظائف متعددة تختلف باختلاف بنائه ونظمه فعندما يكون الزواج في داخل النسق القرابي أو الأسرة الممتدة كما هو الحال في المجتمعات الريفية والصحراوية يصبح الإنجاب والمحافظة على الأسرة وملكيته من الوظائف الأساسية وفي هذه الحالة يكون عدم الإنجاب وعلى الأخص إنجاب طفل ذكر سببًا قويًا وكافيًا للزواج من أخرى في محاولة لإنجاب طفل ذكر، وكلما أنجبت المرأة عددًا أكبر من الأبناء خاصة الذكور حظيت بمكانة أفضل في الأسرة .

## 4- التبكير في تزويج البنات:

يعد التبكير في تزويج البنات من أهم العوامل التي ترفع معدل الخصب في فئات الأعمار الفتية بين الزوجات وهذا التبكير يسهم في زيادة المواليد، إذ يؤدي التبكير بالزواج إلى إطالة العمر الإنجابي للمرأة وزيادة فترة الخصوبة ويظهر ذلك جليًا في المجتمع الليبي حيث كانت السن عند الزواج الأول بالنسبة للبنات في سنة 1973م عند سن (17 - 18) سنة وتستمر إلى سن (49) سنة وهي فترة طويلة تصل إلى (30) سنة تقريبًا وتسمح بإنجاب أكبر عدد من المواليد وهذا عامل مساعد على زيادة الخصوبة .

## ■ أنماط الخصوبة في المجتمع الليبي :

تعد ليبيا إلى وقت قريب من البلدان التي تتميز بمستويات خصوبة عالية، فقد كان

معدل المواليد الخام يتراوح ما بين (44.5 إلى 49.6) في الألف حتى بداية عقد التسعينات من القرن الماضي (1973-1995)، ويتراوح معدل النمو ما بين 3.0 ٪ إلى 3.58 ٪. ومنذ ذلك التاريخ، يمكن القول أن ليبيا قد خرجت من نطاق معدلات الخصوبة العالية، السائد في معظم الدول النامية، وأظهرت نمطاً متوسطاً من الخصوبة وتشير بيانات الجدول رقم (3) إلى أن 13.0 ٪ من مجموع عدد النساء المتزوجات حالياً كن حوامل وقت إجراء المسح مع ملاحظة انخفاض هذه النسبة كلما تقدم عمر المرأة وبشكل تدريجي من 26.5 ٪ في فئة السن (15-19) سنة إلى 23.3 ٪ في فئة السن (25-29) سنة، وإلى 12.6 ٪ في فئة السن (35-39) سنة، ثم إلى 5 ٪ في فئة العمر (40-44) سنة، ووصلت إلى 0.4 ٪ في فئة السن (45-49) سنة.

هذا وتوضح هذه النسب أن أعلى نسبة من النساء المتزوجات كن حوامل وقت إجراء المسح في الأعمار المبكرة التي تزداد فيها مخاطر الحمل على صحة الأم والطفل (15-19 سنة) والتي تصل فيها النسبة إلى 26.5 ٪. كما هي موضحة في الجدول رقم (3).

الجدول رقم (3) نسبة النساء المتزوجات الحوامل حسب فئات السن لسنة 2007

فئات السن	عدد المتزوجات	نسبة الحوامل حالياً
19-15	42	26.5
24-20	545	26.4
29-25	1842	23.3
34-30	2639	19.0
39-35	2727	12.6
44-40	2304	5.0
49-45	1822	0.4
المجموع	11920	13.0

■ المصدر: الإحصاءات الحيوية لعام 2007 م.

أما من حيث نمط الخصوبة حسب المناطق فقد أوضحت الاستقصاءات السكانية الوطنية الليبية التي أجريت بين عامي (1950-1963) وجود نمط للخصوبة والوفيات

المرتفعين، وهذا يمثل خصائص المرحلة الأولى من التحول الديموغرافي مع وجود تشابه في نمط الخصوبة في كل من المناطق الريفية والمناطق الحضرية، مع ملاحظة وجود علاقة واضحة إلى حد ما بين انخفاض معدلات الخصوبة والحياة الحضرية، مما يوحي بأن الحياة الحضرية قد تكون عاملاً من عوامل انخفاض معدلات الخصوبة.

إضافة إلى تحسن الأحوال المعيشية والتعليمية والصحية وارتفاع معدلات مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي، وتأخر السن عند الزواج الأول قد أدت جميعها بشكل ملحوظ إلى انخفاض كبير في معدلات الخصوبة في المجتمع الليبي التي تتصل مباشرة بالحالة الزوجية.

### ■ نتائج البحث

تبين من خلال الدراسات الميدانية التي أجريت في نطاق المجتمع الليبي ومن خلال التحليل العميق للواقع من خلال الدراسات والأبحاث والتقارير الصادرة عن الهيئة العامة للمعلومات والبنك الدولي للسكان والمسح العربي الليبي لصحة الأم والطفل جملة من النتائج يمكن حصرها فيما يلي :

1. كلما زاد تعليم المرأة قلت خصوبتها وتفضيلها لعدد محدود من الأبناء .
2. تفضيل الأسر للعدد المثالي للأبناء، الذي لا يزيد عن (3-4) أبناء .
3. وجود علاقة قوية بين الوضع الاقتصادي للأسرة وتحديد عدد الأبناء .
4. أصحاب المهن العليا يفضلون تطبيق برنامج تنظيم الأسرة وتحديد العدد المرغوب من الأبناء وهذا عكس أصحاب المهن الدنيا الذين يفضلون أكثر عدد ممكن من الأبناء .
5. يوجد نوع من ترشيد عدد الأبناء بالأسرة بمعنى التركيز على النوع وحسن الرعاية وليس على الكثرة والإهمال .
6. يمثل ارتفاع متوسط العمر عند الزواج الأول إلى ما يقارب (34) سنة وفقاً للنتائج النهائية للتعداد العام للسكان لعام 2006 عاملاً من عوامل تغيير السلوك الإنجابي الذي يؤثر سلباً على معدلات النمو الديموغرافي .

7. كلما ارتفعت درجة الفرد على ميزان التحديث اتجه نحو ممارسة تنظيم الأسرة والقبول بها .
8. الأفراد الذين يعتقدون بأن الدين يبيح استخدام وسائل تنظيم الأسرة أكثر اتجاهًا وممارسة لتنظيم الأسرة.
9. المرأة العاملة أكثر تقبلاً لأسلوب تنظيم الأسرة من المرأة غير العاملة .
10. هناك علاقة إيجابية ما بين درجة معرفة الفرد لأنواع وخصائص وسائل منع الحمل وبين اتجاهه وممارسته لتنظيم الأسرة (1) الشبي، 1995، ص319 .

#### التوصيات

1. مراجعة وتعديل القانون رقم (10) لسنة 1984م، بشأن الزواج والطلاق وآثارهما وإلغاء قيد السن أو تخفيضه من (20) سنة ليصل إلى (18) سنة .
2. جعل تعدد الزوجات مفتوحًا أمام الراغبين .
3. إيجاد دعم مادي للمقبلين الجدد على الزواج .
4. إعطاء حوافز متميزة للأسر الكبيرة الحجم والمحدودة الدخل لتزويج أبنائها وبناتها وإصدار تشريع بذلك .
5. إعادة النظر في قيمة علاوة العائلة والأبناء بما يستجيب لمتطلبات المعيشة والإعالة.
6. نشر الوعي الاجتماعي والديموغرافي حول أهمية تنظيم الأسرة من أجل تحسين نوعية المواليد وفقًا للمشورة والإشراف الطبي .
7. إنشاء مراكز متطورة للاستشارات الأسرية وتنظيم الأسرة .
8. تحصين الأمهات والأطفال ضد الأمراض السارية والمعدية .
9. الدفع باتجاه زيادة معدلات المواليد (النمو الديموغرافي) .
10. تكوين قاعدة بيانات داعمة لصانعي القرار ومخططي البرامج ومقدمي الخدمات في كافة المجالات المتعلقة بالصحة الإنجابية والخصوبة .

## ■ قائمة المراجع

1. رشوان، حسين عبد الحميد ، السكان من منظور علم الاجتماع، القاهرة، المكتب الجامعي الحديث، ط 2، 2006.
2. رهيط ، المجبري ، حسين فرج ، فتحي عبدالحفيظ ، التطورات الديموغرافية والاقتصاد الليبي، مركز الدراسات والبحوث، 2005.
3. عوض، السيد حنفي ، المشكلة السكانية وتحديات الحياة، الإسكندرية، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، 1997.
4. حسن، عبد الباسط محمد ، أصول البحث الاجتماعي، القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة رقم 5، 1976.
5. الدويبي، عبد السلام بشير ، التحليل المرجعي والتوجيهات المستقبلية للسكان، تقرير مقدم لمجلس التخطيط الوطني، 2009.
6. إبراهيم، المختار محمد ، مراحل البحث الاجتماعي وخطواته الإجرائية، القاهرة، دار الفكر العربي، 2005.
7. الثني، محمد أحمد ، التحديث وتنظيم الأسرة في المجتمع الليبي، الاتجاه والممارسة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة طرابلس، كلية العلوم الاجتماعية التطبيقية، طرابلس، 1995.
8. الشريف، محمد محمد ، الأبعاد الاجتماعية المحددة لسن الزواج في المجتمع الليبي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة طرابلس، 2003.
9. فياض، هاشم نعمة ، العلاقة بين الخصوبة السكانية والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية: دراسة حالة العراق، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، 2012.
10. الهيئة العامة للمعلومات، أهداف التنمية للألفية في ليبيا حتى 2015.
11. الهيئة العامة للمعلومات والتوثيق، النتائج النهائية للتعدادات السكانية، 1973-1984-2006.
12. المسح العربي الليبي لصحة الأم والطفل، التقرير الرئيسي 2007.
13. مجلس التطوير الاقتصادي، التقرير الوطني الأول لحالة السكان في ليبيا، 2010.
14. قطاع الصحة والبيئة، التقرير الإحصائي السنوي، 2009.
15. شبكة المعلومات الدولية ، مفهوم الخصوبة./<http://www.arabgeographers.net/vb/threads/arab3954/>

# التحقيق الإداري المفهوم والمخالفة

■ د. العارف صالح عبدالدائم \*

يظل الموظف العام يتمتع بمركز وظيفي يكفله له القانون أثناء أدائه لأعمال وظيفته مالم يأتي أعمالاً تتعارض مع التشريعات التي تحكم الوظيفة العامة، ويستوي في ذلك أن تكون تلك الاعمال في صورة فعل أو امتناع، أي سواء امتناعه عن القيام بواجباته الوظيفية أو اقترافه أحد المحظورات المنصوص عليها في القوانين، وللموظف في تلك الظروف أن يبذل سعة جهده وما يملكه من إمكانيات ومهارات إدارية وفنية من أجل تقديم خدمة متميزة، بيد أن الواقع الإداري يشير بدلالة قاطعة أن الأداء الوظيفي أحياناً يصاحبه بعض القصور بتجاوز للصلاحيات المقرر له، مما يدعو جهة الإدارة إلى التدخل بما تملكه من سلطات إدارية للحد منه وتحديد المسؤولية الإدارية حياله فتقرر مجابهة الموظف المسؤول عن ذلكم الذنب.

**فالعلاقة بين الإحالة إلى التحقيق الإداري والموظف المحال إلى التحقيق أساسها** اقتراف مخالفة وثبوتها، مع وجود قرينة سببية يُسأل عنها الموظف.

وستتولى من خلال هذا البحث دراسة مفهوم التحقيق الإداري وتوضيح أهميته في المبحث الأول، فيما نخصص المبحث الثاني لتبيان طبيعة المخالفة التأديبية وحدود علاقتها بالمخالفة الجنائية على النحو التالي:

## ■ المبحث الأول

### ● ماهية التحقيق الإداري

تقتضي المعرفة الحقّة لمضمون التحقيق الإداري البحث في جوانب معينة بغية الوصول إلى الصورة المتكاملة لتلك المضمون، وهذه الجوانب تمثل العناصر الرئيسة المكونة لمفهوم التحقيق الإداري، وهو ما استبان بجلاء في تعريفه وأهميته وموقف الفقه والقضاء منه ومدى تعلقه بأطراف العلاقة فيه، وطبيعة الإجراءات الشكلية والموضوعية التي تراعى عند مباشرة السلطة المختصة له، وسنخصص لكل منهما مطلب مستقل على النحو التالي:

\* عضو هيئة التدريس بكلية القانون - جامعة طرابلس

## ■ المطلب الأول

### ● تعريف التحقيق الإداري وأهميته

يتناول هذا المطلب الموضوع الأساسي الذي ينطلق منه التحقيق الإداري باعتباره سلطة غير اعتيادية للجهة المناطة به، ومن ناحية أخرى يتولى استجلاء أهميته بوصفه - التحقيق الإداري - متعلق بصورة مباشرة بأطراف العلاقة الوظيفية.

## ■ الفرع الأول

### ● تعريف التحقيق الإداري

#### ■ أولاً: موقف المشرع الإداري

لئن كان التحقيق الإداري في جوهره عبارة عن جملة من الإجراءات الإدارية ذات طبيعة استقصائية تباشرها السلطة المختصة بما لها من اختصاص تقديري، إلا أنه يستند إلى مسوغات قانونية يقررها المشرع في القوانين المنظمة لأحكام الوظيفة العامة، أو تأتي ضمن نصوص ماثورة في متون القوانين الأخرى، وهو أمر درجت عليه الدولة الحديثة التي يسمو فيها القانون وفقاً لقاعدة التدرج التشريعي.

1 - وابتداءً نشير إلى أن المشرع الإداري العربي قد أغفل النص الحريفي لوضع تعريف محدد للتحقيق الإداري (عمار الحسيني، 2016م، ص 13). وهو منهج استحمله المشرع الليبي في تنظيمه للوظيفة العامة سيما وأنه يعتمد سياسة الاقتباس في كل ما هو متلائم مع الواقع الليبي، فباستقراء القانون الحاكم - القانون رقم 12 لسنة 2010م بشأن علاقات العمل - يتضح بجلاء تام أنه جاء خالياً بالكلية من تعيين تعريف للتحقيق الإداري، رغم ما يمثله من أهمية بالغة في حياة الموظف العام من ناحية وما يمثله للجهة الإدارية باعتباره وسيلة ردعية فاعلة من ناحية أخرى (القانون رقم 12 لسنة 2010م)، وهو أيضاً ما لم يتبناه القانونان المنظمان لهيئة الرقابة الإدارية أو ديوان المحاسبة الليبي، بإعتبارهما الجهتين اللتين منحهما المشرع سلطة المراقبة والمحاسبة على أعمال الإدارة والتحقق من مدى موافقتها لصحيح القانون (القانون رقم 20 لسنة 2013م).

#### ■ ثانياً: موقف الفقه الإداري

يتأسس التحقيق الإداري لدى الفقه على الربط بين فكرتي المسؤولية والسلطة التي يناط



بها الرئيس الإداري، إذ يقع على عاتق الرئيس الإداري مسؤولية حسن سير المرفق العام والعمل على تحقيق أهدافه والرفع من أدائه، بحيث تكون السلطة الممنوحة لجهة الإدارة أو الصلاحيات الإدارية لها متكافئة عملياً مع الوظائف المنوطة بها، فيكون للرئيس الإداري سلطة مباشرة على مرؤوسيه يأتي التأديب في هرم تلك المكاتب، وهو ما يمكن لسلطة الإدارة تسيير المرفق العام بكفاءة واقتدار وإلا استحال على الرئيس الإداري القيام بأعباء منصبه الوظيفي. ورغم أن الجهة الإدارية منوطة بسلطة القول الفصل في التأديب الإداري إلا أنه لا يحيلها سلطة قضائية ولا يعتبر عملها الموصوف أنفاً عملاً قضائياً، بل هو لا يعد كونه امتداداً للسلطة الرئاسية لتقويم الانحراف الذي يلامس النشاط الإداري والدفع بعجلة العمل في المرفق العام المنوط بالرئيس الإداري تسييره (القانون رقم 20 لسنة 2013م).

وعليه فإن المخالفة التأديبية لا تقوم على الاعتبارات القانونية وحدها وإنما توزن وتقاس لاعتبارات إدارية متعددة، تدخل ضمن الاختصاصات الفنية للإدارة وهي من تحسن تقديرها دون غيرها، ولهذا يترك أمر تقدير السلوك الوظيفي ووصمه بالمخالفة التأديبية للسلطة الإدارية التي يتبعها الموظف (الطماوي، 1987م، ص546). فإخلال الموظف العام بالواجبات المتعلقة بالوظيفة العامة يرتب مسؤولية على الموظف ويعرضه للمساءلة، وقد تكون هذه المسؤولية مدنية أو مسؤولية جنائية كما أنها تكون مسؤولية تأديبية؛ وذلك باختلاف نوع المخالفة التي يرتكبها الموظف، وفي ذات الوقت قد يكون الفعل الآثم بالمخالفة للواجبات الوظيفية مكوناً لعناصر جريمة واحدة من هذه الجرائم الثلاث ومن ثم مسؤولية واحدة، وقد يشكل عناصر أكثر من جريمة ومن ثم أكثر من مسؤولية (أحمد محمد السليطي، 2000م، ص24).

فجاء جانب من الفقه ليقول بأن التحقيق الإداري هو (أداة قانونية للوصول إلى الحقيقة تتمثل في مجموعة من الإجراءات يقصد بها أساساً بيان ما إذا كان الاتهام المنسوب إلى العامل صحيحاً يوجب مؤاخذته أم غير ذلك فلا جناح عليه، كما يهدف إلى بيان التكييف القانوني للفعل المنسوب إلى العامل) (ماهر عبدالهادي، 1985م، ص209).

وعرفه البعض الآخر بأنه (أحدى وسائل النظام التأديبي لبلوغ غايته في انبلاج الحقيقة توصلًا إلى تقرير المسؤولية التأديبية عن كل خطأ تأديبي يقترفه العامل) (عبدالحاميد الشواربي، 1995م، ص33).

وعرفه آخرون بأنه (مجموعة من الإجراءات التأديبية التي تتخذ وفقاً للشكل الذي تطلبه

القانون بمعرفة السلطة المختصة قانوناً وتهدف للبحث والتتقيب عن الأدلة التي تفيد في كشف الحقيقة وجمعها من تحديد الواقعة المبلغ عنها وإثبات حقيقتها وبيان ما إذا كانت تشكل مخالفة تأديبية، ومعرفة مرتكبها وأقامة الدليل على اتهامه أو سلامة موقفه) (محمد ماجد ياقوت، 2009م) . ويعرف أيضاً بأنه (اجراءات قانونية تتخذها السلطة المختصة للوصول إلى حقيقة اتهام العامل بجريمة تأديبية) (ثروت محمد محبوب، 1994م، ص 119) .

وفي ذلك يقول الأستاذ الطماوي بأنّ التحقيق يعد الإجراء الثاني من إجراءات التأديب بلّ إنّه أول إجراءات التأديب الموضوعية وهو يهدف أساساً إلى الكشف عن الحقيقة (الطماوي، 1987م، ص 578).

### ■ ثالثاً: موقف القضاء الإداري .

لعل من الذائع المستقر أنّ القضاء الإداري قد درج على تصديّه بوضع تعريفات محددة للمفاهيم القانونية التي يُغفلها المشرع ، وكثيراً ما يمثل من خلال أحكامه واره الفقه البوصلة التي تقود المشرع نحو تبني الافكار وصياغتها في نصوص قانونية ملزمة ، وهذا لاينفي عن احكامه صفة الإلزام سواء بشأن الواقعة التي صدرت بشأنها، أو باعتبارها مباديء قانونية ملزمة للجميع .

فجاءت المحكمة العليا الإدارية المصرية في العديد من أحكامها وقالت بأنّ (التحقيق الإداري يعني بصفة عامة الفحص والتقصي الموضوعي المحايد، والتروي في استجلاء الحقيقة فيما يعرض بصحة وقائع محددة ونسبتها إلى أشخاص محددين) (حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، 1989م، ص 973) . وفي حكم آخر لها قضت بأنه (يفترض في التحقيق بمعناه الاصطلاحي الفني أنّ يكون ثمّة استجواب يتضمن أسئلة محددة موجهة إلى العامل تفيد نسبة اتهام محدد إليه في عبارات صريحة وبطريقة تمكّنه من إبداء دفاعه والرد على ما وجه إليه من اتهامات ويكون من شأنها إحاطته علماً بكل جوانب المخالفة المنسوبة إليه) (المحكمة الإدارية العليا المصرية، 1988م، ص 1254) .

وفي حكم لها حديث نسبياً - المحكمة الإدارية العليا المصرية - تعرف التحقيق الإداري بأنه (سؤال العامل فيما هو منسوب إليه عند مقارفته ذنب اداري، ويتم ذلك كتابة أو شفاهة بحسب الأحوال بواسطة الجهة المختصة التي أناط بها المشرع إجراءاته بعد أن يصدر الأمر بالتحقيق من قبل الرئيس المختص، وتتبع في شأنه الإجراءات المقررة ويراعى فيه الضمانات اللازمة قانوناً، وذلك بغية تيسير الوسائل للجهة الإدارية بقصد

الكشف عن الحقيقة، والوصول إلى وجه الحق مع تحقيق الضمان والاطمئنان للعامل موضوع المسألة الإدارية حتى يأخذ عدته ويتأهب للدفاع عن نفسه) (حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، 2011م، ص973).

كما جاءت محكمة العدل الاردنية في أحد أحكامها وهي بصدد تعريف التحقيق الإداري فقالت بأنّ (التحقيق الإداري في ذاته ليس غاية بل هو مجرد وسيلة لإظهار الحقيقة، ويطلق على مجموعة من الإجراءات تستهدف تحديد المخالفة، ويتبع في شأنه الإجراءات المقررة كافة، وتراعى فيه الضمانات اللازمة قانوناً، وذلك بعد تيسير الوسائل للجهات الإدارية بقصد الكشف عن الحقيقة والوصول إلى وجه الحق، مع تحقيق الضمان وتوفير الاطمئنان للشخص موضوع المسألة الإدارية، حتى يأخذ صاحب الأمر عدته ويتأهب للدفاع عن نفسه ويدرك ما هو موجه اليه) (حكم محكمة العدل الاردنية، 2008م، ص250).

وفي معرض حديثها - المحكمة العليا الليبية - عن الضمانات الواجب توافرها في التحقيق الإداري تقول ( ... لاتجوز مسألته إلا بعد تحقيق تكون له كل مقومات التحقيق القانوني الصحيح وكفالاته و ضماناته من حيث استدعاء الموظف ومواجهته بما هو مأخوذ عليه وتمكينه من الدفاع عن نفسه وإتاحة الفرصة له ومناقشة شهود الإثبات وسماع من يرى الاستشهاد بهم من شهود النفي وغير ذلك من مقتضيات الدفاع وهو أمر تقتضيه العدالة والأصول العامة، كمبدأ عام في كل محاكمة تأديبية أو جنائية دون الحاجة إلى النص عليها) (مجلة المحكمة العليا، 1979م، ص70).

## ■ الفرع الثاني

### ● أهمية التحقيق الإداري

باعتبار التحقيق الإداري إجراء هادف يُرجى به بلوغ حقيقة مفترضة تضمنها قرار الإحالة، فإنّه - والحال هكذا - له أهميته وتأثيره على الموظف بصفة خاصة وعلى اطراف العلاقة الوظيفية بصفة عامة، وما يترتب عنه من إجراءات وفرض عقوبات إدارية .

### أولاً: أهمية التحقيق الإداري للموظف العام

١. حق الدفاع : سبق لنا الإشارة إلى أنّ التحقيق الإداري في مواجهة الموظف يظل إجراءً طارئاً على طبيعة الحياة الوظيفية، والأسباب الرئيسية التي التحق من أجلها الموظف بعمله. وبما أنّه عملياً يصعب فصل العلاقة بين حياة الموظف الخاصة

وحياته الوظيفية، ومدى تأثر الشرف الوظيفي بالشرف الاجتماعي والعكس، فإنه بات لزاماً على جهة الإدارة أن تتيح للموظف المجال إلى التحقيق سبل إثبات براءته تجاه ما يتعرض له من اتهامات ، كلما أمكن له ذلك وفقاً لما تقرره التشريعات، وهو بالطبع ما لا يمكن تأتية دون تقرير التحقيق الإداري وضماناته وعلى رأسها حق الدفاع الذي يعد أهم تلك الضمانات.

ب. تناسب العقوبة مع الجرم . تكمن الأهمية في تقدير سلوك الموظف واقتراح الجزاء الملائم له بما يتناسب مع سلوكه ، ويستخدم هذا التحقيق كأساس لمعاقبة الموظف أو لقرار السلطة الرئاسية باقتراح الجزاء أو برفع الامر إلى المحاكم أو المجالس التأديبية، فهو بمثابة مرحلة تحضيرية لذلك (محمد ماجد ياقوت، 2009).

#### ■ ثانياً: أهمية التحقيق الإداري بالنسبة لجهة الادارة

يتوجب على الإدارة وهي بصدد إحالة الموظف إلى التحقيق الإداري وإيقاع الجزاء التأديبي به أن تتوخى الدقة وصحة المعلومات التي تستند إليها، وإلا وقعت في خطأ التعسف في استعمال السلطة، ومن ثم فإن التحقيق الإداري بقدر ما هو سلطة لجهة الإدارة فهو يمثل قيلاً عليها في توقيع الجزاء جزافاً على الموظف، لذا فأهميته للإدارة تكمن في كفها عن تبني سياسة سلبية في التعامل مع الموظف وبث مناخ إداري محبط للبقية.

وهو ما أكدته أحكام القضاء الإداري فقد جاء في حكم للمحكمة الإدارية العليا المصرية (... أن تكون قد استندت إلى عناصر ثابتة مستخلصة استخلاصاً سائغاً من وقائع تنتجها، ذلك أن القرار الصادر بتقدير درجة الكفاية شأنه شأن أي قرار إداري يجب أن يقدم على سببه المبرر له قانوناً وإلا كان فاقداً للمشروعية) (حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، 2011م، ص973). وهو ما أكده أيضاً الفقه والقضاء الليبي في العديد من أحكام المحكمة العليا (حكم المحكمة العليا، 2006، ص310)

#### ■ ثالثاً: أهمية التحقيق الإداري بالنسبة للجزاء المفروض

ليس من الأوفق القول بأن الجزاء يمثل أحد اهداف الإدارة وهي تبتغي التحقيق وإنما يمثل الوسيلة الردعية التي تلجأ إليها الإدارة بانتهائها بإدانة الموظف، عبر تحقيق توافرت فيه كافة متطلبات العدالة لكي يتسنى للسلطة المختصة أن تحقق الخطأ الوظيفي

وتكييفه قانوناً، وهو عمل يتسم بالدقة والموضوعية لما يكتتفه من صعوبة مردها عدم خضوع الإجراءات التأديبية لقاعدة لاجريمة إلا بنص، واقتصار العمل في مجال التأديب الإداري على قاعدة لا عقوبة إلا بنص.

## ■ المطلب الثاني

### ● إجراءات التحقيق الإداري

يُنظر إلى إجراءات التحقيق الإداري على أنها شروط توقيفية لسلامة التحقيق من العوار القانوني، فبقدر ما تتخلف تلك الإجراءات بقدر ما يكون التحقيق وما تأسس عليه من قرارات عرضة للإبطال الإداري أو القضائي، ومن ثم فإنّ الإجراءات يتوجب اتخاذها وفقاً للكيفية والشكل التي يفرضها نظام السلطة المختصة؛ بقصد البحث والتقصي عن الدلائل والقرائن والاثباتات التي تساعد في كشف حقيقة الاتهام، وتوضح بكل بيان ما إذا كان الشخص المحال إلى التحقيق ارتكب المخالفة المنسوبة إليه في قرار الإحالة من عدمه.

### أولاً: الإجراءات السابقة للبدء الفعلي للتحقيق

١. الإحالة إلى التحقيق: تعد الإحالة إلى التحقيق من الإجراءات الجوهرية المقررة قانوناً للكشف عن حقيقة التهمة المنسوبة إلى الموظف المحال للمساءلة التأديبية، وتمثل أولى الإجراءات الموضوعية التي تتحقق بها ضمانات للموظف المستهدف بالتحقيق، بحيث لاتعد كذلك إلا إذا صدرت عن الجهة المختصة بها قانوناً وفي الشكل والوقت الذي يحدده القانون، وتفقد خاصيتها كونها ضمانات وظيفية إذا نتجت عن إجراء تصحيحي ألحقته الجهة المختصة بعد البدء الفعلي في التحقيق.

ولا يكفي هنا القول بأن الإدارة شرعت في التحقيق مجرد الاطلاع على ملف الموظف بقصد إحالته إلى التحقيق، أو توجه له أسئلة بطبيعتها اعتيادية كأن يُسأل عن علاقته بموضوع معين أو هل هو موجود بمقر العمل في تاريخ معين؟. في رأي أن تلك أسئلة ليست من باب الاتهام بقدر ما هي من باب الاستيضاح والتحضير لإتخاذ قرار الإحالة إلى التحقيق بشأن الموظف من عدمه.

وقد أكدت المادة ( 57 ) من القانون رقم (12) لسنة 2010م بشأن علاقات العمل - الليبي - على هذا المعنى بنصها (..تكون الإحالة إلى مجلس التأديب من الوزير المختص أو الوكيل..)، ولعل من الملاحظ أنّ المشرع الإداري الليبي لم ينص صراحةً على

سلطة الإحالة إلى التحقيق وإنما جاء لينص على الإحالة إلى التأديب ، وفي ظل عدم وجود نص مباشر ينظم هذه المسألة فلا مندوحة عن الانتقال إلى الحكم بالقياس بين علة التأديب الإداري وعلة التحقيق الإداري، وهما بلا ريب يتفقان من حيث الأهمية بالنسبة للموظف والهدف ومدى العلاقة بين الموظف والمخالفة ، باعتبارها العلة الإدارية لصدور قرار التأديب الذي في جوهره عقوبة ردعية ، وبما أن القانون اشترط فيما سبق الإشارة إليه من النصوص أنه لا يجوز بحال فرض أية عقوبة على الموظف دون محاكمة عادلة يتوافر له فيها كافة حقوق الدفاع، وهو أمر يتعذر تأتية دون صدور قرار بالإحالة إلى التحقيق ، وبذا يكون مَنْ هو مختص بالإحالة إلى التأديب ذاته المختص أصالةً بالإحالة إلى التحقيق وهو الوزير أو الوكيل ومن في حكمهما .

كما أن المادة (59) من القانون المذكور أخيراً تقرر لاستدعاء الموظفين الشاغلين لوظائف الإدارة العليا إلى التحقيق الإداري إخطار الوزير المختص كتابياً وهو أحد متعلقات النظام العام، سيما في الحالات التي يشترط فيها القانون حظر الشروع في التحقيق مع الموظف العام إلا بعد الحصول على إذن من السلطة الرئاسية للموظف، فيحقق ضمانات مزدوجة للموظف بحيث يحول دون اتهامه على الشبهة الظنية المنبئة الصلة بالوقائع أو المستندات، أو أن يكون الاتهام يحمل في طياته نكاية أو باعته شخصي أو تفويت حق من الحقوق الوظيفية على الموظف كالترقية مثلاً .

ومن ناحية أخرى فإنه يقعد مبدأ القيد الزمني لسريان سلطة الإحالة إلى التحقيق، بحيث يغل يد السلطة عن مباشرة التحقيق بإنقضاء ثلاث سنوات من وقوع المخالفة وخمس سنوات إذا كانت المخالفة مالية وترتب عليها ضياع حق للخزانة العامة، وهو ما نصت عليه المادة (164) من قانون علاقات العمل الليبي.

ب. الاستدعاء إلى التحقيق: تطلب القانون توجيه استدعاء رسمي إلى الموظف المحال إلى التحقيق بالصورة التي يرسمها القانون، بحيث يبين له الغاية من الاستدعاء وخطاره بأهمية حضوره وأنه بصدد مسألة تأديبية قد يترتب عليها عقوبة تمس وضعه الوظيفي، ويكون الاستدعاء محدد الزمان والمكان غير مبهم أو ملتبس غير معروف، سيما إذا كان للمكان اعتبار في سير التحقيق أو له تأثير على نفسية الموظف بطريقة سلبية، كما يتوجب أن يكون الاستدعاء بيّناً نافياً للجهالة متضمناً أسماء لجنة التحقيق فرداً كانوا أم جماعةً وصفتهم وعلاقتهم بالوظيفة العامة .

وفي هذا الصدد نحمد للمشرع اشتراطه أن يكون الاستدعاء مكتوباً وليس شفاهةً، مستوفياً لكافة الشروط القانونية المطلوبة للتبليغ مديلاً بتوقيع الموظف بالاستلام أو من ينوب عنه قانوناً، وهو ما نجده بيّناً في نص المادة (156) من قانون علاقات العمل الليبي حينما قالت (لا يجوز توقيع عقوبة على الموظف إلا بعد التحقيق معه كتابةً وسماع أقواله وتحقيق دفاعه ومع ذلك يجوز ... عند توقيع عقوبة الإنذار أو الخصم من المرتب أن يجري التحقيق مع الموظف شفاهةً ... على أن يثبت مضمونه في القرار الصادرة بالعقوبة ...). هنا يرسى المشرع قاعدة عامة واستثناء عليها، بحيث تمثلت القاعدة كأصل عام في الكتابة كشرط أساسي يرتب تخلفه بطلان أية عقوبة كانت مغلظة أم مخففة، مالم يسبقها تحقيق مستوفٍ لمتطلبات العدالة وأن يكون مكتوب ليس شفاهةً، أما الإستثناء عن هذا الأصل فتمثل في جواز أن يكون التحقيق شفاهةً إذا كانت العقوبة الإنذار أو الخصم من المرتب أو ما يمكن وصفها بالعقوبة المخففة .

ج. عقيدة لجنة التحقيق: إن قرار الإحالة رَعَمَ ما يحمله من قرينة وقوع المخالفة التأديبية وعلاقتها بالموظف المنسوبة إليه، إلا أنه يظل اجراءً غير مكتمل ولا يصلح أن يكون سنداً في بناء عقيدة لجنة التحقيق بثبوت وقوع المخالفة التأديبية والمسؤولية عنها من عدمه، لذا توجب على لجنة التحقيق دراسة كافة المستندات المرفقة بالقرار وما توافر لديها من أوراق متعلقة بالوقائع محل المخالفة، وفحص كافة الوقائع الواردة بها وما تضمنته من أدلة وإثباتات؛ لكي تتمكن من تحديد نوعية المخالفة المطلوب التحقيق فيها .

#### ■ ثانياً: الإجراءات المصاحبة للتحقيق الإداري

هذه الإجراءات نجد مضمونها تصريحاً وتلميحاً جملة وتفصيلاً بنص المادة (156) من قانون علاقات العمل الليبي السابق الإشارة إليها حيث نصت بقولها (لايجوز توقيع عقوبة على الموظف إلا بعد التحقيق معه وسماع أقواله وتحقيق دفاعه...) ومن أهم تلك الحقوق أو الشروط مايلي:

1- مواجهة الموظف المحال إلى التحقيق بالتهمة المنسوبة إليه وإحاطته علماً بكل وضوح بأنه بصدد تحقيق رسمي بشأن هذه التهمة ، وإفهامه بأن ذلك قد يؤثر على وضعه الوظيفي سلباً سيما إذا انتهت المسألة التأديبية بالإدانة .

ب- الاستماع إلى أقوال المتهم والدلائل التي يسوقها لتبرئة ساحته وفسح المجال له

بتقديم الشهود وإثبات ذلك بالمحضر، وقراءة الأوراق وموازنة الأدلة وترجيحها ليتم إصدار القرار امام الموظف بناء على ما تقدم من مستندات وقرائن .

ج- أن يقتصر التحقيق على الامور المتصلة بالتهمة مباشرة والكاشفة عن حقيقتها ، ولو تبين من خلال التحقيق وقوع جريمة أخرى والاكتفاء بالإشارة إليها في التقرير النهائي .

د- على المحقق استئناف التحقيق من حيث انتهت التحقيقات السابقة متى رأى جديتها وسلامتها بعد مواجهة المحقق معه بها وإقراره لها، وإرفاق التقارير الواردة من الخبراء بمحاضر التحقيق بعد كتابتها في متن المحضر .

هـ- إعداد مذكرة تفصيلية يوضح فيها وقائع القضية والإجراءات التي تمت بشأنها والتحقيقات التي أجريت فيها والنتائج التي تم التوصل إليها .

## المبحث الثاني

### المخالفة المستوجبة للتحقيق الإداري

إن المخالفة التأديبية تمثل نقطة الارتكاز التي تدور حولها كافة الإجراءات والدراسات المتعلقة بالتحقيق الإداري أو التأديب الوظيفي، وهي إجراءات ذات طبيعة خاصة وأركان محددة لا تقوم إلا بتوافرها في الواقعة مما يميزها عن غيرها، كما أنها تتميز عن الجريمة الجنائية بعدم خضوعها للمبدأ الشهير (للاجريمة ولا عقوبة إلا بنص) بما يمثله كقيد أصولي وتشريعي على سلطة التحقيق أو الاتهام. وسوف نتناول من خلال هذا المبحث دراسة طبيعة المخالفة التأديبية في المطلب الأول، فيما نخصص المطلب الثاني لتحديد العلاقة بين المخالفة التأديبية والمخالفة الجنائية وفقاً لما هو آت.

### ■ المطلب الأول

#### ● طبيعة المخالفة التأديبية

استقراءً لنصوص القوانين التي تنظم الوظيفة العامة نجد بأنها خلت من وضع تعريف محدد يجمع أركان المخالفة التأديبية؛ ليفسح المجال أمام الفقه والقضاء الإداريين في تبني تعريفات تتلائم ومقاصد التشريعات الإدارية، التي اتصفت بالمرونة في تسمية المخالفات التأديبية المتوجب توقيعها على الموظف. لذا سنخصص هذا الموضوع من الدراسة لتبيين مفهوم المخالفة التأديبية وموقف المشرع الإداري الليبي منه طبقاً لأحدث التشريعات الوظيفية .



## ■ الفرع الأول

## ● مفهوم المخالفة التأديبية

تقترن المخالفة التأديبية بالمسؤولية الناشئة عن القيام بفعل أو الامتناع عن فعل مقرر، حيث يكون الإنسان مطالباً بمقتضى القانون التزام سلوك محدد يترتب عليه أداء أفعال أو الإحجام عن أفعال، وبذا فالمسؤولية تعني المؤاخظة أو هي حال أوصفة من يُسأل عن أمر تقع عليه تبعته (ابن منظور، 1970م، ص216)، وفي لغة القانون هو الالتزام بإصلاح الخطأ والتعويض عنه (القانون المدني الليبي)، وفي صدد العمل يمكن وصفها بأنها (التزام الشخص بتحمل العواقب التي تترتب على فعله الذي باشره مخالفاً بذلك اصولاً وقواعد معينة) (عبدالمعطي عبدالحاق، 1996م، ص4)، أو هي المحاسبة على نتائج تم الالتزام بها (سيد هواري، 1973م، ص211) ويعرفها العميد الطماوي بأنها (كل فعل أو امتناع يرتكبه العامل ويجافي واجبات وظيفته) (الطماوي، 2014م، ص45).

وتعرف أيضاً بأنها (كل تصرف يصدر من العامل أثناء الوظيفة أو خارجها ويؤثر فيها بصورة قد تحول دون قيام المرفق بنشاطه على الوجه الأكمل، وذلك متى ارتكب هذا التصرف عن إرادة آثمة) ويرى أصحاب هذا الرأي أنّ المخالفة تتوافر بحق الموظف مادام أنّها صدرت عنه بصورة تخدش مقتضيات الوظيفة العامة، سواء وقعت أثناء مباشرة الوظيفة أو خارجها (الطماوي، 1975م، ص38).

يتضح لنا مما سبق أنّ المخالفة التأديبية عبارة عن سلوك يصدر عن الموظف العام في حده الأدنى عدم توافقه مع مقتضيات القوانين المنظمة للوظيفة العامة، مما يستدعي توافر الركنين التقليديين لوجود أية جريمة وهما: الركن المادي، والركن المعنوي .

● **الركن المادي:** هو عبارة عن سلوك محدد يصدر عن الموظف سواء كان هذا السلوك إيجابياً أو سلبياً (احمد اسماعيل، 2014م، ص32)، فإذا اقتصر سلوك الموظف على مجرد التفكير في المخالفة فلا يعد مخالفة تأديبية مادام لم يخرج إلى حيز التنفيذ (شريف يوسف خاطر، 2011م، ص133).

ولكي نكون أمام حالة مكتملة الركن المادي بالوصف السابق يتطلب توافر الشروط التالية:

1 - أنّ يكون هناك تصرف إيجابي أو سلبي يرتكبه الموظف إخلالاً بواجباته الوظيفية من الناحية الفعلية والواقعية، بحيث يكون هناك تصرف ثابت ومحدد ارتكبه

الموظف ، فلا يكفي لتوافر هذا الركن مجرد الشائعات والأقاويل أو مجرد شك أو ظن ، وإنما لابد من قيام الموظف بتصرف معين فيه إخلالاً بواجب وظيفي .

2 - أن يخرج السلوك والتصرف الذي ارتكبه الموظف إلى حيز الواقع ، فالأعمال التحضيرية التي تتمثل في تنفيذ المخالفة التأديبية وكذلك مجرد الأفكار التي تراود الموظف على ارتكاب المخالفة ، كلها أمور لا يعتبر أيأ منها مخالفة تأديبية ما لم تخرج إلى الوجود وبقيت حبيسة النفس .

3 - أن يكون الفعل أو التصرف الذي ارتكبه الموظف إخلالاً بواجبه الوظيفي محدداً بوصفه، فالأوصاف العامة والنوعت المرسله كسوء السيرة أو الخروج على مقتضيات الواجب الوظيفي، لا يمكن اعتبارها مكونة للركن المادي للمخالفة التأديبية (نواف كنعان، 2007م، 120) .

● **الركن المعنوي:** يتمثل الركن المعنوي في اتجاه ارادة أو سلوك الموظف إلى ارتكاب الفعل الإيجابي أو السلبي المخل بمقتضيات الوظيفة العامة، أو بمعنى آخر توافر الإدارة الآثمة أو غير المشروعة لدى الموظف مرتكب المخالفة الوظيفية (نواف كنعان، 2007م، ص171) .

وينقسم الفقه إلى رأيين رئيسيين حول توافر الركن المعنوي وفقاً للآتي:

**الرأي الأول:** يرى أن يُسأل الموظف تأديبياً إذا افتقرن الركن المعنوي بالركن المادي للمخالفة التأديبية، ولاتقوم المسؤولية التأديبية في حال عدم توافر الركن المعنوي على الرغم من توفر الركن المادي للمخالفة التأديبية وذلك على غرار الجريمة الجنائية، فالمخالفة التأديبية قد تكون عمدية أو غير عمدية وهو ما يعني صدور الفعل عن إرادة آثمة (شريف يوسف خاطر، 2011م، ص87) .

● **الرأي الثاني:** يرى أنه يمكن التسليم بما جاء في الرأي الأول بالنسبة للمخالفات التي تمثل جريمة جنائية في قانون العقوبات، أما بالنسبة لباقي المخالفات التأديبية فلا يمكن قياسها على الجريمة الجنائية نظراً للطبيعة الخاصة بالتأديب، لذا فإن الإرادة الآثمة للموظف المراد تأديبه لاتعني أكثر من أنه ارتكاب فعل، أو الامتناع عن فعل دون عذر شرعي أو مسوغ قانوني، سواء كان حسن النية أو سيئها (الطمراوي، 2014م، 87) .

وبالنظر إلى المصطلحات التي تطلق على المخالفة التأديبية فقد ارتأينا أن نأتي على ذكرها في إطار الحديث على مفهومها ومن ذلك الآتي:

● أولاً: الجريمة التأديبية: يعتبر هذا المصطلح من أكثر التعبيرات استخداماً قضاءً وفقهاً (ممدوح طنطاوي، 2009م، ص32)، وفيه تماهي مع التعبير الجنائي للجريمة الجنائية المعتمد ضمن القوانين وما سار عليه الفقه والقضاء (حكم محكمة القضاء الإداري، 2002م). وذات التعبير لقي موقفاً قضائياً مؤيداً له قديماً وحديثاً، فمحكمة القضاء الإداري المصري تقول في أحد أحكامها القديمة (لكي تكون ثمة جريمة تأديبية تستوجب المؤاخظة والعقاب يجب أن يرتكب الموظف فعلاً أو أفعالاً تعتبر إخلالاً بواجبات وظيفته أو مقتضياتها) (حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، 2009م، ص1169).

● ثانياً: الذنب الإداري: يحظى هذا المصطلح باستخدام فقهي وقضائي للإشارة إلى المخالفة التأديبية، حيث ورد على لسان القضاء الإداري المصري في حكم حديث له (... ولئن كان لسلطة التأديب تقدير خطورة الذنب الإداري وما يناسبه من جزاء من غير معقب عليها في ذلك ..) (القانون رقم (19)).

● ثالثاً. المخالفة الإدارية أو المالية: يُبنى هذا المصطلح على أساس ارتباط الفعل المنسوب إلى الموظف بالمال العام بصورة مباشرة، وبالتالي فهو وصف وتكييف للواقعة كونها مخالفة تأديبية ذات وصف إداري أو مالي، وكثيراً ما يُستخدم هذا الوصف في تقارير سلطة الرقابة المالية أو سلطة التحقيق القضائي، وله - المصطلح - مع المشرع الإداري الليبي موقفاً بيّناً في قانون إعادة انشاء ديوان المحاسبة، إذ أفرد فصلاً كاملاً لتحديد أوصاف وأحكام المخالفات المالية (سمير يوسف البهي، 2007، ص188). كما حرصت التشريعات الوظيفية والرقابية على إيراد عدد من المخالفات المالية منها قانون ديوان المحاسبة سالف الذكر في مادته (53) التي نصت على: يعتبر من المخالفات المالية بموجب القانون مايلي:

- 1 - مخالفة الأحكام والنظم المالية وما يصدر من تعليمات أو توجيهات بشأنها.
- 2 - الإخلال بأحكام التعاقدات أو المشتريات أو غيرها من اللوائح والنظم المالية.
- 3 - كل تصرف خاطئ أو إهمال يترتب عليه صرف مبالغ من الأموال بدون وجه حق أو ضياع حق من الحقوق المالية.
- 4 - عدم موافاة ديوان المحاسبة بما يطلب من مستندات خلال المدة المذكورة.
- 5 - عدم الرد على استفسارات ديوان المحاسبة أو ملاحظاته أو التأخير في الرد عليها في الوقت المناسب.

- 6 - عدم اتخاذ الإجراءات اللازمة في المخالفات التي تضمنتها ملاحظات الديوان .
- 7 - مخالفة قواعد الميزانية أو أسس اعدادها أو تنفيذها .
- 8 - تجزئة العقود بقصد النأي بها عن رقابة الديوان .
- 9 - إبرام العقود الخاضعة لرقابة الديوان المسبقة قبل مراجعتها من قبله وإبداء ملاحظاته بشأنها .
- 10 - كل تصرف أو موقف يكون من شأنه إعاقة ديوان المحاسبة عن مباشرة اختصاصه .

رابعاً . المخالفة الوظيفية: يعد هذا المصطلح الأقرب إلى الاستخدام الإداري باعتبار ارتباطه بالواجبات الوظيفية ويكثر استخدامه في التحقيق الإداري ، حيث يستخدم كوصف للإتهام الموجه إلى الموظف في بداية سير الإجراءات ، أو عند التحضير للدعوى التأديبية شريطة أن يعقبه بيان تفصيلي للجرم المقترف .

## ■ الفرع الثاني

### ● موقف المشرع الليبي من مفهوم المخالفة التأديبية

إنّ المتتبع لمسيرة المشرع الليبي منذ اللحظة الأولى لانطلاق التشريعات الوظيفية يلاحظ أنّها قد خلت من تعريف للمخالفة التأديبية، وانحسار وصفها على العقوبة التأديبية المفترض إيقاعها بحق المخالف، ما يؤكد بذلك على سمو مبدأ (لاعقوبة إلاّ بنص) دون غيره على سلطة التأديب. وهنا تطلق هذه السلطة في مجال التجريم ويكون لها اختصاص أوسع منه في مجال العقاب المقيد بحكمها، كما أنّها تدعو الفقه والقضاء الإداريين للاجتهاد والحكم بناء على مفهومهما للمخالفة التأديبية، مما يثير إشكالية تكييف الفعل الآثم وتحديد وصفه القانوني ودرجة جسامته العقوبة المتناسبة معه .

ويرى البعض أنّه - المشرع - نهج هذا المسلك على أساس مهمة وضع التعريفات للمصطلحات القانونية بصفة عامة هو في المقام الأول من مهام الفقه والقضاء الإداريين ، كما أنّ المخالفة التأديبية تتسم بالمرونة ممّا يصعب إخضاعها للحصر وليس من الحكمة تحديد مدلولها بنصوص جامدة (المتقاعد الليبي ، مفهوم الجريمة التأديبية في القانون الليبي) .

وهو اتجاه أكدت عليه التشريعات الليبية المنظمة للوظيفة العامة منذ استهلالها بالقانون رقم 2 لسنة 1951م، الذي جعل من كل عمل أو سلوك غير مرض وكل ما يرتكبه الموظف من الأمور التي تُشِين الخدمة المدنية واقعة مادية تُكوّن المخالفة التأديبية، وتعد مناهل للمسؤولية الإدارية للموظف العام. ثم جاء القانون رقم 36 لسنة 1956م وتضمن أحكاماً أكثر تفصيلاً حيث ورد فيه أن لا يعاقب الموظف إلا إذا ارتكب ما من شأنه الإخلال بمقتضيات وظيفته. وذات النهج سار عليه المشرع في القانون رقم 19 لسنة 1964م الذي طالته يد التعديل التشريعي عدة مرات بموجب القوانين أرقام (7، 36، 38، 106) لسنة 1970م (القانون رقم (12) لسنة 2010م).

وبالرغم من التطور الملحوظ لمنهج العمل الإداري الذي طرأ على المرافق العامة بعد عام 1970م، وما صاحبه من تعديلات تشريعية على قانون الخدمة المدنية انتهاءً بإلغائه وإصدار القانون 55 لسنة 1976م بشأن الخدمة المدنية، إلا أن المشرع ظل على موقفه بعدم النص على تعريف محدد للمخالفة التأديبية تاركاً المهمة للفقه والقضاء الإداريين، وهو اتجاه تشريعي عاد إليه المشرع الإداري بعد ثلاثة عقود ونيف، حينما أصدر القانون رقم (12) لسنة 2010م بشأن قانون علاقات العمل الذي تميز بجمعه أحكام الوظيفة العامة والقطاع الخاص.

وعوداً إلى القانون رقم (12) لسنة 2010م يتبين بأنه أرسى مبدأ عاماً يقضي بوجوب خضوع العامل أو الموظف لأحكام القوانين واللوائح والتعليمات المنظمة لمهام عمله (نصر الدين القاضي، 2002م، ص30).

ويرى بعض الفقهاء أن تحديد المخالفة التأديبية أمر يستعصى على التشريع بل على التطبيق باعتباره ورد في صيغة عبارات عامة أو مبهمّة، إذ يستند إلى مجرد تعليمات أو عبارات عامة تصدر في شكل أوامر إدارية، وهو ما حدا ببعض الفقهاء القول بأنه - المشرع - وسع من مدلول المخالفة التأديبية بالقدر الذي يسمح بإختلاق مخالفات تأديبية لم يكن المشرع توخاها، فيخرجها - المخالفة التأديبية - بحق من التقييد الوارد بمبدأ لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص (عبدالعظيم عبدالسلام عبدالحميد، 2002، ص20).

ونرى أن المشرع الإداري في ليبيا بأنه تقضى خطى المشرع العربي وأضفى على تعريف المخالفة التأديبية مرونة في تكييف الأفعال كونها مخالفات تستوجب المسألة التأديبية، إذ لم ينص على تعريف محدد وإنما أورد نصاً عاماً وألحقه بالنص على جملة من

الواجبات والمحظورات، بحيث يكون كل فعل مخالفاً لها محل مسألة الموظف العام أو هو إحدى صور المخالفة التأديبية. لذا كان من الأوفق أن نسردها ما يمكن أن تمثله مخالفة تلكم الواجبات أو المحظورات من مخالفات تأديبية وفقاً لما ورد بالمادتين (11، 12) من القانون رقم 12 لسنة 2010م بشأن علاقات العمل الليبي .

- 1 - عدم القيام بالمهام أو الوظيفة المسندة إليه بنفسه .
  - 2 - عدم أداء العمل بدقة وأمانة، وألاً يخصص وقت العمل الرسمي في أداء واجباته الوظيفية .
  - 3 - عدم المحافظة على مواعيد العمل، وعدم المحافظة على أموال الوحدة أو الممتلكات المسلمة له عهدة لغرض العمل.
  - 4 - عدم الإبلاغ عن محل الإقامة والحالة الاجتماعية وكل تغيير يطرأ عليها .
  - 5 - عدم مراعاة حسن سير العمل، وإساءة معاملة الجمهور .
  - 6 - عدم تنفيذ الموظف ما يصدر إليه من أوامر بدقة وأمانة في حدود ما تجيزه القوانين واللوائح.
  - 7 - عدم احترام الزملاء رؤساء ومرؤوسين، وعدم المحافظة على كرامة الوظيفة وفقاً للعرف.
  - 8 - عدم اتباع مسلك يتفق مع الاحترام الواجب لوظيفته في تصرفاته .
- وأياً كانت صورة المخالفة التأديبية إيجابية أم سلبية فهي لا تخرج عن كونها إخلالاً بالواجبات أو المحظورات، التي بدورها تمثل المحور الأساسي الذي تنطلق منه السلطة التقديرية في تحديد الأفعال وتكييفها بأنها مستوجبة للمؤاخذة التأديبية من عدمه .

## ■ المطلب الثاني

### ● العلاقة بين التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي

ممّا لا شك فيه وجود ارتباط بين المخالفة التأديبية والجريمة الجنائية وهو ما أكده المشرع الليبي في أكثر من موضع، حيث نصت المادة (155) من قانون علاقات العمل محل الدراسة بأنه (... كل موظف يخالف أحد الواجبات أو يرتكب أحد المحظورات المنصوص

عليها في هذا القانون أو يخرج على مقتضى الواجب يعاقب... وذلك مع عدم الإخلال بحق إقامة الدعوى المدنية أو الجنائية ضده عند الاقتضاء... كما أن المادة (157) من نفس القانون تنص على أنه (.. وإذا أسفرت الإجراءات التأديبية أو الجنائية عن عدم إدانة الموظف أو عدم إقامة الدعوى ضده يعاد إلى عمله ..) وكذا جاءت المادة (162) على أنه (لايجوز ترقية موظف محال إلى المحاكمة التأديبية أو الجنائية أو موقوف عن العمل خلال مدة الإحالة أو الإيقاف...).

يتضح من النصوص السابقة مدى ارتباط المخالفة التأديبية بالجريمة الجنائية إذ لم يبين المشرع في المسألة التأديبية مانعاً من مباشرة الدعوى الجنائية، بل نص صراحةً على جواز العقاب للاعتبار التأديبي دون أن يقدح ذلك في تحريك الدعوى الجنائية في مواجهة الموظف ما كان لذلك وجه، ولم ينظر إلى العقوبة التأديبية على أنها من جنس العقوبة الجنائية فأجاز الجمع بين الجزاء التأديبي والجزاء الجنائي، وهو ما يمكن اعتباره خلافاً للمبدأ العام القائل بعدم جواز توقيع أكثر من عقوبة على فعل واحد .

ومن جانب آخر نجد أنها قررت للموظف الموقوف إذا تمت تبرئته تأديباً أو جنائياً الحق في الرجوع إلى عمله ، ممّا يفهم أنّ المشرع الإداري نظر إلى المخالفة التأديبية كونها مكوناً أساسياً للركن المادي للجريمة الجنائية الذي بإنتهائه تنتفي الجريمة، وإلاّ فالقاعدة العامة جواز محاكمة الموظف تأديبياً على أفعاله الآثمة ولو لم ترتقي إلى مستوى الجريمة الجنائية.

واخيراً نجد المشرع الإداري الليبي يقرر عدم أحقية الموظف في الترقية وهي حق وظيفي محض، لايجوز حرمان الموظف منه مادام توافرت شروطه وعلى جهة الإدارة استحقاقه لها، ممّا يؤكد الأثر المباشر للجريمة الجنائية على تأديب الموظف ومن ثم اعتبار كل جريمة جنائية هي مخالف تأديبية وليس العكس.

### • الفرع الأول

#### ■ أوجه الاتفاق بين التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي

1 - يتفق التحقيق الإداري مع التحقيق الجنائي في الغاية التي يهدف إليها كل منهما، وهي كشف الحقيقة وبيان العلاقة بين المتهم والتهمة المنسوبة إليه والظروف المحيطة بذلك .

- 2 - إنَّ كلاً من التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي عبارة عن مجموعة من الإجراءات التمهيدية المشروعة الموصلة إلى كشف الحقيقة .
- 3 - إنَّ كلاً من التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي يباشر من قبل سلطة مختصة قانوناً .
- 4 - تتميز الإجراءات في التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي بأنها أداة لجمع أدلة الإثبات .
- 5 - أنَّ كلاً من التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي يمنح سلطات معينة للمحقق، وهذه السلطات متقاربة إلى حد كبير جداً .
- 6 - إنَّ كلاً من التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي يتخذ اجراءً احتياطياً وتحفظياً في بعض الأحوال .
- 7 - إنَّ كلاً من التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي يوفر عدداً من الضمانات للمتهم في مرحلة التحقيق، وهي متشابهة ومتقاربة إلى حد كبير .
- 8 - إنَّ كلاً من التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي يتضمن تدويناً لمحضر التحقيق، أوجبه القانون لكلاهما .
- 9 - إنَّ كلاً من التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي يتضمن تصرفاً في التحقيق، إما بالحفظ أو بالإحالة إلى جهة تنفيذية أو جهة مختصة .

#### ● الفرع الثاني

#### ■ أوجه الاختلاف بين التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي

- 1 - إنَّ التحقيق الإداري لا يكون إلاّ مع الموظف العام، أما التحقيق الجنائي فإنّه لا يقتصر على الموظف العام بلّ إنّهُ يكون مع الموظف العام ومع غيره .
- 2 - إنّ السلطة المختصة بمباشرة التحقيق الإداري أما الجهة الإدارية التي يتبعها الموظف العام أو سلطة رقابية أناطها المشرع بذلك، أما التحقيق الجنائي فهو المنوط أصالتهً بجهة قضائية كسلطة ادعاء عام .
- 3 - إنّ طبيعة المخالفات التي تستوجب التحقيق الإداري عدم الحصر، أما طبيعة الجرائم التي تستوجب التحقيق الجنائي فهي محددة ومحصورة بخضوعها التام لمبدأ لاجريمة ولا عقوبة إلا بنص .



4 - إنَّ التصرف في التحقيق الإداري يتم بحسب السلطة التي تقوم به، أما التصرف في التحقيق الجنائي فإنه لا يكون أمام سلطة التحقيق إلا اتخاذ أحد القرارين: أولهما اصدار أمر بإحالة الدعوى إلى المحكمة المختصة وهو يعني وجاهة الاتهام قانوناً، وثانيهما اصدار أمر بأن لاوجه لإقامة الدعوى الجنائية وهذا ما يعرف بحفظ التحقيق .

5 - إنَّ طبيعة القرار الإداري الذي يصدر بشأن التصرف في التحقيق الإداري يعتبر قراراً ادارياً، أما القرار الصادر بشأن التصرف في التحقيق الجنائي فإنه يعتبر من قبيل القرارات القضائية.

6 - إنَّ التحقيق الإداري تنظمه قوانين الوظيفة العامة ولوائحها وهي الصورة الغالبة أو قوانين الرقابة المالية أو الإدارية ، أمّا التحقيق الجنائي فإنه يخضع لأحكام القوانين الإجرائية في مجال العقوبات.

7 - إنَّ التحقيق الإداري يستهدف حماية المجتمع الوظيفي ، بينما التحقيق الجنائي فإنه يستهدف حماية المجتمع كله وحماية النظام العام .

#### ■ الخاتمة

نخلص إلى أنَّ التحقيق الإداري باعتباره مكنة القانون مناطة بسلطة مختصة غالباً ما تكون سلطة رئاسية للموظف العام ، كما أنَّها قد تكون سلطة رقابية أو محاسبية أوكل لها المشرع مهمة مباشرة التحقيق مع الموظف لثبوت علاقته بالتهمة المنسوبة إليه من عدمها ، فهو مرتبط أساساً بالمخالفة التأديبية المسجل وقوعها بأدلة أو قرائن نقلية كانت أم عقلية مؤيدة من الواقع ، لهذا رأينا المشرع الإداري الليبي قد تجنب النص الحريفي لتعيين تعريف للتحقيق الإداري ، كما أنَّه لم ينص بشكل محدد على المخالفات التأديبية كما هو الحال في الجرائم الجنائية ، فترك الأول للفقهاء والقضاء والثاني للسلطة المختصة لما تتمتع به من سلطات تقديرية في المجالين القانوني والفني ، مع أنه أورد استثناءً جملة من الواجبات وأخرى من المحظورات عد كل خرق لهم مخالفة تستأهل المساءلة التأديبية.

وبالرغم من عدم النص على تعريف للتحقيق الإداري إلا أنَّ الفقه يكاد يجمع على أنَّ قوام بنية التحقيق الإداري جملة من الشروط الموضوعية والشكلية ذات طبيعة توقيفية لصحة الإجراءات الملحوقه بها، وهي في ذات الوقت تمثل قيوداً على سلطات الإدارة كونها

سلطة تنفيذية لها مصالح سياسية، فيغل بدوره يدها دون استغلال التحقيق الإداري للانتصاف من الخصوم السياسيين سيما من شاغلي الوظائف العليا كالوزراء ورؤساء المصالح والهيئات .

كما يلاحظ أنّ المشرع الإداري الليبي لم ينص بصيغة بيّنة صريحة على الجهة المختصة بالأحوال إلى التحقيق على خلاف نصه بصراحة على الجهة المختصة بالتأديب، أو اشتراطه الحصول على إذن من السلطة الرئاسية في الحالات التي أجاز لغير جهة الإدارة إحالة الموظف إلى التأديب، ممّا حدا بالفقه والقضاء الاعتداد بالاتجاه العام حول جواز تولي السلطة المناطة بالتأديب سلطة الإحالة إلى التحقيق الإداري، وهو توجه لا يجب أنّ يترك دون إفراغه في تشريعات صريحة تزيل ما يمكن أنّ يعتريه من لبس أو ما قد يلحق به قصور أحياناً .

لذا نجد أنّ الفقه والقضاء الإداريين وكذلك الإدارة من قبلهم، قد تنازعتها بعض التسميات التي أطلقت على المخالفة التأديبية باعتبارها مناط التحقيق الإداري، ولعل أهمها مسمى الجريمة الجنائية على غرار ما أورده قانون العقوبات الذي بطبيعته يتناول الجريمة الجنائية بكل جوانبها الموضوعية، فجاء التحقيق الإداري والتحقيق الجنائي متفقان في صور ومختلفان في صور أخرى، من أهمها أنّهما يبحثن في بلوغ الحقيقة ويتباينان في الجهة المختص لكل منهما، إذ انفردت السلطة القضائية بمباشرة إجراءات التحقيق الجنائي كاملة ابتداءً وانتهاءً حكماً ونقضاً، بينما تتولى السلطة المختصة - السلطة الرئاسية، السلطة الرقابية - في التحقيق الإداري إجراءاته والفصل فيه تحت رقابة القضاء .

### ■ المصادر والمراجع

1. عمار عباس الحسيني، اصول التحقيق الإداري، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، 2016م.
2. القانون رقم 12 لسنة 2010م بشأن علاقات العمل الليبي .
3. القانون رقم (20) لسنة 2013م بإنشاء جهاز الرقابة الإدارية والقانون رقم (19) ميلادي بإعادة إنشاء ديوان المحاسبة.
4. أحمد محمد السليطي، التحقيق الإداري مع الموظف العام في دولة قطر، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، 2000م.
5. الطماوي، قضاء التأديب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م.

6. ماهر عبدالهادي، الشرعية الإجرائية في التأديب، دار النهضة العربية، القاهرة، 1985م.
7. عبدالحميد الشواربي، تأديب العاملين في قانون شركات القطاع العام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1995م.
8. محمد ماجد ياقوت، شرح الإجراءات التأديبية، دار الجامعة الجديدة، مصر، 2009م.
9. ثروت محمد محبوب، التحقيق الإداري ودور النيابة فيه، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1994م.
10. الطماوي، قضاء التأديب، القاهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م.
11. حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، طعن رقم 3285 لسنة 32 قضائية، مجلة 13 مايو 1989، منشور مجموعة الأحكام السابقة لسنة 34 قضائية .
12. المحكمة الإدارية العليا المصرية، طعن رقم 2484، جلسة 5 / 4 / 1988م، لسنة 32 قضائية، مجموعة احكامها السابقة لسنة 34 قضائية.
13. حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، طعن رقم 760 لسنة 27 قضائية، جلسة 25 / يناير / 2011م، مجلة 13 مايو 1989م، منشور مجموعة المبادئ القانونية.
14. حكم محكمة العدل الأردنية، طعن رقم 1068، 2008م، بتاريخ 17 / 6 / 2008م، منشورات القسطاس القانوني.
15. مجلة المحكمة العليا العدد، 3 س 10 - ق بتاريخ شهر ابريل 1979م.
16. حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، طعن رقم 1499 لسنة 38 قضائية، جلسة 25 / يناير / 2011م، مجلة 13 مايو 1989م، منشور مجموعة المبادئ القانونية.
17. ابن منظور، لسان العرب، بيروت، 1970م، ج 1.
18. القانون المدني الليبي.
19. عبدالمعطي عبدالخالق، النظرية العامة للغلط في القانون الجنائي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، 1996م.
20. سيد هوارى، الإدارة والأصول العلمية، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1973م.
21. الطماوي ، القضاء الإداري قضاء التأديب (الكتاب الثالث)، دار الفكر العربي، القاهرة، 2014م.
22. الطماوي، الجريمة التأديبية (دراسة مقارنة)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ، 1975م.

23. أحمد إسماعيل، إجراءات التأديب للموظف العام في ظل قوانين الموارد البشرية المحلية والاتحادية (دراسة مقارنة) أكاديمية شرطة دبي، دبي، 2014م.
24. شريف يوسف خاطر، الوظيفة العامة، دار الفكر والقانون، المنصورة، 2011م.
25. نواف كنعان، القضاء الإداري الكتاب الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2007م.
26. ممدوح طنطاوي، الموسوعة التأديبية الجرائم والدعاوى التأديبية، (الجزء الاول)، المكتب الجامعي الحديث، 2009م .
27. حكم محكمة القضاء الإداري، 11/25 / 1953م، لسنة 8 قضائية. حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، طعن رقم 4292 لسنة 46 قضائية، جلسة 2 / ابريل / 2002م، مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا، المكتب الفني بمجلس الدولة المصري.
28. حكم المحكمة الإدارية العليا المصرية، طعن رقم 7262 لسنة 50 قضائية، جلسة 22 / فبراير / 2009م، المكتب الفني.
29. القانون رقم (19) بشأن إعادة تنظيم ديوان المحاسبة الليبي .
30. سمير يوسف البهي، الوظيفة العامة (دراسة مقارنة) القاهرة، دار النهضة العربية، 2007.
31. المتقاعد الليبي، مفهوم الجريمة التأديبية في القانون الليبي - em - pensionibya . blogspot.com
32. القانون رقم (12) لسنة 2010م بشأن علاقات العمل (الليبي) .
33. نصر الدين القاضي، النظرية العامة للتأديب في الوظيفة العامة في القانون الليبي دراسة موازنة مع القانون المصري والشريعة الإسلامية، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2002م.
34. عبدالعظيم عبدالسلام عبدالحميد، تأديب الموظف العام في مصر، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 2002.

# ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها في تحقيق التميز المؤسسي

## دراسة ميدانية على الموظفين في مصرف الوحدة- فرع اجدابيا

■ أ. علي إدريس محمد \*

### ■ الملخص الدراسة

هدفت الدراسة إلى التعرف على ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها على تحقيق التميز المؤسسي في مصرف الوحدة فرع اجدابيا.

ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بالاعتماد على استبيانه شملت شملت (35) فقرة لجمع المعلومات الأولية من عينة الدراسة المكونة من (24) مفردة تم اختيارها بطريقة المسح الشامل.

حيث استخدم أسلوب الإحصاء الوصفي في تحليل البيانات المجمعة، وفي ضوء ذلك جرى تحليل البيانات باستخدام الحزمة الإحصائية (SPSS). حيث تبين أن هناك علامة ارتباط متوسطة طردية بين ممارسات الموارد البشرية والتميز القيادي بمقدار (0.588)، وذلك تفسره قيمة معامل مربع الارتباط بنسبة (34 %).، وأن هناك علامة ارتباط متوسطة طردية بين ممارسات الموارد البشرية والتميز بتقديم خدمات بمقدار (0.364). وذلك تفسره قيمة معامل مربع الارتباط بنسبة (13 %).

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أبرزها: وجود مستوى مرتفع من التميز المؤسسي في القيادة و تقديم الخدمة بالمصرف، كما توصلت الدراسة أيضا إلى وجود ارتفاع في مستوى تخطيط الموارد البشرية وبمستوى متوسط في تكامل تخطيط الموارد البشرية مع التخطيط الاستراتيجي على مستوى المصرف، واتضح أيضا أن مستوى الاستقطاب والتعيين في المصرف مرتفع ويتم ذلك حسب الاحتياجات المصرف للموارد البشرية، وكذلك

\* عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة اجدابيا

حظي التدريب في المصرف على مستوى مرتفع مع الحرص على تدريب الموظفين الجدد على أعمالهم قبل البدء فيها، كما تبين من الدراسة أن مستوى التحفيز مرتفع حيث يمنح الموظفون حوافز ومكافآت بناء على معايير موضوعية.

## ■ الإطار العام للدراسة :

### ● المقدمة

تعتبر الموارد البشرية من أهم الموارد في العصر الحديث سواء كان ذلك بالنسبة للدول المتقدمة أو النامية على حد سواء غير أن الأمر يزداد أهمية خاصة بالنسبة للدول النامية التي تسعى جاهدة نحو تحقيق معدلات نمو مرتفعة للقضاء على المشكلات الاقتصادية والاجتماعية التي تقابلها (كامل، 1994).

ولا شك أن التميز المؤسسي له تأثير إيجابي على مستوى أداء المنظمات بشرط أن يكون هذا التميز بسبب ممارسات إدارة الموارد البشرية ، لذلك فإن تلك الممارسات لا تؤثر على التميز المؤسسي فقط بل تؤثر على كثير من المتغيرات الإدارية كالإنتاجية والميزة التنافسية والابتكار والالتزام لدى الموظفين.

ويعتبر موضوع ممارسات إدارة الموارد البشرية وتأثيرها على نجاح وتميز المؤسسات من الموضوعات التي نالت اهتمام الباحث، وحظي بدراسات عديدة على المستوى العالمي والعربي. تمثل المؤسسات المصرفية إحدى أهم المؤسسات على مستوى الأداء والانضباط والتميز وهذا يلقي بالعبء على مسؤولي إدارة الموارد البشرية بها حتى لا ينضم لهذه الوزارة غير العناصر البشرية المميزة والكفؤة.(الشروقي، 2008).

### ■ مشكلة الدراسة

من خلال اطلاع الباحث على الأدب النظري والدراسات السابقة التي تناولت العلاقة التأثيرية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية والتميز المؤسسي تبين أن هناك اختلافا في نتائج تلك الدراسات فيما يتعلق بوجود تأثير لممارسات إدارة الموارد البشرية في القطاع الحكومي. ومن هنا جاء البحث الحالي ليوضح الفجوة في الدراسات السابقة والتي تتعلق بالدور الذي يمكن أن تلعبه ممارسات إدارة الموارد البشرية في التميز المؤسسي.

### ■ تساؤلات الدراسة

ومن خلال استعراض مشكلة البحث الحالي وما توصلت إليه نتائج الدراسات السابقة

ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها في تحقيق التميز المؤسسي دراسة ميدانية على الموظفين في مصرف الوحدة- فرع اجدابيا

من الممكن بلورة مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل الرئيسي التالي :

هل لممارسات إدارة الموارد البشرية أثر في تحقيق التميز المؤسسي في مصرف الوحدة

اجدابيا؟

ويتفرع هذا التساؤل الرئيسي السابق للتساؤلات الآتية :

1- ما هو مستوى التميز المؤسسي الذي يتمتع به مصرف الوحدة من ناحية التميز القيادي، والتميز في تقديم الخدمة للمواطنين؟

2- هل يوجد تأثير لتخطيط الموارد البشرية على التميز المؤسسي في مصرف الوحدة اجدابيا؟

3- هل يوجد تأثير لاختيار واستقطاب الموارد البشرية على التميز المؤسسي في مصرف الوحدة اجدابيا؟

4- هل يوجد تأثير لتدريب الموارد البشرية على التميز المؤسسي في مصرف الوحدة اجدابيا؟

5- هل يوجد تحفيز الموارد البشرية على التميز المؤسسي في مصرف الوحدة اجدابيا.

#### ■ أهداف الدراسة

1- التعرف على دور ممارسات إدارة الموارد البشرية في التميز المؤسسي في مصرف الوحدة اجدابيا.

2- التعرف على التميز المؤسسي في مصرف الوحدة اجدابيا.

3- التعرف على واقع ممارسات الموارد البشرية في مصرف الوحدة اجدابيا.

4- اختبار العلاقة ما بين ممارسات الموارد البشرية والتميز المؤسسي في بيئة مصرف الوحدة فرع اجدابيا.

#### ■ أهمية الدراسة

يمكن النظر إلى أهمية البحث من الناحية العملية والعلمية وذلك على النحو التالي :

#### ■ الأهمية العلمية

1- دراسة تأثير ممارسات إدارة الموارد البشرية على التميز المؤسسي في مصرف الوحدة اجدابيا.

- 2- تكمن أهمية البحث في تناوله لمجتمع بحثي مهم يمثل إحدى المؤسسات الخدمية.
- 3- تتبع أهمية البحث العلمية من خلال إثراء المعرفة النظرية والتراث العلمي والإداري بإطار نظري يتناول العلاقة التأثيرية لممارسات إدارة الموارد البشرية على التميز المؤسسي.

#### ■ الأهمية العملية

تكمن أهميته العملية فيما يقدمه من نتائج وتوصيات يمكن أن تستفيد منها القيادات الإدارية في مصرف الوحدة اجديابيا.

#### 5. فرضيات الدراسة :

تم صياغة الفرضية الرئيسية للدراسة بناءً على التساؤل الرئيسي للدراسة كالتالي :-  
الفرضية الصفرية : ليس هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية (تخطيط - استقطاب - تدريب - تحفيز الموارد البشرية) وتحقيق التميز المؤسسي (القيادي - الخدمي).

الفرضية البديلة : هناك أثر ذو دلالة إحصائية بين ممارسات إدارة الموارد البشرية (تخطيط - استقطاب - تدريب - تحفيز الموارد البشرية) وتحقيق التميز المؤسسي (القيادي - الخدمي).

#### ■ منهج الدراسة

يعتمد البحث على المنهج الوصفي وذلك للكشف عن مستوى التميز المؤسسي في مصرف الوحدة اجديابيا وآثار ممارسات إدارة الموارد البشرية على التميز المؤسسي، باعتبار هذا المنهج يهدف إلى وصف خصائص مشكلة الدراسة وصفاً دقيقاً.

#### 7. أداة جمع البيانات

- 1- يستخدم البحث استبياناً من إعداد الباحث من خلال الدراسات السابقة، ويحتوي على متغيري البحث ( التميز المؤسسي - ممارسات إدارة الموارد البشرية ) ، حيث يتضمن الاستبيان ثلاثة أقسام يمكن توضيحها كما يلي : القسم الأول: المعلومات الديموغرافية وتتضمن، النوع، المؤهل العلمي، الخبرة، المستوى الوظيفي.
- 2- القسم الثاني: ممارسات إدارة الموارد البشرية ويتضمن، التخطيط ، الاستقطاب،



التدريب، الحوافز.

3- القسم الثالث: التميز المؤسسي ويتضمن، التميز القيادي، التميز بتقديم الخدمة.

8. حدود الدراسة

1. حدود موضوعية: تناول البحث موضوع ممارسات إدارة الموارد البشرية والتميز المؤسسي.

2. حدود مكانية : مصرف الوحدة فرع اجدابيا.

3. حدود بشرية: طبقت الدراسة على جميع الموظفين في مصرف الوحدة اجدابيا.

4. حدود زمنية: تم البحث من خلال الإحصائيات والبيانات للأعوام 2018-2019.

9. الدراسات السابقة:

1 دراسة (غانم هاجر، 2017) بعنوان: دور تسيير الموارد البشرية في تحقيق الأداء

التميز للعاملين في المؤسسة الخدمية. دراسة ميدانية على مجموعة مؤسسات

خدمية عمومية بالمسيلة

سعت هذه الدراسة إلى تحديد دور تسيير الموارد البشرية في الأداء التميز للعاملين في

المؤسسة الخدمية بالمسيلة (مديرية الجامعة - مديرية الشؤون الدينية - مديرية التجارة)،

وقد تحددت الدراسة بمتغير مستقبل تمثل في سياسات تسيير الموارد البشرية ، ومتغير

تابع تمثل في التميز التنظيمي للعاملين بمختلف أبعاده الخمسة (الأداء والإنجاز، المبادرة

والإبداع ، التعاون والالتزام الوظيفي، المشاركة وتحمل المسؤولية ، التعلم المستمر)،

ولتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير استبانة لغرض جمع البيانات من أفراد العينة ، وبلغ

تعدادها (229) مفردة ، وتم استخدام الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية لتحليل بيانات

الاستبانة ، اعتماداً على المتوسطات الحسابية وأنموذج الانحدار وغيرها من الأساليب

(SPSS) الإحصائية الأخرى، وبعد عرض وتحليل وتفسير نتائج الدراسة الميدانية ،

توصلنا إلى أنه يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور تسيير الموارد البشرية في تحقيق الأداء

التميز الإداري للعاملين في المؤسسات الخدمية العمومية لولاية المسيلة(مديرية الجامعة -

مديرية الشؤون الدينية - مديرية التجارة) عند مستوى دلالة ( $a \leq 0.05$ ).

## الإطار النظري:

### 9. ممارسات إدارة الموارد البشرية

تعرف ممارسات الموارد البشرية على أنها مجموعة من الممارسات التي يتم تطويرها لتوفير العنصر البشري في المنظمات من أجل التنسيق بين هذه العناصر البشرية وصولاً لتحقيق أعلى إنتاجية.

#### ● تخطيط الموارد البشرية

التخطيط بالمفهوم العام والشمولي يعني التنبؤ بما سينطوي عليه المستقبل في إطار معين ويتضمن الإجابة على التساؤلات ماذا نعمل؟ كيف نعمل؟ متى ومن يعمل؟ وهكذا ولذا فإن التخطيط للموارد البشرية يتضمن تحديد الاحتياجات المطلوبة من القوى العاملة من حيث الكم والنوع وعلى المستوى التفصيلي. (حمود، الخرشة، 2013).

#### ● أهمية تخطيط الموارد البشرية

لتخطيط الموارد البشرية في المنظمة مزايا تتمثل فيما يلي:

- 1- تكمن أهمية تخطيط الموارد البشرية في أنه يساعد المنظمة في تحديد احتياجاتها المستقبلية ومن ثم تخفيض التكلفة التي تنتج عن النقص أو الزيادة في الموارد (درة، الصباغ، 2010).
- 2- يساعد تخطيط الموارد البشرية على إظهار نقاط الضعف في نوعية ومن ثم في أداء تلك الموارد مما قد يتطلب تدريبها وتطويرها ورفع قدراتها الأدائية.
- 3- يهيئ المنظمة لمواجهة أية تغييرات قد تحدث في بيئتها الداخلية والخارجية.
- 4- يساعد على التأكد من تكامل وترابط أنشطة إدارة الموارد وتوجيهها نحو تحقيق الهدف.
- 5- يساعد على التأكد من حسن توزيع واستخدام المنظمة لمواردها البشرية في كافة المجالات.

#### ● مراحل عملية تخطيط الموارد البشرية

- 1- تحليل بيئة المنظمة: SWOT يتضمن تحليل بيئة المنظمة؛ الخارجية والداخلية.

حيث يعتمد تحليل البيئة الخارجية للمنظمة على دراسة وتحديد المتغيرات البيئية الخارجية التي تؤثر على الموارد البشرية مستقبلاً. (الشروقي، 2018).

2- **الانتبؤ بالطلب على الموارد البشرية:** في ضوء نتائج المرحلة الأولى الناجمة عن تحليل بيئة المنظمة، يتم التنبؤ بالطلب المتوقع على الموارد البشرية.

3- **وضع خطة الاحتياجات من الموارد البشرية:** و ذلك بالاعتماد على المقارنة بين الطلب على الموارد البشرية والعرض من الموارد البشرية، وذلك بناء على نتائج المرحلة السابقة.

4- **تنفيذ الخطة:** وتعتبر هذه المرحلة من أهم مراحل تخطيط الموارد البشرية، والبدء أن يتم تنفيذ الخطة بكفاءة ودقة، و ذلك من خلال تطبيق ممارسات إدارة الموارد البشرية الأخرى.

#### ● استقطاب الموارد البشرية واختيارهم وتعيينهم

يعرف الاستقطاب بأنه ذلك النشاط الذي يعمل على جذب الأفراد الذين يحتمل بأن تتوفر فيهم الشروط المطلوبة وحشدهم لشغل وظائف المنظمة من مصادر عديدة. (حسن، 2010).

#### ● أهداف عملية استقطاب الموارد البشرية

1- توفير العدد المناسب من الأشخاص المناسبين لشغل الوظائف في المنظمة وذلك بأقل تكلفة ممكنة (حسن، 2010).

2- العمل على تقليل عدد المتقدمين من غير المؤهلين لشغل المناصب بالمنظمة مما يخفض من تكاليف عملية الاختبار النهائي.

3- الإسهام في تحقيق للقوى العاملة من خلال جذب المرشحين الجيدين والاحتفاظ بالموظفين المرغوبين.

4- تحقيق المسؤولية الاجتماعية والقانونية والأخلاقية من خلال الالتزام بعملية البحث الصحيحة وتأمين حقوق المتقدمين المرشحين لشغل الوظائف.

5- العمل على جذب مجموعة ملائمة وذو كفاءة عالية، مما يخفض من تكاليف بعض أنشطة الموارد البشرية مثل التدريب.

● مصادر عملية استقطاب الموارد البشرية

1- المصادر الداخلية(حمود، الخرشة، 2013).

1- النقل بين الوظائف المختلفة.

2- الترقية (الترفيغ).

3- الترقية (بالأقدمية).

4- الترقية (بالاختبار).

2- المصادر الخارجية.

1- الإعلانات.

2- توصية العاملين الحاليين.

3- وكالات الاستخدام.

4- المدارس والمعاهد والجامعات.

5- الجمعيات والنقابات المهنية.

6- برنامج التدريب والتشغيل.

4.2.9 خطوات عملية الاختيار والتعيين

1- استلام وفرز مبدئي لطلبات التوظيف(القيوتي، 2010).

2- دعوة المتقدمين لتعبئة طلبات خاصة أو نماذج معدة من المؤسسة التي ترغب في التوظيف.

3- عقد اختبارات تبين مستوى المتقدمين من حيث الذكاء والاتجاهات والقدرات.

4- عمل مقابلات شاملة لمن تجاوزوا المراحل الثلاث السابقة وقد تكون المقابلة مقننة في عدد الأسئلة أو مفتوحة.

5- التحقق من خلفية المتقدم للوظيفة من خلال الاتصال بالجهات التي سبق له أن عمل فيها.

6- خضوع المتقدم للوظيفة للفحص الطبي للتأكد من صلاحية حالته الصحية للعمل.

ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها في تحقيق التميز المؤسسي دراسة ميدانية على الموظفين في مصرف الوحدة- فرع اجدابيا —

7- اتخاذ القرار النهائي بتعيين الأشخاص المناسبين للعمل من بين الذين اجتازوا الاختبارات السابقة بنجاح وحسب أولوية نتائجهم.

#### ■ تدريب الموارد البشرية

التدريب هو الجهود المنظمة والمخططة لتطوير معارف ، وخبرات واتجاهات المتدربين وذلك بجعلهم في أداء مهامهم.(الحريري:2014).

#### ● أهمية التدريب

1- إن التدريب هو صفة المنظمات الحديثة التي تحرص على مواكبة كل تغيير في المجالات التكنولوجية والإدارية(الموسوي، 2004).

2- وحيث إن التدريب يحسن من قدرات الفرد وينمي مهاراته فإنه ومن هذا المنطلق يساهم مباشرة في تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد ويزيد من درجة أمانه الوظيفي.

3- إن كل العاملين تقريباً في المنظمة يحتاجون للتدريب. فهو لا يقتصر على موظف دون آخر أو وظيفة دون أخرى.

#### ● أساليب التدريب

1- التدريب العملي: يقوم المدرب بعرض طريقة الأداء على المتدرب ويطلب منه القيام بالعمل بشكل فعلي(رضوان. 2012).

2- تمثيل الأدوار : يقوم المدرب بعرض حالة إدارية معينة ويطلب من مجموعة من المتدربين تمثيل هذه الحالة .

3- نمودجة السلوك : يقوم المدرب بعرض نموذج ناجح من نماذج السلوك في العمل ويطلب من المتدربين تقليده .

4- العصف الذهني : يقوم المدرب بعرض مسألة معينة على عدد محدود من المتدربين وتتم مناقشتها فيما بينهم للخروج بأفكار جديدة.

5- دراسة الحالة : يقوم المدرب بعرض حالة واقعية أو خيالية تمثل وصفاً أو رقماً لمشكلة إدارية معينة تنتهي بمجموعة من الأسئلة يطلب من المتدربين الإجابة عليها.

6- المحاضرة: يقوم المدرب بإلقاء محاضرة تقليدية الغاية منها إعطاء معلومات معينة للمتدربين.

### ■ تحفيز الموارد البشرية

لقد عرف الحوافز الدكتور علي السلمي: بقوله إنها العوامل التي تعمل على إثارة القوى الحركية في الإنسان وتؤثر في سلوكه(الكلاذ، 2010).

#### ● أهمية الحوافز

1- تحقق نظم الحوافز زيادة في عوائد ( أرباح ) المنظمة من خلال رفع الكفاءة لإنتاجية للعاملين ، إذ إن الاختيار السليم للحافز ( المادي أو المعنوي ) يؤدي إلى دفع الموظفين إلى زيادة الإنتاج وتحسين نوعيته(حناوي، 2015).

تساهم نظم الحوافز في تفجير قدرات الموظفين وطاقاتهم واستخدامها أفضل استخدام ويؤدي هذا إلى اختزال في القوى العاملة المطلوبة وتسخير الفائض منها إلى منظمات أخرى قد تعاني من نقص في القوى العاملة .

2- تحسين الوضع المادي والنفسي والاجتماعي للفرد العامل وربط مصالح الفرد بمصالح المنظمة.

3- تعمل نظم الحوافز على تقليص كلف الإنتاج من خلال ابتكار وتطوير أساليب العمل واعتماد أساليب ووسائل حديثة من شأنها تقليص الهدر في الوقت والمواد الأولية والمصاريف .

4- تسهم نظم الحوافز في خلق الرضا لدى الموظفين عن العمل مما يساعد ذلك في حل الكثير من المشاكل التي تعاني الإدارات منها مثل انخفاض قدرات الإنتاج وارتفاع معدلات الكلف والغياب والمنازعات والشكاوى ودوران العمل.

#### ● الشروط الأساسية الواجب توافرها لنجاح نظم الحوافز

1- عدالة الحافز وكفايته (المغربي، 2016).

2- سهولة فهم السياسة التي تتبعها المنظمة في تقديرها للحافز.

3- أن ترتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالجهود الذهنية أو البدنية التي يبذلها العامل

في العمل.

4- إقرار صرفها أو أدائها للعاملين في مواعيد محددة ومتقاربة.

5- أن تأخذ شكل الاستمرار في أدائها.

6- أن ترتبط ارتباطاً مباشراً برسالة أو بهدف المنظمة.

### ■ التميز المؤسسي

عرف التميز المؤسسي على أنه حالة من الإبداع الإداري، والتفوق التنظيمي التي تحقق مستويات غير عادية من الأداء ، والتنفيذ للعمليات الإنتاجية والتسويقية والمالية وغيرها في المنظمة، وما ينتج عنها من نتائج وإنجازات تتفوق على يحقق المنافسون ويرضي عنها العملاء وكافة أصحاب المصلحة(الشروقي. 2018).

### ● أهداف إدارة التميز

وتتضح أهداف وفوائد تبني وتطبيق منهج التميز في أداء المؤسسات: (هاجر. 2018)

1- ثقافة مؤسسة تركز بكثافة على التوجه بالعملاء

2- تحسين الثقة وأداء الموظفين بالمؤسسة

3- تحسين المشاركة والمسؤولية المجتمعية

4- تحسين معنويات وإرضاء الموظفين بالمؤسسة

5- تحسين نوعية المخرجات سواء منتجات أو خدمات

6- تعليم الإدارة والموظفين كيفية تحديد وترتيب وتحليل المشكلات الحفاظ على الزبائن وإرضاء العملاء.

7- الحفاظ على الزبائن وإرضاء العملاء

8- خلق بيئة مؤسسية تدعم وتحافظ على عملية التحسين المستمر.

### ● معايير تميز الأداء

1- القيادة: تشمل هذه الفئة على عنصرين: الأول هو القيادة العليا، وتشمل دور كبار

القادة في التواصل، وتحديد القيم والاتجاهات، وخلق التوازن، والتركيز على العمل داخل المنظمة. وتشمل أيضا كونهم قدوة حيث إنهم يؤثرون بشكل كبير في تشكيل ثقافة الموظفين.(الموسوي. 2004).

2- التخطيط الاستراتيجي: معايير بالبريد للتعليم تؤكد على ثلاثة جوانب رئيسية للتمييز تعد مهمة للتخطيط الاستراتيجي وهي: التميز الذي يتمحور حول الموظف، الابتكار والتطوير في أداء المنظمة، التعلم على المستوى الشخصي، أو على مستوى المنظمة. وتشتمل هذه الفئة على عنصرين هما: تطوير الاستراتيجية، وتطبيقها.

3- التركيز على العملاء: تتحدث هذه الفئة عن كيفية قيام المنظمة بتسويق خدماتها بنجاح للمواطنين المراجعين للمنظمة أو العملاء، ويتضمن ذلك طريقة الاستماع للعميل/المراجع وطلباته، وكيفية بناء علاقات مع العملاء/المراجعين، واستخدام معلومات العملاء للتطوير والابتكار. وتشتمل هذه الفئة على عنصرين هما: العميل وطريقة تقديم الخدمات له، ونوعية هذه الخدمات.

4- القياس، والتحليل، وإدارة المعرفة: هذه الفئة هي النقطة الرئيسية في معايير جمع القياس، والتحليل، المعلومات حول قياس الفعالية، وتحسين وتحليل الأداء، وإدارة المعرفة في المنظمة.

5- التركيز على الموارد البشرية: تتناول هذه الفئة ممارسات الموارد البشرية الموجهة نحو بناء بيئة عمل عالية الأداء والمحافظة عليها، ونحو إشراك القوى العاملة مع المنظمة في القدرة على التكيف مع التغيير. وتشتمل هذه الفئة على عنصرين هما: بيئة العمل، وطريقة إدارة المنظمة لهذه القوى العاملة.

6- التركيز على العمليات: هذه الفئة تتناول الكيفية التي تركز المنظمة من خلالها على عملها، والبرنامج التعليمي، و تصميم الخدمة، وشمولها، والفعالية في العمل لتحقيق النجاح، والمحافظة على استمرار المنظمة. وتشتمل هذه الفئة على عنصرين هما: إجراءات العمل بما في ذلك التصميم، والبرامج، والمقاييس، والدعم، والأداء، والتطوير. أما العنصر الثاني فهو فعالية العمليات، ويشمل كيفية التأكد من فعالية العمليات من أجل الحصول على بيئة عمل آمنة.



### • التميز بتقديم الخدمة

إذ إن فئات المتعاملين كافة يعدون بمثابة مستهلكين للسلع والخدمات، وعندما يتم الحصول على السلعة لا تلبي حاجات فئات المتعاملين أو تزيد من توقعاتهم فإن هؤلاء المتعاملين يلجؤون إلى المنافسين للتعامل معهم. وفي ظل إدارة التميز فإن اللجوء إلى هذه النتائج يعد مؤشراً على أن شيئاً ما يتم خطأ في أسلوب تقديم الخدمة التي أدت لإنتاج هذه الأعراض تقضي إلى خطة عمل، لتصحيح هذه الأخطاء أو نواحي القصور ولا شك أن استخدام المدخل الهيكلي لحل المشاكل يجعل بالإمكان التحرك المستمر نحو التحسن المستمر. هناك مجموعة من القواعد التي تعمل على تطوير آلية تقديم الخدمة للعملاء، ومنها: (حسن. 2010)

1. وضع العميل بالدرجة الأولى وتشمل الارتقاء بمستوى الخدمة المقدمة لتقابل توقعات العميل كما تشمل محاولة فهم رغبات العملاء ومحاولة تقديمها على الوجه الأمثل.
2. بناء علاقة طويلة الأمد وذلك من خلال مد يد العون والمساعدة للعميل بعد أن تتم عملية البيع والتأكد من أن العميل راض بما قام بشرائه.
3. التعرف على إمكانات المنظمة ونقاط الضعف لديها والعمل على تعزيز إمكانات المنظمة.
4. التواصل مع العملاء من خلال الاستماع، والتعرف على احتياجاتهم وآليات التحسين في تقديم الخدمات المستقبلية.
5. عدم إلقاء اللوم على الموظفين أمام العملاء بل القيام بتحليل الموقف والاعتذار وتعويض العملاء بصورة لائقة وهادئة.
6. العمل على تعزيز مفهوم ضمان الجودة لدى الموظفين في الخدمة المقدمة للعملاء.

### • التميز في أداء المصارف

تمثل الخدمات المالية المصرفية الإلكترونية إحدى أهم النتائج الرئيسية للتطور العلمي والتكنولوجي المعاصر، إذ إنها تعد ملامح النهضة الاقتصادية. ونتيجة للثورة التكنولوجية المعاصرة، وما صاحبها من انتشار في استخدام الإنترنت. شهد العالم تحولات عميقة ومتسارعة نتيجة التطور الهائل لتكنولوجيا المعلومات والنمو المضطرد لحجم المعلومات،

مما أدى إلى ظهور أنماط جديدة لتطبيقات إلكترونية تنفيذاً للنشاطات المختلفة المجالات لجميع الصناعات والأعمال وبمعدلات سريعة في أرجاء العالم. وهذا دفع الكثير من المؤسسات المالية والمصرفية إلى تبني تكنولوجيا المعلومات في تسيير أعمالها، فكان القطاع المصرفي من القطاعات السبّاقة في هذا المجال والتي تتبنى استخدامات إلكترونية عديدة لتحسين أدائها واكتساب ميزة تنافسية وصولاً لأهداف المجال (حناوي، 2015).

#### ■ الدراسة الميدانية

##### ● توزيع وجمع الاستبيان

يحتوي مصرف الوحدة اجدابيا على (36) موظفاً، فقد قام الباحث بإجراء المسح الشامل على موظفي المصرف حيث وجد عدد (24) موظفاً فقط أثناء توزيع استمارة استبيان على الموظفين في مصرف الوحدة اجدابيا محل الدراسة، وبذلك تم توزيع (24) استمارة استبيان واسترد منهم (21) استمارة أي بفاقد (3) وتم استبعاد عدد (1) استمارة وذلك بسبب وجود أكثر من نسبة 25٪ من أسئلة الاستمارات غير مجاب عليها، وبذلك يكون العدد الإجمالي للاستمارات الصالحة للتحليل (20) استمارة أي بنسبة (83٪) من مفردات مجتمع الدراسة.

##### ● الدراسة الاستطلاعية

قام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية مسح شامل لموظفي مصرف الوحدة فرع اجدابيا، وذلك بهدف التحقق من صدق وثبات أداة جمع البيانات.

##### ● صدق أداة جمع البيانات

استخدم برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لحساب معامل الصدق باستخدام معامل (كرونباخ ألفا) وبلغ معامل الصدق لمتغير الموارد البشرية لأداة جمع البيانات (0.709). أما متغير التمييز المؤسسي كانت (0.866) وهي مقبولة جداً لأغراض تحليل هذه الدراسة.

##### ● ثبات أداة جمع البيانات

استخدم برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) لحساب معامل الثبات باستخدام معامل (كرونباخ ألفا) وبلغ معامل الثبات لمتغير الموارد البشرية لأداة جمع

ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها في تحقيق التميز المؤسسي دراسة ميدانية على الموظفين في مصرف الوحدة- فرع اجدابيا  
البيانات (0.930) أما متغير التميز المؤسسي كانت (0.842) وهي كذلك مناسبة  
لأغراض تحليل البيانات.

#### • خصائص مفردات الدراسة

جدول رقم (1) خصائص المجتمع وهي تمثل الجزء الأول من الاستبيان

النسبة %	التكرار	التصنيف	الفئة
0.60	12	ذكر	النوع
0.40	8	أنثى	
0.65	13	موظف	المستوى الوظيفي
0.35	7	رئيس قسم	
0.00	0	مدير مكتب	
0.00	0	مدير إدارة	المؤهل العلمي
0.30	6	دون البكالوريوس	
0.60	12	البكالوريوس	
0.05	1	دبلوم علي	
0.00	0	ماجستير	
0.05	1	دكتوراه	سنوات الخبرة
0.60	10	أقل من 10 سنوات	
0.15	3	من 10 إلى 20 سنة	
0.35	7	أكثر من 20 سنة	

يتضح من الجدول السابق ما يلي: يتضح من الجدول رقم (1) أن خصائص مجتمع البحث  
جلمهم من فئة الذكور حيث بلغ عددهم (12) وبنسبة (0.60)، فيما بلغ عدد الإناث (8) وبنسبة  
(0.40)، ويستنتج من ذلك أن أغلبية الأعمال الإدارية تشغلها فئة الذكور، وقد يُعزى ذلك إلى ثقافة  
وطبيعة المجتمع الليبي في عمل المرأة.

ويتبين أيضا من الجدول (1) أن المستوى الوظيفي في مجتمع الدراسة معظمهم  
موظفين والتي بلغت نسبتهم (0.65) بينما بلغت نسبة رئيس القسم (0.35) ولا يوجد

مدير مكتب ولا مدير إدارة وهذا يبين أن جل الموظفين في مصرف الوحدة اجدايبا هم من الإدارة الوسطى والدنيا .

كم يبين الجدول رقم(1) أن غالبية مفردات مجتمع الدراسة هم من حملة البكالوريوس وقد بلغت نسبتهم (0.60)، بينما بلغت نسبة حملة دون البكالوريوس (0.25) وأن ما نسبته (0.05) من حملة شهادة الدبلوم العالي ، وكذلك الدكتوراه بنفس النسبة (0.05) وهذا يبين أن غالبية مفردات مجتمع الدراسة هم من طبقة ذات تعليم عالٍ، والتي بطبيعة الحال تؤثر إيجابيا على التميز المؤسسي من خلال ممارسات الموارد البشرية، كما يتوقع أن مؤهلاتهم العلمية سوف تسهم في التميز المؤسسي، مما يسهل الحصول على أجوبة صحيحة بنسبة كبيرة على التساؤلات المطروحة في استمارة الاستبيان.

أما بالنسبة لسنوات الخبرة لقد بين الجدول (1) أن مفردات المجتمع وبنسبة (0.50) ليس لهم خبرة طويلة في مجال عملهم (أقل من 10 سنوات)، بينما بلغت نسبة (من 10 سنوات إلى 20 سنة) إلى (0.15) وأن ما نسبته (0.35) من خبرة أكثر من عشرين سنة، وبشكل عام تعتبر الخبرة الموجودة جيدة مما يسهل الحصول على أجوبة صحيحة بنسبة كبيرة على التساؤلات المطروحة في استمارة الاستبيان.

#### ■ تحليل إجابات أفراد مجتمع الدراسة على محاور الدراسة الرئيسية:

##### ● الجزء الثاني من الاستبيان:

الجدول رقم(2) يتعلق بقياس ممارسات الموارد البشرية.

التسلسل	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
<b>أولاً: تخطيط الموارد البشرية</b>			
1	يتم تحديد الاحتياجات من الموارد البشرية في ضوء التوجيه الاستراتيجي للمصرف.	4.40	0.754
2	يعتمد على تحليل SWOT في تحديد احتياجات المصرف من الموارد البشرية	3.50	0.761

التسلسل	العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
3	تسهم مختلف الإدارات في المصرف بعملية تخطيط الموارد البشرية.	3,80	1.005
4	تتم مراجعة تخطيط الموارد البشرية في ضوء تغيرات أوضاع سوق العمل.	4,05	1.050
5	يتكامل تخطيط الموارد البشرية مع التخطيط الاستراتيجي على مستوى المصرف.	3,30	0.733
مجموع المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتخطيط الموارد البشرية			
ثانياً: استقطاب الموارد البشرية وتعيينهم			
1	يتم استقطاب العاملين بناءً على احتياجات المصرف من الموارد البشرية.	4,35	0.933
2	يستند استقطاب العاملين إلى معايير موضوعية.	4,00	0.858
3	تتوافق سياسات التعيين مع أهداف المصرف.	4,05	0.826
4	إجراءات التعيين واضحة ومحددة بدقة.	4,05	0.887
5	سياسات الاستقطاب والتعيين المعمول بها في المصرف مرضية.	4,15	0.875
6	يتم الإعلان عن الوظائف الشاغرة بالطرق المعتادة والمتاحة للجمهور.	3,80	1.240
7	يتم فحص طلبات التوظيف والتأكد من مطابقتها للشروط العامة للوظيفة قبل استلامها من المتقدم.	4,30	0.657
مجموع المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستقطاب الموارد البشرية			
		4,33	0.613

التسلسل	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
<b>ثالثاً: تدريب الموارد البشرية</b>			
1	يتم تحديد الاحتياجات التدريبية في المصرف باستمرار.	3.75	1.118
2	يتم تدريب العاملين الجدد في المصرف على طبيعة أعمالهم قبل ممارستهم لمهام عملهم.	4.00	1.214
3	تحديد الدورات التدريبية وأماكنها وأوقاتها للعاملين بوضوح.	3.80	1.056
4	ترتبط الدورات التدريبية التي يخضع لها العاملون بطبيعة عملهم.	3.90	1.071
5	يتم تحديد الدورات التدريبية المستقبلية بالاعتماد على احتياجات العاملين	3.95	0.999
6	يقدم المصرف حوافز ومكافآت لتشجيع العاملين على الالتحاق بالدورات التدريبية.	3.65	0.933
7	يشجع المصرف العاملين على تحسين مستوياتهم العلمية أدمياً أو مهنياً.	3.80	0.834
0.835	مجموع المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتدريب الموارد البشرية	3.78	0.835
<b>رابعاً: تحفيز الموارد البشرية</b>			
1	يمنح المصرف العاملين الحوافز والمكافآت بناءً على معايير موضوعية.	4.05	0.826
2	يرتبط منح العاملين الحوافز والمكافآت بمستويات أدائهم الوظيفي.	3.70	1.261
3	يتناسب نظام الأجور والرواتب في المصرف مع غلاء المعيشة.	3.35	1.348
4	يهتم المصرف بتقديم الحوافز المعنوية للعاملين.	3.80	1.194

التسلسل	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
5	يقدم المصرف تأمينات اجتماعية وصحية مناسبة للعاملين.	3.95	0.999
6	يتيح المصرف للعاملين فرص التطوير الوظيفي.	3.75	0.967
	مجموع المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتحفيز الموارد البشرية	3.90	0.771
	إجمالي المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لممارسات الموارد البشرية	4.08	0.693

يظهر الجدول رقم (2) أن جميع متغير تخطيط الموارد البشرية لكل منها مستوى يقع في خانة موافق بالنسبة لمقياس الدراسة أي مرتفع باستثناء الفقرة المتعلقة بتكامل تخطيط الموارد البشرية مع التخطيط الاستراتيجي على مستوى المصرف، حيث كانت محايدة أي متوسطة.

ويظهر الجدول أيضا أن المتوسط الحسابي العام بلغ (4.35) وهذا يقع في خانة موافق جداً أي مرتفع و بانحراف معياري عام (0.671).

كما يظهر الجدول رقم (2) أن جميع متغير استقطاب الموارد البشرية وتعيينهم لها متوسط حساب مرتفع وأن المتوسط الحسابي العام بلغ (4.33) وهو حسب مقياس الدراسة مرتفع، و بانحراف معياري (0.613).

ويظهر الجدول أيضا أن المصرف يقوم باستقطاب الموظفين بناءً على احتياجات المصرف من الموارد البشرية، حيث تحصلت هذه الفقرة على الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.35).

يظهر أيضا الجدول رقم (2) المتوسط الحسابي العام لمتغير تدريب الموارد البشرية يحقق مستوى مرتفعاً في مصرف الوحدة فرع اجدابيا من وجهة نظر أفراد العينة، لكون هذا المتوسط يقع في خانة موافق حسب مقياس الدراسة، حيث بلغ (3.78) و بانحراف معياري (0.835).

وأظهر الجدول أيضا أن المصرف يقوم بتدريب الموظفين الجدد في المصرف على طبيعة أعمالهم قبل ممارستهم لمهام عملهم، حيث تحصلت هذه الفقرة على الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.00).

كما يبين الجدول رقم (2) الخاص بمتغير تحفيز الموارد البشرية وسطاً حسابياً

عاماً مرتفعاً بلغ (3.90) حسب مقياس الدراسة حيث يقع في خانة موافق وبانحراف معياري (0.771).

ويبين الجدول أيضاً إن المصرف يمنح الموظفين الحوافز والمكافآت بناءً على موضوعية، حيث تحصلت هذه الفقرة على الترتيب الأول بمتوسط حسابي (4.05).  
وبالنسبة لإجمالي المتوسط العام لممارسات الموارد البشرية بلغ (4.08)، وهو مرتفع حسب مقياس الدراسة حيث يقع في خانة موافق، وبانحراف معياري (0.693).

جدول رقم (3) يتعلق بقياس التمييز المؤسسي

التسلسل	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
<b>التمييز القيادي</b>			
1	تسعى الإدارة العليا في المصرف باستمرار إلى تحقيق مركز تميزي جيد.	4.00	0.858
2	تشجع الإدارة العليا الموظفين على العمل بروح الفريق الواحد وتحثهم على الإبداع والتحسين المستمر.	3.75	0.550
3	يوجد بالمصرف سياسة فعالة ومعلنة لاستقطاب والحفاظ على العاملين ذوي المهارات والإمكانات العالية.	3.85	0.933
4	يقوم القادة بترسيخ ثقافة التميز في كافة أنحاء المصرف ونشر قيم الجودة في الأداء.	3.70	0.923
5	توفر إدارة المصرف الموارد اللازمة للإبداع والتميز.	3.75	1.251
	مجموع المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للتمييز القيادي	3.88	0.809



التسلسل	العبرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
<b>التميز بتقديم الخدمة</b>			
1	يقوم المصرف بإجراء استطلاعات مستمرة للتعرف على حاجات الزبائن المتنوعة.	4.40	0.821
2	تخضع عمليات تقديم الخدمة للزبائن إلى عمليات ضبط وتحسين مستمرين.	4.30	0.657
3	تتصف إجراءات تقديم الخدمات للزبائن بالسرعة والراحة.	4.35	0.671
4	يعتمد المصرف على التقنيات الحديثة في تقديم الخدمة.	3.95	0.759
5	يقوم المصرف بالرقابة بشكل مستمر على مرافقه لتحسين طرق تقديم الخدمات.	4.00	0.725
	مجموع المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للتميز بتقديم الخدمة	4.20	0.548
	أجمالي المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للتميز المؤسسي	4.00	0.585

يظهر الجدول رقم(3) وجود مستوى مرتفع للتميز المؤسسي من حيث بعد التميز القيادي وفقاً لأنطباعات أفراد العينة، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام ما قيمته(3.88) وهو يزيد عن المتوسط الدراسة(محايد) وبانحراف معياري عام(0.809).

ويظهر الجدول أيضا أن الإدارة العليا في مصرف الوحدة اجدابيا تسعى باستمرار إلى تحقيق مركز تميزي جيد، حيث تحصلت هذه الفقرة على الترتيب الأول بمتوسط حسابي(4.00). يلاحظ من الجدول رقم(3) أن التميز المؤسسي لبعده التميز في تقديم الخدمة يظهر مستوى مرتفعاً بمتوسط حسابي عام(4.200) وهو يقع في خانة موافق حسب المقياس المستخدم في الدراسة وبانحراف معياري عام(0.548). ويلاحظ من الجدول أيضا أن المصرف يقوم بإجراء استطلاعات مستمرة للتعرف على حاجات الزبائن المتنوعة حيث تحصلت هذه الفقرة على الترتيب الأول بمتوسط حسابي(4.40).

كما يلاحظ أن إجمالي المتوسط الحسابي للتميز المؤسسي مرتفع للتميز القيادي وتقديم الخدمة بلغ(4.00) وباجمالي انحراف معياري(0.585).

الجدول رقم (4) يتعلق بتحليل الانحدار المتعدد

sig	قيمة f	قيمة t	معامل مربع الارتباط	معامل الارتباط	متغير تابع	درجة الحرية	متغير مستقل	
							تخطيط	ممارسات الموارد البشرية
0.05	1.982	2.064	0.346	0.588	التميز القيادي	19	استقطاب	ممارسات الموارد البشرية
0.01	0.574	2.822	0.133	0.364	التميز بتقديم الخدمة	19	تدريب تحفيز	ممارسات الموارد البشرية

يوضح الجدول رقم (4) تحليل الانحدار المتعدد لقياس أثر ممارسات الموارد البشرية في تحقيق التميز المؤسسي، حيث هناك علامة ارتباط متوسطة طردية بين ممارسات الموارد البشرية والتميز القيادي بمقدار (0.588)، وذلك تفسره قيمة معامل مربع الارتباط بنسبة (34 %)، أي أن أي تغيير في ممارسات الموارد البشرية تفسر التغيير في التميز القيادي بهذه النسبة، ووفقاً لقاعدة القرار (يتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة عندما تكون قيمة  $\text{sig} \geq 0.05$ ).

وعليه يتم رفض الفرضية وقبول الفرضية البديلة القائلة بأن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية لممارسات الموارد البشرية (تخطيط، استقطاب، تدريب، تحفيز)، في تحقيق التميز القيادي عند دلالة إحصائية ( $0.05 \geq 0.05$ )، وهذا ما توضحه قيمة t بمقدار (2.064) وقيمة f المحسوبة بمقدار (1.982).

كما يوضح الجدول رقم (4) تحليل الانحدار المتعدد لقياس أثر ممارسات الموارد البشرية في تحقيق التميز المؤسسي، حيث هناك علامة ارتباط متوسطة طردية بين ممارسات الموارد البشرية والتميز بتقديم خدمات بمقدار (0.364)، وذلك تفسره قيمة معامل مربع الارتباط بنسبة (13 %)، أي إن أي تغيير في ممارسات الموارد البشرية تفسر التغيير في التميز القيادي بهذه النسبة، ووفقاً لقاعدة القرار (يتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة عندما تكون قيمة  $\text{sig} \geq 0.05$ ).

وعليه يتم رفض الفرضية وقبول الفرضية البديلة القائلة بأن هناك أثراً ذا دلالة إحصائية لممارسات الموارد البشرية (تخطيط، استقطاب، تدريب، تحفيز)، في تحقيق

التميز بتقديم خدمات عند دلالة إحصائية ( $0.05 \geq 0.01$ )، وهذا ما توضحه قيمة  $t$  بمقدار (2.822) وقيمة  $f$  المحسوبة بمقدار (0.574).

### ■ النتائج

في ضوء تحليل البيانات توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- أظهرت الدراسة بوجود مستوى مرتفع من التميز في القيادة حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (3.88) وكذلك في التميز في تقديم الخدمة والتي بلغ فيها المتوسط الحسابي العام (4.20).

2- تبين من نتائج الدراسة أن مصرف الوحدة إجدابيا يتمتع بمستوى مرتفع من تخطيط الموارد البشرية حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (4.35)، وبمستوى متوسط في تكامل تخطيط الموارد البشرية مع التخطيط الاستراتيجي على مستوى المصرف والتي كان فيها المتوسط الحسابي لهذه الفقرة (3.30).

3- اتضح من نتائج الدراسة أن مستوى الاستقطاب والتعيين في المصرف حصل على مستوى مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (4.33)، حيث يقوم المصرف باستقطاب الموظفين بناءً على الاحتياجات للمصرف من الموارد البشرية وكان المتوسط الحسابي لهذه الفقرة (4.35).

4- اتضح من نتائج الدراسة أن التدريب حظي في المصرف بمستوى مرتفع، حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (3.78)، وكذلك ارتفاع في الفقرة الخاصة بتدريب العاملين الجدد على طبيعة أعمالهم قبل ممارستهم لمهام عمالهم حيث بلغ المتوسط الحسابي (4.00).

5- يتبين من نتائج الدراسة أن مستوى التحفيز مرتفع حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (3.90)، كما تبين أن المصرف يمنح الموظفين حوافز ومكافآت بناءً على معايير موضوعية وكان المتوسط الحسابي لهذه الفقرة (4.05).

6- تبين أن هناك علامة ارتباط متوسطة طردية بين ممارسات الموارد البشرية والتميز القيادي بمقدار (0.588)، وذلك تفسره قيمة معامل مربع الارتباط بنسبة (34 %)، وأن هناك علامة ارتباط متوسطة طردية بين ممارسات الموارد البشرية والتميز بتقديم خدمات بمقدار (0.364)، وذلك تفسره قيمة معامل مربع الارتباط بنسبة (13 %).

## ■ التوصيات

في ضوء النتائج توصي الدراسة بما يلي:

- 1- على المصرف الاهتمام بتكامل تخطيط الموارد البشرية مع التخطيط الاستراتيجي على المستوى المصرف.
- 2- الاهتمام أكثر باستخدام الإعلان عن الوظائف الشاغرة بالطريق المعتاد والمتاحة للجمهور.
- 3- استخدام التحضير المادي والمعنوي لتشجيع العاملين على الالتحاق بالدورات التدريبية وربط أي دورة تدريبية بالتميز المؤسسي.
- 4- على المصرف النظر في زيادة نظام الأجور والرواتب للموظفين وذلك من أجل تحفيزهم لتحقيق التميز المؤسسي.
- 5- الاهتمام أكثر بتشجيع الموظفين على العمل بروح الفريق الواحد وحثهم على الإبداع والتحسين المتميز وكذلك توفير الموارد اللازمة للأبداع والتميز.

## ■ المراجع

- 1- الحريري رافدة، اتجاهات حديثة في إدارة الموارد البشرية، عمان: دار البازوري للنشر، 2018.
- 2- الحمود، الخرشة، إدارة الموارد البشرية، عمان: دار المسيرة، الطبعة الخامسة، 2013.
- 3- الدرة، الصباغ، إدارة الموارد البشرية، عمان: دار وائل، الطبعة الثانية، 2010.
- 4- رضوان محمود عبدالفتاح، الاستراتيجيات الأساسية في إدارة الموارد البشرية، القاهرة: دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى، 2012.
- 5- الموسوي سنان، إدارة الموارد البشرية وتأثيرات العولمة عليها، عمان: دار مجدلوي، الطبعة الأولى، 2004.
- 6- المغربي محمد الفاتح، إدارة الموارد البشرية، عمان: دار الجنان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016.
- 7- حسن عبدالمحسن، "ممارسات إدارة الموارد البشرية وأثرها في تحقيق التميز المؤسسي"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، 2010.
- 8- حناوي سوزان اليأس، دور سياسات التميز التنظيمي في الأداء السياقي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلب، 2015.
- 9- الشروقي خليفة، على تأثير ممارسات إدارة الموارد البشرية على التميز المؤسسي، رسالة ماجستير غير منشورة، البحرين: الأكاديمية الملكية للشرطة، 2010.
- 10- هاجر غانم، دور تسيير الموارد البشرية في تحقيق الأداء المتميز للعاملين في المؤسسة الخدمية أطروحة دكتوراه غير منشورة، الجزائر: جامعة محمد بوضياف، 2018.

# دور قصور الخلفاء والأمراء والمكتبات العامة والخاصة في النشاط الثقافي في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري

■ د. يوسف صالح الفرجاني \*

## ■ مقدمة:

لعبت دور الخلفاء والأمراء والمكتبات الخاصة والعامة دوراً محورياً في إثراء الثقافة في بلاد المغرب خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي .

وفي هذا البحث محاولة لإلقاء الضوء عن النشاط الثقافي في بلاد المغرب من خلال هذه الملتقيات الثقافية والمكتبات العامة والخاصة والدور الذي لعبته في إثراء الثقافة في الفترة موضوع الدراسة ليتسنى لنا معرفة ذلك النشاط من خلال ما ورد في المصادر المعاصرة لتلك الفترة والتي تحدثت عن ذلك النشاط الثقافي لاسيما أن هذا النشاط قد تنوع بتنوع الأفكار والمذاهب التي عمت بلاد المغرب خلال الفترة موضوع البحث .

## ● أولاً: قصور الخلفاء والأمراء:

يصور لنا القاضي النعمان بن محمد المغربي في كتابه المجالس والمسائرات دور قصور الخلفاء العبيديين في نشر الثقافة عموماً والشيعية على وجه الخصوص فيقول (( لما فتح المعز لدين الله للمؤمنين باب رحمته، وأقبل عليهم بوجه فضله ونعمته أخرج إليّ كتاباً من علم الباطن وأمرني أن أقرأه عليهم في كل يوم جمعة في مجلس في قصره المعمور بطول بقائه، فكثرت ازدحام الناس وغص بهم المكان، وخرج احتفالهم عن حد السماع وملاًوا المجلس الذي أمر باجتماعهم فيه )) .

وفي موضع آخر قال النعمان (( وسمعت ( أي المعز ) يقول لبعض الأولياء ما تنظرون اليوم في شيء تتفنون به ؟ ما تقرؤون شيئاً ؟ ما تسمعون شيئاً ؟ فكتبوا وكنت قبل ذلك

---

\*عضو هيئة التدريس بكلية الآداب فرع السواني - جامعة طرابلس

سمعت بعضهم يحرض بعضا في الاجتماع لقراءة كتاب دعائم الإسلام الذي بسطه المعز لدين الله وجعله في مجلس من مجالس قصره، وأباح لهم حتى أحبوا سماعه وقرآته وانتساخه والتعليم منه والتفقه فيه، وقال بعض من حرض على ذلك ويحكم أما تخافون إن قصرتم في هذا أن يكون حجة من الله ومن وليه عليكم أن يختبركم فيه، وقد أباحه لكم دهرًا طويلاً فيختبركم فيه أو في بعض أبوابه فلا يجدكم حفظتم شيئاً منه ولا انتفعتم به، فيقال لكم: إذا كنتم لم تقوموا بما أعطيناكم من ظاهر دينكم الذي تعبدكم الله بالقيام به فكيف ينبغي لنا أن نعطيكم من باطنه ((<sup>(1)</sup>).

وهكذا كان قصر الخليفة العبيدي قد أسهم في تثقيف الدعاة وأتباع المذهب، وأصبح مؤسسة لا غنى عنها لأتباع المذهب الذين كانوا يقسمون أثناء عقد هذه المجالس إلى مجموعات، فقد كان للخاصة مجلس، وللأولياء مجلس وآخر لعوام الناس وآخر للنساء<sup>(2)</sup>.

وأما صورة ما يلقي في هذه المجالس ( مجالس الحكمة التأويلية ) فإن الداعي يبدأ بحمد الله والصلاة على نبيه والأئمة من نسل علي، ويرددها بشيء من الوعظ والإرشاد، ثم يبدأ في تأويل آية من آيات القرآن وحديث نبوي، وأثر عن الأئمة، ويؤول شيئاً من فرائض الدين العلمية .

وكانت هذه المجالس حسب المقريري تقام عادة يومي الاثنين والخميس، وتختلف باختلاف الداعي، فمجالس القاضي النعمان في تأويل فقه العبيديين، والمؤيد في الدين يميل في تأويله إلى فلسفة المذهب، أما المجالس المستنصرية فتلقى على المبتدئين في الدعوة<sup>(3)</sup>.

وفي عهد المعز لدين الله أيضا كان يجمع في قصره بعض أصحاب المذاهب المختلفة، وبخاصة من الإباضية والمعتزلة فيثير بينهم بعض المسائل إذ يشير أبو زكرياء إلى ذلك بقوله: (( ... بلغنا أن أبا تميم كان يرسل إلى أبي نوح يناظر بين يديه المخالفين ))<sup>(4)</sup>.

وكان المعز لدين الله يجمع في مجلسه بعض أصحاب المذاهب كالإباضية، والمعتزلة يتناظرون بين يديه ويتطارحون المسائل فيما بينهم<sup>(5)</sup>.

أما قصور الأمراء الأدارسة فقد أطلعنا البكري على بعض مجالسها عند حديثه عن بعض أمرائها نقلا عن النوفلي بقوله: (( كان يشهد مجلس يحيى بن إدريس العلماء والشعراء، وكان أبو أحمد الشافعي من جلسائه وممن يتكلم عنده في العلم، وكان ينسخ له عدة من الوراقين وينتجعه الناس من الأندلس وغيرها فيحسن إليهم جميعا وينصرفون ))<sup>(6)</sup>.

وكان أحمد بن إدريس المعروف بالكرني يعقد المجالس في قصره، ويحضر عنده الأدباء والشعراء وكان ممن يحضر عنده بكر بن حماد التاهرتي<sup>(7)</sup>. وكان ولاية طرابلس يعقدون مجالس العلم في قصورهم فيجمعون حولهم الأدباء والعلماء والفقهاء، وهي سنة سار عليها الولاية منذ أيام الدولة الأغلبية<sup>(8)</sup>.

والواضح أنه ما من أمير إلا وكان له مجلس خاص به، وإن اختلفت تلك المجالس باختلاف أمزجة الأمراء والحكام واتجاهاتهم الفكرية والثقافية، فإذا كان الخلفاء العبيديون يؤكدون في مجالسهم على الدعوة لمذهبهم، وحق الأئمة في الخلافة فإن الأمراء الآخرين كثيرا ما يجمعون في مجالسهم أهل العلم والأدب والفن، وتظل السمة العامة لتلك المجالس هي التقاء العلماء والشعراء وذوي المواهب، وإثارة القضايا والمسائل الفقهية والعلمية والقضايا الفكرية عموما بينهم بالمناقشة والنقد .

وقد حذا الزيريون حذو العبيديين في جمع المتناظرين من المذاهب المختلفة للمناظرة بين يدي الأمير إذ يشير أبو زكرياء إلى ذلك بقوله: (( ... وكان أبو نوح ... عالما بفنون المناظرة والرد على أصحاب المقالات، فاجتمع ذات مرة مع أبي حمو بين يدي المنصور (ابن بلكين ) فتناظرا ))<sup>(9)</sup>.

وهكذا كانت مجالس الخلفاء والأمراء، وإن لم تكن مؤسسات علمية بالمعنى الصحيح - تجمع كبار العلماء والأدباء والشعراء وغيرهم، وكانت محكا لإبراز نبوغ أصحاب العلوم المختلفة، فكانت قصور الخلفاء والأمراء خلال القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي تسهم بنصيب وافر في إثراء الثقافة الإسلامية، وإذكاء روح الحركة العلمية، وهي بذلك لا تقل أهمية عن المؤسسات العلمية التربوية الأخرى، ولعل ظروف الحياة في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وما صحبه من تقدم علمي وازدهار ثقافي قد ساعد على ظهور المجالس، كما أن ظهور الآراء والمذاهب المختلفة، ودخول عناصر غير عربية في الدين الإسلامي قد أثرى إلى حد كبير الحياة الثقافية، وبدا وكأنه صراع بين الثقافات الوافدة وبين الثقافة الإسلامية .

وقد اختلفت مجالس قصور الخلفاء والأمراء في طبيعتها عن المجالس العلمية الأخرى فظهرت فيها روح الانضباط والتنظيم ومستوى الحاضرين من العلماء فهي تختلف في هذه الناحية عن مجالس العلماء في المساجد والمنازل أو غيرها، والتي كانت تتميز بكل ألوان الحرية والمرونة حيث كان من حق الدارس أن ينظم لأية حلقة شاء، وأن يتلقى العلم على أي

شيخ أراد، وأن ينتقل بكامل حريته من حلقة إلى حلقة، وأن يسأل ويناقش، وأن يتبسط في الحديث بغير كلفة أو قيد، فقد كانت مجالس القصور تختلف عن طبيعتها عن ذلك فليس لحاضرها أن يذكر شيئاً إلا ما يسأل عنه، أو يورد قولاً أو اختصاراً أو مطالعة إلا ما استأذن فيه، وسبيله أن يخفض صوته في حديثه أو محاورته، ولا يرفعه إلا بقدر السماع الذي لا يحتاج معه إلى استفهامه، واستعدته، وأن يتجنب إيراد حكاية تستعمل أو لفظ يسترذل<sup>(11)</sup>.

وقد تميز القرن الرابع الهجري بأن الخلفاء والأمراء والوزراء يعدون أنفسهم حماة للعلم ويرون أن قصورهم يجب أن تكون مركز تشجيع منها الثقافة والمعرفة .

وفي بلاد المغرب كان الخلفاء العبيديون يرون أن الإمام هو مصدر المعرفة ولا معرفة غير معرفة الإمام وتوجيهاته .

ومن ثم أصبحت قصور الخلفاء والأمراء مثابة يلتقي فيها العلماء والأدباء والشعراء مفاخرين بذلك أمراء وخلفاء الأقطار الأخرى في الثروة العلمية والأدبية كما يفاخرون بعظمة الجند وعظمة المباني، ويستدل على ذلك بما قاله المعز لدين الله العبيدي عندما اصطحب معه شاعره، محمد بن هاني الأندلسي، وأخبر بموته قال: (( هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك ))<sup>(12)</sup>

### ■ خزائن الكتب ( المكتبات العامة والخاصة ):

#### أ- المكتبات العامة :

حرص الناس منذ القدم على الاحتفاظ بما دونوه من أخبارهم وأعمالهم وعلومهم لأنهم دونوه رغبة في توثيقه والمحافظة عليه .

وقد أطلق على المكان الذي يحتفظون فيه بتلك المخطوطات اسم خزانة الكتب أو المكتبة، والتي يرجع تاريخ تأسيسها إلى عهود سحيقة .

ولعل أول من أنشأ المكتبة هم البابليون منذ حوالي 1700 سنة قبل الميلاد<sup>(13)</sup>.

أما خزائن الكتب ( المكتبات ) عند المسلمين فقد كانت تحتوي خلال القرن الأول ونصف القرن الثاني للهجرة على ما دونه المسلمون من كتب دينية ضمت المصاحف وكتب الأشعار، والأخبار والأمثال المكتوبة على الرقوق، والجلود أو نحوها .



ولما كانت خزائن الكتب إحدى الدعامات المساعدة في نشر الثقافة بما تحتويه من كتب يطالها الخليفة لتنمية معلوماته وقدراته الثقافية، كما أنها تدعم حركة التحصيل العلمي بما تحتويه من كتب قيمة في مختلف العلوم تمكن الطلاب من الإطلاع والاستفادة العلمية، وهي بالإضافة إلى ذلك دليل واضح على مقدار تقدير الناس للعلم والتعلم في ذلك العصر، ومن ثم عني الخلفاء بجمع أكبر عدد من الكتب، والحصول على أندر المؤلفات في جميع العلوم .

وفي بلاد المغرب حرص العبيديون على جمع الكتب وخزنها إذ يطالها بعض المؤرخين<sup>(14)</sup> أن عبيد الله المهدي عميد العبيديين، ومؤسس دولتهم حمل معه من سلمية عدة كتب وملاحم لأبائه، ولكنها سرقت منه خلال رحلته من المشرق إلى المغرب في مكان يعرف بالطاحونة بالقرب من طرابلس، وقد حرص العبيديون على استعادة تلك الكتب، وتم لهم ذلك أثناء حملة القاسم بن عبيد الله المهدي لغزو مصر عام 301 هـ<sup>(15)</sup>.

وقد ساعد على عظم مكتبة العبيديين حصولهم على كتب كثيرة ونادرة كانت تحتويها دار الحكمة الأغلبية، وخزانة الكتب بتاهرت والتي تعرف بالمعصومة<sup>(16)</sup>، إضافة إلى رغبة العبيديين في اقتناء الكتب النادرة لمنافسة الدولة العباسية في بغداد، والأمويين في الأندلس، ومن ثم أصبحت خزانة الكتب العبيدية تحتوي آلاف الكتب النادرة جلبوها من بغداد ومن غيرها، كما شجعوا حركة البحث والتأليف ونسخ الكتب ومعارضتها ونقدها، وكتابة الذبول عليها، كل ذلك تزامن مع انتشار خزائن الكتب في بلاد العالم الإسلامي، وأدرك المسلمون فوائدها .

وإذا كنا قد أشرنا إلى خزائن الكتب العبيدية في سياق الحديث عما كان يدور في قصورهم من حلقات علمية تخص أتباعهم، فإن مكتبة جامعة القرويين بفاس قد حوت العديد من الكتب النادرة كما أشار إلى ذلك بعض المؤرخين<sup>(17)</sup>، على أن النواة الأولى للمكتبة في مدينة فاس كان المسجد وبخاصة مسجد الأندلسيين، ومسجد القرويين، ولعل الباحث على ذلك تلك الحركة العلمية وما نشأ عنها من تيارات واتجاهات سياسية ومذهبية كانت النواة الأولى لتكوين المكتبة التي جمعت بين جدرانها المصادر الضرورية للاستدلال على فكرة، أو مذهب من طرف المتجادلين الذين يتناظرون في الغالب داخل المسجد باعتباره المركز الأول للجدل الفكري، ومن المساجد انتشرت المكتبات لتشمل قصور الخلفاء والأمراء والعلماء والمهتمين بجمع الكتب<sup>(18)</sup>.

كان حرص العبيديين على اقتناء الكتب وجمعها والمحافظة عليها من السمات البارزة

في عهدهم، فقد روي عن المنصور بالله ثالث الخلفاء العبيديين أنه بعث إلى جوذر الصقلي رسالة يقول له فيها: (( بعث إليك كتبي وكتب الأئمة آبائي الطاهرين، وقد ميزتها فأقررها عندك مصونة من كل شر فقد وصل الماء إلى بعضها فغير فيه، وما من الذخائر شيء هو أنفس عندي منها فأمر محمدا كاتبك ينسخ لك منها ثلاث كتب ففيها من العلوم والسير ما يسرك الله به ))<sup>(19)</sup>.

فهذا دليل على شدة العناية بكتب الأئمة، وهي كتب الدعوة والمحافظة عليها ولا شك أن هذه الكتب التي يعتقدون أهميتها كانت تحفظ في خزائن القصر فلا يقربها إلا الأئمة والدعاة فقط. وأما المكتبات التي عبر عنها المسيحي بالبرانية وأوردها المقريري فالمعتقد أنها كانت كالمكتبات العامة في عصرنا الحاضر، وبخاصة في تلك الأيام التي تجمع فيها الناس لسماع مجالس الحكمة التأويلية<sup>(20)</sup>.

على أن اهتمام العبيديين لم يقتصر على جمع كتب الأئمة والمحافظة عليها من التلف ونسخها بل تعدتها إلى جمع النادر من الكتب في مختلف العلوم والمعارف .

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره المسيحي، ونقله المقريري أن عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة بعضها داخل القصر لا يتوصل إليها أحد، وبعضها في خزائن القصر البرانية، وكانت هذه الخزائن تشتمل على مجلدات في كل فن من الفنون، فمن الفقه على سائر المذاهب إلى نحو ولغة وكتب حديث، وتاريخ، وتنجيم، وروحانيات غير المصاحف الكثيرة، ويقال إن العزيز بالله ( ابن المعز لدين الله ) والمتولي الخلافة بعده مباشرة ( 365 - 386 / 975 - 996 ) ذكر عنده كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، فأمر خازن دفاتره - لعله أمين مكتبته - فأخرج له من خزانته نيفاً وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن أحمد نفسه، وحمل إليه رجل نسخة من تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز خازنه فأخرج له من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة منها نسخة بخط ابن جرير ... ))<sup>(21)</sup>.

ولا شك أن هذا الكم الهائل من كتاب العين، وتاريخ الطبري لم تكن قد تم جمعها في عهد العزيز بالله وحده، ولكن كان للدور المغربي نصيب كبير من هذه الكتب بداية من عهد عبيد الله المهدي، وانتهاء بعهد المعز لدين الله، وبخاصة أن العبيديين لم يتركوا ببلاد المغرب شيء إلا حملوه معهم .

## ب- المكتبات الخاصة:

تنافس العلماء في بلاد المغرب في تأليف وجمع الكتب وتدوينها، وقد أدى ذلك إلى تكوين مكتبات خاصة كانت عامرة بعدد كبير من الكتب نذكر منها:

1. مكتبة: أبي محمد عبد الله بن قاسم مسرور النجيبى المعروف بابن الحجام (ت 346 هـ):  
كانت تحتوي مكتبته العديد من الكتب التي قام بتدوينها، وقد قدرت الكتب التي كان يمتلكها بسبعة قناطير<sup>(22)</sup> وعدها آخرون بتسعة قناطير<sup>(23)</sup> كلها بخط يده حاشا كتابين، وقد حبس جميعها فلما توفي أخذ أكثرها السلطان العبيدي، لأنه لم يكن له ورثة، ولم ينتفع الناس منها إلا بما وهبه هو لأبي محمد بن أبي زيد، إذ يروى أنه قسمها ثلاثا عندما أشار إليه أصحابه، فأعطى ابن أبي زيد الثلث وأعطى آخر الثلث، وأعطى ثالثا الثلث خوفا من السلطان ففعل، ولكنه تراجع إذ إنه لم يستطع فراقها، وعندما سأله أصحابه قال: (( ما نمت البارحة لما فقدت كتبي ! ردوها علي، فردوا عليه الثلثين، ولم يبق إلا ما أخذ منه ابن أبي زيد، وانتفع الناس به ... ))<sup>(24)</sup>.

وعند وفاته أخذ العبيديون الثلثين اللذين كانا عنده .

2. مكتبة: أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد ( ابن الجزار ) : (ت 369 هـ ) :

سجل لنا ابن جلجل، وابن أبي أصيبعة، وابن صاعد الأندلسي، وآخرون ما ألفه ابن الجزار القيرواني من كتب لم تكن قاصرة على تخصصه، فقد ألف علاوة على كتب الطب والصيدلة في علم التاريخ والجغرافيا وفي كتب التراجم والطبقات، وقد ترك لنا حسب ابن أبي أصيبعة خمسة وعشرين قنطارا من كتب طبية وغيرها<sup>(25)</sup>، من المخطوطات الزاخرة بنوادير كتب القدامى، ومعاصريه من الأطباء والفلاسفة وغيرهم من المشاهير .

ولاشك في أن هذا الكم الهائل من الكتب كانت في مكتبة ابن الجزار دون أن نعلم كيف كان ينظم مكتبته هذه لأن أصحاب طبقات الأطباء لم يشيروا ولو بإشارة عابرة إلى ذلك غير أنهم ذكروا أنها كانت كثيرة بلغت خمسة وعشرين قنطارا، وهو عدد هائل من الكتب كانت تحتويه مكتبة خاصة .

على أننا لا نستبعد وجود مكتبة خاصة عند علماء آخرين القاضي النعمان على سبيل المثال بلغت مؤلفاته وحدها أكثر من أربعة وأربعين كتابا كان بعضها يضم أجزاء كثيرة، ولا شك أنه كان يمتلك - على الأقل - نسخة واحدة من كل مؤلف، كما كان يودع في المكتبة العامة كتابا آخر وفي مكتبة القصر نسخا أخرى، لأن حركة النسخ في تلك الأيام كانت معروفة ومتبعة، والشاهد

على ذلك ما أوصى به الخليفة العبيدي الثالث المنصور بالله كاتبه جوذر عندما أرسل إليه كتب آباءه، وقال له: ((... فأمر محمدا كاتبك ينسخ لك منها ثلاث كتب))<sup>(26)</sup>.

كما أن علماء آخرين اشتهر عنهم كثرة التأليف لا يستبعد أن تكون لهم مكتبات خاصة كمحمد بن أبي زيد القيرواني، وأبي الحسن القاسبي ومن في طبقتهم من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم كثرة التأليف في شتى فنون العلم لمواجهة التشيع العبيدي من جهة، ولجعل تلك الكتب أداة للمحاجة والإقناع عند الاحتكام في مسألة من المسائل التي تطرح عادة أثناء الحوار والمناظرة بين العلماء أو بين علماء مذهب مالك وأصحاب الاتجاهات الفكرية الأخرى من الإباضية أو الشيعة أو المعتزلة وغيرهم .

#### ■ خاتمة :

من خلال ما تم عرضه في صفحات هذا البحث يتضح أن القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، قد شهد حركة علمية ثقافية نشيطة يمكن القول عنها بأنها كانت تحاكي ما كانت عليه الحركة العلمية الثقافية في مشرق العالم الإسلامي، حيث الدولة العباسية تزخر بمثل تلك الظواهر الثقافية، لذا كان لقصور العلماء والأمراء دور فاعل في نشاط الحركة الثقافية وتوسعها حيث كانت قصور الخلفاء مجالا للمحاورة الثقافية بين عدد من العلماء في الدولة العبيدية، ودولة الأدارسة، ومن قبلهم دولة بني الأغلب ودولة الرستمين وبني مدرار، فضلا عما كان لحركة النشر والتأليف والتهاافت على شراء الكتاب وتكوين مكتبات خاصة وعامة سجل لنا التاريخ ما تحويه من كتب علمية أدت إلى نشاط حركة التأليف وحركة الترجمة للكتب القديمة وتنوع المعرفة فكان القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ينبوع الثقافة الإسلامية في بلاد المغرب والمشرق على حد سواء .

#### ■ قائمة الهوامش

- 1 - النعمان، المجالس والمسائرات، ص 386 .
- 2 - النعمان: م.س، ص 305 - 306 .
- 3 - المقرئزي: الخطط 2 / 226 .
- 4 - حسين، محمد كامل: في أدب مصر الفاطمية، ص 34، وانظر النماذج التي ساقها مجالس الدعوة، ص 34 وما بعدها .
- 5 - أبو زكرياء: كتاب سير الأئمة وأخبارهم، ص 226 .
- 6 - ن.م، ص 227 .

- 7 - البكري: المغرب، ص 132 .
- 8 - ن.م، ص 130 .
- 9 - ابن الأبار: الحلة السيرة 1 / 180 .
- 10 - ن.م، ص 130 .
- 11 - انظر حول أدب المجالس بين يدي الخلفاء العبيديين، النعمان: كتاب الهمة في آداب اتباع الأئمة، ص 104 وما بعدها .
- 12 - ابن خلكان: وفيات الأعيان 4 / 422
- 13 - زيدان، جرجي: تاريخ التمدن الإسلامي 3 / 227 .
- 14 - ابن عذاري: البيان 9 / 170، ابن الأثير، الكامل، 6 / 129 .
- 15 - الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك 10 / 148 .
- 16 - الباروني: الأزهار الرياضية 2 / 293، ويذكر أن العبيديين استباحوا ( المعصومة ) وأخذوا ما فيها من الكتب الرياضية والصنائع وغيرها من الفنون الدنيوية، وأحرقوا الباقي، ومن ثم فقدت كتب المذهب الإباضي .
- 17 - الكتني، محمد ابراهيم: حظ القرويين في الدفاع عن السيادة المغربية، مجلة دعوة الحق، عدد 4 السنة 4 يناير 1961 م، ص 17 - 18 .
- 18 - ابن الخياط، نزهة: مكتبة جامع القرويين عبر التاريخ، المجلة المغربية للتوثيق والمعلومات عدد 3، تونس، مارس 1985 م ص 10 .
- 19 - الجوذري: سيرة الأستاذ جوذر، ص 53
- 20 - المقرئزي: الخطط 2 / 254 .
- 21 - المقرئزي: 2 / 253 - 254 .
- 22 - الدباغ، وابن ناجي: معالم الإيمان 3 / 58 .
- 23 - ابن فرحون: الديباج المذهب، ص 135 .
- 24 - الدباغ، وابن ناجي: م . س، 3 / 58 .
- 25 - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص 481 .
- 26 - الجوذري: سيرة الأستاذ جوذر، ص 53 .

#### ■ المصادر والمراجع :

#### ● أولاً المصادر العربية :

1. ابن الأبار محمد بن عبد الله ( ت 658 ) الحلة السيرة جزءان، تحقيق حسين مؤنس، القاهرة 1063 م .
2. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم خليفة ( ت 668 هـ ) عيون الأنبياء في طبقات الأطباء، شرح

- وتعليق، نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت 1965 م
3. ابن حماد محمد بن علي ( ت 628 هـ ) أخبار ملوك بني عبید وسيرتهم تحقيق، فوندرهايدن vomdet hydn الجزائر 1927 م .
4. ابن خلکان، أبو العباس أحمد بن محمد إبراهيم ( ت 681 هـ ) وفيات الأعيان وأبناء الزمان تحقيق، حسين مؤنس تسعة أجزاء، دار صادر بيروت 1977 م
5. ابن عذاري، محمد بن عذاري المراكشي ( كان حيا سنة ( 712 هـ ) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ج . سي . كولان . أ . ليفي بروفنسال 4 أجزاء، دار صادر، بيروت، 1980 م .
6. ابن فرحون، برهان الدين: ( ت 799 هـ ) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، القاهرة ( 1328 هـ )
7. البكري، أبو عبید عبد الله ( ت 487 هـ ) المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب ( جزء من كتاب المسالك والممالك ) مكتبة المثى بغداد ( د . ت ) .
8. الجوزري، منصور العزيزي ( ت 363 هـ ) سيرة الأستاذ جودر، محمد عبد الهادي أبو شعيرة مصر 1954 م، تحقيق، محمد كامل حسين .
9. الدباغ، وابن ناجي ( الدباغ 696 هـ وابن ناجي ( 839 هـ ) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ج1 مكتبة الخافجي مصر 1968 م .
10. الطبري محمد بن جرير ( ت 310 هـ ) تاريخ الرسل والملوك ج2، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1939 م .
11. المفريزي، تقي الدين أحمد ( ت 845 هـ ) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآبار ثلاثة أجزاء، مصر، 1924 م .
12. النعمان القاضي، أبو حنيفة النعمان بن محمد ( ت 363 هـ ) المجالس والمسائرات، تحقيق محمد اليعلاوي إبراهيم شبوخ، الحبيب الفقي، تونس 1978 م .
- **ثانيا: المراجع والدوريات:**
13. ابن الخياط، نزهة: مكتبة جامع القرويين عبر التاريخ المجلة العربية للتوثيق والمعلومات عدد 3 تونس، مارس 1985 م .
14. الباروني عبد الله النفوسي: الأزهار الرياضية، القسم الثاني، تونس، مكتبة المنار ( د.ت ) .
15. جورجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، 1936 م .
16. حسين، محمد كامل: في أدب مصر الفاطمية، مصر 1963 م .

# أثر التضخم على النمو الاقتصادي في ليبيا

دراسة قياسية خلال الفترة 2000 - 2018

■ د. عبدالسلام مسعود رحومه \* ■ د. عبدالعزيز علي الصالحي \*\*

## ■ الملخص:

يعد التضخم أحد الظواهر الاقتصادية غير المرغوب فيها حيث تسعى الدول إلى الحد من معدلاته لأنه يؤثر تأثيراً مباشراً على النمو الاقتصادي من خلال تأثيره على المستوى العام للأسعار، أي أن الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار يعد من أهم معوقات النمو الاقتصادي، حيث هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على أثر التضخم على النمو الاقتصادي وافترضت الدراسة وجود علاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي في الآجل الطويل، ومن خلال التحليل القياسي على البيانات الخاصة بالاقتصاد الليبي خلال الفترة 2000 - 2018 أثبتت وجود علاقة سببية بين النمو الاقتصادي والتضخم ذات اتجاهين في الآجلين الطويل والقصير، كما بينت نتائج تقدير النموذج القياسي أن النمو الاقتصادي يتناسب طردياً مع التضخم فكلما كانت هناك زيادة في النمو الاقتصادي كلما ساهم ذلك في زيادة معدل التضخم وهذه النتيجة تتفق مع النظرية الاقتصادية.

● الكلمات المفتاحية: التضخم - الناتج المحلي الإجمالي - النمو الاقتصادي - ليبيا.

## ■ المقدمة :

أن ظاهرة التضخم متعددة الأبعاد ومتشعبة الجوانب وتثير الكثير من القضايا النظرية التطبيقية، حيث يعد من الظواهر الاقتصادية الرئيسية وله تأثير كبير على الاقتصاد الكلي وعلى مستوى معيشة الأفراد لأنه يساهم في إحداث اختلالات في مكونات الإنتاج وهيكله وتوزيع الموارد وكذلك الميزان التجاري مما يؤدي إلى إعاقة عملية النمو والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، ولا يقتصر التضخم على الدول النامية فقط بل يحدث حتى في الدول المتقدمة ولكن بدرجات متفاوتة إلا إن الدولة النامية تتأثر بالتضخم أكثر من

\* عضو هيئة التدريس بالمعهد الوطني للإدارة طرابلس .

\*\* عضو هيئة التدريس بقسم الاقتصاد بكلية التجارة / ترهونة - جامعة الزيتونة.

الدول المتقدمة لضعف اقتصادياتها، حيث إن ارتفاع معدلات التضخم تعيق عملية النمو الاقتصادي بشكل مباشر بسبب الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار .

■ مشكلة الدراسة :

الجدل الواسع بين الاقتصاديين والنظريات الاقتصادية حول طبيعة العلاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي ومدى تأثير الاقتصاد الليبي بهذه العلاقة .

■ فرضية الدراسة :

توجد علاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي في الاقتصاد الليبي في الأجل الطويل .

■ أهمية الدراسة :

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال الموضوع الذي تدرسه وهو مدى تأثير التضخم على النمو الاقتصادي في ليبيا خلال فترة الدراسة .

■ الهدف من الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على التضخم في الاقتصاد الليبي ومعرفة آثاره التي قد تكون عائقاً أمام مسيرة التقدم في عملية النمو الاقتصادي .

■ منهجية الدراسة :

تعتمد الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي لوصف الظاهرة والتعرف عليها، وكذلك إلى أسلوب التحليل الكمي وذلك باستخدام الأساليب القياسية عن طريق الجداول والمعادلات واستخراج النتائج للوصول إلى الهدف من الدراسة .

■ حدود الدراسة :

وهي تتمثل في حدود مكانية وحدود زمنية، الحدود المكانية : دراسة قياسية على الاقتصاد الليبي والحدود الزمنية : الفترة الممتدة ( 2000 - 2018 ) .

■ الدراسات السابقة :

● دراسة سويدان (2004) (في دراسة تفحص العلاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي بالنسبة للاقتصاد الأردني في الفترة بين عامي (1970-2003) حيث وجد أن هناك علاقة تميل إلى أن تكون إيجابية وذات دلالة إحصائية دون بلوغ معدل تضخم 2٪، اما



- إذا فاق مستوى عتبة التضخم 2 ٪، فهذا يؤثر سلباً على النمو الاقتصادي في الأردن .
- دراسة ابن بوزيان محمد وابن عمر عبد الحق ( 2007 ) . والتي تهدف إلى معرفة ما إذا كان التضخم في كل من الجزائر وتونس ظاهرة نقدية أم لا .. خلال الفترة - 1995 2001 باستخدام طريقة التكامل المشترك واختبار السببية و بينت النتائج وجود علاقة طويلة المدى بين النقود والأسعار وعدم وجود أي علاقة سببية بينهما في كل من البلدين مما يعني أن التضخم في الجزائر وتونس ليس بظاهرة نقدية .
  - دراسة ( 2010 ) ( Odusanya, Ibrahim Abidemi ) درست العلاقة بين التضخم ومحدداته في نيجيريا ما بين 1970 - 2007 باستخدام طريقة التكامل المشترك AEG ونموذج تصحيح الخطأ ECM وتم اختبار استقرارية السلاسل الزمنية باستعمال اختبار ديكي فولر المطور ADF و توصلت النتائج إلى أن معدل التضخم ومعدل النمو الحقيقي مستقران عند المستوى بينما الواردات وسعر الصرف مستقران عند الفروقات من الدرجة الأولى .
  - دراسة ( Habib Al - Rawahneh و Hussein Ali Al - Zeaud و Mahmoud Jaradat 2011 )) تهدف هذه الدراسة لتحليل العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة على التضخم في الأردن وقياسها من خلال نموذج يشمل مجموعة من المتغيرات وهي: التضخم المستورد، الصادرات الوطنية، الناتج المحلي الإجمالي، العرض النقدي، التسهيلات على الائتمان، تحويلات العاملين من الخارج، إضافة إلى الصدمات الخارجية. باستخدام بيانات تخص الفترة الممتدة ما بين 2000 إلى غاية الربع الأخير من سنة 2010 ودراسة استقراريته والاختبارات الإحصائية باستخدام (EViews) واعتمدت مفهوم التكامل وتصحيح الخطأ وتحليل التباين، وقد أظهرت النتائج أن التضخم يتأثر على المدى القصير بكمية الاستيراد والصادرات الوطنية، التسهيلات الائتمانية وتحويلات العاملين بالإضافة إلى الصدمات الخارجية وعدم تأثير الناتج المحلي الداخلي والعرض النقدي، أما على المدى الطويل تجد الدراسة تأثيراً تستتج الدراسة ضرورة وضع سياسات فعالة للحد من الواردات وزيادة الناتج المحلي الداخلي والتوازن الداخلي وزيادة الاستثمارات الأجنبية في القطاعات الإنتاجية المحلية .

● دراسة (Mohammed Abul Hossain و Niaz Murshed Chowdhury و Samim Uddin 2014) و

تحاول هذه الدراسة معرفة محددات التضخم في بنغلادش من خلال نمذجة قياسية تشمل نماذج الانحدار ونموذج ARDL، وباستخدام سلسلة بيانات تخص الفترة ما بين 1972 - 2012، وتشير إلى أن أهم محددات التضخم تتمثل في الناتج المحلي الإجمالي، المعروض النقدي، معدل الفائدة، بالإضافة إلى معدل الصرف الحقيقي، وسعر الفائدة، كما لاحظت أن سعر الصرف الحقيقي في العام الحالي والمعروض النقدي السابق يساهم في خفض معدل التضخم، كما تم تجاهل بعض المتغيرات منها سعر النفط، ومعدل البطالة والتحويلات في النموذج القياسي.

● دراسة سعاد جبار و لطيفة بن يوب (2015) التي تهدف إلى دراسة أثر بعض المتغيرات

الاقتصادية على التضخم في الجزائر من خلال تحليل العلاقة طويلة الأجل بين التضخم والناتج المحلي الإجمالي و سعر الصرف الحقيقي و معدل النمو و عرض النقود و حجم الائتمان المصرفي في القطاع الخاص و أسعار البترول باستخدام طريقة التكامل المشترك و نموذج تصحيح الخطأ خلال الفترة 1970 - 2012 و تشير النتائج إلى وجود علاقة توازنية في المدى الطويل بين المتغيرات و ذلك بعد استقرار السلاسل الزمنية عند المستوى الأول.

● دراسة محمد مصطفى محمد (2016)، التي تتناول محددات التضخم في السودان،

متمثلاً في أثر عرض النقود والناتج المحلي الإجمالي، سعر الصرف، عجز الميزانية على التضخم في السودان، استخدم الباحث كلاً من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي بالإضافة إلى المنهج الإحصائي. توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها أن السبب في ارتفاع معدلات التضخم هو ارتفاع عجز الميزانية أوصت الدراسة بالاهتمام بمعالجة عجز الميزانية العامة وذلك باتباع سياسات تقلل من الإنفاق العام وزيادة الإيرادات .

● دراسة ( Mahmoud Kamel Abouraia ) 2016 ) حيث تسعى هذه الدراسة لتوضيح

محددات التضخم داخل الإمارات العربية المتحدة باعتبارها من الدول المعتمدة على النفط و التي تعاني من عدم استقرار الأسعار، وتعتمد الدراسة على منهجية تفسيرية للظاهرة من خلال تقييم الأدبيات المتعلقة بالموضوع واختيار بعض البيانات والمعلومات التي توصلت إلى استنتاج ضرورة انتهاج سياسة نقدية تحد من

المعرض النقدي ومالية تتضمن الحد من الإنفاق.

### ■ الجانب النظري للدراسة:

#### ● أولاً التضخم:

#### 1 - تعريف التضخم:

يقصد بالتضخم الارتفاع المستمر في المستوى العام للأسعار ويحسب خلال فترة زمنية محددة عادة ما تكون سنة والذي يؤدي إلى انخفاض القيمة الحقيقية للنقود ومن ثم انخفاض الدخل الحقيقي للفرد والدولة (Michael:1996.169)، ويعكس هذا التزايد الارتفاع في أسعار السلع والخدمات الاستهلاكية الأساسية وأسعار السلع والخدمات الداخلة في حساب الناتج المحلي الإجمالي. ومن الناحية التاريخية يرجع التضخم إلى بداية ظهور اقتصاديات السوق (يلسن، هاوس، 2006، 704)، وتزداد معدلاته في الظروف الاستثنائية للدول وخاصة في الحروب ويصبح التضخم أكثر تسارعا عندما يرافق الزيادة في عرض النقد زيادة في الإنفاق الحكومي بخاصة الإنفاق الحربي (Begg and Fisher. 1997. 462).

وقد فسرت المدارس الاقتصادية ظاهرة التضخم على وفق واقعها الاقتصادي، حيث جاء جوهر المدرسة الكلاسيكية في (النظرية الكمية للنقود) للإحصائي الأمريكي (ارفنج فيشر) التي خلاصتها ان تغير المستوى العام للأسعار مرتبط بتغير عرض النقود بنفس الاتجاه ونفس القدر (Ackley. 1978. 426). وذلك كان في ظل قاعدة الذهب، أي أن زيادة كمية النقود تؤدي إلى زيادة المستوى العام للأسعار وأن نقصان كمية النقود تؤدي إلى نقصان هذا المستوى، وذلك في الاجل القصير وفي حالة ثبات العوامل المؤثرة الأخرى وهما الأول حجم السلع والخدمات النهائية لان الموارد الاقتصادية عند الكلاسيك في مستوى التشغيل الكامل اما الثاني فهو ثبات سرعة تداول النقود لأن وحدة النقود تستخدم مرة واحدة في هذا الأجل بمعنى أن العلاقة بين التضخم وعرض النقود هي علاقة طردية وتناسبية.

أما النظرية الكنزوية التي جاءت في ثلاثينات القرن العشرين بخاصة في معالجتها لأزمة الكساد الكبير الذي ساد العالم الرأسمالي خلال المدة (1929 - 1933) فخلاصتها تتركز في أن ارتفاع المستوى العام للأسعار يعود ليس إلى عرض النقود فحسب وإنما إلى الطلب الكلي الفعال.

وفي سبعينات القرن العشرين برزت نظرية (فريدمان) التي جاءت رافضة للنتائج

التي توصل إليها كينز ومستتدة على النظرية الكلاسيكية في تفسيرها لمشكلة جديدة في الاقتصاد الأمريكي وهي (التضخم الركودي) الذي اجتمعت فيها مشكلة التضخم ومشكلة الكساد والتي تؤدي إلى حدوث مشكلة البطالة، وقد عدت تلك النظرية عرض النقود بوصفه محددًا من قبل السلطة النقدية على أساس الحالة المناسبة للاقتصاد وأن تغيرات هذا العرض هي التي تحدد حجم السلع والخدمات في الأجل القصير وتحدد المستوى العام للأسعار، وأن التضخم يؤدي إلى انخفاض قيمة النقود مما يقلل الدافع للاحتفاظ بالنقود، وهكذا فإن ارتفاع هذا المستوى يقود إلى حدوث التضخم.

## 2 - أنواع التضخم:

لقد ميز الاقتصاديون بين أربعة أنواع للتضخم فضلا عن التضخم الركودي الذي يجمع بين (التضخم والركود) والذي ظهر منذ سبعينات القرن العشرين في الاقتصاد الأمريكي ومن ثم شهدته اقتصاديات أخرى.

وتشمل الأنواع الأربعة بالآتي (الشمري، 1988، 280):

1 - التضخم المرغوب، الذي تشكل فيه نسبة الارتفاع في المستوى العام للأسعار أقل من (2 ٪)، والذي يؤدي بذلك إلى تشجيع المنتجين على زيادة إنتاجهم للمحافظة على مستوى ملائم للمعيشة.

2 - التضخم الزاحف، أي المتدرج، وهو أدنى مستويات التضخم غير المرغوبة، حيث تبدأ الزيادة في الأسعار بشكل بطيء وتدرجي، ويستغرق فترة زمنية طويلة نسبياً، ويتراوح بين (2 - 3 ٪)، وظهر هذا النوع في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا في خمسينات وستينات القرن العشرين التي ساد فيها الرواج الاقتصادي.

3 - التضخم الكامن، أي المكبوت، الذي نسبة مرتفعة قد تصل إلى (100 ٪) ويتم تخفيف تأثيره على الأفراد لاعتماد الإجراءات الحكومية والسياسات الاقتصادية كاستخدام سياسة تجميد الأسعار والدعم الحكومي ونظام البطاقة التموينية، وظهر هذا النوع في اقتصاديات أوروبا الغربية خلال الحرب العالمية الثانية، وكذلك في العديد من الدول الاشتراكية والبلدان النامية.

4 - التضخم الجامح، أي المفرط، الذي يمثل ذروة التضخم والذي تزداد فيه سرعة

تداول النقود وتتوقف فيه وظيفة النقود كمستودع للقيمة وهو غير مسيطر عليه ويؤدي إلى تدهور القيمة الشرائية للنقود وربما انهيار النظام النقدي مثلما حصل في ألمانيا خلال الفترة (1922 - 1924)، وهنغاريا في عام 1945 إذ تجاوزت معدلات التضخم (100 %).

### 3 - أسباب التضخم:

ظهرت العديد من الأفكار والنظريات التي حاولت تفسير أسباب التضخم، واختلفت تبعاً للواقع الاقتصادي وطبيعة ومستوى كل اقتصاد، ومن أهم الأسباب التي تؤدي إلى حدوث التضخم تتركز في الآتي:

1 - زيادة الطلب الكلي قياساً إلى العرض الكلي، بخاصة حينما تكون الموارد الاقتصادية في مستوى التشغيل الكامل، الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع الأسعار بشكل مستمر، وهذا ما يطلق عليه (تضخم الطلب)، بمعنى أن السبب في ارتفاع مستوى الأسعار يعود إلى زيادة في الإنفاق النقدي الناتج عن تزايد عرض النقود من خلال زيادة الإصدار النقدي من قبل البنك المركزي وكذلك زيادة نفود الودائع من قبل المصارف التجارية (خلف، 2006، 27)، والذي لا يقابله زيادة في العرض السلعي والخدمي بخاصة الإنتاج المحلي وبذلك فإن عرض النقود يشكل عاملاً أساسياً في تزايد مستوى الأسعار بخاصة إذا ما زادت الفجوة بين التيار النقدي والتيار السلعي.

2 - زيادة تكاليف الإنتاج بسبب تزايد معدلات الأجور وتزايد معدلات الأرباح من قبل أرباب العمل التي تؤدي إلى تزايد الأسعار المحلية، فضلاً عن تزايد أسعار مدخلات الإنتاج المستوردة، وهذا ما يطلق عليه تضخم الكلفة (الجنابي، 2009، 290).

3 - زيادة أسعار السلع والخدمات الاستهلاكية (المستوردة) من الخارج وهذا يطلق عليه (التضخم المستورد) بخاصة إذا ما أضيف له زيادة أسعار السلع الإنتاجية والمواد الخام الداخلة في العملية الإنتاجية التي تضمنها الفقرة سابقة الذكر.

4 - أسباب هيكلية، بمعنى مجموعة الاختلالات الهيكلية في الاقتصاد بخاصة ضعف مرونة الجهاز الإنتاجي وضعف قاعدة الموارد المحلية (الشمري، 290)، وهذا ما تعاني منه الدول النامية، وعلى أساس ما ذكر فإن التضخم في الاقتصاديات العالمية ومنها الاقتصاد الليبي يعود إلى أسباب محلية فضلاً عن الأسباب الخارجية، منها ما هو

اقتصادي وغير اقتصادي.

#### 4 - آثار التضخم:

هنالك مجموعة من الآثار الناجمة عن الارتفاع المتواصل في المستوى العام للأسعار، وخاصة آثارا اقتصادية واجتماعية، أبرزها الآتي :

1 - الأثر في تشغيل الموارد الاقتصادية، حيث إن ارتفاع معدلات التضخم تؤدي إلى توجه رأس المال والأيدي العاملة إلى النشاطات غير الإنتاجية خاصة في نشاط المضاربة كبيع وشراء العقارات لكونها تحقق أرباحا سريعة ومجزية بالقياس إلى الأرباح التي تتحقق في القطاعات الإنتاجية.

2 - الأثر في الإنتاج إذ سيؤدي الارتفاع في معدلات التضخم إلى تحقق المزيد من الأرباح للمنتجين مما سيدفعهم إلى زيادة حجم الإنتاج وبالوقت نفسه يؤدي إلى تزايد كلفة معيشة المستهلكين (السيد، 1970، 366).

3 - الأثر في إعادة توزيع الدخل القومي بين مختلف العائلات والطبقات الاجتماعية (زكي، 1986، 55)، حيث نتيجة للتضخم سيتحسن وضع مستلمي الأرباح وسيتضرر موقف مستلمي الربح والفائدة، وسيحقق للمدينين نفعاً على حساب الدائنين.

4 - الأثر في الرخاء والنمو الاقتصادي، حيث تواصل زيادة معدلات التضخم ستؤدي إلى خفض الميل للادخار وإلى عدم التأكد حول حسابات الاقتصادية التي يقوم بها رجال الأعمال (صقر، 1977، 425)، ومن ثم سيؤدي إلى تخفيض الكفاءة الاقتصادية.

5 - الأثر في قيمة النقود حيث تنخفض هذه القيمة نتيجة للتضخم بوصف قيمة النقود هي معكوس المستوى العام للأسعار.

6 - الأثر في قيمة الضرائب حيث بتزايد معدلات التضخم تنخفض القيمة الحقيقية للحصيلة الضريبية.

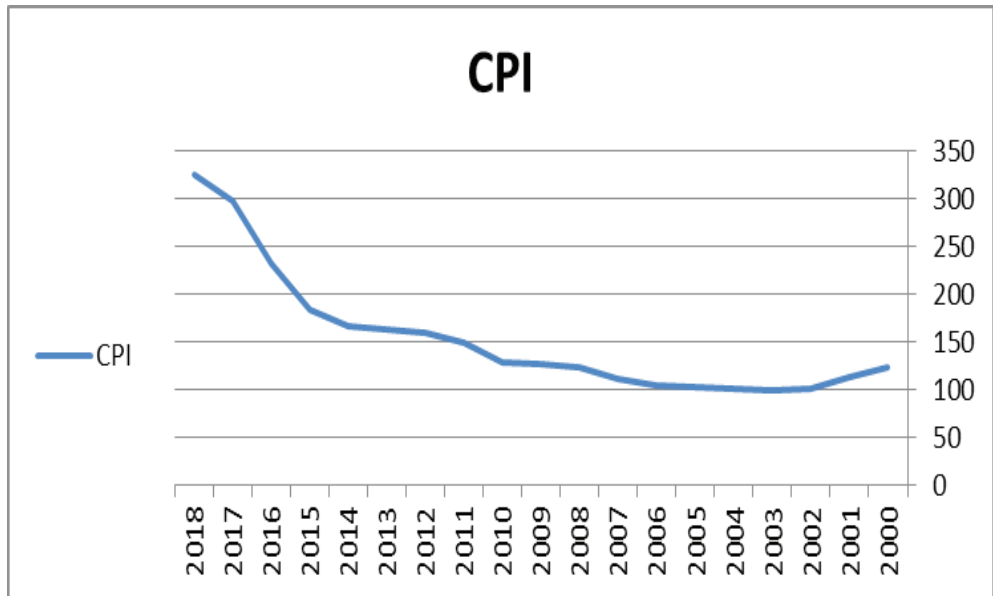
7 - الأثر في ميزان المدفوعات، حيث إن زيادة مستوى الأسعار يؤدي إلى انخفاض حجم الصادرات وزيادة حجم الواردات مما يقود إلى عجز الميزان التجاري ومن ثم العجز في ميزان المدفوعات.

8 - الأثر السلبي في الحياة الاجتماعية، كتغير القيم الاجتماعية، وخاصة من خلال انتشار نمط

استهلاكي تريف والتأثير على التركيبة الطبقيّة في المجتمع، فضلا عن انتشار الفساد الإداري والمالي بخاصة الرشوة لتعويض التدهور في القوة الشرائية لأصحاب الدخل الثابتة.

### 1 - تطور الرقم القياسي لأسعار المستهلك (CPI).

من خلال البيانات الواردة في الجدول رقم (1) والشكل رقم (1) نلاحظ أن جميع سنوات الدراسة قد حققت تغييرا موجبا والذي يعكس تزايد الرقم القياسي لأسعار المستهلك سنويا وذلك باستثناء السنوات 2000 - 2001 . 2002 - 2003 التي حققت معدلات تغير سالبة، كما نلاحظ تزايد معدل التضخم السنوي من 1.0 عام 2004 إلى 10.4 عام 2008 ليسجل تباطأ في العامين 2009 . 2010 ، ثم سجل ارتفاعاً عام 2011 يصل إلى 15.4 % ، ليعاود انخفاضه في الأعوام من 2012 إلى 2015، ثم ارتفع إلى أعلى قيمة له حيث سجل 28.5 % عام 2018، كما نلاحظ أن الرقم القياسي للأسعار قد شهد ارتفاعا ضمن فترتين من فترات الدراسة، فترة كان فيها الارتفاع بنسب بسيطة من عام 1999 إلى عام 2009، حيث سجل أكبر قيمة ارتفاع خلال هذه الفترة ليصل إلى 10.4 % عام 2008، ثم أخذ في الارتفاع بنسب كبيرة ليصل 28.5 % في عام 2017.



شكل رقم(1) تطور الرقم القياسي لأسعار المستهلك خلال الفترة (2000 - 2018)

المصدر: اعداد الباحث استنادا على بيانات النشرة الاقتصادية لمصرف ليبيا المركزي اعداد مختلفة

الجدول رقم (1) تطور الرقم القياسي لأسعار المستهلك في الاقتصاد الليبي خلال الفترة (2000 - 2018) سنة الأساس 100=2003

السنوات	2000	2001	2002	2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009
معدل التضخم	-2.9	-9.2	-9.6	-2.0	1.0	3.0	1.4	6.2	10.4	2.4
السنوات	2010	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017	2018	
معدل التضخم	2.4	15.9	6.1	2.6	2.4	9.8	25.9	28.5	9.3	

المصدر: إعداد الباحث استنادا على بيانات النشرة الاقتصادية لمصرف ليبيا المركزي أعداد مختلفة

### ثانياً: مفاهيم أساسية حول النمو الاقتصادي.

يعد موضوع النمو الاقتصادي من الموضوعات المهمة خلال منتصف القرن الماضي واعتبروا أن النمو الاقتصادي هو عملية تحول اقتصادي واجتماعي وسياسي معقدة وأكدوا خلال نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي أن النمو الاقتصادي ما هو إلا تصحيح للسياسات الوطنية (زاغا، مارس 2006، ص7).

والتي تؤدي إلى زيادة الدخل وبالتالي زيادة متوسط نصيب الفرد من الناتج والاستهلاك مما يؤدي إلى رفع مستوى المعيشة (Imf ، 2000 ، p3).

### 1 - مفهوم النمو الاقتصادي:

لقد تعددت التعاريف الخاصة بالنمو الاقتصادي التي تناقلها الاقتصاديون والباحث والعلماء والمنظمات والهيئات الدولية والحكومية، ونذكر منها ما يلي:

1. يعني النمو الاقتصادي حدوث زيادة مستمرة في متوسط الدخل الفردي الحقيقي مع مرور الزمن (عطيه، 2003، ص11)، وهذه الزيادة تؤدي إلى رفع مستويات المعيشة ويتم التعبير عن النمو الاقتصادي بالتغير الحاصل في الناتج المحلي الإجمالي GDP ويجب أن يتحقق النمو الاقتصادي دون حدوث مشاكل مثل التضخم واختلال موازين المدفوعات.

معدل النمو الاقتصادي =  $\frac{\text{مقدار الدخل القومي في سنة سابقة} - \text{مقدار الدخل القومي في سنة لاحقة}}{\text{مقدار الدخل القومي في سنة لاحقة}}$



2. النمو الاقتصادي هو عملية التوسع في الإنتاج خلال فترة زمنية معينة مقارنة بفترة تسبقها في الأجلين القصير والمتوسط ( Eric Bousserelle, 2004, P30 )

3. هو الزيادة في الناتج الحقيقي من فترة إلى أخرى وهو يعكس التغيرات الكمية في الطاقة الانتاجية ومدى استغلال هذه الطاقة فكلما ارتفعت نسبة استغلال الطاقة الانتاجية المتاحة بجميع القطاعات الاقتصادية ازدادت معدلات نمو النتائج القومي والعكس صحيح (عبد الرحمن، وآخرون، 1999، ص737).

4. النمو الاقتصادي هو عبارة عن زيادة الإنتاج أو الدخل الحقيقي في دولة ما خلال فترة زمنية معينة (عبد القادر، 2003، ص12).

ويلاحظ أن النمو الاقتصادي يعني حدوث زيادة في الدخل الفردي الحقيقي وليس النقدي حيث الدخل النقدي يشير إلى عدد الوحدات النقدية التي يتحصل عليها الفرد خلال فترة زمنية معينة عادةً سنة واحدة مقابل الخدمات الانتاجية التي يقدمها (أبوحرب، 2008، ص34).

أما الدخل الحقيقي فيعبر عنه بالعلاقة الرياضية التالية:

$$\text{متوسط دخل الفرد} = \frac{\text{الدخل القومي الحقيقي}}{\text{عدد السكان}}$$

## 2 - عناصر النمو الاقتصادي:

يوجد العديد من العوامل التي تحدد التطور الاقتصادي وهي تتمثل أساساً في العمل ورأس المال والتقدم التكنولوجي أي أن لا بد للاقتصاد من النمو حتى يتمكن من توفير مستوى معيشي مرتفع ومتزايد للناس أي ما يكفل لهم الحصول على المزيد من السلع والخدمات وأن تكون نوعيتها أفضل فكلما تسارع نمو اقتصاد دولة معينة لا بد أن يزيد من مواردها الانتاجية المتمثلة فيما يلي (عبد الرحمن وآخرون، 1999، ص737).

الموارد الطبيعية - رأس المال - اليد العاملة - التقدم التقني. ومما سبق نلاحظ أنه لكي يتحقق النمو الاقتصادي في أي بلد لا بد من توفر مكونات أساسية، وهي:

أ. الموارد الطبيعية: يعرف الاقتصاديون الموارد الطبيعية بأنها تشمل الأرض والمواد الخام مثل: المعادن والمياه، ضوء الشمس.

ب. تراكم رأس المال : ويضم المصانع والأدوات والمعدات كما يشمل هذا العنصر على الاستثمارات الجديدة في الأرض والمعدات المادية والمواد البشرية ويعتبر الادخار السبيل الأمثل لتوفير رؤوس الأموال الممولة لمختلف أنواع الاستثمارات، حيث إن تحسين الناتج يعتمد بدرجة كبيرة على الزيادة في كمية ونوعية المعدات الرأس مالية، تلك السلع تستخدم في إنتاج سلع وخدمات أخرى وهي تعتبر أيضاً كعنصر أساسي للنمو الاقتصادي ويساعد على تحقيق التقدم التقني، وعلى توسيع الإنتاج بواسطة الاستثمارات المختلفة المحققة ( روبرت، ص 306).

ج. النمو السكاني " القوى العاملة " : والذي يتمثل في مجموع القدرات الفيزيائية والثقافية التي يمكن للإنسان استخدامها في إنتاج السلع والخدمات الضرورية لتلبية احتياجاته حيث إن استمرار التدريب والتعليم يزيد من التطور النوعي للعمالة وإنتاجية عنصر العمل تتحدد بدرجة كبيرة حسب العمر والتعليم والتدريب والخبرة والتأهيل التكنولوجي الذي يعتمد عليه كفاءة استخدام عناصر الإنتاج في العمليات الإنتاجية حيث إنه يرتبط الأثر الإيجابي للنمو السكاني بالنمو الاقتصادي من خلال زيادة قوة العمل التي تؤدي إلى زيادة الإنتاج هذا من جهة وزيادة حجم الأسواق وسهولة تحفيز الطلب الاستهلاكي المؤدي إلى تحفيز الطلب الاستثماري من جهة أخرى إلا إن هذا العامل له أثر سلبي على النمو الاقتصادي في حالة وجود فائض في عرض القوة العاملة.

د. التقدم التقني: وهو ما يعرف على أنه السرعة في تطوير وتطبيق المعرفة الفنية من أجل زيادة مستوى المعيشة للسكان ( عبد الرحمن وآخرون، مرجع سابق، ص 374)، أي أن التقدم التقني هو تنظيم الإنتاج يسمح بالاستخدام الأكثر فاعلية للموارد المتاحة والتي توظف بطريقة أكثر كفاءة أو بطريقة جديدة في العملية الانتاجية حتى وإن بقيت كمية الإنتاج على حالها وحدث تقدم تقني فإن ذلك سيؤدي حتماً إلى زيادة الإنتاج وتحقيق النمو الاقتصادي وبالرغم من أنه من الصعب القياس الدقيق للناتج العلمي للعلماء بكل دولة فإن الإنفاق الكلي على البحث والتطوير يمثل مؤشراً واسع القبول.

3 - مقاييس النمو الاقتصادي:

هناك مجموعة من المقاييس يمكن من خلالها قياس التغير الحاصل في حجم النشاط الوطني والذي يعبر عن النمو الاقتصادي، وهي ما يلي:

أ. **المعدلات النقدية للنمو:** ويتم قياس معدلات النمو من خلال تحويل المنتجات العينية والخدمية إلى ما يعادلها بالعملات النقدية المتداولة. حيث يعتبر ذلك أفضل الأساليب المتاحة للتقدير خاصة بعد إجراء التعديلات والأخذ بعين الاعتبار سوء التقدير والتضخم ونسب التحويل فيما بين العملات حيث تحاول الدول الاتفاق على نظام محاسبي موحد تلتزم به مما يسهل التعامل مع البيانات الاقتصادية المنشورة ويتم قياس قيم معدلات النمو باستخدام أنواع الأسعار منها الجارية والثابتة والدولية، وهي ما يلي : - (مصطفى وآخرون، 1999، ص118).

● **معدلات النمو بالأسعار الجارية:** في الغالب يتم قياس النمو الاقتصادي باستخدام البيانات المنشورة سنوياً وذلك باستخدام العملات المحلية ويكون ذلك عند دراسة معدلات النمو المحلية لفترات قصيرة ويتم استخدام معدل نمو الناتج الوطني الإجمالي ومعدل نمو الدخل الوطني ومع بروز ظاهرة التضخم تم اللجوء إلى حساب معدلات النمو بالأسعار الثابتة.

● **معدلات النمو بالأسعار الثابتة:** لقد أصبحت الأسعار الجارية لا تعبر عن الزيادة في الإنتاج أو الدخل نتيجة لارتفاع الأسعار وظهور التضخم مما استلزم تعديل البيانات استناداً إلى الأرقام القياسية للأسعار حيث يتم تقديرها بالأسعار الثابتة بعد إزالة أثر التضخم ويكون ذلك عند قياس النمو الاقتصادي طويل الأجل . ( مصطفى اخرون، 1999، ص118).

● **معدلات النمو بالأسعار الدولية:** لا يتم استخدام العملات المحلية عند إجراء الدراسات الاقتصادية الدولية المقارنة، بل يتم استخدام عملة واحدة عادة ما تكون الدولار الأمريكي لحساب المقاييس المطلوب حسابها خاصة في مجال التجارة الخارجية وبالتالي يتم تقويم العملات المحلية وتحويلها إلى ما يعادلها من تلك العملة الموحدة ( الدولار ) بعد إزالة أثر التضخم.

ب- **المعدلات العينية للنمو الاقتصادي:** يعتبر معدل نمو نصيب الفرد من الناتج القومي

الإجمالي أو من الناتج الوطني أو الدخل الوطني من أهم مؤشرات قياس النمو الاقتصادي وعلاقته بالنمو السكاني وكان هذا نتيجة للزيادة الهائلة في معدلات زيادة السكان في الدول النامية والتي تقارب زيادة معدلات نمو الناتج الوطني ، أما في مجال الخدمات ونظراً لعدم دقة استخدام المقاييس النقدية فقد تم استخدام مقاييس أخرى والتي تعبر عن النمو الاقتصادي مثل عدد الأطباء لكل ألف نسمة أو نصيب الفرد من أطوال الطرق العامة .. إلخ . (مصطفى اخرون، 1999، ص118).

جـ. مقارنة القوة الشرائية : لقد اعتمد صندوق النقد الدولي مقياس يعتمد على القدرة الشرائية للعملة الوطنية داخل حدودها والذي يعني حجم السلع والخدمات التي يحصل عليها المواطن مقابل وحدة واحدة من عملته الوطنية مقارنة بالقدرة الشرائية للعملة في البلدان الأخرى وكانت المنظمات الدولية تقوم بترتيب الدول حسب درجة التقدم وفقاً لمقياس الناتج الوطني عموماً بالدولار الأمريكي، حيث إن تلك الطريقة تربط قوة الاقتصاد في حد ذاته وبين معدل تبادل العملة الوطنية بالدولار ، ورغم ذلك فالمؤسسات الدولية لم تقم بالأخذ بهذه الطريقة لأنها تبرز التقدم الذي أحرزته بعض الدول التي تبنت الاقتصاد المخطط في السبعينيات من القرن الماضي وفي الآونة الأخيرة قام صندوق النقد الدولي بتبني هذه الفكرة. (مصطفى وأخرون، 1999، ص118)

#### 4 - تطور الناتج المحلي الإجمالي خلال فترة الدراسة:

يعتبر تطور الناتج المحلي الإجمالي من أهم المؤشرات الاقتصادية التي تقيس مستوى النمو الاقتصادي من سنة إلى أخرى، فهو يعبر عن مدى استمرارية التغيير في الناتج المحلي الإجمالي ( GDP)، والدخل الفردي. وكذلك مصادر هذا الدخل، ومدى التغييرات التي تطرأ عليها.

وبالنسبة لوضع هذا المؤشر في ليبيا فهو لم يكن على وتيرة واحدة بل شهد عدة تقلبات تعكس في مجملها المسار الاقتصادي لليبيا خلال فترة الدراسة. وهو الأمر الذي يمكن ملاحظته من الإحصائيات المعروضة بالجداول رقم (2) التي توضح تطور الناتج الإجمالي النقدي والحقيقي خلال فترة الدراسة.

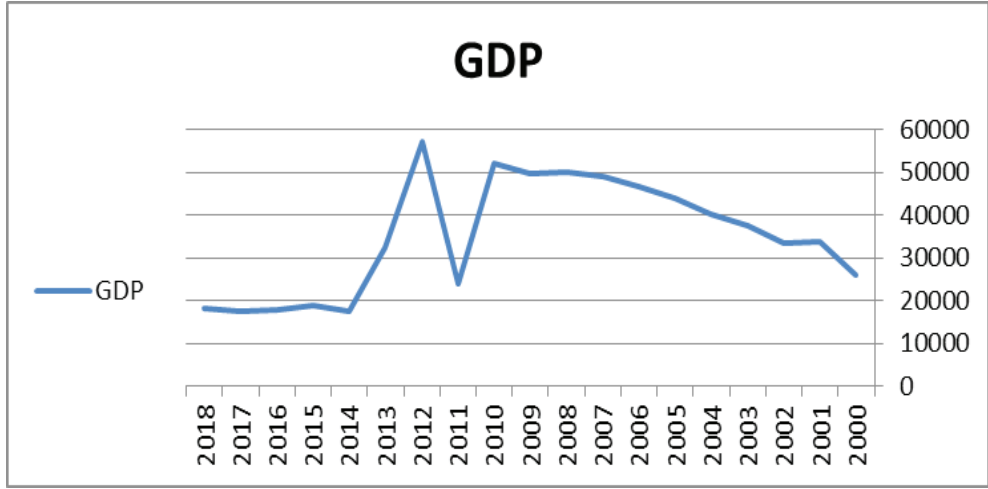
فمن هذه الأرقام الظاهرة في الجدول نلاحظ ارتفاع الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة خلال الفترة قيد البحث، وهو ما يمكن ملاحظته أيضا من الشكل البياني (2). إذ ارتفع الناتج المحلي الإجمالي من (26065.3) مليون دينار عام (2000) إلى (18172.00) مليون دينار عام (2018).  
الجدول رقم (2)

تطور الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة للفترة (2000 - 2018) (مليون دينار)

الناتج المحلي بالأسعار الثابتة 2003		السنة	الناتج المحلي بالأسعار الثابتة 2003		السنة
معدل النمو	الإجمالي		معدل النمو	الإجمالي	
4.7	52009.9	2010	-	26065.3	2000
- 115.7	24112.3	2011	22.5	33643.8	2001
57.76	57094.8	2012	- 0.88	33350.9	2002
- 76.1	32421.7	2013	11.3	37604.0	2003
- 85.9	17449.3	2014	65	40192.3	2004
7.9	18942.59	*2015	8.6	43988.9	2005
- 5.6	17938.73	*2016	5.6	46583.6	2006
- 1.7	17634.78	*2017	4.8	48914.8	2007
2.9	18172.00	2018	2.7	50228.7	2008
			- 0.7	49854.3	2009

• المصادر:

- مركز البحوث الاقتصادية، «البيانات الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا عن الفترة 1962 - 2006»، بنغازي، ليبيا، (2010).
- النشرة الاقتصادية للمصرف المركزي، 2017 المجلد 57 العدد الرابع إدارة الإحصاء والتوثيق.
- أوابك منظمة الأقطار العربية المصدرة للبتروول، (2016)، «قاعدة بيانات بنك المعلومات في الأوابك»،



الشكل البياني رقم ( 2 ) يوضح  
تطور الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة للفترة (2000 - 2018)

#### ■ الدراسة القياسية:

#### ● العلاقة بين التضخم والنمو الاقتصادي:

تعتمد هذه الدراسة على بيانات سلاسل زمنية سنوية لمتغيرات الدراسة، الناتج المحلي الإجمالي (GDP) والرقم القياسي لأسعار المستهلك (CPI) في ليبيا، للفترة من 2000 إلى 2018، وقد اعتمدت بيانات هذه الدراسة على التقارير الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي لسنوات مختلفة.

ولغرض التحليل القياسي للعلاقة بين عرض النقود ومعدل التضخم، فإن الخطوة الأولى هي التأكد من استقرار السلاسل الزمنية لمتغيرات الدراسة، والتأكد من درجة تكاملها في المستوى وعند أخذ الفروق، باستخدام اختبار ديكي فولر (Dickey & Fuller 1997). Dickey & Fuller (1981)، واختبار فليبس بيرون Phillips - Perron، كما استخدمت هذه الدراسة اختبار التكامل المشترك (Johansen & Juselius, 1990) و بناء على نتائج اختبار التكامل المشترك تم تقدير النموذج باستخدام نموذج تصحيح الخطأ.

#### 1 - اختبار جذر الوحدة (سكون السلاسل الزمنية):

يتم استخدام اختبار جذر الوحدة للتعرف على درجة تكامل السلسلة الزمنية للمتغيرات الاقتصادية محل الدراسة لمعرفة ما إذا كانت المتغيرات مستقرة أم لا، وسوف تعتمد هذه

الدراسة على اختبار ديكي فوللر (ADF) لاختبار فرضية العدم القائلة بوجود جذر الوحدة (أي عدم استقرار السلاسل الزمنية) واختبار فليبس بيرون PP ، ويوضح الجدولين رقم (3) ورقم(4) نتائج اختبارات جذر الوحدة للمتغيرات محل الدراسة، والتي تشمل الناتج المحلي الإجمالي (GDP) والرقم القياسي لأسعار المستهلك (CPI)، ويتضح من الجدولين توافق استقرارية السلاسل الزمنية للمتغيرين، حيث إن المتغيرين يستقران بعد إدخال الفروق الأولى، وبذلك لا نستطيع قبول الفرضية العدمية القائلة بوجود جذر وحدة عند الفروق الأولى.

ونستنتج من ذلك أن السلسلة الزمنية للمتغيرين غير مستقرة في مستواها ولكنها مستقرة عند أخذ الفروق الأولى، وإنها متكاملة من الدرجة الأولى (I(1)).

ونستنتج من ذلك أن السلسلتين متكاملتين بنفس الدرجة.

#### جدول رقم (3) اختبار جذر الوحدة لديكي - فوللر ADF

	none	Trend and intercept	intercept	مستوى المعنوية والاختبارات	الخصائص	
					القيم الحرجة Critical values	المتغيرات
القرار	- 2.699769	- 4.571559	- 3.857386	1 %		
	- 1.961409	- 3.690814	- 3.040391	5 %		
	- 1.606610	- 3.286909	- 2.660551	10 %		
غير مستقرة	- 0.786906	- 2.098302	- 2.318540	قيمة(t)	المستوى	GDP
مستقرة I(1)	- 6.212083	- 6.238953	- 6.027123	قيمة(t)	الفرق الأول	
غير مستقرة	2.036818	0.080849	2.139929	قيمة(t)	المستوى	cpi
مستقرة I(1)	- 2.194838	- 4.956665	- 2.740946	قيمة(t)	الفرق الأول	

حسبت باستخدام برنامج Eviews 10

● مستقرة 10 %

جدول رقم (4) اختبار جذر الوحدة اختبار فليبيس بيرون PP

مستوى المعنوية والاختبارات		الخصائص	
القرار	- 3.857386	٪ 1	القيم الحرجة Critical values ADF
	- 3.040391	٪ 5	
	- 2.660551	٪ 10	
GDP	غير مستقرة	المستوى	قيمة (t)
I (1)	مستقرة	الفرق الأول	قيمة (t)
cpi	غير مستقرة	المستوى	قيمة (t)
	مستقرة (I (1))	الفرق الول	قيمة (t)

حسبت باستخدام برنامج Eviews 10

● مستقرة 10 ٪

### 3 - اختبار السببية في الأجل القصير:

يستخدم اختبار جرانجر للسببية في تحديد اتجاه العلاقة بين المتغيرات ما إذا كانت هذه العلاقة باتجاه واحد ام باتجاهين، أم لا توجد علاقة في الأساس من خلال استخدام انحدار المتغيرات على بعض، وتظهر نتائج العلاقة السببية كما هي موضحة بالجدول رقم (5) حيث إن نتائج اختبار سببية جرانجر تشير إلى أن قيمة (F) لاختبار فرضية العدم الأولى القائلة بأن (CPI) لا يسبب (GDP) بلغت 9.48027 وهي ذات معنوية إحصائية عند مستوى اقل من 5 ٪ وبذلك نرفض الفرضية العدمية الأولى ونقبل الفرضية البديلة القائلة بوجود علاقة سببية تتجه من (CPI) إلى (GDP) في الأجل القصير، اما بالنسبة لاختبار سببية جرانجر للفرضية الثانية القائلة بأن (GDP) لا يسبب (CPI) فإن النتائج تشير إلى أن قيمة (F) بلغت 7.97428 وهي ذات معنوية احصائية عند مستوى أقل من 5 ٪ لذلك نرفض الفرضية العدمية القائلة بأن (GDP) لا يسبب (CPI) في المدى القصير، نستنتج من ذلك وجود علاقة سببية ذات اتجاهين بين متغيرات الدراسة في الأجل القصير تتجه من (CPI) إلى (GDP)، ومن (GDP) إلى (CPI).



جدول رقم (5)

Pairwise Granger Causality Tests

Prob.	F - Statistic	Obs	Null Hypothesis:
0.0149	9.48027	14	DCPI does not Granger Cause DGDP
0.0214	7.97428		DGDP does not Granger Cause DCPI

حسبت باستخدام برنامج Eviews 11

4 - تحديد فترة الإبطاء:

يتضح من الجدول رقم (6) أن هناك خمسة معايير LR, FPE, AIC, SC, HQ، اختارت ثلاث فترات للإبطاء وعليه سوف يتم التقدير لاختبار التكامل المشترك في إطار VAR في إطار ثلاث فترات.

جدول رقم (6) اختيار عدد فترات التباطؤ في نموذج VAR

HQ	SC	AIC	FPE	LR	LogL	Lag
28.71283	28.80824	28.71383	1.01e+10	NA	-213.3537	0
28.71302	28.99926	28.71604	1.03e+10	6.373527	-209.3703	1
28.67523	29.15230	28.68026	1.03e+10	5.691086	-205.1020	2
27.86206*	28.52995*	27.86910*	5.09e+09*	10.75595*	-195.0183	3
27.98495	28.84366	27.99400	7.15e+09	2.450585	-191.9550	4

\* indicates lag order selected by the criterion

LR: sequential modified LR test statistic (each test at 5 % level)

FPE: Final prediction error

AIC: Akaike information criterion

SC: Schwarz information criterion

HQ: Hannan - Quinn information criterion

1 - اختبار التكامل المشترك :

منهجية التكامل المشترك لمعرفة طبيعة العلاقة التوازنية بين المتغيرات في المدى الطويل وتشير نتائج اختبار جوهانسون الواردة في الجدول رقم (7) سواء في ظل (Trace) أو (Maximal Eigenvalue Test) عند مستوى معنوية 5% إلى رفض فرضية العدم، وهو ما

يعني وجود علاقة لتكامل المشترك بين المتغيرات، حيث أن عدد متجهات التكامل المشترك هو  $(r=1)$  عند مستوى معنوية 5% أي توجد بين المتغيرين علاقة توازنه طويلة الأجل، أي بمعنى أنها لا تبعد كثيرا عن بعضها البعض في المدى الطويل بحيث تظهر سلوكا متشابهها وبالتالي يمكن التأكيد على وجود علاقة بين المتغيرين في المدى الطويل.

جدول رقم (7) اختبار التكامل المشترك

Unrestricted Cointegration Rank Test (Trace)				
	0.05	Trace		Hypothesized
Prob.**	Critical Value	Statistic	Eigenvalue	No. of CE(s)
0.0065	25.87211	32.45987	0.776576	None *
0.3464	12.51798	6.982270	0.336829	At most 1
Trace test indicates 1 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level				
Unrestricted Cointegration Rank Test (Maximum Eigenvalue)				
	0.05	Max - Eigen		Hypothesized
Prob.**	Critical Value	Statistic	Eigenvalue	No. of CE(s)
0.0057	19.38704	25.47760	0.776576	None *
0.3464	12.51798	6.982270	0.336829	At most 1
Max - eigenvalue test indicates 1 cointegrating eqn(s) at the 0.05 level				

### 3 - نتائج نموذج تصحيح الخطأ:

بعد التأكد من وجود التكامل المشترك تأتي الخطوة التالية والمتمثلة بتصميم نموذج

انحدار ذاتي، وكانت نتائج نموذج تصحيح الخطأ كما هي مبينة في الجدول رقم ( 8 )  
التالي:

جدول رقم(8) نتائج نموذج الانحدار الذاتي

D(CPI)	D(GDP)	Error Correction:
- 0.000124	- 0.115613	CoIntEq1
(7.5E - 05)	(0.16057)	
[ - 1.65225]	[ - 0.72001]	

وبالنظر إلى النتائج في الجدول رقم (8) نلاحظ أن قيمة معامل التكييف أي المعلمة المقدرة لحد التصحيح في معادلة الناتج المحلي الإجمالي معنوية وسالبة إذ بلغت  $-0.115613$  وهذا يعني أن حد تصحيح الخطأ يساعد في تفسير التغيرات في كمية التضخم مما يعني وجود علاقة سببية في الأجل الطويل تتجه من الناتج المحلي إلى التضخم، كما أن سرعة تصحيح الخطأ في معادلة الإنفاق الحكومي كانت غير معنوية وبلغت  $- 0.000124$  ومما يعني عدم وجود علاقة سببية في الأجل الطويل تتجه من التضخم إلى الناتج المحلي، فهذا يعني وجود علاقة سببية ذات اتجاهين بين متغيرات الدراسة.

وتشير الاختبارات الإحصائية للنموذج المقدر جودة النموذج المقدر من قيمة معامل  $R^2$  وباللغة  $0.70$  % ، أما الاختبارات القياسية أو اختبارات التشخيص للحكم على مدى اجتياز النموذج للمشاكل القياسية فقد أوضحت النتائج بأن النموذج المقدر خال من مشكلة الارتباط الذاتي بدلالة اختبار VEC Residual Serial Correlation LM Tests إذ إن قيمة كل الاحتمالات غير معنوية عند مستوى  $5$  % وبالتالي نقبل الفرضية العدمية لا يوجد ارتباط ذاتي كما هو موضح بالجدول رقم (9)، وللتأكد من أن النموذج لا يعاني من مشكلة اختلاف التباين نجد أن قيمة  $\chi^2$  - sqaer اختبار ARCH: Heteroskedasticity Test قد بلغت  $21.31394$  وهي أكبر من  $5$  % وعليه نقبل بفرضية عدم القائلة بتجانس البواقي وعدم احتوائها على مشكلة عدم تجانس التباين كما هو موضح بالجدول رقم (10).

جدول رقم (9)

**VEC Residual Serial Correlation LM Tests**

Null hypothesis: No serial correlation at lag h

Prob.	df	Rao F - stat	Prob.	df	LRE* stat	Lag
0.4482	(4. 8.0)	1.029271	0.4428	4	3.736572	1
0.7030	(4. 8.0)	0.552879	0.6996	4	2.196673	2

Null hypothesis: No serial correlation at lags 1 to h

Prob.	df	Rao F - stat	Prob.	df	LRE* stat	Lag
0.4482	(4. 8.0)	1.029271	0.4428	4	3.736572	1
0.8860	(8. 4.0)	0.380284	0.8608	8	3.959454	2

\*Edgeworth expansion corrected likelihood ratio statistic.

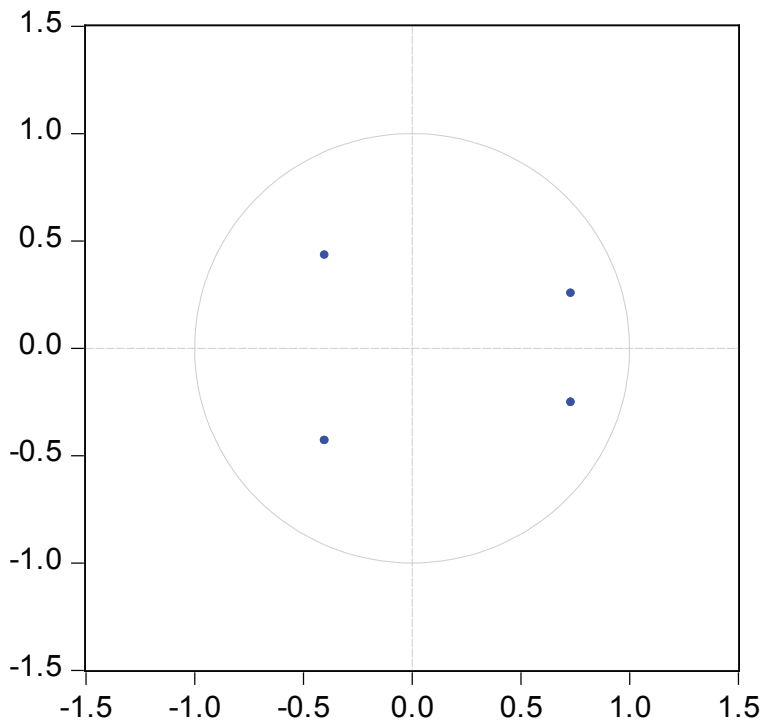
جدول رقم (10)

**(VEC Residual Heteroskedasticity Tests (Levels and Squares**

Joint test:					
			Prob.	df	Chi - sq
			0.2639	18	21.31394
Individual components:					
Prob.	Chi - sq(6)	Prob.	F(6, 9)	R - squared	Dependent
0.0219	14.79660	0.0001	18.44350	0.924788	Res1*res1
0.1283	9.914175	0.1102	2.443590	0.619636	res2*res2
0.0284	14.11000	0.0010	11.19841	0.881875	res2*res1

وللتأكد من استقرارية النموذج نلاحظ من خلال الدائرة الأحادية كما هو موضح بالشكل رقم (3) أن كل الجذور تقع داخل دائرة الوحدة بذلك يمكن اعتماد أن النموذج مستقر.

### Inverse Roots of AR Characteristic Polynomial



● اختبار معنوية المعامل في المدى الطويل والقصير:

تلاحظ من خلال الجدول رقم ( 11 ) أن معامل تصحيح الخطأ ( C ) سالب ويساوي  $-0.1122891$  وهو معنوي prob 0.0483 ما يعني وجود علاقة توازنية طويلة الأجل بين الناتج المحلي الإجمالي والتضخم .

		System: UNTITLED
		Estimation Method: Least Squares
		Date: 09/18/19 Time: 02:34
		Sample: 2004 2018
		Included observations: 15

Total system (balanced) observations 30				
Prob.	t - Statistic	Std. Error	Coefficient	
0.0483	- 0.720010	0.160571	- 0.115613	C(1)
0.0319	- 1.032463	0.322803	- 0.333282	C(2)
0.2355	1.239647	0.398542	0.494052	C(3)
0.3736	0.919106	0.284234	0.261241	C(4)
0.2674	1.155154	639.0986	738.2574	C(5)
0.1489	1.527734	589.2845	900.2697	C(6)
0.0278	- 1.127111	920.3940	- 1037.386	C(7)
0.4067	- 0.855501	3493.073	- 2988.329	C(8)
0.0120	- 1.652247	7.52E - 05	- 0.000124	C(9)
0.0972	1.777702	0.000151	0.000269	C(10)
0.0133	- 2.834236	0.000187	- 0.000529	C(11)
0.1249	- 1.632462	0.000133	- 0.000217	C(12)
0.4406	0.793683	0.299416	0.237642	C(13)
0.0008	- 4.249897	0.276078	- 1.173305	C(14)
0.2573	1.180963	0.431203	0.509234	C(15)
0.1185	1.663376	1.636497	2.722110	C(16)
		4.70E+08	Determinant residual covariance	

Equation:  $D(GDP) = C(1)*( GDP(- 1) + 2272.90999946*CPI(- 1) -$

$45055.3506625 ) + C(2)*D(GDP(- 1)) + C(3)*D(GDP(- 2)) + C(4)*D(GDP(- 3)) + C(5)*D(CPI(- 1)) + C(6)*D(CPI(- 2)) + C(7)*D(CPI(- 3)) + C(8)$

Observations: 15				
358.7200	Mean dependent var		0.698115	R - squared
12920.82	S.D. dependent var		0.396230	Adjusted R - squared
7.06E+08	Sum squared resid		10039.82	S.E. of regression
			2.292383	Durbin - Watson stat

● من خلال الدراسة تم استنتاج أهم النتائج التالية :

1 - ارتفاع الاسعار وزيادة معدلات البطالة وانخفاض أداء الأنشطة الإنتاجية أدخلت الاقتصاد الليبي في منطقة الركود التضخمي الذي يتعذر علاجه من خلال السياسات الاقتصادية في الأجل القصير .

2 - يعد عجز الموازنة العامة واختلال هيكل الإنتاج أهم العوامل المؤثرة في التضخم والنمو في الناتج المحلي الإجمالي كعوامل محلية وتأثير كبير لصددمات العوض كعامل خارجي .

3 - كان للوضع السياسي والأمني وانقسام المؤسسات المالية والنقدية في ليبيا دور كبير في تدهور الوضع الاقتصادي وكذلك كان عائقا في نجاح وتطبيق السياسات المالية والنقدية .

4 - اظهر اختبار السببية وجود علاقة سببية ذات اتجاهين في المدى القصير تتجه من النمو الاقتصادي إلى التضخم ومن التضخم إلى النمو الاقتصادي، أي أن النمو الاقتصادي يؤثر في التضخم في المدى القصير والتضخم يؤثر في النمو الاقتصادي في المدى القصير .

5 - دل اختبار السببية في الأجل الطويل وجود علاقة سببية ذات اتجاهين في المدى الطويل تتجه من النمو الاقتصادي إلى التضخم ومن التضخم إلى النمو الاقتصادي، أي ان النمو الاقتصادي يؤثر في التضخم في المدى الطويل والتضخم يؤثر في النمو الاقتصادي في المدى الطويل .

6 - تشير نتائج تقدير النموذج القياسي خلال فترة الدراسة أن النمو الاقتصادي يتناسب طردياً مع التضخم فكلما كان هناك زيادة في النمو الاقتصادي يسهم بشكل كبير في زيادة معدل التضخم، وهذه النتيجة تتفق مع النظرية الاقتصادية .

● من خلال الدراسة وبناءً على النتائج التي توصلت إليها يمكن إعطاء التوصيات التالية:

1 - اعتماد سياسة تنموية تهدف إلى وضع برامج من شأنها تحقيق أهداف واقعية خصوصاً معدلات التضخم والبطالة ونمو دخل الفرد وتوسيع قاعدة القطاع الخاص في المجالات الإنتاجية والخدمية .

- 2 - إعادة النظر في السياسات النقدية والمالية بحيث تكون اجراءاتها متناسقة ومترابطة للوصول إلى الأهداف الاقتصادية المنشودة
- 3 - لابد للحكومة من الاهتمام بأثر التضخم وتجنب مخاطره عن طريق اتباع سياسة نقدية ومالية فعالة .
- 4 - ضرورة قيام السلطات النقدية المتمثلة في المصرف المركزي بإدارة نمو عرض النقد بما يتلاءم مع نمو الناتج وفقاً لسياسة قواعد النقد الثابتة .
- 5 - السيطرة على معدلات التضخم والتضخم المستهدف بحيث يكون الهدف الرئيسي لواقعي السياسات الاقتصادية للوصول إلى هدف النمو الاقتصادي .

#### ■ قائمة المراجع:

- 1 - صقر أحمد صقر، النظرية الاقتصادية الكلية، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.
- 2 - ناظم محمد نوري الشمري، النقود والمصارف، وزارة التعليم العالي، جامعة الموصل، 1988
- 3 - فليح حسن خلف، النقود والبنوك، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الطبعة الأولى 2006.
- 4 - هيل عجمي الجنابي، النقود والمصارف والنظرية النقدية، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، عمان، 2009.
- 5 - عبد المنعم السيد، دراسات في النقود والنظرية الاقتصادية، مطبعة العاني، بغداد، 1970.
- 6 - رمزي زكي، الموقف الراهن للجدل حول ظاهرة التضخم الركودي، الكويت، دار الشباب للنشر، 1986.
- 7 - سامو يلسن، زورد هاوس، علم الاقتصاد، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى بيروت، 2006.
- 8 - اسماعيل عبد الرحمن، حربي محمد موسى عريفات، مفاهيم أساسية في علم الاقتصاد، دار وائل، عمان، 1999
- 9 - روبرت زاغا، إعادة النظر في النمو، مجلة التنمية والتمويل، المجلد 43، العدد (1) (واشنطن صندوق النقد الدولي مارس، 2006).
- 10 - سولو روبرت، نظرية النمو، بدون سنة نشر، ترجمة ليلى عبود، ط2 (بيروت المنظمة العربية للترجمة،
- 11 - صالح الميهوب، ندوة، التنمية الاجتماعية والاقتصادية في ليبيا، دروس الماضي وتحديات المستقبل، مركز البحوث الاقتصادية، بنغازي.
- 12 - عبد القادر محمد عبد القادر عطية، اتجاهات حديثة في التنمية، الدار الجامعية، الاسكندرية 2003.



- 13 - محمد فياض، أثر تخفيض قيمة الدينار الليبي على الإنتاج الصناعي والإنفاق الاستهلاكي، مجلة البحوث الاقتصادية، بنغازي، مركز بحوث العلوم الاقتصادية، العددان الأول والثاني 1994 - 1995 .
- 14 - محمد مدحت مصطفى، سهير عبد الظاهر أحمد، النماذج الرياضية للتخطيط والتنمية الاقتصادية، مكتبة مطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 1999 .
- 15 - ميلود الحاسية، دور النقود في الاقتصاد الليبي، الشركة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1979 .
- التقارير والنشرات .
- المصرف المركزي، النشرة الاقتصادية. المجلد اعداد متفرقة.
- أوابك منظمة الأقطار العربية المصدرة للبتروول، " قاعدة بيانات بنك المعلومات في الأوابك"، [تاريخ الدخول، 2016.08.26]. رابط قاعدة بيانات بنك المعلومات في الأوابك، (2016).
- مركز البحوث الاقتصادية،، "البيانات الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا عن الفترة 1962 - 2006"، بنغازي، ليبيا، (2010) .
- النشرة الاقتصادية 2017. المجلد 57 الربع الرابع، إدارة الإحصاء والتوثيق
- 1 - Michael R.Darby, Macro Economic, (MC GRAW - Hill KOGAKUSA, 1996) LTD
- 1 - Divid Begg and Stanley Fisher and others, Economic, (London, Mc Graw - Hill company Eruope, 1997.
- 2 - 2 - Gardner Ackley, Macro Economics: theory and policy, (Collier Macmillan publishers) LONDON, 1978.
- 3Imf(2000), promoting growth sub - saharan: learning what works, economic issues, no 23 c in USA.
- 4 - Eric Bousserelle. Dynamique(4) economique – Croissance. Crises. Cycles. Gualionediteur. Paris 2004.

# دور المعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة لدعم التنمية المستدامة

■ د. عبد الرحمن محمد سليمان رشوان\* ■ أ. زينب عبد الحفيظ أحمد قاسم\*\*

## ■ ملخص:

هدفت هذه الدراسة بشكل رئيس إلى التعرف على دور المعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة أعمال المنشآت الصغيرة والمتوسطة لدعم التنمية المستدامة، وللإجابة على التساؤلات واختبار فرضيات الدراسة، أعتمد الباحثان على المنهج الوصفي التحليلي في إظهار وتوضيح الجانب النظري من خلال الدراسات السابقة والدوريات والرسائل العلمية، وتحليل نتائج الدراسة التطبيقية واختبار الفرضيات باستخدام البرنامج الإحصائي (SPSS).

كما وزعت الاستبانة بعد تقييمها وتحكيمها من عدد من المتخصصين على عينة الدراسة المكون من أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة العاملة في قطاع غزة والبالغ عددهم (110) مفردات.

أثبتت نتائج الدراسة أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية كبيرة بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، بوزن نسبي 77.63 % ، كما توجد علاقة ذات دلالة إحصائية كبيرة بين تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة، بوزن نسبي 78.45 % ، كما توجد أيضاً علاقة ذات دلالة إحصائية متوسطة بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة، بوزن نسبي 61.60 % .

كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالدور الحقيقي للمعلومات المحاسبية لخدمة أغراض التنمية المستدامة من خلال توجيه الموارد المالية نحو المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

■ **الكلمات المفتاحية:** المعلومات المحاسبية، ريادة الأعمال، المشروعات الصغيرة والمتوسطة، التنمية المستدامة.

\* عضو هيئة التدريس بقسم المحاسبة والمراجعة الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا غزة- فلسطين

\*\* عضو هيئة التدريس بقسم العلوم الإدارية والمالية كلية التجارة - جامعة عين شمس جمهورية مصر العربية

## ■ مقدمة:

تعتبر المنشآت الصغيرة والمتوسطة المصدر الرئيسي لتقديم السلع والخدمات للمواطنين عن طريق خلق الثروة والخدمات وتقديم المنتجات والخدمات وتوليد الضرائب للحكومة وهي تلعب دوراً أساسياً في استراتيجيات التنمية الاقتصادية. وفي معظم دول العالم تمثل جزءاً كبيراً ومهماً في قطاع الإنتاج حيث تقوم بتحويل الأفكار إلى فرص مالية من خلال الابتكارات، التي تعتبر مصدراً رئيسياً للقدرة التنافسية في الاقتصاد الوطني. وإن مسألة الحصول على تمويل الشركات وأصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة كانت دائماً موضع نقاش بسبب عدم توفر رؤوس الأموال المخاطرة المؤهلة في ظل حاجة الدول إلى مواجهه البطالة التي تتصاعد حدتها ويظهر الاهتمام بالمنشآت الصغيرة والمتوسطة لدورها المحوري في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتحقيق النمو المتوازن.

نظراً لأهمية دور المعلومات الحاسبية التي تؤدي إلى كفاءة ريادة المنشآت الصغيرة والمتوسطة ودورها الكبير في رفع نسب نجاحها. وجودة المعلومات الحاسبية تعتبر وسيلة هامة وضرورية لدعم نمو المنشآت الصغيرة والمتوسطة، فهي تساعدها على التغلب على مشاكل التأسيس والانطلاق، وتطوير وتسويق منتجاتها، خصوصاً في ظل الأوضاع الحالية، واتخاذ القرارات السليمة للمستخدمين سواء داخليين أو خارجيين حيث تتسم هذه المنشآت بتزايد حدة المنافسة، وبما أن النظام الحاسوبي في أي مؤسسة سواء كانت صغيرة أو متوسطة أو كبيرة أو حتى عملاقة الحجم، يعد العمود الفقري لها، فإن اختلال هذا النظام سوف يساهم في انهيار المؤسسة نهياراً قد يكون نهائياً ينهيها من الوجود وينهي جميع الوظائف المتوفرة من خلالها، وتصبح عبئاً، بل عائقاً أمام الاقتصاد المحلي.

ويتركز الدور الرئيسي لريادة أعمال المنشآت الصغيرة والمتوسطة الإبداعية نظراً لقابلية هذه المنشآت للتطور والنمو، ومساهمتها في السوق المحلي، وتقبل الأفكار الجديدة. وبالتالي تحقيق التنمية المستدامة لهذه المنشآت والاقتصاد المحلي والعالمي، حيث استحوذت المنشآت الصغيرة والمتوسطة على الاهتمام الأكبر من قبل المهتمين بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والتنمية.

## ■ مشكلة البحث:

إن المنشآت الصغيرة والمتوسطة لها دور فعال ومؤثر في معظم الدول باختلاف مستويات النمو فيها. ويحتل مكانة بارزة في اقتصاديات دول العالم، وذلك باعتبارها منطلقاً أساسياً

لزيادة الطاقة الإنتاجية من ناحية، والمساهمة في معالجة مشكلتي البطالة والفقر من الناحية الأخرى. كما أنها تمثل القاعدة الأساسية لإعداد جيل جيد من الشباب يقترح ميادين العمل الحر، إلا أن هناك العديد من الصعوبات والمعوقات التي تعترض زيادة أعمال مشروعات هذا القطاع، وتشكل حاجزا أمام نموها وتطورها واستقرارها. الأمر الذي دعا كثيرا من الدول إلى استحداث نظم حماية خاصة بها، لدعم وحماية ورعاية المنشآت الصغيرة والمتوسطة، والتقليص من حالات فشلها وانهارها، ولضمان بقائها واستمرارها. وتعتبر آلية حاضنات الأعمال أحد نظم الحماية، ومن أكثر المنظومات فاعلية ونجاحا، والتي أُستعين بها في عدد من دول العالم لتنمية قطاع المنشآت الصغيرة والمتوسطة وهذا كله لزيادة فرص نجاح هذه المنشآت.

وتتمثل مشكلة البحث الرئيسية في التساؤلات التالية:

#### السؤال الرئيس:

هل توجد دور المعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة لدعم التنمية المستدامة؟

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1- هل توجد دور للمعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة؟

2- هل توجد دور لتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في دعم التنمية المستدامة؟

3- هل توجد دور للمعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة في ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة؟

#### ■ أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيس للبحث في التعرف على دور المعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة أعمال المنشآت الصغيرة والمتوسطة من خلال احتضانها وتشجيعها وتطويرها ومساهمتها في السوق المحلي والأثر الذي يمكن أن تحدثه في دعم التنمية المستدامة. كما أن البحث يهدف إلى:

1. التعرف على ماهية ريادة الأعمال للمشاريع الصغيرة والمتوسطة.
2. التعرف على دور المعلومات المحاسبية في ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.
3. التعرف على دور المعلومات المحاسبية للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في دعم التنمية المستدامة.
4. توضيح العلاقة بين المعلومات المحاسبية وريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة لدعم التنمية المستدامة.

#### ■ أهمية البحث:

تتبع أهمية البحث من أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم ودورها الذي لا الكبير في الاقتصاد، تتبع أهمية البحث من تزايد الحاجة إلى اتخاذ القرارات المفيدة للمستخدمين التقارير المالية الأمر الذي يتطلب توفير المعلومات المحاسبية لاستخدامها في اتخاذ القرارات، إذ يتوقف نجاح المنشأة في تحقيق أهدافها من خلال التخطيط، والرقابة، وترشيد القرارات على ما تقدمه المعلومات المحاسبية عن واقع عملية إعداد الحسابات في ريادة المنشآت الصغيرة والمتوسطة. ومعرفة الأسباب التي تعزز من الاعتماد على المعلومات المحاسبية الحالية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وذلك لتحقيق التنمية المستدامة والاستمرار والتطوير في تلك المنشآت. وتنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع الذي تطرحه، وتكمن أهمية البحث فيما يلي:

1. دراسة المعلومات المحاسبية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم.
2. ماهية ريادة الأعمال والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الحجم.
3. يستمد البحث أهميته من العلاقة المتداخلة بين المعلومات المحاسبية وريادة أعمال المنشآت الصغيرة والمتوسطة لدعم التنمية المستدامة.

#### ■ فروض البحث:

##### ● الفرض الرئيس:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال المنشآت الصغيرة والمتوسطة لدعم التنمية المستدامة.

ويتفرع من الفرض الرئيس الفروض الفرعية التالية:

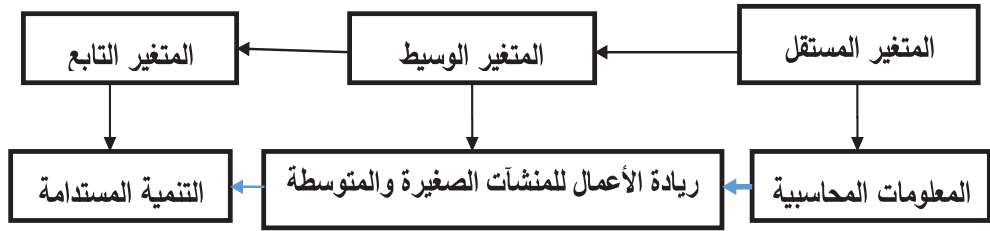
● **الفرض الأول:** توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.

● **الفرض الثاني:** توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة.

**الفرض الثالث:** توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة.

#### ■ متغيرات البحث:

يوضح الشكل رقم (1) العلاقة بين متغيرات الدراسة حيث حدد الباحثان (المعلومات المحاسبية كمتغير مستقل)، (ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة كمتغير وسيط)، (التنمية المستدامة كمتغير تابع).



شكل رقم (1) يوضح متغيرات البحث

حدود البحث: تمثلت حدود البحث في الحدود التالية:

- 1- الحدود البشرية: اقتصر على أصحاب منشآت الأعمال الصغيرة والمتوسطة الريادية المختارة كعينة عشوائية.
- 2- الحدود المكانية: منشآت الأعمال الصغيرة والمتوسطة الريادية العاملة في قطاع غزة.
- 3- الحدود الزمنية: الفترة التي تستغرقها إعداد هذه الدراسة في عام 2019.
- 4- الحدود العلمية: دراسة دور المعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة لدعم التنمية المستدامة.

#### ■ تقسيمات البحث:

للإجابة عن إشكالية البحث والوصول إلى أهدافه قمنا بتقسيم البحث إلى ثلاثة محاور أساسية:

- المحور الأول: المعلومات الحاسبية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.
- المحور الثاني: ريادة أعمال المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
- المحور الثالث: دور المنشآت الصغيرة والمتوسطة في التنمية المستدامة.

#### ■ الدراسات السابقة:

### 1- دراسة (الناصر، 2011):

هدفت الدراسة إلى إبراز مكانة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة ضمن منظور جديد يتمثل في بعد التنمية المحلية المستدامة، وتوصلت نتائج الدراسة أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة أصبح لها دور واضح في مختلف الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وفي مجالات أخرى من خلال مساهمتها في رفع معدلات التشغيل، أهميتها في تغطية الاحتياجات المحلية للولاية وتطوير إيرادات البلديات والارتقاء بالصناعة التقليدية والقطاع السياحي والفلاحي فيها، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام الفعلي بقطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة من خلال إدراج أيام ثقافية وتحسيسية حول المقاول وإنشاء المؤسسات سواء على مستوى الجامعات أو على مستوى قاعات الثقافة من أجل توعية الشباب بوجود اختيارات أخرى بدل التفكير في الوظيفة.

### 2- دراسة (رمو، وعبد القادر، 2014):

هدفت الدراسة للوقوف على القيود التي تعزز من الاعتماد على الأنماط الحاسبية الحالية في المنشآت الصغيرة والريادية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن أهمية المعلومات الحاسبية للمنشآت صغيرة الحجم تتمثل بأنها تتيح لها إدارة هذه المنشآت وفق المنهج العلمي الإداري السليم الذي يضمن نجاح واستمرار تلك المنشآت في دعم التنمية، وأوصت الدراسة إلى تشجيع ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة ولاسيما في المساهمة في دعم تحقيق التنمية الاقتصادية.

### 3- دراسة (يمينة، 2017):

هدفت الدراسة إلى دراسة وتقييم دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة، وتسلط الضوء على مدى استفادة ولاية بسكرة من الاستراتيجية الوطنية لترقية المؤسسات، وتوصلت نتائج الدراسة أن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة استطاعت أن تجني العديد من المزايا تنميتها من خلال سير التنمية المستدامة وذلك

بالاستغلال العقلاني لمواردها، وأوصت الدراسة بإعادة إحياء المنطقة الصناعية بولاية بسكرة من خلال القيام بحملة توعية لأهمية هذا التواجد الصناعي في تحقيق التنمية المستدامة وأهمية الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية في المنطقة.

#### 4-دراسة (رمو، واخرون، 2018):

هدفت الدراسة إلى التعرف على تعزيز دور المعلومات المحاسبية في تفعيل التنمية المستدامة باستخدام الشبكات العصبية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن الدور الحقيقي للمعلومات المحاسبية يتضح في خدمة اغراض التنمية المستدامة من خلال توجيه الموارد المالية نحو المشاريع الاستثمارية الناجحة من خلال مساهمة المعلومات المحاسبية المتنوعة في إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية، وأوصت الدراسة بالسعي إلى استخدام تقنيات المعلومات بشكل أوسع في ترشيد القرارات عموماً ولاسيما في مجال اتخاذ قرارات الاختيار بين المشاريع الاستثمارية لما له من إيجابيات تنعكس على مجالات التنمية المستدامة ولاسيما النموذج الذي ورد بمتن البحث.

#### ● ما يميز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في جوانب متعددة، أهمها أنها تتناول المعلومات المحاسبية، ومفهوم ريادة الأعمال، ومفهوم التنمية المستدامة، ودور المعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، وكذلك دور المنشآت الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة.

ولكن الدراسة تختلف عن الدراسات السابقة في جوانب متعددة أهمها الاختلاف في الأهداف، والتساؤلات البحثية، والفروض التي تم صياغتها لحل المشكلة، وكذلك عينة الدراسة، حيث طبقت على المنشآت الصغيرة والمتوسطة العاملة في قطاع غزة.

وقد استفاد الباحثان من اطلاعهما على الدراسات السابقة في إعطاء المعرفة حول موضوع الدراسة، وإثراء الإطار النظري للدراسة، وفي بناء أداة الدراسة اللازمة لجمع المعلومات، والتعرف على الأساليب الإحصائية المستخدمة.

#### ■ الإطار النظري للبحث:

#### ● المحور الأول: المعلومات المحاسبية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

أصبحت المحاسبة اليوم أكثر أهمية في عالم الأعمال كونها أداة لقياس وتوصيل



المعلومات المفيدة لترشيد القرارات ويسعى اتحاد المحاسبين الدولي من خلال معايير الإبلاغ المالي التي يصدرها إلى تزويد أسواق رأس المال الدولية بمعلومات مفصلة جداً ومتطورة عن الأداء للشركات الكبيرة بالإضافة إلى قيامه بإعداد بعض المشاريع الأخرى للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.

● أولاً: أهمية المعلومات المحاسبية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة: إن دور المعلومات المحاسبية للمشروعات الصغيرة يتضح من خلال أهمية المعلومات المالية للمالكين والمديرين للمشروعات الصغيرة لكي يتسنى لهم إدارة أعمالهم في بيئة تنافسية، وفي اتخاذ قرارات رشيدة ومنع فشل الأعمال التجارية وتوسيع نطاقها حيث إن أهمية المعلومات المحاسبية للمشروعات الصغيرة تتضح من خلال:

1. توجيه الموارد المالية نحو الفرص الاستثمارية الناجحة من خلال مساهمة المعلومات المحاسبية المتنوعة في إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية.
2. المساهمة في اختيار الفرص الاستثمارية ذات الأولويات طبقاً لاحتياجات المجتمع المرئية من خلال توفير المعلومات لتحديد معايير المفاضلة.
3. توجيه الاستثمارات وجذبها نحو المشاريع القائمة الناجحة من خلال توفير المعلومات التي تبين حجم أرباح هذه المشاريع ووضعها المالي.
4. توفير المعلومات التي تؤدي دوراً هاماً في نجاح واستمرار المنشآت منها تحديد تكلفة المنتج وفق الأساليب الحديثة فضلاً عن تسعير المنتجات وفقاً لطرق التسعير الحديثة مثل التكلفة المستهدفة، ... الخ، وبما ينعكس إيجاباً في النهاية على خطط التنمية الاقتصادية.

5. توفير المعلومات التي تساعد في تقييم أداء المشاريع لاسيما المحور المالي منها والذي يعطي انعكاساً واضحاً لأداء هذه المنشآت في الأنشطة الأخرى وهذا جوهر عمل بطاقة تقييم الأداء المتوازنة مما يؤدي في النهاية إلى تقويم أداء تلك المشاريع.

● ثانياً: الجهات المستفيدة من المعلومات المحاسبية للمنشآت الصغيرة والمتوسطة: وقد حدد الاتحاد المجموعات الرئيسية للمستخدمين الخارجيين للمعلومات المحاسبية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم بما يأتي:

1. البنوك التي تقدم قروضاً للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم.
2. البائعون الذين يبيعون للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم ويستخدمون

البيانات المالية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم لاتخاذ قرارات الدين وقرارات التسعير.

3. وكالات التصنيف الائتماني وغيرها ممن يستخدمون البيانات المالية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم لتصنيف تلك المنشآت.

4. عملاء المنشآت الصغيرة والمتوسطة الحجم الذين يستخدمون البيانات المالية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم لتقرير إمكانية الدخول بأعمال مع تلك المنشآت.

5. المساهمين في المنشآت الصغيرة والمتوسطة الحجم الذين ليسوا مدراء للمشروعات الصغيرة والمتوسطة الحجم. (وحيد محمود رمو، عبد الرحيم حامد عبد القادر

ثانيا: المعيار الدولي الخاص بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة: نظرا لأهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة قام مجلس معايير المحاسبة الدولية بوضع معايير خاصة بها والتي تبين كيفية إعداد القوائم والتقارير المالية المتعامل بها. في شهر أبريل 2009 تقرر اعتماد المعيار الدولي للتقارير المالية الخاصة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة IFRS FOR SMEs وإلغاء المواضيع التي لا علاقة لها بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة وتبسيط القياس لتمكين المستثمرين والمقرضين لمقارنة الأداء والوضع المالي للمؤسسات المتشابهة. لقد عبر مجلس معايير المحاسبة الدولية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة بأنها المؤسسات التي لا توجد بها مسؤولية عامة ولا تقوم بنشر القوائم المالية لاستخدامها من المستثمرين الخارجيين، ومن أسباب تطوير المعايير الدولية للتقارير المالية الخاصة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة من قبل مجلس معايير المحاسبة الدولية:

● تزويد المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بمعايير محاسبية ذات جودة عالية مفهومة ومطبقة دوليا في جميع المؤسسات.

● تخفيف العبء على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي ترغب في استخدام المعايير الدولية.

● تلبية رغبات ومتطلبات مستخدمي المعلومات المالية لهذه المؤسسات

ثالثا: إمكانية تكييف النظام المحاسبي المالي مع المعيار الدولي الخاص بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة: تمثل المبادرة الأخيرة التي قامت بها هيئة معايير المحاسبة

الدولية المتمثلة في إعداد IFRS FOR SMEs فرصة حقيقية للجزائر في تحقيق أهدافها المحاسبية ومن ثم الاقتصادية بأقل تكلفة، وأقل وقت ممكن كما أن اعتماد هذا المعيار في إعداد نظم محاسبية مبسطة يزيد من فرص الاستفادة من الاقتصاد العالمي لأنه يمثل مرجعية محاسبية خاصة بالمؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي أصبحت تعتمد على معظم الدول اليوم كأداة استراتيجية لتحقيق التنمية الاقتصادية الأمر الذي يجعل IFRS FOR SMEs أداة أكثر حداثة لدفع القطاع وتطويره فضلا عن تسهيل الوصول إلى الأسواق المالية. (سعيداني، السعيد، 2014)

### ■ المحور الثاني: ريادة أعمال المنشآت الصغيرة والمتوسطة.

#### ● أولاً: مفهوم ريادة أعمال المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:

● مفهوم ريادة الأعمال: مع التطور والتغيير والذي يشهده عالم الإدارة اليوم تعرف كلمة الريادة بأنها مجموعة من الإجراءات التي يقوم بها شخص أو مجموعة من الأشخاص أو شركة معينة أو قطاع معين أو حتى شعب معين لإيجاد قيمة مضافة تضاف إلى المنتج أو الخدمة أو الطريقة أو الإجراءات وبشكل مميز. (محمد، محمد، 2018)

● مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: مصطلح واسع، انتشر استخدامه مؤخراً ويشمل الأنشطة التي تتراوح بين من يعمل لحسابه الخاص أو في منشأة صغيرة أو متوسطة تستخدم عدداً معيناً من العمال. وتجمع الآراء على الأهمية المتعاظمة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاد القومي سواء في البلاد المتقدمة أو النامية خاصة في ظل الاحتياج المتزايد لتوليد فرص العمل المنتجة.

● ثانياً: معايير تحديد مفهوم المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: لقد خلصت إحدى الدراسات المتخصصة في تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة إلى وجود أكثر من 250 تعريفاً، وهذا لاختلاف المعايير المعتمدة فمنها ما يعتمد على حجم العمالة، حجم المبيعات، حجم الأموال المستخدمة، حصة المؤسسة من السوق، طبيعة على معيارين في تعريف هذا النوع من المؤسسات، المعايير النظرية أو الملكية... الخ، ولإزالة هذا الغموض اعتمد المختصون في هذه النوعية من جهة والمعايير المادية أو الحدية أو الوضعية من جهة أخرى، إلا أن المعايير الأكثر استخداماً هي المعايير وهي المعايير المادية والمعايير الكمية. (منصور، بن عمر، 2018)

1. **المعايير الكمية:** يخضع تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة لجملة من المعايير والمؤشرات الكمية، لقياس أحجامها ومحاولة تمييزها عن باقي المؤسسات، ومن بين هذه المعايير نذكر: حجم العمالة، حجم المبيعات، قيمة الأصول، رأس المال، القيمة المضافة، رقم الأعمال، رأس المال المستثمر... الخ. مع العلم أن معيار حجم العمالة هو الأكثر انتشارا على المستوى العالمي لسهولة التعامل به وثباته لفترة من الزمن.

2. **المعايير النوعية:** تتمثل أهم المعايير النوعية المعتمدة في تعريف المؤسسات الصغيرة والمتوسطة فيما يلي: (الملكية، والحصة من السوق). (منصور، بن عمر، 2018)

● **ثالثا: خصائص المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:** رغم الاختلاف في الأولويات التي تتسم بها المنشآت الصغيرة والمتوسطة إلا إنها تتصف بالعديد من الخصائص التي تجعل منها مختلفة عن غيرها من المنشآت ومن ضمن هذه الخصائص والمميزات: المالك المدير إذ إن المالك بالصفة الغالبة هو الذي يباشر العمليات الفنية والإدارية وصغر حجم رأس المال. والاعتماد على الموارد المحلية والذي يعمل بدوره على خفض تكاليف الإنتاج في هذه الفئة من المنشآت، أيضا عدم وجود هيكل إداري وهذا يعني أن المدير يقوم بأكثر من مسؤولية كالمسؤولية الإدارية والمالية والفنية. (العوض، وأبوكرمي، 2017)

● **رابعا: أهمية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في التنمية الاقتصادية:** تلعب المشاريع الصغيرة والمتوسطة وانتشارها دورا تمويا مهما في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء فهي تعمل على تحقيق نسب معقولة من التوازن الجغرافي لعملية التنمية لاسيما أن الصناعات الكبرى تتركز في مدن معينة حيث تتمتع بمزايا تعمل على جذب رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية إليها، في حين إن المناطق الجغرافية الأخرى تكون بعيدة عن مراكز توطن الصناعات الكبرى. تظهر أهميتها من خلال استغلال الطاقات والإمكانات وتطوير الخبرات والمهارات كونها تعتبر أحد أهم روافد العملية التنموية برغم الجدل القائم حول قدم أو حداثة الصناعات الصغيرة والمتوسطة وقد تبين أن هذه الصناعات قديمة لأنها كانت النواة والبداية لحركة التصنيع إن ما يجعل المؤسسات الصغيرة في كل من هذه الدول ذات خصوصية مميزة كونها لا تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة لإنشائها ويمكن أن يتم إنشاؤها بمبالغ بسيطة والأكثر كفاءة في توظيف رأس المال وأيضا لا تنافس المؤسسات

الكبيرة من حيث الأسواق وكثافة العمالة تستطيع التكيف مع الظروف السياسية والاقتصادية السائدة بدرجة أكبر من المؤسسات الكبيرة ذات الأسواق الخارجية. (العوض، وأبوكركي، 2017)

● **خامساً: إيجابيات المنشآت الصغيرة والمتوسطة:** تميز بسهولة التأسيس وصغر حجم الاستثمارات المطلوب، مما يجعلها وعاء جيداً لجذب مدخرات صغار المستثمرين. وقدرتها على توليد وظائف بمعدلات أكبر وبتكلفة أقل من مثيلاتها في الصناعات الكبيرة. فهي توظف ما نسبته 39% من العاملين ذوي الخبرات التكنولوجية، وتعتبر مشروعات كثيفة العمالة، ومنخفضة التكنولوجيا، وتساهم في حل مشكلة البطالة والفقير. (نعمان، 2016)

● **سادساً: المعوقات والمشاكل التي تواجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة:** إن المؤسسات الصغير والمتوسطة لها دور حيوي في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية وبالرغم من ذلك إلا أنها تواجه العديد من المشاكل والمعوقات خاصة في البلدان النامية والتي تشكل حجر عثرة في تقدمها وتطورها. حيث يعتبر التمويل من أهم المعوقات التي تواجه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حيث تواجه صعوبات تمويلية بسبب حجمها وبسبب حداقتها وعليه تتعرض المؤسسات التمويلية إلى جملة من المخاطر عند تمويل هذا النوع من المؤسسات في مختلف مراحل نموها. ونظراً لهذه المخاطر تتجنب البنوك توفير التمويل اللازم. (العوض، وأبوكركي، 2017)

#### ■ المحور الثالث: دور المنشآت الصغيرة والمتوسطة في دعم التنمية المستدامة:

● **أولاً: مفهوم التنمية المستدامة:** تعرف التنمية المستدامة على أنها أساليب مخططة لتحقيق التوازن البيئي بين أنشطة الإنسان وجهوده والبيئة بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من خلال استراتيجية واضحة، وحسن إدارة وتنظيم وتنمية استخدام موارد البيئة المتاحة، والتي يمكن إتاحتها لتحسين فرص الحياة للإنسان في المجتمع حاضراً ومستقبلاً، كما عرفت بأنها عملية توسيع للقدرات والطاقات البشرية بما في ذلك الطاقات الاقتصادية التي تجعل الخيارات والفرص في متناول الناس، وذلك من خلال عنصرين أساسيين: (حجازي، 2016)

- تكوين القدرات وبناء الطاقات من خلال التعليم والتدريب واكتساب المهارات.
- استخدام الناس لهذه القدرات وتمكينهم من الانتفاع بها في مختلف الأنشطة الحياتية.

ويعرفها معهد الموارد العالمية على أساس أربع مجموعات: (الناصر، 2011، 45-70)

1- اقتصاديا: تعني التنمية المستدامة للدول المتقدمة تخفيض استهلاك الطاقة والموارد الطبيعية أما بالنسبة للدول النامية فهي تعني التوظيف الأمثل للموارد المتاحة من أجل رفع مستويات المعيشة والحد من الفقر ومظاهر التخلف.

2- اجتماعيا: السعي من أجل تحقيق الاستقرار في النمو الديمغرافي ورفع مستوى الخدمات الصحية والتعليمية خاصة في المناطق الحضرية.

ج - بيئيا: حماية الموارد الطبيعية من الاستطراف والاستغلال الأمثل للأراضي الزراعية والموارد المائية.

د - تكنولوجيا: تعني الصناعات النظيفة التي تستخدم التكنولوجيا الصديق للبيئة.

■ ثانياً: أهمية المنشآت الصغيرة والمتوسطة في دعم التنمية المستدامة: تلعب المشاريع الصغيرة والمتوسطة دوراً تمويماً مهماً في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء فهي تعمل على تحقيق التوازن الجغرافي لعملية التنمية لاسيما أن الصناعات الكبرى تتركز في مدن معينة حيث تتمتع بمزايا تعمل على جذب رؤوس الأموال الوطنية والأجنبية إليها. تظهر أهميتها من خلال استغلال الطاقات والإمكانات وتطوير الخبرات والمهارات كونها تعتبر أحد أهم روافد العملية التنموية. لا تحتاج إلى رؤوس أموال ضخمة لإنشائها ويمكن أن يتم إنشاؤها بمبالغ بسيطة والأكثر كفاءة في توظيف رأس المال وأيضا لا تنافس المنشآت الكبيرة من حيث الأسواق وكثافة العمالة تستطيع التكيف مع الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية السائدة بدرجة أكبر من المنشآت الكبيرة ذات الأسواق الخارجية. (العوض، وأبوكركي، 2017)

والشكل التالي يبين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للتنمية المستدامة للمشروعات الصغيرة والمتوسطة:



الشكل رقم (2) الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة

المصدر: (باطويح، 2018)

● ثالثاً: كيفية النهوض بقطاع المنشآت الصغيرة والمتوسطة لدعم التنمية المستدامة:

يتناول إطار تنمية المنشآت الصغيرة والمتوسطة وكيفية النهوض بالقطاع بشكل متكامل. ويتم التركيز بشكل خاص على الحصول على التمويل وتنمية العنصر البشري والتدريب يرجع ذلك إلى أهمية الحصول على التمويل في تعزيز وتطوير حجم المنشأة، وأنه العقبة الأساسية للحد من النمو كما أنه لا يجذب القطاع غير الرسمي للانضمام إلى القطاع الرسمي. تثبت جميع الدراسات أن نمو المنشآت من صغيرة إلى متوسطة، بالإضافة إلى الحفاظ على مكانتها، لا يتم إلا من خلال الابتكار والذي يرتبط مباشرة بالتعليم

والتدريب. يتطلب التغلب على التحديات المالية وتيسير فرص حصول المنشآت الصغيرة والمتوسطة على التمويل، تكاتف القطاع المالي ككل على أن تقوم كل جهة مالية بالدور المنوط بها. (البرادعي، 2016)

**الإطار العملي للبحث (الدراسة الميدانية):** حيث تناول هذا الجانب الإجراءات التالية:

● أولاً: منهج البحث:

اعتمد الباحثان في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بعد التأكد من صدق وثبات أداة الدراسة وهي صحيفة الاستبيان، ومن ثم جمعت البيانات واجرايت الاختبارات الإحصائية المناسبة عليها، وتم استقراء المواضيع والدراسات التي تناولها الأدب المحاسبي ذات الصلة بموضوع البحث لبيان ووصف وقياس المتغيرات المستخدمة في البحث، وتم استبطان النتائج ومعرفة العلاقات بين المتغيرات.

■ ثانياً: مجتمع وعينة البحث:

يتكون مجتمع البحث من جميع أصحاب ومديري المنشآت الصغيرة والمتوسطة الريادية في قطاع غزة، وتم اختيار منهم عينة عشوائية بحجم (130) من أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة، حيث تم توزيع استبانة على عينة البحث، وقد تم استرداد (110) استبانات بنسبة استرداد (85 %) تقريباً.

■ ثالثاً: أداة البحث:

لقد تم استخدام الاستبانة كأداة لجمع البيانات حيث اشتملت على مجموعة من الأسئلة التي تم الحصول عليها من الدراسات السابقة، وقسمت الاستبانة إلى قسمين كما يلي:

● القسم الأول: يتضمن معلومات عامة عن المستجيبين مثل (المؤهل العلمي، والمسمى الوظيفي، وسنوات الخبرة، نوع المنشأة، طبيعة عمل المنشأة، حجم رأس مال المنشأة).

● القسم الثاني: ويتضمن معلومات خاصة بموضوع الدراسة ويتكون من (19) فقرة، موزعة على ثلاثة محاور هي:

● المحور الأول: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية وتحقيق



ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، ويتكون من (6) فقرات.

● المحور الثاني: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت

الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة، ويتكون من (8) فقرات.

● المحور الثالث: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية في المنشآت

الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة، ويتكون من (5)

فقرات.

وقد كانت الإجابات على فقرات المحاور وفق مقياس ليكرت الخماسي، كما هو موضح

في جدول رقم (1):

جدول رقم (1) درجات مقياس ليكرت

التصنيف	كبيرة جدا	كبيرة	متوسط	قليلة	قليلة جدا
درجة الموافقة	5	4	3	2	1

#### ■ رابعاً: صدق الاستبانة:

صدق الاستبانة يعني التأكد من أنها تقيس ما أعدت لقياسه، كما يقصد بالصدق

«شمول الاستبانة لكل العناصر التي يجب أن تدخل في التحليل من ناحية، ووضوح فقراتها

ومفرداتها من ناحية ثانية، بحيث تكون مفهومة لكل من يستخدمها، حيث قام الباحث

بالتأكد من صدق الاستبانة بطريقتين هما:

أ- الصدق الظاهري: حيث تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين، تألفت

من عدد من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة

والمتخصصين في المحاسبة والإحصاء، وقد استجاب الباحث لأراء المحكمين بإجراء

ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء المقترحات المقدمة، حيث خرجت الاستبانة في

صورتها النهائية.

ب- الصدق البنائي: تم حساب الصدق البنائي لفقرات الاستبانة على عينة البحث البالغ

(165) مفردة، وذلك بحساب معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لكل محور والدرجة

الكلية للاستبانة، وبين الجدول رقم (2) أن جميع معاملات الارتباط في جميع محاور

الاستبانة عند مستوى دلالة 0.05 حيث إن القيمة الاحتمالية أقل من 0.05

جدول رقم (2) معامل الارتباط بين الدرجة الكلية لكل محور والدرجة الكلية للاستبانة

رقم	المحور	معامل الارتباط	القيمة الاحتمالية
1	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.	0.879	0.000
2	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة.	.8640	0.000
3	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة.	.7340	0.000

■ خامساً: ثبات الاستبانة:

يعنى ثبات الاستبانة التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريباً لو تكرر تطبيقها على الأشخاص أنفسهم في وقت آخر، وقد تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ لقياس ثبات وصدق الاستبانة، حيث يوضح الجدول رقم (3) معاملات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الاستبانة.

جدول رقم (3) معاملات ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة

رقم	المحور	عدد الفقرات	معامل (كرونباخ ألفا) (الثبات)	معامل الصدق
1	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.	6	.7700	0.877
2	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة.	8	0.720	0.826
3	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة.	5	.7450	0.859
جميع المحاور قائمة معاً			.7450	0.853

يبين الجدول رقم (3) أن معاملات ألفا كرونباخ قد تراوحت بين 0.720 - 0.770،

وهي معاملات ثبات مرتفعة، بينما معاملات الصدق قد تراوحت بين 0.826 - 0.877، مما يشير إلى تمتع الاستبانة بالثبات والصدق.

#### ■ سادساً: تحليل النتائج واختبار الفرضيات:

##### أ- اختبار التوزيع الطبيعي (اختبار كولمجروف- سمرنوف):

استخدم الباحث اختبار كولمجروف - سمرنوف لمعرفة هل البيانات تتبع التوزيع الطبيعي أم لا؟ وهو اختبار ضروري في حالة اختبار الفرضيات، لأن معظم الاختبارات العملية تشترط أن يكون توزيع البيانات طبيعياً، ويوضح الجدول رقم (4) أن قيمة T المحسوبة أكبر من قيمة T الجدولية، وكذلك مستوى الدلالة أكبر من 0.05 ( $\text{sig} > 0.05$ ) وهذا يدل على أن البيانات تتبع التوزيع الطبيعي ويجب استخدام الاختبارات المعلمية.

##### جدول رقم (4) اختبار التوزيع الطبيعي (Sample Kolmogorov – smirnov)

المحور	عنوان المحور	عدد الفقرات	قيمة T	القيمة الاحتمالية
الأول	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات الحاسوبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.	6	1,099	0.187
الثاني	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة.	8	0.888	0.912
الثالث	توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات الحاسوبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة.	5	1,000	0.045

##### ب- الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

تم استخدام المعالجات الإحصائية التالية عن طريق استخدام البرنامج الإحصائي (SPSS):

1- النسب المئوية والتكرارات والمتوسط الحسابي: يستخدم هذا الأمر بشكل أساسي لأغراض معرفة تكرار فئات متغير ما ويتم الاستفادة منها في وصف عينة البحث.

2- اختبار ألفا كرونباخ ( $\text{Cronbach's Alpha}$ )، لمعرفة ثبات فقرات الاستبانة.

3- استخدام اختبار كولمجوروف - سمرنوف (Kolmogorov-Smirnov Test (K-S):

يستخدم هذا الاختبار لمعرفة ما إذا كانت البيانات تتبع التوزيع الطبيعي من عدمه.

4- معامل ارتباط بيرسون (Spear man Correlation Coefficient) لقياس درجة الارتباط : يقوم هذا الاختبار على دراسة العلاقة بين متغيرين. وقد تم استخدامه لحساب الاتساق الداخلي والصدق البنائي للاستبانة، والعلاقة بين المتغيرات.

5- اختبار sign في حالة عينة واحدة لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى الحياد وهي 6 أم زادت أو قلت عن ذلك. ولقد تم استخدامه للتأكد من دلالة المتوسط لكل فقرة من فقرات الاستبانة.

#### ■ سابعاً: اختبار فرضيات البحث:

● اختبار الفرضية الأولى: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.

جدول رقم (6) العلاقة بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة

م	فقرات المحور الاول	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
1	توجد أهمية للمعلومات المحاسبية للملكي ومديري المنشآت الصغيرة والمتوسطة لكي يتسنى لهم إدارة أعمالهم في بيئة تنافسية شديدة.	3.76	0.846	75.55	11.890	*0.000	6
2	تؤدي المعلومات المحاسبية دوراً هاماً في نجاح واستمرار المنشآت الصغيرة والمتوسطة في تحديد التكلفة وفق الأساليب الحديثة.	3.86	0.780	77.36	14.378	*0.000	5
3	توجد دور للمعلومات المحاسبية في قياس وتوصيل المعلومات المفيدة للملكي ومديري المنشآت الصغيرة والمتوسطة لترشيد اتخاذ القرارات.	3.87	0.785	77.48	14.387	*0.000	4

م	فقرات المحور الأول	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
4	توجد أهمية للمعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.	3.89	0.819	77.96	14.177	*0.000	3
5	تساعد المعلومات المحاسبية المنشآت الصغيرة والمتوسطة في ممارسة أنشطتها بكفاءة عالية.	3.99	0.744	79.30	16.757	*0.000	1
6	يؤدي الالتزام بتطبيق المعيار المحاسبي الدولي الخاص بالمنشآت الصغيرة والمتوسطة إلى تعزيز جودة المعلومات المحاسبية فيها	3.90	0.866	78.08	13.494	*0.000	2
-	جميع فقرات المحور الأول معاً	3.87	0.807	77.63	14.181	*0.000	-

• الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha \leq 0.05$ .

لاختبار هذه الفرضية الأولى تم استخدام اختبار T للعينة الواحدة لكافة فقرات المحور الأول والدرجة الكلية لفقراته.

يتضح من الجدول رقم (6) أن الفقرة رقم (5) «تساعد المعلومات المحاسبية المنشآت الصغيرة والمتوسطة في ممارسة أنشطتها بكفاءة عالية» قد حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.99) والوزن النسبي (79.30 %).، وقيمة (T) تساوي (16.757)، في حين إن الفقرة رقم (1) «توجد أهمية للمعلومات المحاسبية لمالكي ومديري المنشآت الصغيرة والمتوسطة لكي يتسنى لهم إدارة أعمالهم في بيئة تنافسية شديدة» قد حصلت على أدنى متوسط حسابي بلغ (3.76) والوزن النسبي (75.55 %).، وقيمة (T) تساوي (11.890).

وبصفة عامة فإن المتوسط الحسابي لجميع فقرات الفرضية الأولى يساوي (3.87) والوزن النسبي يساوي (77.63 %) وهو أكبر من الوزن النسبي المحايد (60 %).، وقيمة (T) تساوي (14.181)، مما يدل على أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات

المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة عند مستوى دلالة 0.05. ووفقاً للجدول رقم (6) نجد أن قيمة (T) الجدولية أقل من (T) المحسوبة، مما يعني رفض الفرضية الصفرية، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه "توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة".

وتبين نتيجة هذه الفرضية إلى أن للمعلومات المحاسبية دوراً في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، مما يتيح لهذه القيام بأداء عمها بكفاءة عالية، وترشيد اتخاذ قراراتها بشكل سليم، وتعزيز وضعها التنافسي، وتحقيق رضا المستفيدين الخدمات المؤداة لهم. وهذا يتفق مع نتائج كل من دراسة (رمو، وآخرون، 2018)، ودراسة (رمو، وعبد القادر، 2014).

● اختبار الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة.

الجدول رقم (8) العلاقة بين ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة

م	فقرات المحور الثاني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
1	تعد المنشآت الصغيرة والمتوسطة من أهم الأليات الفعالة في تنويع وتوسيع قاعدة المنتجات والصناعات الوطنية.	3.89	0.905	77.84	12.736	*0.000	7
2	ساعدت ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة على خلق أفكار إدارية ومهارات فنية عملت على تنمية الاتجاهات الإيجابية لأصحابها.	3.89	0.882	77.96	13.153	*0.000	6

م	فقرات المحور الثاني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
3	تعد المنشآت الصغيرة والمتوسطة واحدة من إحدى أدوات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأحد أهم العناصر الاستراتيجية في العمليات المستدامة.	3.99	0.778	81.00	17.500	*0.000	1
4	توفر ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة الإبداع لإيجاد فرص عمل تحد من نسبة البطالة، وتحسين مستوى معيشة افراد المجتمع.	3.92	0.799	78.44	14.914	*0.000	3
5	تشكل المنشآت الصغيرة والمتوسطة مصدراً مهماً في الاقتصاد الوطني وخاصة على مستوى مساهمتها في الناتج زيادة المحلي الإجمالي.	3.91	0.783	78.20	15.031	*0.000	5
6	ساعدت ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في زيادة مشاركة أفراد المجتمع في عملية التنمية المستدامة.	3.85	0.843	76.89	12.945	*0.000	8
7	ساهمت ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في دعم التنمية المستدامة من خلال مساعدة تلك المنشآت في المساهمة في تغطية احتياجات السوق المحلي.	3.96	0.744	79.28	16.755	*0.000	2

م	فقرات المحور الثاني	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
8	تساعد زيادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في توفير الحاجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمجتمع.	3.90	0.866	78.08	13.494	*0.000	4
-	جميع فقرات المحور الثالث معاً	3.90	0.825	78.45	14.567	*0.000	-

• الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha \leq 0.05$ .

لاختبار الفرضية الثانية تم استخدام اختبار T للعينة الواحدة لكافة فقرات المحور الثاني والدرجة الكلية لفقراته.

يتضح من الجدول (8) أن الفقرة رقم (3) «تعد المنشآت الصغيرة والمتوسطة واحدة من إحدى أدوات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وأحد أهم العناصر الاستراتيجية في عمليات المستدامة» قد حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.99) والوزن النسبي (81.00 %)، وقيمة (T) تساوي (17.500)، في حين إن الفقرة رقم (6) «ساعدت زيادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في زيادة مشاركة أفراد المجتمع في عملية التنمية المستدامة» قد حصلت على أقل متوسط حسابي بلغ (3.85) والوزن النسبي (76.89 %)، وقيمة (T) تساوي (12.945).

وبصفة عامة فإن المتوسط الحسابي لجميع فقرات الفرضية الثانية يساوي (3.90) والوزن النسبي يساوي (78.45) وهو أكبر من الوزن النسبي المحايد (60 %)، وقيمة (T) تساوي (14.567)، مما يدل على أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق زيادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة عند مستوى دلالة 0.05.

حيث نجد أن قيمة (T) الجدولية أقل من (T) المحسوبة، فإنه يمكن رفض الفرضية، وقبول الفرضية البديلة التي تنص على أنه «توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحقيق زيادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة».



ويعزى ذلك إلى أن تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة يدعم التنمية المستدامة، حيث تشكل نسبة كبيرة من المنشآت التكنولوجية والمالية والخدمية والصناعية وغيرها، وتسهم في توفير فرص العمل وتوظيف أعداد كبيرة من الأيدي العاملة، وتساعد في الحد من ظاهرة البطالة المتفشية في قطاع غزة.

وهذا يتفق مع نتائج كل من دراسة (الناصر، 2011)، ودراسة (يمينة، 2017).

● اختبار الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة.

الجدول رقم (9) العلاقة بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة

م	فقرات المحور الثالث	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	قيمة (T)	قيمة (Sig.)	الرتبة
1	توفر المعلومات المحاسبية قاعدة بيانات تساعد على الربط بين الأنشطة المختلفة المنشآت الصغيرة والمتوسطة والجهات الداعمة والممولة لها.	2.38	1.370	47.60	12.860	*0.000	4
2	تعتبر المعلومات المحاسبية المتوفرة عن المنشآت الصغيرة والمتوسطة إحدى الركائز الأساسية التي يعتمد عليها في تقييم قدرة هذه المنشآت على دعم تحقيق التنمية المستدامة.	3.53	1.290	70.60	20.001	*0.000	3
3	تساهم المعلومات المحاسبية في اختيار المنشآت الصغيرة والمتوسطة ذات الأولويات طبقاً لاحتياجات المجتمع المرهقة.	3.57	1.311	71.40	20.03	*0.000	2
4	تساهم المعلومات المحاسبية المتنوعة في إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية للمنشآت الصغيرة والمتوسطة.	2.27	1.330	45.40	12.501	*0.000	5

1	*0.000	19.610	73.20	1.380	3.66	5	تساعد المعلومات المحاسبية في تقييم أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم تحقيق التنمية المستدامة.
-	*0.000	17.910	61.60	1.270	3.08		جميع فقرات المحور الثالث معاً

• الارتباط دال إحصائياً عند مستوى دلالة  $0.05 \leq \alpha$ .

لاختبار الفرضية الثانية تم استخدام اختبار T للعينة الواحدة لكافة فقرات المحور الثاني والدرجة الكلية لفقراته.

يتضح من الجدول (9) أن الفقرة رقم (5) «تساعد المعلومات المحاسبية في تقييم أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم تحقيق التنمية المستدامة» قد حصلت على أعلى متوسط حسابي بلغ (3.66) والوزن النسبي (73.20 %)، وقيمة (T) تساوي (19.61)، في حين إن الفقرة رقم (4) «تساهم المعلومات المحاسبية المتنوعة في إعداد دراسات الجدوى الاقتصادية للمنشآت الصغيرة والمتوسطة» قد حصلت على أقل متوسط حسابي بلغ (2.27) والوزن النسبي (45.40 %)، وقيمة (T) تساوي (12.510).

وبصفة عامة فإن المتوسط الحسابي لجميع فقرات الفرضية الثانية يساوي (3.08) والوزن النسبي يساوي (61.60) وهو أكبر من الوزن النسبي المحايد (60 %)، وقيمة (T) تساوي (17.910)، مما يدل على أنه توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة عند مستوى دلالة 0.05.

حيث نجد أن قيمة (T) الجدولية أقل من (T) المحسوبة، فإنه يمكن رفض الصفرية، وقبول الفرضية البحثية البديلة التي تنص على أنه «توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة».

ويعزى ذلك إلى أن توفير المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة تؤدي إلى فعالية ضمان دعم التنمية المستدامة، كما توفر المعلومات المحاسبية قاعدة بيانات تساعد على الربط بين الأنشطة المختلفة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة والجهات الداعمة والممولة له.

وهذا يتفق مع نتائج كل من دراسة (رمو، و عبد القادر، 2014)، ودراسة (رمو، واخرون، 2018).

#### النتائج والتوصيات:

#### ■ أولاً- النتائج: توصل الباحثان إلى النتائج العملية والعامّة التالية:

##### أ- النتائج العملية:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية كبيرة بين المعلومات المحاسبية وتحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة، بوزن نسبي 77.63 % .
2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية كبيرة بين تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم التنمية المستدامة، بوزن نسبي 78.45 % .
3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية متوسطة بين المعلومات المحاسبية في المنشآت الصغيرة والمتوسطة وبين ضمان فعالية دعم التنمية المستدامة، بوزن نسبي 61.60 % .

##### ب- النتائج العامّة:

1. توجد أهمية كبيرة للمعلومات المحاسبية في تحقيق ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة من خلال مساعدتها في ممارسة أنشطتها بكفاءة عالية.
2. يؤدي الالتزام بتطبيق المعيار المحاسبي الدولي الخاص بالمنشآت الصغيرة والمتوسطة إلى تعزيز جودة المعلومات المحاسبية، ومن ثم المساعدة في جذب الاستثمارات الأجنبية لدعم تحقيق التنمية المستدامة.
3. توجد دور للمعلومات المحاسبية في قياس وتوصيل المعلومات المفيدة للمالكي ومديري المنشآت الصغيرة والمتوسطة لترشيد اتخاذ قراراتهم.
4. تعد المنشآت الصغيرة والمتوسطة واحدة من إحدى أدوات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وأحد أهم العناصر الاستراتيجية لتحقيق التنمية المستدامة.
5. ساهمت ريادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في دعم التنمية المستدامة من خلال مساعدة تلك المنشآت في المساهمة في تغطية احتياجات السوق المحلي.

6. ساعدت زيادة الأعمال للمنشآت الصغيرة والمتوسطة في توفير الحاجات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمجتمع، والإبداع لإيجاد فرص عمل تحد من نسبة البطالة، وتحسين مستوى معيشة أفراد المجتمع.
7. ساعدت المعلومات الحاسوبية في تقييم أداء المنشآت الصغيرة والمتوسطة ودعم تحقيق التنمية المستدامة، كما ساهمت في اختيار المنشآت الصغيرة والمتوسطة ذات الأولويات طبقاً لاحتياجات المجتمع المرحلية.
8. تعتبر المعلومات الحاسوبية المتوفرة عن المنشآت الصغيرة والمتوسطة إحدى الركائز الأساسية التي يعتمد عليها في تقييم قدرة هذه المنشآت على دعم تحقيق التنمية المستدامة.

■ ثانياً- التوصيات: بناءً على النتائج يوصي الباحثان بالتوصيات التالية:

1. ضرورة الاهتمام بالدور الحقيقي للمعلومات الحاسوبية لخدمة أغراض التنمية المستدامة من خلال توجيه الموارد المالية نحو المنشآت الصغيرة والمتوسطة.
2. ضرورة تبني استراتيجية وطنية للتنمية المستدامة يشارك في إعدادها كل الجهات والمؤسسات المعنية بالتنمية المستدامة.
3. توفير قاعدة بيانات تساعد على الربط بين الأنشطة المختلفة للمنشآت الصغيرة والمتوسطة الريادية والجهات الداعمة و الممولة لها.
4. حث المنشآت ورجال الأعمال الفلسطينيين على إقامة مشاريع وقفية وتوجيه ريعها لدعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة، مما يساهم في استمرارية الدعم لها، وبذلك تتحقق التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة.
5. إلزام جميع المنشآت الصغيرة والمتوسطة بتبني أهداف التنمية المستدامة ضمن أهدافها الرئيسية، واعتماد هذا الالتزام كمعيار عند تصنيف هذه المنشآت عند الترشح للجوائز التشجيعية التي تمنحها الدولة.
6. توفير التمويل المباشر من قبل الدولة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة الريادية، ومنح المزايا التفضيلية، والاستمرار في تقديم الدعم اللامحدود لهذه المنشآت سواء القائمة أو المستحدثة مستقبلاً.

7. إنشاء هيئة مستقلة لإقامة وتنمية المنشآت الصغيرة والمتوسطة تكون مهمتها تقديم الدعم المالي والفني للمشروعات الصغيرة والمتوسطة.
8. عقد مؤتمرات في ريادة الأعمال لدعم المنشآت الصغيرة والمتوسطة وتقوية صمودها في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها قطاع غزة. على يشارك في هذه المؤتمرات الغرفة التجارية، وجمعية رجال الأعمال، ووزارة الاقتصاد وغيرها من الجهات المعنية.

#### ■ المراجع:

1. باطويح، محمد عمر، (2018)، التنمية المحلية المستدامة والمنشآت الصغيرة والمتوسطة، مجلة جسر التنمية، المعهد العربي للتخطيط، ص 14-28.
2. البرادعي، مني، (2016)، "مؤتمر المؤسسات الصغيرة والمتوسطة - ما وراء الحدود الوسط المفقود، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة: والحصول علي التمويل» الوسط المفقود«، البنك المركزي المصري.
3. رمو، وحيد محمود، عبد القادر، عبد الرحيم حامد، (2014)، دور المعلومات الحاسوبية في تحقيق ريادة الاعمال للمنشآت الصغيرة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة الموصل، العراق.
4. رمو، وحيد محمود، و الكواز، سعد محمود، و إبراهيم، طارق نوي، (2018)، تعزيز دور المعلومات الحاسوبية في تفعيل التنمية المستدامة باستخدام الشبكات العصبية - ( حالة دراسية)، مجلة دنانير، العدد 12، ص 456-484.
5. حجازي، صالح صبري محمد، (2016)، « متطلبات تطوير المشروعات الصغيرة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة»، المجلة الدولية للعلوم التربوية والنفسية - المؤسسة العربية للبحث العلمي والتنمية البشرية - مصر، ع1، ص 69
6. سعيداني، شعباني مجيد، السعيد، محمد، (2014)، معايير التقارير المالية للمشروعات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر، المؤتمر السنوي الخامس لقسم المحاسبة كلية التجارة جامعة القاهرة- بعنوان "المحاسبة في مواجهة التغيرات الاقتصادية والسياسية المعاصرة"، جمهورية مصر العربية.
7. العوض، أكرم شاهر، وأبوكركي، بسام، (2017)، معوقات المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في محافظة معان من وجهة نظر المالكين» ،مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، مجلة علمية محكمة دورية تصدر عن عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، المجلد(3).

8. محمد، إدريس، ومحمد، موسى، (2018)، مدى مساهمة التعليم المحاسبي بالجامعات السعودية في تطوير وريادة الأعمال والمنشآت الصغيرة والمتوسطة في ضوء رؤية المملكة 2030 بالتطبيق على جامعة الملك خالد، مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد 9، العدد 29، ص 157.
9. منصور، أحلام، و بن عمر، آسيا، (2018)، واقع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر ووسائل دعمها، الملتقى الوطني حول إشكالية استدامة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، جامعة الشهيد حممه لخضر - الوادي، الجزائر.
10. الناصر، مشري محمد، (2011)، دور المؤسسات المتوسطة والصغيرة والمصغرة في تحقيق التنمية المحلية المستدامة- (دراسة للاستراتيجية الوطنية لترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حالة ولاية تبسة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة فرحات عباس- سطيف، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، الجزائر.
11. نعمان، جمال، (2016)، حاضنات الأعمال ودورها في تنمية قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة مع الإشارة إلى الإطار القانوني لحاضنات الأعمال في الجزائر، مجلة أبعاد اقتصادية -كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير - جامعة أمحمد بوقرة بومرداس، الجزائر، العدد 6، ص ص 143-165
12. يمينة، زوايد، (2017)، دور المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في تحقيق التنمية المستدامة- دراسة حالة ولاية بسكرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر -بسكرة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، قسم العلوم الاقتصادية، الجزائر.

## خصائص لجان المراجعة وأثرها على جودة التقارير المالية

■ د. عصام عبدالسلام الشامس \* ■ د. سمير البهلول بالحاج \*\*

### ■ الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى اختبار ومقارنة أثر خصائص لجان المراجعة (استقلالية أعضاء اللجنة، مؤهلهم المحاسبي أو المالي وعدد اجتماعاتهم السنوية) على جودة التقارير المالية المنشورة (نوع تقرير المراجع الخارجي) في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصتي الكويت وعمان. حيث تمثل مجتمع الدراسة في الشركات العقارية المدرجة ببورصتي الكويت وعمان والتي احتوت تقاريرها السنوية على إفصاحات عن متغيرات الدراسة (11 شركة)، وقد تألفت عينة الدراسة من (10) شركات، منها (5) شركات عقارية مدرجة ببورصة الكويت، وعدد (5) شركات عقارية مدرجة ببورصة عمان. خلال الفترة من 2016 – 2017.

وقد تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لإعداد هذه الدراسة، وأسلوب تحليل المحتوى، كما استخدم الإحصاء الوصفي (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري) لوصف متغيرات الدراسة، وتم اختبار الفرضيات بواسطة تحليل الانحدار المتعدد.

توصلت الدراسة لمجموعة من الاستنتاجات: عدم إفصاح أغلب الشركات العقارية الكويتية والأردنية (85% تقريبا) عن المعلومات المتعلقة بخصائص لجان المراجعة لديها، ووجود علاقة عكسية لاستقلالية أعضاء لجان المراجعة ومؤهلهم العلمي أو المحاسبي على جودة التقارير المالية (نوع تقرير المراجع الخارجي) في الشركات العقارية المدرجة في بورصة الكويت. أما الشركات العقارية المدرجة في بورصة عمان فقد أظهرت الاختبارات وجود علاقة عكسية لاستقلالية أعضاء لجنة المراجعة، مؤهلهم العلمي أو المحاسبي وعدد اجتماعات الأعضاء وبين جودة التقارير المالية.

\* عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد - جامعة طرابلس  
\*\* عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد - جامعة طرابلس

## ■ المقدمة

تعتبر التقارير المالية خلاصة العمل المحاسبي وهي بمثابة حلقة وصل بين المنشأة من جهة وبين المستفيدين من هذه التقارير من جهة أخرى، لذلك فإن جودة هذه التقارير يعتبر مطلباً مهماً لأجل تقديم المعلومات المحاسبية في أفضل صورة، وهذا ما حرصت عليه مبادئ الحاكمية المؤسسية التي تعتبر لجان المراجعة احد ابرز دعائمها، حيث تعمل هذه اللجان على تعزيز وضمان نزاهة وكفاءة التقارير المالية لكي تكون ذات جودة عالية، الأمر الذي يساعد على تحقيق ثقة المستخدمين للبيانات المالية وخاصة بعد حالات الإفلاس التي شهدها العالم لشركات عملاقة أثرت على الثقة بين المستثمرين ومحتوى التقارير المالية.

بحيث تكون هذه اللجان هي الحارس على مدى عدالة التقارير المالية من خلال الإشراف والرقابة على إعداد هذه التقارير، وكذلك الإشراف على عمل المراجعين الداخليين والخارجيين (الرحيلي، 2008).

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتساهم في تحديد مدى تأثير لجان المراجعة على جودة التقارير المالية.

● الكلمات الدالة: لجان المراجعة، جودة التقارير المالية، بورصة الكويت، بورصة عمان.

## ■ مشكلة الدراسة

تعتبر التقارير المالية وما تحتويه من معلومات المصدر الرئيسي والوحيد للعديد من المستفيدين من هذه القوائم، لذلك فإن أي تلاعب أو تحريف في هذه القوائم سوف يضر بالمستخدمين، ويهز الثقة في البيانات المحاسبية المنشورة، لذلك حرصت معظم التشريعات الدولية والمحلية على تعزيز جودة هذه التقارير. وتعد لجان المراجعة أحد أبرز العناصر الداعمة لتحقيق الجودة في التقارير المالية، من خلال دورها التي تقوم به، مثل متابعة المراجع الداخلي والمراجع الخارجي.

عليه انحصرت مشكلة الدراسة من خلال صياغة السؤال الرئيس التالي:

● ما هو أثر لجان المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان.

ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هو أثر استقلالية أعضاء لجنة المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات



- المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان؟
2. ما هو أثر المؤهل العلمي الذي يحمله عضو لجنة المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان؟
3. ما هو أثر عدد مرات اجتماع أعضاء لجنة المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان؟

#### ■ أهداف الدراسة

- تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف:
- التعرف على مدى تأثير لجان المراجعة (استقلالية أعضاء لجان المراجعة، مؤهلاتهم المحاسبية أو المالية، عدد مرات اجتماعاتهم) على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان.
  - مقارنة أثر لجان المراجعة على جودة التقارير المالية بين الشركات المدرجة ببورصة الكويت والشركات المدرجة ببورصة عمان.
  - الوقوف على أهمية جودة التقارير المالية، وأهمية لجان المراجعة.

#### ■ الدراسات السابقة

لقد تعددت الدراسات التي تناولت دور لجان المراجعة في بيئة الأعمال، ولكن تم التركيز على الدراسات التي اهتمت بخصائص لجان المراجعة وأثرها على جودة التقارير المالية للشركات، والتالي استعراض لبعضها:

- دراسة (يخلف، 2017): هدفت الدراسة إلى التعرف على دور لجان المراجعة كإحدى دعائم حوكمة الشركات في تحسين جودة التقارير المالية، وتمثل مجتمع الدراسة في المصارف التجارية المدرجة بسوق الأوراق المالية الليبي، وتوصلت الدراسة إلى أن متغير استقلالية أعضاء لجان المراجعة له علاقة طردية بجودة التقارير المالية، وأما بالنسبة لمتغير عدد اجتماعات أعضاء لجان المراجعة فكان له علاقة عكسية بجودة التقارير المالية، أما متغيري الخبرة المالية وعدد أعضاء لجان المراجعة ليس لهما علاقة بجودة التقارير المالية، كما أظهرت نتائج الدراسة من وجهة نظر كل من لجان المراجعة ومجالس الإدارة أن جميع متغيرات الدراسة ليس لها علاقة بجودة التقارير المالية. وأوصت الدراسة بضرورة بعنصر الخبرة والاستقلالية لأعضاء لجان المراجعة والتقييد بعدد اجتماعات أعضاء لجان المراجعة المنصوص عليها في دليل مصرف ليبيا المركزي.

- دراسة (حمدان، 2014): هدفت الدراسة إلى بيان أهمية لجان المراجعة في تعزيز الرقابة وتدعيم قرارات مجلس الإدارة، فضلاً عن مساعدة المستثمرين في اتخاذ القرارات، وقد قارنت الدراسة القوانين واللوائح التي نظمت تشكيل وعمل لجان المراجعة في كل من: الأردن، السعودية، مصر والعراق، ومقارنتهم مع ما جاء في النشرات الدولية. وقد توصلت الدراسة إلى وجود قصور في كل التشريعات ولكن بنسب متفاوتة. وأوصت الدراسة بضرورة العمل على معالجة أوجه القصور الموجودة بالتشريعات المتعلقة بلجان المراجعة.
- دراسة (عبدالحكيم والعين، 2013): هدفت الدراسة إلى تحليل أثر خصائص لجان المراجعة (لعدد 100 شركة مدرجة بسوق الأوراق المالية السعودي) على تحسين نوعية الرأي بتقرير المراجع الخارجي (خلال فترة 2008 - 2012). وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية بين استقلال أعضاء لجان المراجعة، وتوافر الخبرة المالية والمحاسبية في أعضاء اللجنة، وسمعتهم الجيدة وبين استلام الشركة لتقرير مراجعة نظيف، كما تبين وجود علاقة ارتباط عكسية ملكية أعضاء اللجنة لأسهم الشركة وبين استلام الشركة لتقرير مراجعة نظيف، في حين لم توجد علاقة بين عدد أعضاء اللجنة، وعدد مرات اجتماع اللجنة ومكافآت أعضائها وبين استلام الشركة لتقرير مراجعة نظيف.
- دراسة (فديح، 2013): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أثر خصائص لجان التدقيق على جودة التقارير المالية في المصارف المدرجة ببورصة فلسطين، وقد تمثل مجتمع وعينة الدراسة في عدد سبعة مصارف للفترة من 2006 إلى 2011. ومن أهم نتائج الدراسة وجود علاقة عكسية بين كل من حجم لجنة المراجعة واستقلالية أعضائها وبين جودة التقارير المالية، بالإضافة إلى وجود علاقة طردية بين نسبة أسهم المصرف التي يمتلكها أعضاء اللجنة وبين جودة التقارير المالية، كذلك عدم وجود أثر لكل من المؤهل المحاسبي أو المالي وعدد اجتماعات اللجنة على جودة التقارير المالية
- دراسة (حمدان ومشتهي، 2011): هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين إمكانية تسلم الشركة لتقرير نظيف وخصائص لجنة المراجعة، من خلال تحليل بيانات (50) شركة من شركات القطاع الصناعي المدرجة ببورصة عمان، خلال الفترة من 2001 إلى 2006. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة هو وجود تأثير إيجابي لكل من: حجم لجنة المراجعة والخبرة المالية لأعضائها على تقرير مراجع الحسابات الخارجي، في حين لم يكن هناك تأثير لاستقلالية أعضاء اللجنة وعدد مرات اجتماعاتها على تقرير المراجع الخارجي.

- دراسة أحمد (2011): هدفت الدراسة إلى التعرف على دور لجان المراجعة (للفترة من 2005 إلى 2008) في تحسين جودة التقارير المالية لعدد (10) شركات أدوية مدرجة بالبورصة المصرية. ومن خلال تحليل بيانات هذه الشركات توصلت الدراسة إلى وجود أثر إيجابي لاستقلالية أعضاء لجنة المراجعة وعددهم والمؤهل والخبرة المالية لأعضائها على جودة تقرير المراجع الخارجي، وعدم وجود أثر لعدد اجتماعات اللجنة على جودة التقارير المالية.
- دراسة (إسماعيل، 2010): اختبرت هذه الدراسة مدى وجود علاقة بين مستوى التطبيق الفعلي للحاكمية المؤسسية وجودة التقارير المالية على بيانات (30) شركة من الشركات المدرجة ببورصة عمان في القطاعين المصرفي والصناعي خلال فترة 2006 – 2008. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نسبة الأعضاء المستقلين غير التنفيذيين في مجلس الإدارة، وعدد مرات اجتماع أعضاء مجلس الإدارة، وعدد مرات اجتماع أعضاء لجنة المراجعة وبين جودة التقارير المالية. أما الجوانب الأخرى المتعلقة بالحاكمية المؤسسية فلم تدل الاختبارات الاحصائية على وجود علاقة بينها وبين جودة التقارير المالية.
- دراسة (Malihi, et., al., 2013): هدفت هذه الدراسة إلى اختبار العلاقة ما بين لجنة المراجعة وجودة المراجعة الخارجية، وقد تكونت عينة الدراسة من (94) محاسب وزعت عليهم استبانة الدراسة، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة أن لجنة المراجعة تؤثر بشكل إيجابي على فعالية المراجعة الخارجية، وفعالية المراجعة الداخلية، والرقابة الداخلية ومستوى الإفصاح في التقارير المالية.
- دراسة (Velte & Stiglabbour, C, 2011): تناولت هذه الدراسة تأثير الخبرة المالية والاستقلالية للجان المراجعة على جودة التقارير المالية، ومن خلال تحليل محتوى التقارير السنوية لعدد (71) شركة من الشركات المدرجة في السوق المال الألماني خلال الفترة من 2002 – 2009. وأهم ما توصلت إليه الدراسة وجود علاقة عكسية بين خبرة أعضاء لجان المراجعة واستقلاليتهم على جودة التقارير المالية.
- دراسة (Martinez & Fuentes, 2007): حيث تناولت هذه الدراسة العلاقة بين خصائص لجان المراجعة وتقرير المراجع الخارجي وأوضحت هذه الدراسة أن استلام الشركة لتقرير مراجعة نظيف يعتبر مقياسا لجودة المعلومات المالية التي تفصح عنها الشركة، وطُبقت هذه الدراسة على عينة مكونة من (380) شركة من الشركات المدرجة في

سوق المال الإسباني، خلال الفترة من 1999 - 2001، وقد تم تحليل بيانات الدراسة من خلال نموذج الانحدار المتعدد، ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة وجود علاقة طردية بين حجم لجنة المراجعة واستقلالية أعضائها وبين جودة التقارير المالية، ووجود علاقة عكسية بين امتلاك أعضاء اللجنة لأسهم الشركة وبين جودة التقارير المالية للشركة (وهو استلام الشركة لتقرير نظيف من مراجع خارجي).

### ■ الإطار النظري والدراسات السابقة

#### ● جودة التقارير المالية

تعتبر التقارير المالية المصدر الرئيسي للمعلومات للعديد من المستخدمين، مثل: المساهمين الحاليين والمحتملين، والملاك ومؤسسات الاقراض ومصصلحة الضرائب، حيث تعتبر التقارير المالية السنوية هي نتاج النظام المحاسبي، وتشتمل على قائمة المركز المالي، قائمة الدخل، قائمة التغيرات في حقوق الملكية، قائمة التدفقات النقدية، بالإضافة إلى تقرير المراجع الخارجي، وكلمة رئيس مجلس الإدارة، والإيضاحات التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من القوائم المالية.

ويتمثل الهدف الرئيسي للتقارير المالية في توفير معلومات مالية خاصة بالوحدة المصدرة للتقارير على أن تتسم تلك المعلومات بالجودة من أجل أن تكون مفيدة في عملية صنع القرارات الاقتصادية، وعلى الرغم من أهمية جودة التقارير المالية إلا أن إحدى المشاكل الرئيسية التي تواجه الأدب المحاسبي تتمثل في كيفية قياس جودة التقارير المالية. (عبدالله، 2016)

لقد عرف (مبلان، 2013) جودة التقارير المالية بأنها: مدى تقديم التقارير المالية لمعلومات حقيقية وعادلة حول الأداء الاقتصادي للشركة والوضع المالي بها.

#### ■ أهمية جودة التقارير المالية

هناك عدة عناصر تدل على أهمية جودة التقارير المالية، والتي منها: (أحمد، 2006)

1. جودة التقارير المالية ستؤثر إيجابياً على ثقة المستفيدين فيها، وهذا ما سيؤدي إلى زيادة اعتمادهم على ما تتضمنه من معلومات مالية في اتخاذ قراراتهم الاقتصادية المتعلقة بالوحدة.
2. كما أنها ستؤثر إيجابياً على قرارات المستثمرين المتعلقة بضخ استثماراتهم في مجالات الاستثمار المختلفة، وفي الاقراض، وفي توزيع مواردهم المتاحة، بما يؤدي في النهاية إلى زيادة الكفاءة العامة للسوق.

3 . دورها الرئيسي في نقل وتوصيل المعلومات المالية إلى الأطراف المستفيدة بطريقة صحيحة ووفي الوقت المناسب.

4 . المعلومات الجيدة شريان حياة للأسواق النشطة القوية، وبدونها تتدهور ثقة المستثمر، وتتوقف الاستثمارات، وتختفي الأسواق التي تسودها العدالة والكفاءة.

#### ■ لجان المراجعة

لجان المراجعة هي إحدى اللجان الدائمة التي يشكلها مجلس الإدارة بناء على تعليمات الحوكمة المؤسسية، وقد أشار عبدالله (2016) إلى أن لجان المراجعة تعتبر أحد العوامل المؤثرة على جودة التقارير المالية (بالإضافة للإدارة، المراجع الداخلي، المراجع الخارجي، المعايير المحاسبية).

وقد تعددت التعريفات الخاصة بلجنة المراجعة، والتي منها:

عرفها (Arens, et. al, 2017): «لجنة مكونة من عدد مختار من الأشخاص من بين أعضاء مجلس إدارة الشركة، تكون مسؤولة عن المحافظة على استقلالية المراجع عن الإدارة، وقد تتكون من ثلاثة أو خمسة أو سبعة أعضاء من مجلس الإدارة من غير المديرين».

كما عرفها (Andrew and Goddard, 2000): " مجموعة مكونة من أعضاء مجلس الإدارة في الغالب من ثلاثة أعضاء على الأقل في الشركات العامة بحيث يكون أعضاؤها مستقلين (غير تنفيذيين) ويمتلك أحد أعضائها على الأقل لخلفية مالية أو محاسبية، يشكل مجلس الإدارة هذه اللجنة، ويحكم عملها ميثاق مكتوب يبين بوضوح مسؤولياتها وطرق القيام بها، وتمتلك اللجنة السلطة الكافية للقيام بمهامها. وتقوم بمهام عديدة أهمها: مراجعة القوائم المالية قبل رفعها إلى مجلس الإدارة، وتعمل اللجنة كحلقة وصل بين مراجع الحسابات الخارجي وبين مجلس الإدارة، ومن المهمات الأخرى مراجعة: تعيين المراجع الخارجي، خطة المراجع الخارجي، نتائج عملية المراجعة ونظام الرقابة الداخلية"،

ولقد أثبتت معظم الدراسات أن هناك مجموعة خصائص رئيسية يجب توافرها في لجنة المراجعة لكي تستطيع لجنة المراجعة القيام بمهامها بشكل موضوعي، ودقيق، وبدون تحيز، وللحصول على تقارير مالية ذات جودة عالية تمثل صلب عمل لجنة المراجعة. ومن أبرز الخصائص ما يلي: (الشريف، 2008).

● عدد (حجم) أعضاء لجنة المراجعة.

● استقلالية أعضاء لجنة المراجعة.

- المؤهلات المحاسبية أو المالية لأعضاء لجنة المراجعة.
- عدد مرات اجتماع أعضاء لجنة المراجعة.
- ملكية أعضاء لجنة المراجعة لأسهم الشركة.

#### ■ مهام ومسؤوليات لجان المراجعة

تتمتع لجان المراجعة بمجموعة من المهام والمسؤوليات عليها القيام بها، وبالتالي عرض لأهم ما توصلت إليه لجنة Smith (2003): (شعبان والسويح، 2010)

1. مراقبة سلامة وصدق القوائم المالية للشركة، والمعلومات الصادرة عن الأداء المالي، والمعالجات المحاسبية المستندة على الحكم الشخصي.
2. المشاركة في اختيار وإنهاء عقد المراجع الخارجي، وتحديد مكافأته وشروط تعيينه.
3. الرقابة على استقلالية المراجع الخارجي، وموضوعيته، وفاعليته.
4. الرقابة على وظيفة المراجعة الداخلية.
5. مراجعة إدارة المخاطر والرقابة الداخلية.
6. إعداد التقارير لمجلس الإدارة بشأن أي تصرف مطلوب منه، وكذلك تقديم المقترحات بشأن أي تطوير أو تحسين مطلوب.
7. تقديم التقارير إلى حملة الأسهم.
8. مراجعة وتقييم السياسات المحاسبية المستخدمة، ومراجعة تجميع القوائم المالية الموحدة.

#### ● واقع لجان المراجعة في ظل القوانين والتشريعات

تنظم القوانين والتشريعات المحلية شكل وعمل لجان المراجعة، والتالي استعراض لأهم القوانين والتشريعات بالبيئة الكويتية والأردنية.

#### ● البيئة الكويتية

يعتبر القرار رقم (25) لسنة 2013 "بشأن إصدار قواعد حوكمة الشركات الخاضعة لرقابة هيئة أسواق المال" الذي أصدرته هيئة أسواق المال الكويتية، هو القرار الشامل الذي يحوي كل التفاصيل المتعلقة بلجان المراجعة، والذي يعتبر نافذاً من تاريخ صدوره (هيئة أسواق المال، 2015)

وقد تم تعزيز القرار السابق بالقرار رقم (72) لسنة 2015 "بشأن إصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم (7) لسنة 2010 بشأن إنشاء هيئة أسواق المال وتنظيم نشاط

الأوراق المالية وتعديلاته“. حيث تضمنت اللائحة التنفيذية أحكام وردت بالكتاب الخامس عشر (حوكمة الشركات) لها علاقة بلجان المراجعة، ولكن دون تعديلات لما ورد بالقرار رقم (25)، على أن يعمل به ابتداء من 30 يونيو 2016. ويعد هذا القرار بمثابة إعلان انطلاق سوق الأعمال الكويتي لمرحلة جديدة من التنظيم والرقابة والتي تم استسقاء أساس الأفكار فيها من أفضل الممارسات التنظيمية والرقابية العالمية. [www.cma.gov.kw](http://www.cma.gov.kw)

#### • البيئة الأردنية

تم تناول واقع لجان المراجعة بالبيئة الأردنية من خلال عدة قوانين وتشريعات، وبالتالي استعراض لأهم هذه القوانين والتشريعات:

• تعليمات الإفصاح والمعايير المحاسبية رقم (1) لسنة 1998 للشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق عمان للأوراق المالية، الصادر عن هيئة الأوراق المالية الأردنية، حيث طالبت المادة رقم (25) من التعليمات أن تقوم الشركات بتشكيل لجان تدقيق من ثلاثة أعضاء من أعضاء مجلس الإدارة غير التنفيذيين، وحددت مهمات وصلاحيات اللجنة على أن تجتمع أربع مرات في العام على الأقل.

• قانون الأوراق المالية رقم (76) لعام (2002)، أشار إلى لجان التدقيق بموجب المادة (46).

• تعليمات إدراج الأوراق المالية في بورصة عمان لسنة (2004)، والمعمول بها اعتباراً من 2004/3/1 التي تنص بالبند رقم (4) على وجود لجنة تدقيق لدى المصدر بالمعنى المقصود في قانون الأوراق المالية.

• تعليمات إفصاح الشركات المصدرة والمعايير المحاسبية ومعايير التدقيق الصادرة عن مجلس مفوضي هيئة الأوراق المالية رقم (2004/53)، والمعمول بها اعتباراً من 2004/3/1.

- وآخر ما صدر عن هيئة الأوراق المالية بخصوص حوكمة الشركات، هو «تعليمات حوكمة الشركات المساهمة المدرجة»، على أن يعمل بهذا القرار اعتباراً من 2017/5/22.

#### • أوجه الاختلاف والتوافق بين التشريعات الكويتية والأردنية والعالمية

تتفق التشريعات الكويتية والأردنية مع أغلب التشريعات العالمية في الخصائص التي يجب توفرها في لجان المراجعة، ومن الخصائص المتوافقة عليها، هي:

• عدد أعضاء اللجنة: حددت كل من التشريعات الكويتية والأردنية عدد ثلاثة أعضاء كحد أدنى. وهذا متوافق مع العديد من دول العالم، مثل: بريطانيا وأمريكا.

- استقلالية الأعضاء: أشارت التشريعات الكويتية إلى ضرورة تمتع عضو واحد على الأقل بالاستقلالية. أما التشريعات الأردنية فحددت الحد الأدنى بعضوين. أما التشريعات البريطانية والأمريكية فقد أشارت إلى ضرورة أن تتبثق لجنة المراجعة من مجلس الإدارة وتكون من أعضاء المجلس غير التنفيذيين.
- المؤهل المحاسبي أو المالي: كلا التشريعين الكويتي والأردني حرص على أن يكون أحد الأعضاء حاملاً لمؤهل علمي في المحاسبة أو المالية أو لديه خبرة محاسبية أو مالية، وهذا ما ذهب إليه كل من التشريع البريطاني والأمريكي. وقد أضاف التشريع الأردني ضرورة توفر المعرفة المالية أو المحاسبية لدى جميع أعضاء اللجنة، وهذا ما ذهب إليه قانون Sarbanes and Oxley الذي أشار إلى ضرورة أن يكون لدى كل عضو من أعضاء لجنة المراجعة حد أدنى من المعرفة الأساسية بالقوائم المالية. بل إن دول مثل بريطانيا، فرنسا وأمريكا أشارت زيادة على ذلك إلى ضرورة حصول عضو لجنة المراجعة على التدريب والتأهيل المناسب (شعبان والسويح، 2010).
- عدد اجتماعات أعضاء اللجنة: حرصت التشريعات الكويتية والأردنية على أن يكون الحد الأدنى لاجتماعات اللجنة السنوية عدد أربعة اجتماعات. وهذا متوافق مع التشريع الأمريكي، أما التشريع البريطاني فأشار إلى ثلاثة اجتماعات كحد أدنى.

#### 6- منهجية الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة واختبار فروضها تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وأسلوب تحليل المحتوى للحصول على بيانات الدراسة من التقارير السنوية المنشورة للشركات عينة الدراسة.

#### ■ مجتمع وعينة الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة في جميع شركات المساهمة العامة العقارية المدرجة في بورصة الكويت (عددها 40 شركة) ([www.boursakuwait.com.kw](http://www.boursakuwait.com.kw))، وفي بورصة عمان (عددها 34 شركة) ([www.asc.com.jo](http://www.asc.com.jo))، وبشرط احتواء التقارير السنوية للشركات على:

- الإفصاح اللازم عن خصائص لجان المراجعة.
  - تقرير المراجع الخارجي.
- وقد انطبقت الشروط السابقة فقط على فترة (2016 - 2017)، وعلى عدد ست شركات كويتية (15 % )، وخمس شركات أردنية (15 % )، مبينة بالجدول رقم (1).



جدول رقم (1) مجتمع وعينة الدراسة

م	الشركة	البلد
1	أعيان العقارية	الكويت
2	التجارة والاستثمار العقاري	الكويت
3	المساكن الدولية للتطوير العقاري	الكويت
4	الوطنية العقارية	الكويت
5	انجازات للتنمية العقارية	الكويت
6	منشآت للمشاريع العقارية	الكويت
7	الإحداثيات العقارية	الأردن
8	المعاصرون للمشاريع الإسكانية	الأردن
9	المهنية للاستثمارات العقارية والإسكان	الأردن
10	الاتحاد لتطوير الأراضي	الأردن
11	ميثاق للاستثمارات العقارية	الأردن

المصدر: من إعداد الباحثان بالاستناد إلى الموقع الرسمي لبورصتي الكويت وعمان.

وقد تم استبعاد شركة منشآت للمشاريع العقارية لوجود تطرف بعدد اجتماعات أعضائها.

ويعزو الباحثان سبب اختيارهما لمجتمع الدراسة إلى كون القطاع العقاري يلعب دوراً هاماً في النهضة العمرانية للدول، كما أن هذا القطاع لم يسبق أن انفرد بدراسة لوحده، وهو يحتل مساحة لا بأس بها في بورصة الكويت وبورصة عمان لسنة 2018.

حيث تأتي الشركات العقارية في بورصة عمان في الترتيب الأول من حيث عددها، وبنسبة 17٪ من إجمالي عدد الشركات المدرجة والبالغ عددها (196) شركة، كما أن عدد الأسهم المدرجة ببورصة عمان للشركات المساهمة العقارية هي بالترتيب الثاني (بعد البنوك) بنسبة 11٪ من إجمالي عدد الأسهم المدرجة ببورصة عمان.

أما الشركات العقارية الكويتية فهي صاحبة ثاني أكبر عدد من الشركات المدرجة ببورصة الكويت (يأتي قبلها شركات الخدمات المالية). وبنسبة 23٪ من إجمالي عدد

الشركات المدرجة ببورصة الكويت البالغة (175) شركة.

#### ■ مصادر البيانات

لغرض جمع بيانات الدراسة تم الاعتماد على:

1- عدد من الكتب والدوريات العلمية والرسائل الجامعية المتخصصة العربية منها والأجنبية التي تناولت موضوع الدراسة.

2- البيانات الواردة بالتقارير السنوية الخاصة بالشركات محل الدراسة المتاحة على المواقع الإلكترونية لبورصتي الكويت وعمان والمواقع الإلكترونية للشركات محل الدراسة.

3- التشريعات والقوانين والتعليمات ذات العلاقة والصادرة عن الجهات المختصة بالكويت والأردن.

#### ■ متغيرات الدراسة

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المتغيرات المستقلة ومتغير تابع استنادا إلى بعض الدراسات السابقة، (انظر الشكل رقم 1)، وتمثل متغيرات الدراسة في:

المتغير التابع (جودة التقارير المالية): لقد تم استخدام نوع التقرير الذي يصدره المراجع الخارجي كمتغير للتعبير عن جودة التقارير المالية للشركة، وهذا يتفق مع دراسة (Martinez & Fuentes, 2007) التي تناولت مدى تأثير خصائص لجان المراجعة على تحسين جودة التقارير المالية، حيث أوضحت هذه الدراسة أن استلام الشركة لتقرير نظيف مقياس لجودة التقارير المالية.

وقد قام الباحثان بجمع تقارير المراجع الخارجي لجميع الشركات العقارية عينة الدراسة المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان خلال فترة 2016 - 2017، ومن خلال تحليل محتوى هذه التقارير تم تقسيمها إلى قسمين: تقرير نظيف (تم التعبير عنه بالقيمة صفر)، وتقرير متحفظ (تم التعبير عنه بالقيمة واحد).

أما أنواع التقارير الأخرى (عكسي، وعدم إبداء رأي) لم يتم إعطاؤها أية قيمة بسبب عدم حصول أي الشركة على هذا النوع من التقارير.

#### ● المتغيرات المستقلة (خصائص لجان المراجعة): حدد الباحثان ثلاثة متغيرات<sup>1</sup>

1 لم يدرج الباحثان ضمن المتغيرات المستقلة للدراسة خاصية «عدد أعضاء لجنة المراجعة» بسبب ثبات العدد (3 أعضاء) لدى جميع الشركات طيلة فترة الدراسة. وكذلك خاصية «امتلاك أعضاء اللجنة لأسهم الشركة» بسبب عدم إفصاح بعض الشركات عن ذلك.

(خصائص) يمكن قياسها بالاعتماد على النموذج المحدد في دراسة (Dey, 2005).  
وفيما يلي الإجراءات الخاصة بقياس كل متغير:

● المتغير الأول: استقلالية أعضاء لجنة المراجعة.

ويُقاس بقسمة عدد أعضاء لجنة المراجعة المستقلين (غير التنفيذيين) في اللجنة على إجمالي عدد أعضاء اللجنة.

● المتغير الثاني: المؤهلات المحاسبية أو المالية لأعضاء لجنة المراجعة.

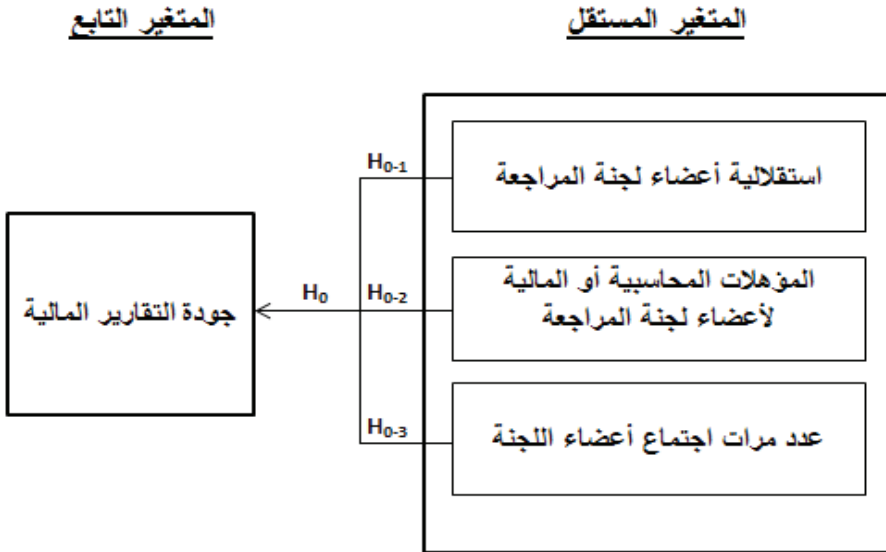
يُقاس بقسمة عدد أعضاء لجنة المراجعة الذين لديهم مؤهل محاسبي أو مالي على إجمالي عدد أعضاء اللجنة.

● المتغير الثالث: عدد مرات اجتماع أعضاء لجنة المراجعة.

ويُقاس بعدد اجتماعات أعضاء لجنة المراجعة.

4-6 أنموذج الدراسة

يعبر الشكل رقم (1) عن العلاقة بين المتغير التابع المتمثل في جودة التقارير المالية، وبين المتغير المستقل المتمثل في لجان المراجعة (خصائص لجان المراجعة)



## ■ فرضيات الدراسة

انطلاقاً من أسئلة الدراسة وأهدافها تمت صياغة الفرضية الرئيسية بالنص العدمي كما يلي:

$H_0$ : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) للجان المراجعة على جودة التقارير المالية للشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان. ومن الفرضية الرئيسية تشتق الفرضيات الفرعية التالية:

● الفرضية الفرعية الأولى:  $H_{O1}$ : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) لاستقلالية أعضاء لجان المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان.

● الفرضية الفرعية الثانية:  $H_{O2}$ : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) للمؤهل المحاسبي أو المالي الذي يحمله أعضاء لجان المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان.

● الفرضية الفرعية الثالثة:  $H_{O3}$ : لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) لعدد مرات اجتماع أعضاء لجنة المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان.

## ■ تحليل البيانات واختبار الفرضيات ومناقشة النتائج

سيتم التعامل مع بيانات كل مجموعة الشركات على حدة، وذلك باستخدام أساليب الإحصاء الوصفي، وأساليب الإحصاء الاستدلالي باستخدام البرنامج الإحصائي (E\_Views).

## ● وصف متغيرات الدراسة

في هذا الجزء سيتم التطرق لوصف تحليلي لمتغيرات الدراسة المستقلة والتابعة قبل البدء في اختبار الفرضيات والتوصل إلى النتائج. حيث يقدم الإحصاء الوصفي صورة مبدئية عن بيانات الدراسة، وذلك بتسليط الضوء على أهم الخصائص لمتغيرات الدراسة التابعة والمستقلة، باستخدام مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت. وفيما يلي عرض لهذه المقاييس في كل من: الشركات الكويتية، والشركات الأردنية:

• أولاً: وصف المتغير التابع:

يظهر الجدول (2) أن جميع شركات المساهمة العامة العقارية (عينة الدراسة) المدرجة ببورصة الكويت وعددها خمس شركات وخلال السنوات 2016، 2017 قد تلقت جميعها تقارير نظيفة، فيما عدى ثلاث حالات فقط تلقت فيهما الشركة تقريراً متحفظاً. في حين لم تتلق أي شركة تقريراً معاكساً أو عدم إبداء رأي.

في حين إن جميع شركات المساهمة العامة العقارية الأردنية (عينة الدراسة) المدرجة ببورصة عمان وعددها خمس شركات وخلال السنوات 2016، 2017 قد تلقت جميعها تقارير نظيفة، فيما عدا حالتين فقط تلقت فيهما الشركة تقريراً متحفظاً. في حين لم تتلقى أي شركة تقريراً معاكساً أو عدم إبداء رأي.

جدول رقم (2): الوصف الإحصائي لمتغير الدراسة التابع

نوع التقرير الذي يصدره المراجع الخارجي خلال الفترة من 2016 إلى 2017

نوع الرأي	الشركة	2016		2017	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
نظيف	الكويت	4	٪ 80	3	٪ 60
	الأردن	4	٪ 80	4	٪ 80
متحفظ	الكويت	1	٪ 20	2	٪ 40
	الأردن	1	٪ 20	1	٪ 20
معاكس	الكويت	-	٪ 0	-	٪ 0
	الأردن	-	٪ 0	-	٪ 0
عدم إبداء رأي	الكويت	-	٪ 0	-	٪ 0
	الأردن	-	٪ 0	-	٪ 0

ثانياً: وصف المتغيرات المستقلة

يستعرض الجدول رقم (3) أهم الإحصاءات الوصفية لمتغيرات الدراسة المستقلة، حيث يمكن تحليل وتفسير الوصف الإحصائي كما يلي:

• استقلالية أعضاء لجنة المراجعة: يبين الجدول أن قيمة متوسط خاصية الاستقلالية

بلغ في الشركات الكويتية (43 ٪)، في حين بلغت القيمة العليا (67 ٪)، والقيمة الدنيا (0). مما يشير إلى أن الشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت قد حافظت إلى حد ما على وجود عضو من اللجنة مستقل، وبالنظر إلى القيمة الأدنى نلاحظ أن بعض الشركات خالفت أحيانا المتطلبات القانونية المتعلقة بوجود عضو واحد مستقل على الأقل.

كما يبين الجدول أن قيمة متوسط خاصية الاستقلالية للشركات الأردنية بلغ (56.66 ٪)، في حين بلغت القيمة العليا (100 ٪)، والقيمة الدنيا (0 ٪). مما يشير إلى أن الشركات العقارية المدرجة ببورصة عمان لم تلتزم إلى حد ما بوجود عضوين من اللجنة مستقلين، وبالنظر إلى القيمة الأدنى نلاحظ أن بعض الشركات خالفت المتطلبات القانونية المتعلقة بوجود عضوين مستقلين باللجنة.

● **المؤهل المحاسبي أو المالي لأعضاء لجنة المراجعة:** يبين الجدول أن متوسط ما نسبته (37 ٪) من أعضاء لجنة المراجعة يحملون مؤهلات في المالية أو المحاسبة، في حين تشير القيمة الأدنى إلى وجود شركات لا يحمل أعضاء لجنة المراجعة لديها أي مؤهل لا مالي ولا محاسبي، وهذا مخالف للوائح والتشريعات النافذة بالكويت والتي تنص على وجود شخص واحد على الأقل ضمن لجنة المراجعة يحمل مؤهل مالي أو محاسبي.

كما يبين الجدول (3) أن متوسط ما نسبته (50 ٪) من أعضاء لجنة المراجعة في الشركات الأردنية يحملون مؤهلات في المحاسبة أو المالية، في حين تشير القيمة الأدنى إلى وجود شركات لا يحمل أعضاء لجنة المراجعة لديها أي مؤهل لا مالي ولا محاسبي، وهذا مخالف للوائح والتشريعات النافذة بالأردن والتي تنص على وجود شخص واحد على الأقل ضمن لجنة المراجعة يحمل مؤهل مالي أو محاسبي.

● **عدد مرات اجتماع أعضاء لجنة المراجعة:** يشير متوسط عدد الاجتماعات إلى عدد (5.4) مرات تقريبا اجتماع لأعضاء لجنة المراجعة في السنة، وهو مقبول لأنه أعلى مما تطلبه القوانين والتشريعات الكويتية التي تنص على أربعة اجتماعات في السنة كحد أدنى، وهذا ما يؤكد الحد الأدنى الموجود بالجدول، مما يعني أن لجان المراجعة بالشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت ملتزمة بالحد الأدنى لعدد اجتماعاتها.

في حين يشير متوسط (4.7) مرات اجتماع لأعضاء لجنة المراجعة في الشركات الأردنية، وهو مقبول لأنه أعلى مما تطلبه القوانين والتشريعات الأردنية التي تنص على أربعة اجتماعات في السنة كحد أدنى، وهذا ما يؤكد الحد الأدنى الموجود بالجدول، مما يعني أن لجان المراجعة بالشركات العقارية المدرجة ببورصة عمان ملتزمة بالحد الأدنى لعدد اجتماعاتها.

جدول رقم (3): الوصف الإحصائي لمتغيرات الدراسة المستقلة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	أعلى قيمة	أدنى قيمة	شركات	المتغيرات المستقلة
0.225	43 %	67%	0	الكويت	استقلالية أعضاء لجنة المراجعة
0.387	57 %	100 %	0	الأردن	
0.189	37 %	67 %	0	الكويت	المؤهل المحاسبي أو المالي لأعضاء اللجنة
0.283	50 %	100 %	0	الأردن	
1.838	5.4	9	4	الكويت	عدد مرات اجتماع أعضاء اللجنة
1.494	4.7	8	4	الأردن	

#### ■ اختبار الفرضيات ومناقشة النتائج

بعد أن تم وصف متغيرات الدراسة التابعة والمستقلة، سيتم الآن اختبار الفرضيات بواسطة استخدام برنامج (E\_VIEWS) للقيام بتحليل الإحصائي لإثبات أو نفي فرضيات الدراسة عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ )، وسيتم أولاً اختبار الفرضيات على الشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت، ثم اختبار الفرضيات على الشركات العقارية المدرجة ببورصة عمان.

#### ● أولاً: اختبار الفرضيات على الشركات المدرجة ببورصة الكويت

يبين الجدول التالي اختبار لفرضيات الدراسة المتعلقة بالشركات عينة الدراسة المدرجة ببورصة الكويت.

جدول رقم (4): نتائج اختبار فرضيات الدراسة للشركات المدرجة ببورصة الكويت

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الانحدار	الخطأ المعياري	قيمة t المحسوبة	مستوى الدلالة Prob
جودة التقارير المالية	استقلالية أعضاء اللجنة	-1.421	0.343	-4.145	0.006
	المؤهل المحاسبي أو المالي	-0.432	0.035	-12.225	0.000
	عدد اجتماعات اللجنة	0.007	0.044	0.159	0.879
	ثابت الانحدار	1.036	0.489	2.115	0.079
$R^2 = 0.45$					

يعرض الجدول (4) أثر المتغيرات المستقلة مجتمعة على جودة التقارير المالية، وقد أظهر الاختبار أن قيمة معامل التحديد ( $R^2=0.45$ )، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة مجتمعة قد فسرت ما مقداره (45 %) من التباين في (جودة التقارير المالية).

1- اختبار الفرضية الفرعية الأولى  $H_{01}$ : إن معامل الانحدار لمتغير (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة) قد بلغ (-1.421)، وأن قيمة t هي (-4.145)، بمستوى دلالة (Prob = 0.006)، وهي أقل من (0.05)، مما يشير إلى أن أثر هذا البعد معنوي. عليه سيتم قبول الفرضية البديلة، والتي نصها:

”يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) لاستقلالية أعضاء لجان المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت“  
وبما أن إشارة t سالبة فهذا يدل على علاقة عكسية، أي كلما زاد عدد أعضاء لجنة المراجعة المستقلين زادت إمكانية تسلم الشركة لتقرير متحفظ، ويعزو الباحثان ذلك إلى أن الاستقلالية التي يتمتع بها أعضاء لجان المراجعة في الشركات العقارية الكويتية هي استقلالية ظاهرية وليست حقيقية، وهذا يتفق مع دراسة (قديح، 2013)، (Velte, et, al., 2011) كما أن دراسة (Luohe, et., al., 2008) توصلت إلى عدم وجود رابط بين استقلالية أعضاء لجنة المراجعة وبين جودة التقارير المالية للشركات.

2- اختبار الفرضية الفرعية الثانية  $H_{02}$ : بلغ معامل الانحدار لمتغير (المؤهل المحاسبي أو المالي لأعضاء لجنة المراجعة) قيمة (-0.432)، وأن قيمة t هي (-12.225)، بمستوى دلالة (Prob= 0.000). وهو دال إحصائياً، مما يشير إلى معنوية هذا البعد



عند  $(\alpha \leq 0.05)$ . لذلك سيتم قبول الفرضية البديلة، والتي نصها:

”يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية  $(\alpha \leq 0.05)$  للمؤهل المحاسبي أو المالي الذي يحمله أعضاء لجان المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت“

وتدل إشارة  $t$  السالبة إلى علاقة عكسية بين المؤهل المحاسبي أو المالي الذي يحمله أعضاء لجان المراجعة وبين جودة التقارير المالية للشركات العقارية الكويتية،

3- اختبار الفرضية الفرعية الثالثة  $H_{03}$ : لقد بلغ معامل انحدار (عدد اجتماعات أعضاء لجنة المراجعة)  $(0.007)$ ، وقيمة  $t$  عنده بلغت  $(0.159)$ ، بمستوى دلالة  $(\text{Prob} = 0.879)$ ، وبما أن مستوى الدلالة أكبر من  $5\%$ ، مما يعني أنه لا يوجد أثر معنوي لهذا المتغير، عليه سيتم قبول الفرضية، التي نصها:

”لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية  $(\alpha \leq 0.05)$  لعدد مرات اجتماع أعضاء لجنة المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة الكويت“

#### • ثانياً: اختبار الفرضيات على الشركات المدرجة ببورصة عمان

يوضح الجدول التالي نتيجة اختبار فرضيات الدراسة المتعلقة بالشركات عينة الدراسة المدرجة ببورصة عمان.

جدول رقم (5): نتائج اختبار فرضيات الدراسة للشركات المدرجة ببورصة عمان

المتغير التابع	المتغير المستقل	معامل الانحدار	الخطأ المعياري	قيمة $t$ المحسوبة	مستوى الدلالة Prob
جودة التقارير المالية	استقلالية أعضاء اللجنة	1,241	0.157	7.929	0.000
	المؤهل المحاسبي أو المالي	0.131	0.200	0.653	0.038
	عدد اجتماعات اللجنة	0.243	0.007	33.073	0.000
	ثابت الانحدار	0.573	0.026	21.760	0.000
$R^2 = 0.89$					

يعرض الجدول (5) أثر المتغيرات المستقلة مجتمعة على جودة التقارير المالية، وقد أظهر الاختبار أن قيمة معامل التحديد ( $R^2=0.89$ )، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة مجتمعة قد فسرت ما مقداره (89 %) من التباين في (جودة التقارير المالية).

1- اختبار الفرضية الفرعية الأولى  $H_{O1}$ : إن معامل الانحدار لمتغير (استقلالية أعضاء لجنة المراجعة) قد بلغ (1.241)، وأن قيمة  $t$  هي (7.925)، بمستوى دلالة ( $Prob = 0.000$ )، وهي أقل من (0.05)، مما يشير إلى أن أثر هذا البعد معنوي. عليه سيتم قبول الفرضية البديلة، والتي نصها:  
"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) لاستقلالية أعضاء لجان المراجعة على جودة التقارير المالية للشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة عمان"

2- اختبار الفرضية الفرعية الثانية  $H_{O2}$ : بلغ معامل الانحدار لمتغير (الخبرة والمؤهل المحاسبي أو المالي لأعضاء لجنة المراجعة) قيمة (0.131)، وأن قيمة  $t$  هي (0.653)، بمستوى دلالة ( $Prob= 0.038$ )، وهو دال إحصائياً، مما يشير إلى معنوية هذا البعد عند ( $\alpha \leq 0.05$ ). لذلك سيتم قبول الفرضية البديلة، والتي نصها:

"يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) للمؤهل المحاسبي أو المالي الذي يحمله أعضاء لجان المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة عمان"

3- اختبار الفرضية الفرعية الثالثة  $H_{O3}$ : لقد بلغ معامل انحدار (عدد اجتماعات أعضاء لجنة المراجعة) (0.243)، وقيمة  $t$  عنده بلغت (33.073)، بمستوى دلالة ( $Prob= 0.000$ )، مما يعني أن أثر هذا المتغير معنوي، عليه سيتم قبول الفرضية البديلة، التي نصها:

"يوجد أثر ذو دلالة عند مستوى معنوية ( $\alpha \leq 0.05$ ) إحصائية لعدد مرات اجتماع أعضاء لجنة المراجعة على جودة التقارير المالية في الشركات المساهمة العقارية المدرجة ببورصة عمان"

مما سبق يتضح قبول معظم الفروض الفرعية للدراسة، حيث تم قبول ثلاثة فروض ورفض فرض واحد، وبالتالي يتحقق الفرض الرئيسي للدراسة والمتمثل في أن لجان

المراجعة تساهم في تحسين جودة التقارير المالية. تتفق مع دراسة (إسماعيل، 2010).  
تتفق مع دراسة (أبو ميالة، 2008)

#### ■ ملخص نتائج تحليل الفرضيات

من خلال نتائج تحليل الفرضيات السابقة المتعلقة بالشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت وبورصة عمان، توصلت الدراسة إلى:

● أظهر اختبار الفرضيات أن قيمة معامل التحديد للشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت ( $R^2=0.45$ )، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة مجتمعة قد فسرت ما مقداره (45 %) من التباين في جودة التقارير المالية. ويعزو الباحثان ذلك إلى وجود عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة.

في حين إن قيمة معامل التحديد للشركات العقارية المدرجة ببورصة عمان بلغت ( $R^2=0.89$ )، وهذا يعني أن المتغيرات المستقلة مجتمعة قد فسرت ما مقداره (89 %) من التباين في جودة التقارير المالية.

● وجود علاقة عكسية لاستقلالية لجان المراجعة على جودة التقارير المالية للشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت، أي كلما زاد عدد أعضاء لجنة المراجعة المستقلين زادت إمكانية تسلم الشركة لتقرير متحفظ، وهذا يتفق مع دراسة (قديح، 2013)، (Velte, et, al., 2011). ويعزو الباحثان ذلك إلى وجود بعض لجان المراجعة يتكون أعضائها من عائلة واحدة، ووجود صلة قرابة أحيانا بين عضو اللجنة وبين رئيس مجلس الإدارة، مما يشير إلى أن الاستقلالية قد تكون ظاهرية. كما أن عملية جمع البيانات أوضحت أن بعض لجان المراجعة لم يتمتع أي عضو فيه بالاستقلالية، وكحد أقصى بلغت نسبة الأعضاء المستقلين في اللجنة نسبة 67%.

وكان الأمر عكسيا بالنسبة للشركات العقارية المدرجة ببورصة عمان، حيث أظهر التحليل وجود علاقة طردية، أي كلما زادت استقلالية أعضاء لجان المراجعة زادت احتمالية تسلم الشركة لتقرير نظيف، وهذا يتفق مع دراسة (عبدالحكيم واليعين، 2013)، (أحمد، 2011)، (Martinez & Fuentes, 2007).

● وفيما يخص علاقة المؤهل المحاسبي أو المالي لأعضاء لجان المراجعة بجودة التقارير المالية: توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية في الشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت، أي كلما زاد عدد الأعضاء الذين لديهم مؤهل محاسبي أو مالي

زادت إمكانية تسلم الشركة لتقرير متحفظ، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (Velte, et., 2012, Inaam, et, al., 2011). (al., 2011). بينما أشارت دراسة (قديح، 2013) بأنه لا يوجد أثر، ويعتقد الباحثان أن نقص الخبرة العملية في مجال المحاسبة أو المالية قد يكون سببا لوجود العلاقة العكسية، وكما أظهرت عملية جمع البيانات أن هناك بعض اللجان لا يتمتع أعضاؤها بالكامل بأي مؤهل محاسبي أو مالي، وفي حده الأقصى بلغت النسبة 67 % .

وجاءت العلاقة طردية بالنسبة للشركات العقارية المدرجة ببورصة عمان، فكلما زاد عدد أعضاء اللجنة الحاملين لمؤهل محاسبي أو مالي زادت احتمالية تسلم الشركة لتقرير مراجعة خارجية نظيف. وهذا ما يتفق مع دراسة (عبدالحكيم واليعين، 2013)، (أحمد، 2011)، (حمدان ومشتهي، 2011).

● علاقة عدد الاجتماعات السنوية للجنة المراجعة بجودة التقارير المالية: وجدت الدراسة أن عدد اجتماعات اللجنة ليس له علاقة بجودة التقارير المالية للشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت، وهذا يتفق مع دراسة (قديح، 2013)، (عبدالحكيم واليعين، 2013)، (أحمد، 2011)، (حمدان ومشتهي، 2011)، ويعزو الباحثان ذلك إلى احتمالية عدم انتظام اجتماعات اللجنة السنوية.

وفي الشركات العقارية المدرجة ببورصة عمان كانت العلاقة طردية، أي كلما زاد عدد اجتماعات اللجنة زاد احتمالية تسلم الشركة لتقرير نظيف من المراجع الخارجي، وهو ما يتفق مع دراسة (إسماعيل، 2010).

ويمكن صياغة نموذج الانحدار الخطي المتعدد على النحو التالي:

$$Y = \beta_0 + \beta_1 X_1 + \beta_2 X_2 + \beta_3 X_3$$

حيث إن:

Y: تمثل المتغير التابع

$\beta_0$ : تمثل الحد الثابت

من  $\beta_1$  حتى  $\beta_3$ : تمثل معاملات الانحدار

من  $X_1$  إلى  $X_3$ : تمثل المتغيرات المستقلة على التوالي

عليه فإن نموذج الانحدار للشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت هو:

نوع التقرير الذي يصدره المراجع الخارجي =  $1.036 + (-1.421 \times \text{نسبة الأعضاء المستقلين}) + (-0.432 \times \text{نسبة المؤهل المحاسبي أو المالي للأعضاء}) + (0.007 \times \text{عدد اجتماعات أعضاء اللجنة})$

ونموذج الانحدار للشركات العقارية المدرجة ببورصة عمان هو:

نوع التقرير الذي يصدره المراجع الخارجي =  $0.573 + (1.241 \times \text{نسبة الأعضاء المستقلين}) + (0.131 \times \text{نسبة المؤهل المحاسبي أو المالي للأعضاء}) + (0.243 \times \text{عدد اجتماعات أعضاء اللجنة})$

#### ■ النتائج والتوصيات:

##### ● النتائج:

بالاعتماد على مخرجات التحليل الإحصائي واختبار الفرضيات تم التوصل إلى النتائج التالية:

1- لم تتحصل أي شركة من شركات عينة الدراسة على تقرير مراجع خارجي يحمل رأي سلبي أو عدم إبداء رأي، وحتى الرأي المتحفظ شكل نسبة بسيطة مقارنة بعدد التقارير الحاصلة على رأي نظيف. وهذا قد يعتبر مؤشرا على دور لجان المراجعة في الارتقاء بجودة التقارير المالية.

2- لا يوجد التزام من أغلب الشركات العقارية (حوالي 85%) سواء المدرجة ببورصة الكويت أو المدرجة ببورصة عمان بالإفصاح ضمن تقاريرها السنوية عن خصائص لجان المراجعة لديها.

3- توصلت الدراسة إلى وجود علاقة عكسية لاستقلالية أعضاء لجنة المراجعة، مؤهلهم المحاسبي أو المالي على جودة التقارير المالية بالشركات العقارية المدرجة ببورصة الكويت. في حين لم تكن هناك علاقة لعدد اجتماعات اللجنة السنوية.

4- وجدت الدراسة أن هناك علاقة طردية لاستقلالية أعضاء لجنة المراجعة، وعدد اجتماعاتهم ومؤهلهم المحاسبي أو المالي على جودة التقارير المالية للشركات العقارية الأردنية المدرجة ببورصة عمان.

##### ● التوصيات:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها يوصي الباحثان بما يلي:

- 1- على الجهات المسؤولة (هيئة الأوراق المالية وبورصة الأوراق المالية) العمل على توعية الملاك والمستثمرين إلى أهمية دور لجان المراجعة للرفع من جودة التقارير المالية.
- 2- على الجهات المسؤولة (هيئة الأوراق المالية وبورصة الأوراق المالية) إلزام الشركات بالإفصاح ضمن التقارير السنوية عن كافة المعلومات المتعلقة بخصائص لجان المراجعة لديها، عملاً بالقوانين والتشريعات المتعلقة بالخصوص.
- 3- توصي الدراسة هيئة أسواق المال الكويتية برفع عدد الأعضاء المستقلين بلجنة المراجعة إلى عضوين، وأن يتوفر لدى جميع أعضاء اللجنة القدر الكافي من المعرفة المحاسبية أو المالية أسوة بالتشريعات العالمية.
- 4- كما توصي الدراسة كل من هيئة أسواق المال الكويتية وهيئة الأوراق المالية الأردنية أن تطلب من الشركات حصول أعضاء لجان المراجعة لديها على التدريب والتأهيل اللازم للقيام بمهامها المنوطة بها.

## ■ المراجع

### ● أولاً: القوانين واللوائح

- تعليمات إدراج الأوراق المالية في بورصة عمان لسنة (2004)
- تعليمات إفصاح الشركات المصدرة والمعايير المحاسبية ومعايير التدقيق الصادرة عن مجلس مفوضي هيئة الأوراق المالية رقم (2004/53)
- تعليمات الإفصاح والمعايير المحاسبية رقم (1) لسنة 1998 للشركات المساهمة العامة المدرجة في سوق عمان للأوراق المالية.
- هيئة الأوراق المالية، (2007)، دليل قواعد حوكمة الشركات المساهمة المدرجة في بورصة عمان.
- قانون الأوراق المالية الأردني رقم (76) لعام (2002)
- قانون الشركات الأردني رقم 22 لسنة 1997 وتعديلاته.
- هيئة أسواق المال الكويتية (2013). قرار رقم (25) «بشأن إصدار قواعد حوكمة الشركات الخاضعة لرقابة هيئة أسواق المال».
- هيئة أسواق المال الكويتية (2015). قرار رقم (72) «بشأن إصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم (7) لسنة 2010 بشأن إنشاء هيئة أسواق المال وتنظيم نشاط الأوراق المالية وتعديلاته».

## ■ ثانياً: الدراسات العربية

- 1- أبوزر، عفاف إسحاق (2011). تأثير دور لجان التدقيق في إدراك مخاطر أعمال الشركات المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان، *المجلة المصرية للدراسات التجارية*، مج 35، ع 3، مصر.
- 2- أحمد، سامح محمد رضا (2011). دور لجان المراجعة كإحدى دعائم الحوكمة في تحسين جودة التقارير المالية - دراسة تطبيقية على شركات الأدوية المصرية، *المجلة الأردنية في إدارة الأعمال*، مج 7، ع 1، الجامعة الأردنية، عمان.
- 3- أحمد، زكريا عبده السيد (2006). مقومات تفعيل لجنة المراجعة في تنسيق العلاقة بين آليات الحوكمة في الشركات المساهمة المصرية، *مجلة الدراسات والبحوث*، ع 1، كلية التجارة، جامعة بنها، مصر.
- 4- إسماعيل، علي عبدالجبار الحاج علي (2010). العلاقة بين مستوى التطبيق الفعلي للحاكمة المؤسسية وجودة التقارير المالية للشركات المساهمة العامة الأردنية في القطاعين المصرفي والصناعي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأعمال، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.
- 5- أبو الهيجاء، محمد فوزي، والحايك، أحمد فيصل (2012). خصائص لجان التدقيق وأثرها على فترة إصدار تقرير المراجع: دراسة تطبيقية على الشركات المساهمة العامة الأردنية، *مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية*، المجلد 20، العدد 2، الأردن.
- 6- حمدان، خولة حسين (2014). لجنة التدقيق التشكيل والمهام - دراسة مقارنة، *مجلة الكوئ للعلوم الاقتصادية والإدارية*، ع 19، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، بغداد، العراق.
- 7- حمدان، علام محمد ومشتهى، صبري ماهر (2011). علاقة لجنة التدقيق بنوع تقرير مدقق الحسابات - دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان، *المجلة العربية للمحاسبة*، مج 14، ع 1، جامعة البحرين، البحرين.
- 8- حمدان، علام محمد ومشتهى، صبري ماهر وعواد، بهاء صبحي (2012). دور لجان التدقيق في استمرارية الأرباح كدليل على جودتها، *المجلة الأردنية في إدارة الأعمال*، مج 8، ع 3، الجامعة الأردنية، عمان.
- 9- الرحيلي، عوض سلامة (2008). لجان المراجعة كإحدى دعائم حوكمة الشركات، *مجلة جامعة الملك عبد العزيز*، المجلد 22، ع 1، كلية الاقتصاد والإدارة، السعودية.
- 10- سامي، مجدي محمد (2009). دور لجان المراجعة في حوكمة الشركات وأثرها على جودة

- القوائم المالية المنشورة في بيئة الأعمال المصرية، مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية، جامعة الاسكندرية، ع 2، الاسكندرية، مصر.
- 11- شعبان، عبدالمجيد الطيب والسويح، عماد علي (2010). لجان المراقبة انموذجا بديلا عن لجان المراجعة، المجلة الجامعة، ع12، جامعة الزاوية، ليبيا.
- 12- الصوص، إياد سعيد محمود، (2012). مدى فاعلية دور لجان المراجعة في دعم آليات التدقيق الداخلي والخارجي: دراسة تطبيقية على المصارف العاملة في فلسطين. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- 13- عبدالله، انتصار حسين (2016). لجان المراجعة في ظل حوكمة الشركات وأثرها على جودة التقارير المالية - دراسة ميدانية على عينة من المصارف السودانية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الرباط الوطني، السودان.
- 14- عبدالحكيم، مجدي مليجي والعين، علاء محمد (2013). أثر خصائص لجان المراجعة على نوع الرأي بتقرير مراقب الحسابات - دراسة تطبيقية على البيئة السعودية، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، ع4، جامعة عين شمس، مصر.
- 15- قديح، بسام سليمان (2013). أثر خصائص لجان التدقيق على جودة التقارير المالية - دراسة تطبيقية على المصارف المدرجة في بورصة فلسطين، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
- 16- كبلان، معتز عبد الحميد (2013). أثر تطبيق مبادئ حوكمة الشركات على جودة التقارير المالية المنشورة للشركات المسجلة بسوق الأوراق المالية الليبي، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، المجلد الثالث، ع 2، كلية التجارة، جامعة عين شمس، مصر.
- 17- المومني، محمد عبدالله، (2010). تقييم مدى التزام الشركات الأردنية المساهمة بضوابط تشكيل لجان التدقيق وآليات عملها لتعزيز حوكمة الشركات: دراسة ميدانية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مج 62، ع 1، سوريا.
- 18- أبو ميالة، سهيل نعيم (2008). العوامل المؤثرة على تحسين فاعلية لجان التدقيق: دراسة تطبيقية على شركات القطاع المالي ببورصة عمان، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم المالية والمصرفية، الأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية، عمان، الأردن.
- 19- يخلف ، عبد السميع يخلف مسعود ، (2017)، « دور لجان المراجعة كإحدى دعائم حوكمة الشركات في تحسين جودة التقارير المالية »، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة طرابلس، طرابلس، ليبيا.



### ثالثاً: المراجع الأجنبية

1. Andrew, R. G. and Carol ,M., (2000). “Audit Committee, Cadbury Code and Audit Fees: An Empirical Analysis of UK Companies”, *Managerial Auditing Journal*” Vol. 15, Issue .7.
2. Arens, A. A., Elder, R. J., Beasley, M. S., & Hogan, C, E. (2017). *Auditing and assurance services: an integrated approach*. 16 ed. Pearson.
3. Bashiti, Lubna, S; Rabadi, Aram, Y; (2006). *Assessing Corporate Governance in Jordan*, *The Arab Bank Review*, Vol.8,No.1 April.
4. Dey, Aiyesha, (2005). *Corporate Governance and Financial Reporting Credibility*, A Dissertation for the degree of doctor of philosophy in The University of Northwestern, Unpublished .
5. Goddard, A. R., & Masters, C. (2000). *Audit committees, Cadbury Code and audit fees: an empirical analysis of UK companies*. *Managerial Auditing Journal*, 15(7), 358-371.
6. Inaam, Z., Khmoussi, H. And Fatma,Z., (2012). “The Effect of Audit Committee Characteristics on Real Activities Manipulation in The Tunisian Context“, *International Journal of Multidisciplinary Research*, Vol.2 ,Issue 2, February.
7. Luohe, Labelle, R.Piot, C. Thornton, B.D.,(2008). “Board Monitoring, Audit Committee Effectiveness, and Financial Reporting Quality: Review and Synthesis of Empirical Evidence”, *Journal of Forensic & Investigative Accounting*, Vol. 1, Issue 2.
8. Malihi, S. A., Mahdavikhou, M., & Khotanlou, M. (2013). *An investigation into the relationship between audit committee and audit quality*, *Australian Journal of Basic and Applied Sciences*, 6(10): 409-416.
9. Martinez, M., & Fuentes, C. (2007). *The impact of audit committee characteristics on the enhancement of the quality of financial reporting: An empirical study in the Spanish context*. *Corporate Governance: An International Review*, 15(6), 1394-1412.
10. OECD (Organisation for Economic Co-operation and Development) (2004). *OECD Principles of Corporate Governance*.

11. Pucheta Martínez, M. C., & De Fuentes, C. (2007). "The impact of audit committee characteristics on the enhancement of the quality of financial reporting: An empirical study in the Spanish context". *Corporate Governance: An International Review*, 15(6), 1394-1412.
12. Pucheta Martínez, M. C., & De Fuentes, C. (2007). The impact of audit committee characteristics on the enhancement of the quality of financial reporting: An empirical study in the Spanish context. *Corporate Governance: An International Review*, 15(6), 1394-1412.
13. Shanikat, M., & Abadi, S. S. (2011). Assessment of corporate governance in Jordan: An empirical study. *Australasian Accounting, Business and Finance Journal*, 5(3), 93-106.
14. Smith Report (2003). *Audit Committees: Combined Code Guidance*, London, Financial Reporting Council.
15. Velte, P., & Stiglbauer, M. (2011). Impact of audit committees with independent financial experts on accounting quality. An empirical analysis of the German capital market. *Problems and Perspectives in Management*, 9(4), 17-33.

■ رابعاً: المواقع الإلكترونية

- 1 . هيئة أسواق المال الكويتية [www.cma.gov.kw](http://www.cma.gov.kw)
- 2 . بورصة الكويت [www.boursakuwait.com.kw](http://www.boursakuwait.com.kw)
- 3 . هيئة الأوراق المالية الأردنية [www.jsc.gov.jo](http://www.jsc.gov.jo)
- 4 . بورصة عمان [www.asc.com.jo](http://www.asc.com.jo)

# واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

■ د. خالد المناوي الحضيبي\* ■ أ. عبدالمنعم عبدالله الغويل\*\*

## ■ الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس، والتعريف بالتعليم الإلكتروني، وعرضت الدراسة أهم المبادئ التي يقوم عليها التعليم الإلكتروني، سماته ومزاياه وتطرفت الدراسة كذلك إلى الأهداف العلمية والعملية، والسلبيات والإيجابيات، ولتحقيق أهداف الدراسة، اتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم استخدام أداة الاستبيان، والتأكد من مصداقيتها ومعامل الثبات لها. وتمثلت عينة مجتمع الدراسة من (35) عضو هيئة تدريس بالكلية. حيث تم التوصل الي العديد من النتائج والتوصيات يمكن الاستفادة منها للرفع من مستوى التعليم الإلكتروني بالكلية. وانتهت الدراسة إلى أن التعليم الإلكتروني قد فرض نفسه على الخريطة التعليمية مستفيدا من التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يشهده العصر الحديث مما زاد في الإقبال عليه والاستفادة منه في تحقيق الأهداف التعليمية في عملية التعليم والتعلم، فزادت القناعة به واستفاد منه الكثيرون حول العالم.

## ■ المقدمة

تهدف عملية التعليم إلى توفير مستلزمات العملية التعليمية والوظيفية التي يمارس فيها الطالب كيفية التعليم وكيفية تقبله للأفكار الجديدة وقدرته على مناقشتها وتحليلها،

\* عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم التجارة الالكترونية، جامعة طرابلس.

\*\* عضو هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم التجارة الالكترونية، جامعة طرابلس.

وكذلك تنمية القدرة لدى الطالب على النقد الذاتي مما يؤدي إلى تشجيع استقلاليتته وإلى تطوير طاقته على الإبداع والاعتماد على الذات من خلال استخدام التكنولوجيا المستحدثة . ومن ثم كانت الحاجة الماسة إلى تكنولوجيا التعليم الذي يعد نظاماً متكاملًا فيه من الإمكانيات المادية والمتمثلة في المستحدثات التكنولوجية كالفديو، وأجهزة التلفزيون، والكمبيوتر، وشبكات الانترنت، بحيث تتكامل وتتفاعل مع المقدرات البشرية التي تتمثل في كل القائمين على العملية التعليمية والتي تهدف في النهاية إلى زيادة الكفاءة التعليمية وتحسينها ورفع من المستوى العلمي.

في حين إن استعمال التكنولوجيا الحديثة في التعليم يعد أمراً له أهميته وإيجابياته خاصة منظومة التعليم الإلكتروني الذي له مخاطره وسلبياته حيث يصبح كل من المعلم والمتعلم قادرين على الحصول على المعلومات التي يطلبها بكل سرعة ودقة مما يساعد على تنمية معلوماته وتزويد قدراته من حيث الإبداع والإنتاج . خاصة مع اتساع رقعة شبكات الإنترنت باعتبارها مدرسة المستقبل والكتاب الحي المتجدد دائماً بكل جديد ومفيد (عبد الحميد، 2002).

هذا الوضع الراهن يفرض على مؤسساتنا التعليمية القيام بتزويد العملية التعليمية بالتكنولوجيات الحديثة مع تزويد وتكوين أعضاء هيئة تدريس أكفاء بأنماط التكنولوجيا التعليمية وزيادة كفاءتهم في اللغة الإنجليزية بغرض مواكبة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني وتحسين مقدرتهم على استقبال وبث الرسائل عبر شبكات الانترنت وإكسابها القدرة على التعامل السليم ( حسن شحاته 1998 ). ويتحتم على هذه المؤسسات التعليمية توفير التجهيزات والأدوات التكنولوجية اللازمة في جميع الجامعات رغبة في الارتقاء بالمستوى الكيفي والكمي للتعليم الإلكتروني حيث صار استعمال التكنولوجيا الحديثة أمراً له أهميته وإيجابياته (الدبر، 2013).

إن التعليم الإلكتروني ليس هو البديل عن الفصل الدراسي في حياتنا التعليمية، إذ إنها وسيلة إضافية تيسر على الدارسين عناء الذهاب إلى المؤسسات التعليمية وعناء السفر للخارج إضافة إلى توفير في التكاليف الدراسية مع إمكانية الوصول إلى المصادر الدراسية من أي مكان وفي أي زمان إذ من الممكن أن يتواجد الطالب مع المدرس في الوقت نفسه على الإنترنت فيسمع ويشاهد ويسأل مباشرة كأنه في قاعات الدرس الاعتيادية (الدبر، 2013).

على الرغم من قلة الإمكانيات في مجال التعليم العالي في ليبيا وزيادة عدد الجامعات والدعم المحدود من قبل الدولة على هذه المؤسسات إلا إن المشكلة تكمن في عدم الترابط بين هذه المؤسسات في مجال تبادل المعلومات والخبرات والتدريب خاصة استخدام التقنية الحديثة للتعليم الإلكتروني رغبة منها في الارتقاء بالمستوى الكيفي والكمي للتعليم . وهناك بعض الاختلافات الجدلية حول مفهوم التعليم الإلكتروني في كونه تعليماً أو تعليماً عن بعد، إضافة إلى العديد من المصطلحات التي قد تستخدم بديلاً له مثل التربية الممتدة أو التعليم عن طريق التلفزيون أو التعليم عن طريق الانترنت (Taylor: 1997).

ويشير ( Taylor، 1997 م ) إلى أن التعليم الإلكتروني أحد الأشكال التي تقع تحت مظلة نموذج التعليم المرئي وهو التعلم المبني على شبكة الانترنت والذي يمثل مرحلة من مراحل تطور التعليم عن بعد أو استخدام الوسائط المتعددة والتفاعل ومصادر التعليم والتعلم عن طريق شبكة الإنترنت (عبد الحميد، 2002).

وعلى الرغم من أن التعلم الشبكي هو أحد أساليب التعلم الذي يعتمد أساساً على استخدام الحاسب الآلي وبرمجياته المختلفة سواء على شبكات مختلفة أو شبكات مشتركة أو شبكة الإنترنت، بل يعتمد، أيضاً على ثقافة المنظمة والقيادة والمستفيدين . كما أنه يمكن أن يحقق للمنظمة القدرة التنافسية المنشودة التي تتحقق بسرعة التأقلم مع المتغيرات العالمية، وذلك إذا تم استخدامه كأداة استراتيجية (Taylor، 2009).

ومن هنا يمكن التأكيد على دعم الإدارة العليا وتوفير المناخ المناسب له والتركيز على شرح كيفية تطبيق التعلم الإلكتروني والفوائد الناجمة عن هذا التطبيق بالإضافة إلى مراعاة توفر الأجهزة والأدوات والمهارات المطلوبة والعمل على تذليل الصعوبات والمعوقات التي قد تحول دون التطبيق الفعال لهذا النوع من التعلم الإلكتروني ( الحضيري، وانغويل، 2018) . كما أن المحتوى العلمي المناسب ووسائل التكنولوجيا وتكوين البنية التحتية بالإضافة إلى وجود نظام إدارة التعلم الإلكتروني من العناصر الأساسية لضمان نجاحه واستمراره (الدبر، 2009).

لابد من الإشارة إلى أن التعليم الإلكتروني لا يزال من القضايا التي تبحث من قبل

المهتمين للكشف عن جدواه من حيث درجة فاعلية التعلم وهل تصل إلى مستوى التوقعات المرجوة ؟ وهل التركيز فيه يكون على التقنية والأدوات والأجهزة الإلكترونية أولاً ؟ ومن ثم المتعلم ثانياً ؟ وبالتالي نجد أن البحث في المعرفة حول التعليم الإلكتروني لا زال غائباً وغير واضح وخاصة في تعريف المتعلمين وتقدير قيمة هذه الثقافة المعلوماتية المستحدثة (على، 2002).

كما تشير دراسات كل من " ديستان 2002 م " ستوزر 2002 م " إلى أن التعليم الإلكتروني يعطي أسلوب التعلم التعاوني ويعززه ويزيد من ثقة المتعلمين بأنفسهم، إضافة إلى أنه يساهم بفاعلية في تقريب الفجوة بين ما يتعلمه المتعلم وبين تطبيقه في الميدان (الندبر، 2013). وهنا لا بد من الإشارة إلى أن مجتمع المعرفة الذي نعيشه اليوم يتطلب التحرك السريع نحو إيجاد بيئة تعليمية قادرة على تحقيق الجودة الشاملة والتميز والمواءمة من متطلبات العصر الحالي، وهذا لا يتم إلا من خلال إدخال طرائق تعليمية مستحدثة يتم فيها منح فرص أوسع ومساحة أكبر للمتعلمين من خلال تطبيق التعليم الإلكتروني لما توفره من بيئة تعليمية تفاعلية تجذب اهتمام المتعلم وتطور معرفته وتتمى لديه مهارات التفكير والقدرة على حل المشكلات من خلال الاتصال المستمر بمعلميه وزملائه. وحول أهمية إيجاد مجتمعات التعلم الإلكترونية كاستراتيجيات فعالة باعتبار أن نظم التعليم الإلكتروني يمكن أن يقدم حلولاً منطقية وعملية للعديد من مشكلات نظم التعليم .

وفي نهاية المطاف يرى الباحثان إن توظيف تكنولوجيا المعلوماتية والاتصالات من التحديات التي تواجه العملية التعليمية في مختلف المستويات التعليمية التي تزداد يوماً بعد يوم، وخاصة بعد تزايد الطلب والإقبال عليها إضافة إلى عجز نظام التعليم التقليدي عن تلبية احتياجات المتعلمين بتنمية مهاراتهم وقدراتهم المتنوعة في ظل التحول السريع إلى مجتمع المعرفة، من هنا تتمثل مشكلة الدراسة في معرفة الواقع المرتبط بثقافة التعليم الإلكتروني في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات الآتية :-

- 1 - ما مفهوم التعليم الإلكتروني وما مرتكزاته في المنظومة التعليمية ؟
- 2 - ما إيجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس ؟

3 - ما سلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية ؟

4 - ما التوصيات والمقترحات التي تزيد من فاعلية استخدام طريقة التعليم الإلكتروني في العملية التعليمية ؟

#### ■ محددات الدراسة

تحدد هذه الدراسة من خلال : -

● المجال الأكاديمي: الإطار التحليلي والوصفي لمرتكزات منظومة التعليم الإلكتروني كإحدى الطرق التعليمية المستحدثة .

● المجال المكاني: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس .

● المجال الزمني: تم تطبيق استبانة على عينة قدرها ( 35 من أعضاء هيئة التدريس كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ) في الفترة من 20 - 02 - 2018 إلى 10 - 06 - 2018 م .

#### ■ أهداف الدراسة

● إمكانية تبادل المعلومات بمختلف مستوياتها بين الجامعات والمعاهد الليبية .

● إمكانية تطبيق منظومة التعليم الإلكتروني كطريقة تعليمية مستحدثة .

● تبادل الخبرات العلمية بين الأساتذة الباحثين والطلاب .

● استخدام أسلوب مستحدث في تدريس المناهج والمفردات والمقررات الدراسية .

● التطرق إلى عدد من المنظومات المهمة في مجال التعليم الإلكتروني .

● بناء قواعد معلومات مشتركة متطورة للمناهج المختلفة .

● خلق قواعد لإدارة المعلومات والمعرفة على مستوى التعليم العالي في ليبيا

● تدشين بنك معلوماتي في جميع التخصصات المختلفة على مستوى ليبيا .

● محاولة معالجة التسرب الطلابي من التعليم الجامعي .

## ■ منهجية الدراسة

تحقيقاً لأهداف الدراسة، تم تقسيمها إلى جانبين أساسيين هما نظري وعملي، ففي الجانب النظري تم الاطلاع على المراجع والمصادر والدراسات ذات العلاقة من أجل تصميم الإطار العام للدراسة، أما الجانب العملي فقد استخدم المنهج الوصفي التحليلي، حيث استخدم الباحثان أسلوب الاستبيان لتجميع بيانات الدراسة ثم تحليل البيانات المتحصل عليها.

## ■ الدراسات السابقة

هناك دراسات عديدة ومتنوعة في مجال التعليم الإلكتروني وفي مجال العملية التعليمية فتشير دراسة ( Dushan،2002 ) إلى أن التعليم مخطط ومقصود بهدف التغيير، وإن هذا التغيير الذي يسعى المعلم إلى إحداثه في الطالب لا يتم من خلال معارف مهيكلة ومتسلسلة .

بينما كشف دراسة " (Steinet،2005) " حول دور التعلم الإلكتروني في وجود التواصل بين المتعلمين أنفسهم من جانب وبينهم وبين المعلمين من جانب آخر ذلك من خلال توفير بيئة تعليمية إلكترونية واعتمدت الدراسة على نظرية " Theory Moores 1989 " في التعلم الإلكتروني التي تؤكد على أهمية استقلالية المتعلم عن عملية التعليم، وهدفت إلى الكشف عن التغيرات التي يمكن أن تحدث في مستوى ثقة المتعلم بالمعرفة التي يتلقاها عن طريق التعلم الإلكتروني وتم تطبيق الدراسة على عينة بلغ قوامها " 201 " طالباً . وأشارت الدراسة إلى أن مجتمع المعرفة الذي نعيشه يتطلب التعبير والتحرك السريع نحو إيجاد بيئة تعليمية قادرة على تحقيق الجودة الشاملة .

أما دراسة " Milheim Study 1991 " فقد أشارت إلى الشروط الواجب اتباعها عند تصميم مقررات التعلم الإلكتروني بحيث تراعي حاجات المتعلمين المتنوعة والمترتبة بالفروق بينهم في العرف والنوع ونمط التعلم والخلفية الثقافية والمستوى الاقتصادي وارتباط ذلك بالتعلم الذاتي الذي سوف يعكس التعلم الإلكتروني على أداء ودوافع الطلاب نحو التعلم .

حول أهمية إيجاد مجتمعات التعلم الإلكتروني كاستراتيجيات فعالة باعتباره أن نظم



واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

التعليم الإلكتروني ممكن أن تقدم حلولاً منطقية وعملية للعديد من مشكلات نظمنا التعليمية، جاءت دراسة (ابلوشي، 2001) التي أوضحت خصائص مجتمع التعلم الإلكتروني وصفات الشخصية الإلكترونية والعناصر الأساسية للمجتمع الإلكتروني كما عرضت الدراسة استراتيجيات التعلم الإلكتروني للعالم العربي باعتباره يشكل التحديات التي تواجه علماء التربية العرب وتحتاج إلى تعاون من جميع المعنيين بالأمر وهنا يحاول الباحث استعراض الإطار النظري المرتبط بمنظومة التعليم الإلكتروني .

أما دراسة الحضييري، والغويل، 2018، هدفت إلى الكشف عن معوقات التعليم الإلكتروني بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس، والدورات التي حضرها في مجال التعليم الإلكتروني، وقد أظهرت النتائج المعوقات الآتية: معوقات تقنيات التعليم الإلكتروني، معوقات مالية وإدارية، وتخطيط التعليم الإلكتروني ومعوقات البحث العلمي. وكشفت نتائج الدراسة أن 54 ٪ شاركوا في دورات الحاسوب الدولية (ICDL)، و46 ٪ حضروا دورات على الانترنت، وتبين عدم وجود فروق دالة إحصائية في المعوقات تعزى للجنس، والرتبة الأكاديمية، والخبرة.

#### ■ الإطار النظري للدراسة

##### ■ المبحث الأول: منظومة (IT) تكنولوجيا المعلوماتية :-

إن ثمره التقاء علوم الرياضيات المنطقية والهندسة الإلكترونية أخرجت إلى الوجود الكمبيوتر الرقمي Digital Computer وقد أدى ذلك بدوره إلى ثورة تكنولوجيا المعلوماتية التي امتزجت في الثلاث مراحل الأساسية ( عتاد الكمبيوتر Hardware والبرمجيات Software وشبكات الاتصالات Networks Communication ) وعلى مدى العقدين الماضيين ارتقت هذه التكنولوجيا بصورة غير مسبوقة ( المجلة الليبية للمعلومات والاتصالات 2005).

إن منظومة الإنترنت كمنظور ثقافي زاد عدد روادها على مستوى العالم في إطار التقدم التكنولوجي الذي يشهده العالم اليوم فهي تلك الغاية المتشابكة من مراكز تبادل المعلومات التي تخترن وتستقبل جميع أنواع المعلومات في شتى فروع المعرفة وفي كافة جوانب الحياة من قضايا الفلسفة إلى إحداث الرياضة ومعاملات التجارة، ومن مؤسسات غزو الفضاء

وصناعة السلاح إلى معارض الفن والموسيقى، ومن الهندسة الوراثية إلى الحرف اليدوية، ومن البريد الإلكتروني إلى البث الإعلامي، ومن المدارس التقليدية إلى المدارس الذكية، ومن التعليم في المكان إلى التعليم الإلكتروني (نبيل علي، 2001).

إن ظاهرة الإنترنت والتي يواجهها عالمنا العربي اليوم لا يفوق خطرها عن التحديات العلمية والتكنولوجية المتقدمة، فما هي إلا تحديات اجتماعية ثقافية لها ولا بد من الحركة والإسراع في التنمية لنواكب ونواجه ونستثمر أفكار المبدعين في هذا التطور العلمي السريع بأن نستوعب هذه الظاهرة ونتعقب توجهاتها المحورية من ( منظور ثقافي - معلوماتي - تعليمي) إذ لا بديل لتكامل معلوماتي يقوم على حشد الإمكانيات والمشاركة في الموارد المعلوماتية من أجل مواجهة التكتلات العملاقة والتصدي للنزعة الاحتكارية خاصة في مجال صناعة البرمجيات، وأن تعزو ثقافة هذه التكنولوجيا وذلك بتعميق معرفتنا بذاتها، وتنمية القدرات الذهنية وسرعة اكتساب الخبرات (الدبر، 2013).

لقد أصبحت جامعاتنا الآن في حاجة ماسة إلى معامل افتراضية Virtual Reality Lab لتعويض النقص في المعامل الحقيقية، أو القيام بما يتعذر القيام به في تلك المعامل لنواكب هذا التقدم العلمي الخطير الذي سيجعلنا مكتوف الأيدي ونصبح حقول تجارب للغرب (الصفيري، 2004).

### ■ المبحث الثاني: منظومة ثقافة المعلوماتية

أينما ذهبنا وحيثما نظرنا وكيفما بحثنا نجد أنفسنا في مواجهة المعلوماتية، نجدها في إلكترونيات الذرة ونواة الخلية وكذلك في المجرات الفضائية وتكمن في بنية الكائن البشري الذي أوشك أن يتحول إلى قاعدة بيانات عن طريق الخرائط الوراثية أي ما يسمى بعلم الذكاء الاصطناعي ونظم الخبرة (الصفيري، 2004).

ومن هنا فإن ثقافة الإنترنت تمثل تحدياً ثقافياً على جميع الجبهات وأصبحنا مهتدين في ظلها بفجوة لغوية تفصل بين العربية ولغات العالم المتقدم، تنظيراً وتعليماً واستخداماً وتوثيقاً، مثلما نحن مهتدون بضمور شديد في إنتاجنا الإعلامي وتعليمنا وتقدمنا العلمي (أكاديمية الدلتا للعلوم وتكنولوجيا 2006). ومن هنا فإن تكنولوجيا المعلوماتية هي الداء والدواء وهي أقوى الأسلحة لمواجهة ظاهرة التشابك والتعقيد في المجتمعات العربية - فالمعلوماتية

واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

هي أداة للتكامل المعرفي وأداء للتوازن الاجتماعي ووسيلة للضبط الذاتي وأداة لصناعة ثقافة جديدة ومتجددة (الصفيري، 2004).

ومن هنا أصبحت فلسفة العلم واللغة بوجه خاص صلب الفلسفة المعاصرة لتكنولوجيا المعلوماتية لدرجة تشبه التطابق (أكاديمية ادلتا للعلوم وتكنولوجيا، 2006) لا ريب في أن عولمة الثقافة ما زالت في بدايتها وأن الثقافة ستظل نسبية ومثبتة بخصوصياتها المحلية بل هناك من يؤكد أن الإنترنت سيؤدي إلى جرف حاد يفصل سواء بين الثقافات أو بين الفئات الاجتماعية وانها ستعيد فرز المجتمعات الإنسانية وفقاً لمعايير عصر المعلومات وأن العالم سيشهد « دورانية ثقافة » شرسة تلتهم فيها الثقافات الأقوى ما دونها من الثقافات (الصفيري، 2004).

### ■ المبحث الثالث: منظومة ثقافة اللغة

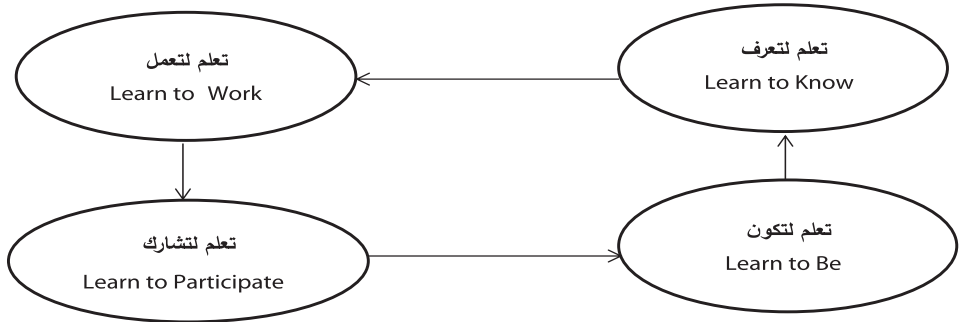
تلعب اللغة في مجتمع المعلوماتية دوراً أكثر خطورة عن ذي قبل، فقد استحدثت لنفسها أدواراً جديدة بعد أن تداخلت مع التكنولوجيا بصورة كبيرة لبرز دورها الاقتصادي والسياسي وما سيتبع ذلك من سيادة ثقافتها وقيمها الخاصة (المنظمة العربية للتربية والثقافة، 1991). تشير جميع الدلائل إلى أن التواصل عن بعد عبر الوسيط الإلكتروني سيقبل مفهوم التواصل اللغوي الذي اعتدنا عليه رأساً على عقب، سواء من حيث طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل أو من حيث تنوع أشكال التواصل واتساع نطاقه وتعدد مطالب فعاليته (ابونسكو، 1999).

ومثال ذلك التواصل كتابياً عبر الإنترنت من خلال البريد الإلكتروني أو حلقات النقاش، ويتفق الجميع أن التواصل الحالي هو مرحلة بدائية وانتقالية تمهد لتواصل أوسع نطاقاً حيث يمتزج فيه المكتوب مع المسموع بالإضافة إلى المرئي والصور الثابتة والمتحركة، مكونة رسالة اتصالية كثيفة المعلومات. ففي ظل العولمة وثورة المعلوماتية تتعرض اللغة العربية لحركة تهميش نشطة بفعل الضغوط الهائلة والناجمة عن طغيان اللغة الإنجليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والمعلوماتي (علي، 2001). ومن هنا فإن التكتل الثقافي العربي بمساندة وسائل الإعلام الحديث قادر على التغلب على هذه المشكلة حتى يمكننا مسايرة التقدم التربوي والعلمي في ضوء الثورة العلمية الحديثة .

## المبحث الرابع: منظومة ثقافة التربية

تلعب التربية دوراً مهماً في مخططات الهيمنة على الشعوب من عولة اقتصادية وتجارة إلكترونية حديثة وغزو ثقافي، لذلك كانت الشغل الشاغل للجميع . إن التربية في سباق مع الزمن بعد أن أهدرنا الكثير من مواردنا الطبيعية والمادية والبشرية والتي كانت تكفي - وما زالت - لإحداث نهضة عربية شاملة . إن هناك بعداً تربوياً رابعاً إلى جانب الثلاث غايات الرئيسية التي تقي بها التربية في كل عصر وهي إكساب المعرفة، والتكيف مع المجتمع، وتنمية الذات والقدرات الشخصية، أما البعد الرابع والذي أضافه عصر المعلوماتية فهو ضرورة إعداد إنسان العصر لمواجهة مطالب الحياة في ظل العولمة (الخفاجي، 1999).

وتلك هي الغايات الأربع التي لا تختلف كثيراً عن تلك التي وردت في تقرير اليونسكو (1999) « التعليم ذلك الكنز المكنون » والتي صاغها على الوجه التالي :-



المصدر: الدبير، 2013

وعلى ذلك فعلاقة التربية العربية بفئات التعامل تتسم بعدة ملامح ومن أبرزها ما يلي:-

- عزوف أولياء الأمور عن المشاركة وهو ما يتناقض مع تعاضم دور الأسرة في عصر المعلوماتية ويمكن للإنترنت أن تلعب دوراً أساسياً في ذلك .
- إعلامنا التربوي ما زال يتناول أمور تربية عصر المعلوماتية بصورة سطحية .
- معظم قادة الرأي لدينا تنقصهم الثقافة التربوية اللازمة لعصر المعلوماتية .

لقد ولى إلى الأبد ذلك الزمن الذي كانت فيه مجالات المعرفة المختلفة منغلقة على نفسها في نطاق تخصصها الضيق، وقد كانت تكنولوجيا المعلوماتية هي معول الهدم

## واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

للحواجز الفاصلة بين مجالات المعرفة المختلفة، وعلى صعيد آخر فقد ساد في الماضي طابع التلاحق في عملية تخطيط المناهج الدراسية (الشيبي، 2000م). وجاء عصر المعلوماتية ليمحو السلسلة من المواد الدراسية المترابطة حيث جمعت في وحدات معرفية أصغر وفي تشكيلات متنوعة، وفقاً لأغراض التعليم ومطالب المتعلم .

### ■ المبحث الخامس: دور شبكات نقل المعلومات في التعليم

إن ثورة تكنولوجيا المعلوماتية والاتصالات يمكن أن يكون لها آثار إيجابية كأداة من أدوات التنمية ومن هنا وجب الاستفادة منها في تعزيز النمو الاقتصادي ونمو المؤسسات وتعزيز النهضة العلمية وتطوير أساليب التعليم . لذلك نحن ندرك الحاجة إلى حشد الموارد البشرية والمالية من أجل التمكن من زيادة استعمال تكنولوجيا المعلوماتية والاتصالات لأغراض التنمية وتحقيق الخطط القصيرة والمتوسطة والطويلة الأجل المكرسة لبناء مجتمع المعلوماتية مقدرين إمكانات هذه التكنولوجيا في تعزيز السلم ومنع الصراعات التي تؤثر تأثيراً سيئاً على تحقيق الأهداف التنموية وغيرها (العالم، 1999).

ولهذا نهيب بالمجتمع الدولي أن يعزز نقل التكنولوجيا بشروط متفق عليها، وان يعتمد سياسات وبرامج تهدف إلى مساعدة البلدان النامية في الانتفاع بالتكنولوجيا في سعيها لتحقيق التنمية عن طريق الاستعانة بوسائل عدة من بينها التعاون التقني وبناء القدرة العلمية والتكنولوجية وذلك في إطار جهودنا المبذولة من أجل سد الفجوة الإنمائية بين المجتمعات البشرية (فاروق، 2012). وتعتبر شبكات نقل المعلومات ثورة في مجال تكنولوجيا الاتصالات ونقل المعلومات عن بعد بجميع أشكالها لتصل إلى المستقبل بكامل مواصفاتها الدقيقة - فقد بات باستخدام هذه التكنولوجيا واستخدام الكابلات التلفزيونية باستطاعة الطالب / الطلاب مشاهدة ومتابعة الدروس في أي وقت وفي أي مكان (الكوت، والمقدمي، 2018).

### ■ المبحث السادس: التكنولوجيا والتعليم - وفوائد التعليم الإلكتروني

لقد أصبح بمقدور المتعلم الإبحار في عالم المعرفة دون عوائق زمانية أو مكانية تقريباً، إذ يمثل التعليم الإلكتروني حلقة جديدة في تاريخ نشر المعرفة وبشكل عام يتم فيه استخدام الوسائط الإلكترونية والحاسوبية في عملية التعليم والتعلم، وهناك مدى لهذا الاستخدام فقد يكون صور بسيطة، كاستخدام وسائل العرض الإلكترونية لإلقاء الدروس من الفصول الدراسية وكذلك بوابات الإنترنت سواء عن بعد أو في الفصل الدراسي (اليونسكو، 1999).

- وبصورة عامة فإن التعليم من هذا النوع له العديد من الفوائد نذكر منها ما يلي :-
- 1 - زيادة إمكانية الاتصال بين الطلبة وبين المؤسسة التعليمية، ويرى الباحثون أن ذلك يزيد ويحفز على المشاركة والتفاعل مع المواضيع المطروحة.
  - 2 - المساهمة من جهات النظر المختلفة للطلاب والإحساس بالمساواة فأدوات الاتصال تتيح لكل طالب فرصة للإدلاء برأيه في أي وقت ودون حرج .
  - 3 - سهولة الوصول إلى المعلم حتى في أوقات العمل الرسمية .
  - 4 - إمكانية تحوير طريقة التدريس الأمر الذي جعل تلقي المادة بالطريقة التي تناسب الطلبة سواء بالطريقة المرئية أو المسموعة أو المقروءة أو الطريقة العملية، مع كامل الإمكانيات الملائمة لمختلف أساليب التعليم.
  - 5 - المساعدة على التكرار وهي ميزة إضافية بالنسبة للذين يتعلمون بالطريقة العملية.
  - 6 - توفر المناهج كاملة طوال اليوم وكل أيام الأسبوع أي على مدار 24 ساعة وهي مفيدة للطلاب ذوي الفروق الفردية مع إتاحة فرصة الاستمرارية في الوصول لأي منهج في أي وقت .
  - 7 - تقليل الأعباء الإدارية بالنسبة للمعلم والتي كانت تأخذ وقتاً كبيراً في كل محاضرة مثل استلام الواجبات وغيرها .
- ومن هنا وبعد أن تعددت استخدامات الحاسوب في التعليم وأصبح واقعاً ملموساً نافعاً ومن هذا المنطلق يجب أن تقاس كل فكرة يوجد لها التعليم الإلكتروني في بيئة مختلفة بكل معايير ومقاييس تلك البيئة التي يجلس فيها المتعلم أمام معلمه، وبالتالي تتم عملية التواصل بطريقة مثالية في جميع مراحل انتقال المعلومات إلى المتعلم.

#### ■ المبحث السابع: التعليم الإلكتروني ودوره في التنمية

يعد التعليم الإلكتروني نمطاً جديداً من التعليم، وأحد التطورات التربوية الحديثة لعصر الانفجار المعرفي الذي نعيشه اليوم، والتقدم العلمي والتكنولوجي السريع في مصادر المعرفة وطرق الحصول عليها وله مبررات توجب علينا أن نستخدم هذا النوع من التعليم، ومن أهمها المبررات الجغرافية والتي تتمثل في صعوبة الوصول إلى التجمعات السكانية في

## واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

الصحراء، ومبررات سياسية والتي تتمثل في عدم الاستقرار السياسي بسبب الإضرابات والصراعات، وأيضاً المبررات الاجتماعية والثقافية وتتلخص في الدور البارز للتعليم الإلكتروني في الإسهام في التنمية الاجتماعية والثقافية (س نيوتن ترجمة فهمي، 1997).

وأيضاً المبررات الاقتصادية حيث يلعب التعليم الإلكتروني دوراً مهماً في الجانب الاقتصادي حيث يسهم في تقديم الخدمة التعليمية للعديد من شرائح المجتمع المحرومة تحت ما يسمى بالتجارة الإلكترونية والتي تسهم في الإنتاج بتوفير الوقت والجهد والجمع بين التعليم والإنتاج ومعالجة العديد من المشكلات الاقتصادية المتزايدة مثل تكاليف التعليم النظامي العالية ومن ثم إمكانية تعليم أعداد كبيرة بتكاليف أقل وبالتالي يتم توفير كوادر بشرية ضرورية للتنمية الاقتصادية (الشاوش، 2012).

ومن ثم أصبح التعليم الإلكتروني أحد الخيارات البديلة للأنظمة التعليمية التي باتت لا تتمشى مع التطورات والمستجدات التربوية كما تكمن أهميته في بعض النقاط التالية (انصيفري، 2004):

1 - يعمل على إذابة النسبة الكبيرة من أعداد الطلبة المتسربين أو الذين توقفوا عن الدراسة لأسباب خارجة عن إرادتهم .

2 - يعد من الوسائل التدريبية التي يفضلها العاملون في مجال التعليم والتدريب .

3 - يوفر الكفاءات البشرية اللازمة لسوق العمل .

4 - يعد أحد أساليب ترشيد الإنفاق وزمن التعليم والتدريب مع عديد من توفير المزايا الاقتصادية .

5 - يعالج مشكلة قلة المدرسين المدربين أصحاب الخبرة ويقدم بذلك فرصاً مرنة لتحقيق النجاح الذي يقبل احتياجات الطلاب مع تحقيق رغبات العديد من الأنواع المختلفة لطالب العلم.

إن التعليم الإلكتروني يمثل تجديداً تربوياً ملحاً لكثير من نظم التعليم العالي في مجتمعنا العربي بصفة خاصة، فهو نمط التعليم الأكثر قدرة على تربية معظم شرائح المجتمع وإكسابهم المعارف والاتجاهات والمهارات ذات الصلة الوثيقة بحاجاتهم علاوة على أنه مرتبط بالتنمية بكافة أشكالها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية (المجلة الليبية للمعلومات والاتصالات 2005).

■ المبحث الثامن: الكليات/الجامعات الذكية :-

من نتاج التعليم الإلكتروني ما يسمى حديثاً بالكلية/بالجامعة الذكية لذلك وجب علينا اختيار إحدى الجامعات النموذجية لتنفيذ وتطبيق نظام إدماج التكنولوجيا داخل الجامعة في إطار النظام المعروف باسم ( Information Technology university ) ويقوم هذا النظام على تزويد القاعات الدراسية بعدد كبير من أجهزة الحاسوب للطلبة والأساتذة موصلة جميعها بشبكة الإنترنت وميكنة المكتبات لتسهيل الاطلاع والبحث للطلاب من خلال تصفح مواقع عديدة على الانترنت (محمدي، 2011).

ومع تفعيل وتحديث وتطوير وإدماج التكنولوجيا في الجامعة سيتمكن لولي الأمر متابعة أبنائه عن طريق تصفح موقع الجامعة على الشبكة الأمر الذي سيضيف الكثير للأطراف المعنية بالعملية التعليمية سواء أولياء الأمور أو أعضاء هيئة التدريس أو الإدارات التعليمية ومن ميزات هذا البرنامج الخاص تسهيل عملية التعلم عن طريق استخدام المناهج الدراسية على اسطوانات مضغوطة " CD " أو مخزنة في ذواكر ذكية وكذلك إنشاء صلات معرفية وثقافية خارج حدود الجامعة والفصل الدراسي عن طريق استخدام الإنترنت وتسهيل عملية البحث ومخاطبة اهتمام الحياة الواقعية وتطوير مهارات الطلبة بما يتماشى مع إيقاع الحياة التقدمي السريع، وهذا على المستوى العام، أما على مستوى اليوم الدراسي فسيتميز هذا البرنامج من شكل ومضمون العلاقة بين المدرس والطالب ويقوم هنا المعلم بدور المدرب والمحاور والزميل في التعلم (محمدي، 2011).

ومن ثم اتساع دائرة النقاش بين كلاً الطرفين في مواضيع ربما تتنوع لتشمل موضوعات أخرى خارج نطاق الجامعة بل تمتد لتشمل أرجاء الكرة الأرضية، لذلك لا بد أن يحصل جميع المدرسين على الدورات الأساسية والمتقدمة اللازمة للتعامل مع أجهزة الحاسوب وتقنيات الانترنت (الحضيري، والغويل، 2018). على أن يتم توصيل شبكة الانترنت لجميع أجهزة الحاسوب بالجامعة مع ضرورة وضع ضوابط قوية لاستخدامها في العملية التعليمية فقط ولا غير ذلك.

ويتم توسيع انتشار تجهيز الفصول الدراسية بأجهزة الحاسوب الموصلة بشبكة الإنترنت بمعدل جهاز لكل طالبين بجانب جهاز للمدرس كما يتم تجهيز حجرات المدرسين بأجهزة الحاسوب الموصلة بشبكة الانترنت كما يضاف معامل للحاسوب خاصة بتكنولوجيا المعلوماتية على أن يتم إعداد برامج خاصة لكل مرحلة ولكل مادة دراسية (العاني، 2014).



■ إجراءات الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس في العام الدراسي 2017 – 2018 أخذت عينة عشوائية بسيطة بلغت « 35 عضو هيئة تدريس » ممثلين لمجتمع الدراسة تم توزيعهم حسب متغيرات الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (1):

الجدول رقم (1) يوضح توزيع العينة حسب متغيرات الدراسة

المجموع	الجنس		المستوى	المتغيرات
	إناث	ذكور		
22	7	15	ماجستير	المستوى الدراسي
13	3	10	دكتوراه	
5	1	4	الاقتصاد	التخصص
6	1	5	إدارة الأعمال	
5	1	4	المحاسبة	
2	1	1	الإحصاء	
2	1	1	العلوم السياسية	
6	1	5	التمويل والمصارف	
2	1	1	التخطيط المالي	
6	2	4	التجارة الإلكترونية	
1	0	1	العام	
8	3	5	درجة كبيرة	
16	5	11	درجة متوسطة	
11	8	3	درجة قليلة	
35				المجموع

يوضح الجدول «1» إن هناك 76.1 % من عينة الدراسة هم من الذكور مقارنة

30.9 % من الإناث، وتشمل عينة الدراسة تخصصات (العلوم السياسية، المحاسبة، إدارة الأعمال، التجارة الإلكترونية، الإحصاء، الاقتصاد، التمويل والمصارف، التخطيط المالي، القسم العام) أما بالنسبة لدرجة المعرفة باستخدام الحاسوب نجد أن 51 % « جاءت معرفتهم بالحاسب الآلي بدرجة متوسطة .

#### ■ أداة الدراسة

من أجل الكشف عن إيجابيات التعليم الإلكتروني وسلبياته من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية تم إعداد استبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات وذلك من خلال تحليل الدراسات السابقة التي تناولت التعليم الإلكتروني كأحد أساليب التعلم بالطريقة الإلكترونية مثل دراسة كل من البلوشي، 2001، ودراسة « الصفيري 2004، ودراسة « Milin، 2004، ودراسة " صالحه عبد الله، 2006، ودراسة برغوثي، 2016، ودراسة الحضييري، والغويل، 2018 عن التعليم الإلكتروني إضافة إلى تحليل الإطار النظري من خلال مفهوم التعليم الإلكتروني ومرتكزاته داخل منظومة العملية التعليمية . تم صياغة 46 فقرة متصلة بالتعليم الإلكتروني من حيث سلبياته وإيجابياته وقد تم صياغتها في مجالين رئيسيين :-

- المجال الأول: إيجابيات التعليم الإلكتروني وعدد فقراته " 25 " فقرة .
- المجال الثاني: سلبيات التعليم الإلكتروني وعدد فقراته " 21 " فقرة .

#### ■ صدق الأداة وثباتها :-

تم التأكد من صدق محتوى الأداة وذلك من خلال عرضها على لجنة من المحكمين وهم أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس إضافة إلى المتخصصين في مجال تقنيات التعليم في الجامعة وقد طلب منهم إبداء الرأي في المعلومات الواردة في الاستبانة التي تعكس واقع استخدام التعليم الإلكتروني في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في ضوء ما جاء من ملاحظات واقتراحات تم الأخذ بها جميعاً . ومن أجل التحقق من ثبات الأداة تم استخدام طريقة التجزئة النصفية حيث تم حساب معامل ألفا كرونباخ للاتساق الداخلي وقد بلغ في مجال الإيجابيات 88.9 في حين بلغ في مجال السلبيات « 29.9 » أما المجال ككل فقد بلغ 77.5 كما هو موضح الجدول رقم (2):

الجدول رقم « 2 » معامل الارتباط والاتساق الداخلي كرونباخ - ألفا

ت	المجال	عدد الفقرات	معامل كرونباخ - ألفا
1	الإيجابيات	25	88.9
2	السلبيات	21	29.9
	الأداة ككل	46	77.5

### ■ المعالجة الإحصائية

للإجابة عن أسئلة الدراسة تم استخدام التحليل الإحصائي باستخدام التكرارات والنسب المئوية المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتحديد مواقع الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة للكشف عن واقع استخدام التعليم الإلكتروني في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس .

### ■ عرض نتائج الدراسة ومناقشتها :-

بما أن الدراسة استخدمت المنهج الوصفي التحليلي القائم على الدراسات التحليلية الميدانية ذات الطابع الفلسفي والذي يعتمد على البيانات والإحصاءات الرقمية التي تكشف عن واقع ثقافة التعليم الإلكتروني في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

### ● عرض نتائج الدراسة المتعلقة بالإجابة عن التساؤل الأول :

والذي ينص على ما مفهوم التعليم الإلكتروني وما مرتكزاته في منظومة العملية التعليمية صاغ الباحثان لذلك عدداً من المرتكزات المرتبطة بمنظومة التعليم الإلكتروني ومن خلال استخدام المنهج التحليلي القائم على الدراسات ذات العلاقة لربط العلاقات بين أبعاد منظومة التعليم الإلكتروني توصل الباحثان لعدد من النتائج المرتبطة بكل منظومة على حده كما يلي: -

### ■ النتائج المرتبطة بالإطار النظري للدراسة:

من خلال عرض الإطار النظري واستخدام المنهج الوصفي القائم على تحليل الإطار النظري وربط العلاقات بين أبعاد منظومة التعليم الإلكتروني توصل الباحثان لعدد من النتائج مرتبطة بكل منظومة على حدة.

- أولاً : النتائج المرتبطة بمنظومة تكنولوجيا المعلومات :-
  - التقاء العلوم المختلفة أدى إلى ظهور الحاسب الرقمي الذي أدى بدوره لإحداث ثورة معلوماتية .
  - أصبحت الجامعات في حاجة ماسة لما يسمى بالمعامل الافتراضية لتعويض النقص في المعامل الحقيقية .
- ثانياً :- النتائج المرتبطة بمنظومة ثقافة المعلوماتية :-
  - تمثل ثقافة الإنترنت تحدياً ثقافياً يهدد بفجوة معلوماتية .
  - تعد تكنولوجيا المعلوماتية بمثابة أداة للتوازن الاجتماعي ووسيلة للضبط الاجتماعي .
- ثالثاً :- النتائج المرتبطة بمنظومة ثقافة اللغة :-
  - هناك أدوار مستحدثة للثقافة لثقافة اللغة في المجال الاقتصادي والسياسي .
  - هناك تهميش لثقافة اللغة العربية وسيطرة اللغة الإنجليزية على ثورة المعلوماتية .
- رابعاً :- النتائج المرتبطة بمنظومة ثقافة التربية :-
  - تلعب التربية دوراً هاماً في مخططات الهيمنة على الشعوب من استعمار معلوماتي وثقافي - ضرورة إعداد الإنسان لمواجهة التحديات التربوية المختلفة وذلك تحقيقاً للبعد الرابع من أهداف التربية .
  - يتميز عصر المعلوماتية بجمع المعرفة في وحدات صغيرة وتشكيلات متنوعة وفقاً لأغراض التعليم .
- خامساً :- النتائج المرتبطة بدور شبكات نقل المعلومات في التعليم :-
  - تعد ثورة المعلومات والاتصالات أداة من أدوات التنمية الشاملة .
  - تعد شبكات نقل المعلومات ثورة في مجال تكنولوجيا الاتصال ونقل المعلومات عن طريق التعليم الإلكتروني .

● سادساً :- النتائج المرتبطة بفوائد التعليم الإلكتروني :-

- يمثل التعليم الإلكتروني حلقة جديدة في تاريخ نشر المعرفة يتم استخدام الوسائط الإلكترونية في عملية التعليم الإلكتروني .
- هناك عدة فوائد للتعليم الإلكتروني منها سهولة الوصول إلى المعلم، إمكانية تحويل طرق التدريس، تقليل الأعباء الإدارية على المعلم، توفير المناهج للمتعلم عن بعد طوال اليوم، فرصة التعبير عن الرأي .

● سابعاً :- النتائج المرتبطة بالتعليم الإلكتروني ودوره في التنمية :-

- يسهم التعليم في إذابة الأعداد الكبيرة من الطلاب المتسربين من التعليم.
- يعد وسيلة مميزة في عمليات التدريب للعاملين في مجال التعليم والتدريب.
- يوفر الكفاءات البشرية اللازمة لسوق العمل .
- يعد أحد الأساليب المرتبطة بترشيد الأنفاق وتوفير التنمية الشاملة .

● ثامناً :- النتائج المرتبطة بالجامعات الذكية :-

- تعد الجامعات الذكية نتاج طبيعي للتعليم الإلكتروني من خلال تصفح موقع الجامعة على الإنترنت إنشاء صلات معلوماتية بين الكلية/الجامعة وخارجها من المجتمع الدولي .
- تضمن هذه الجامعة الذكية العلاقة بين عضو هيئة التدريس والطالب من خلال قيامه بدور المحاور عبر تقنيات الانترنت .

■ نتائج الدراسة الميدانية :-

● عرض الدراسة المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني

الذي ينص على واقع إيجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية -جامعة طرابلس . تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات أعضاء هيئة التدريس ومعاونيهم حول إيجابيات التعليم الإلكتروني ومن أجل عرض نتائج إجاباتهم عن أسئلة الدراسة تم استخدام ميزان التقدير بثلاثة مستويات وهو :-

1 - المدى من « 1.00 % - 33.1 % » يشير إلى واقع نطاق التعليم الإلكتروني بدرجة منخفضة .

2 - المدى من « 34.00 % - 67.00 % » يشير إلى نطاق التعليم الإلكتروني بدرجة متوسطة .

3 - المدى من « 67.00 % فأكثر » يشير إلى واقع نطاق التعليم الإلكتروني بدرجة كبيرة جدول رقم « 3 » واقع إيجابيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس . المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة كما هو موضح في الجدول رقم (3) حول إيجابيات التعليم الإلكتروني في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طرابلس .

الجدول رقم (3) حول إيجابيات التعليم الإلكتروني

الرتبة	ت	الفقرات	الوزن النسبي %	المستوى
1	42	يطور مهارة استخدام الحاسب الآلي عند الطلبة والأساتذ	68 %	عالية
2	34	يمكن الأستاذ الجامعي من الحصول على المحاضرات السابقة	73 %	
3	37	يمنح الأستاذ الجامعي فرصة في عرض آرائهم بحرية	85 %	
4	28	يمكن الأستاذ الجامعي من مراجعة المحاضرات والمعلومات في أي وقت	72 %	
5	36	يقلل من تردد الطلبة على مكتب الأستاذ الجامعي	72 %	
6	39	الاستفادة من الملاحظات التي تعطي لجميع الطلاب وخاصة في صفحة المناقشة	92 %	
7	40	تغيير أسلوب الطلبة في القراءة من الورقية إلى أسلوب القراءة الإلكترونية السريعة	82 %	
8	16	يزيد من دافعية الطلبة للتعلم والحصول على المزيد من المعلومات	69 %	

واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

المرتبة	ت	الفقرات	الوزن النسبي %	المستوى
9	6	يوفر فرصاً كافية للمشاركة الطلابية في الحوارات والمناقشات التعليمية مع الأستاذ المقرر الدراسي	35 %	متوسطة
10	32	يزيد من رغبة الطلبة في تبادل المعلومات واستخدامها	62 %	
11	44	يتيح فرصة المناقشة التعليمية العلمية بين الطلبة أنفسهم وبينهم وبين الأستاذ طول الفصل الدراسي	42 %	
12	14	يزيد من ثقة الطلبة بأنفسهم والاعتماد عليها	52 %	
13	30	الاقتصاد في التكلفة المادية من استهلاك الأوراق	63 %	متوسطة
14	43	يفعل عملية التعلم التعاوني بين الأساتذة	47 %	
15	8	عدم التقييد بوقت أو مكان معين للحصول على المعرفة	33 %	
16	26	الاقتصاد في الوقت والجهد لإنجاز العمل	35 %	
17	1	يساعد عضو هيئة التدريس على المتابعة المستمرة لأداء الطلبة	55 %	
18	12	يمنح الطلبة التغذية الراجعة للتعلم دون الانتظار طويلاً	35 %	
19	20	يكسب عضو هيئة التدريس العديد من القيم كالصبر وقوة الملاحظة والحجة والمنطق	55 %	
20	10	يمنح عضو هيئة التدريس فرصة كافية لإظهار قدراتهم وإمكاناتهم الذاتية	63 %	
21	18	يزيد من حماس الطلبة ورغبتهم لتحقيق التعلم الفعال	57 %	
22	22	يقرب الفجوة بين الطالب وعضو هيئة التدريس	63 %	
23	24	يقرب الفجوة بين الطالب وعضو هيئة التدريس وزملائه في العمل	65 %	
24	3	يقرب الطلبة فرصة كافية للتفكير وحل المسائل الفكرية	63 %	
25	46	يجعل عضو هيئة التدريس على استعداد دائم للمحاضرات والمناقشات العلمية	42 %	
متوسطة		الكلية	62 %	

يوضح جدول (3) أن الوزن النسبي الكلي لاستجابات أفراد العينة حول إيجابيات استخدام التعليم الإلكتروني في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس.

جاء بدرجة متوسطة بنسبة (62.2) وفقاً للمعيار الذي تم اعتماده.

كما يوضح الجدول (3) إن هناك (8) عبارات حصلت المتوسطات الحسابية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس جاءت بوزن نسبي يتراوح من 68 % حتى 92 % أي بدرجة عالية ويتفق هذا مع ما أشار إليه دراسة (عبدالرحيم أحمد وآخرون، 2003) حول استجابات أعضاء هيئة التدريس بشبكة الانترنت للعملية التعليمية جاء بصورة عالية وإنه يسهم في الحصول على أحدث المعلومات المرتبطة بالمقررات الدراسية يسهم في زيادة مهارات الطلاب في البحث عن المعلومات المختلفة.

في حين جاءت العبارة رقم (42) وهي أن التعليم الإلكتروني يطور مهارة استخدام الحاسب الآلي عند الطلاب وأعضاء هيئة التدريس وجاءت بوزن نسبي (68 %) بينما جاءت العبارة التي ينص على أن التعليم الإلكتروني يمنح عضو هيئة التدريس الطلاب فرص عرض آرائهم بحرية كاملة بوزن نسبي (85 %).

أما بالنسبة للعبارات التي حصلت على درجة متوسطة بلغ عددها (17) عبارة وسجلت العبارة رقم (6) في المرتبة الأولى وتتص على يوفر عرضاً كافياً للمشاركة الطلابية من الحوارات والمناقشات التعليمية وجاءت في المرتبة الأخيرة الفقرة رقم (40) الوزن النسبي (82 %) وتتص على أن التعليم الإلكتروني يجعل أعضاء تغيير أسلوب الطلبة في القراءة من الورقية إلى أسلوب القراءة الإلكترونية السريعة.

#### ■ خلاصة القول :

تشير نتائج التساؤل الثاني أن كلية الاقتصاد والعلوم السياسية تسعى إلى إيجاد بيئة تعليمية إلكترونية تعتمد على تفعيل التواصل بين أطراف العملية التعليمية للمعلم والمتعلم وخاصة توفير أجهزة الحاسوب والموارد التعليمية الإلكترونية والبرامج للوصول إلى أفضل مستوى من الأداء.

#### ■ عرض نتائج الدراسة المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث

و الذي يهدف إلى الكشف عن سلبيات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء



## واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

هيئة التدريس كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للاستجابات حول سليات التعليم الإلكتروني كما هو موضح في الجدول رقم (4) يوضح سليات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر العينة الكلية.

الجدول رقم (4) يوضح سليات التعليم الإلكتروني

الرتبة	ت	الفقرات	الوزن النسبي %	المستوى
1	33	صعوبة وجود أجهزة حاسوب كافية بمعامل الكلية لجميع الأساتذة	77 %	عالية
2	2	صعوبة الحصول على جهاز حاسوب بمعامل الكلية	72 %	
3	38	قلة الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس لإكسابهم مهارات التعامل مع مواقع التعليم الشبكي	68 %	
4	13	الجلوس لفترة طويلة أمام شاشة الحاسب الآلي يؤثر في صحة الطالب ونفسيته	69 %	
5	27	الخلل المتكرر الذي يحدث للشبكة يعرقل الدخول للموقع الإلكتروني	39 %	متوسطة
6	29	العطل المتكرر في أجهزة الحاسب الآلي في معامل الكلية	35 %	
7	4	صعوبة الوصول إلى موقع الجامعة في المناطق البعيدة من المدينة	53 %	
8	31	تفتقد عملية التعلم الشبكي إلى الصبغة الإنسانية (التفاعل الإنساني بين المتعلمين والمعلمين)	33 %	
9	17	عدم توفر مرشد تعليمي يوجهني إلى كيفية استخدام البرامج التعليمية على شبكة الانترنت	45 %	
10	25	الخلل المتكرر لموقع الجامعة الإلكتروني	62 %	
11	35	لا يمنح التعلم الشبكي فرصة للتجريب الفعلي وخاصة للمهارات اليدوية ومهارة التحدث	63 %	

متوسطة	62 %	قلة معرفتي بالبرامج (Moodle)	15	12
	62 %	قلة تشجيع الجامعة لأعضاء هيئة التدريس بجدوى التعلم الشبكي	41	13
	42 %	صعوبة التكيف مع المفاهيم المتعلقة بالتعلم الشبكي	45	14
	33 %	قلة معرفتي ببرامج تطبيقات الحاسوب	23	15
	57 %	لا أمتلك جهاز حاسب شخصي	19	16
	62 %	لا يمنح التعلم الشبكي فرصاً للتفاعل الاجتماعي المناسب مع الطلاب أثناء عملية التعلم	11	17
	53 %	قلة معرفتي بالبرنامج التعليمي (Web CT)	21	18
	42 %	ضعف مهارة استخدام الحاسب الآلي	7	19
منخفضة	22 %	صعوبة القراءة على شاشة الحاسب الآلي	5	20
	12 %	لا أمتلك مهارة الطباعة والتنسيق	9	21
متوسطة	45.1 %	الكلية		

يوضح جدول رقم (4) أن الوزن النسبي الكلي لاستجابات أفراد عينة الدراسة حول سلبيات التعلم الإلكتروني بلغ (45.1) بدرجة متوسطة وفقاً للميزان التقديري الذي تم اعتماده في هذه الدراسة كما مبين بالجدول رقم (4) أن هناك أربع عبارات حصلت على متوسطات حسابية لاستجابات أفراد عينة بدرجات عالية إذ سجلنا لفقرة رقم (33) صعوبة وجود أجهزة حاسب آلي كافية لمعامل الكلية لجميع أعضاء هيئة التدريس أعلى وزن نسبي بلغ (77 %) تليها العبارة رقم (2) صعوبة الحصول على جهاز الحاسب الآلي بمعامل الكلية لكل طالب وعضو هيئة تدريس بوزن نسبي قدره (72 %) ويتفق هذا مع دراسة (البلوشي 2001)، ودراسة (الحضيري، والغويل، 2018)، ودراسة (الدبر، 2013) حيث يرى ضرورة توفر الأجهزة والأدوات والمهارات المطلوبة والعمل على تذليل الصعوبات والعوائق التي قد تحول دون التطبيق الفعال لهذا النوع من التعليم.

وعلى الرغم من ذلك جاءت للفقرات التي حصلت على أوزان نسبية لاستجابات عينة الدراسة على درجة متوسطة قد بلغ عددها (15) فقرة وسجلت الفقرة رقم (27) الخلل المتكرر الذي يحدث للشبكة يعرقل الدخول للموقع الإلكتروني جاء بمتوسط حسابي (39 %) تليها الفقرة رقم (29) العطل المتكرر في أجهزة الحاسب الآلي في معامل الكلية جاءت بمتوسط حسابي (35 %) ويتفق هذا مع دراسة (الصفيري، 2004)، ودراسة (الدبر، 2013)، ودراسة (الحضيري، والفويل، 2018) الذين يرون يجب إعادة هيكلة الشبكات الإلكترونية بطريقة ثابتة ومستقرة ومستحدثة لأحداث نوع من الدخول على المواقع الإلكترونية المختلفة في ليبيا وخاصة في الجامعات الليبية.

أما بالنسبة للفقرات التي حصلت على المتوسطات الحسابية المنخفضة قد بلغ عددها (2) وهم العبارات (5) بوزن نسبي (22 %) والفقرة رقم (9) لا أمتلك مهارة الطباعة والتنسيق بوزن نسبي (12 %).

#### ■ خلاصة القول :

بالنسبة لسلبيات التعلم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس تركزت حول صعوبة وجود أجهزة حاسب آلي لكل عضو هيئة تدريس بالإضافة إلى قلة الدورات التدريبية في اكتساب المهارات المرتبطة بالتعليم الإلكتروني بالإضافة إلى الخلل الذي يحدث في الشبكة مما يعرقل الدخول إلى المواقع المختلفة إلا أنها ترتبط بالأمر الفنية والتقنية.

كل هذه السلبيات يمكن تجاوزها إذا ما توفرت مختبرات للحاسب الآلي بأجهزة بمشرفين فنيين يساعدون الطلاب على استخدام الأجهزة للوصول إلى البرامج التعليمية المتوفرة على شبكة الانترنت وهذا ما أشارت إليه دراسة (David 2002) في أهمية تسهيل الأمور الفنية والتقنية للمتعلمين من خلال تقديم المشورة الفنية وزيادة الطاقة الاستيعابية للشبكة ليسهل عليه التواصل الإلكتروني بين المعلم والمتعلم.

ومن أجل تحديد الفروقات بين استجابات أفراد العينة حول إيجابيات وسلبيات التعليم الإلكتروني كما هو موضح في الجدول رقم (5).

جدول (5) الفروق بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول إيجابيات وسلبيات التعليم الإلكتروني

المستوى	العدد	الوزن النسبي	مستوى الدلالة
الإيجابيات	25	62.2	دال عن مستوى 0.05
السلبيات	21	45.1	غير دال عن مستوى 0.05

أظهرت النتائج أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة عن مستوى (0.05) ولصالح الإيجابيات المرتبطة بالتعليم الإلكتروني إذ إن المتوسطات الحسابية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس حول ثقافة التعليم الإلكتروني من حيث إيجابياته وسلبياته كانت الإيجابيات للتعليم الإلكتروني أعلى من سلبيات وهذا النوع من التعليم يحقق بيئة تعليمية إلكترونية بشكل إيجابي.

#### ■ التوصيات

من خلال العرض السابق للإطار النظري لمنظومة التعليم الإلكتروني وبمنظرة تحليلية توصل الباحثان إلى أن التعليم الإلكتروني تمخض عنه عدد من المزايا أشرنا إلى البعض منها خلال هذه الدراسة، وبعد أن تطرقنا إلى عدة منظومات مهمة في هذا المجال منها منظومة اللغة ومنظومة الثقافة ومنظومة التربية ومنظومة تكنولوجيا المعلوماتية نود أن نبرز بعضاً من التوجيهات وتحليل نتائج الدراسة الميدانية والتي يمكن أن نوصي بها من خلال هذه الدراسة :-

#### ● أولاً : توصيات الدراسة النظرية ومقترحاتها :

- 1 - التأكيد على أهمية التعليم الإلكتروني في الوقت الراهن وذلك على ضوء المتغيرات والمستجدات التي أحدثتها التطورات العلمية أوجب الاستفادة منها في الوقت الحالي.
- 2 - تسخير جميع الإمكانيات المتاحة وهي (وفيرة لتطوير وتطبيق) هذا النظام وتعميمه على أوسع نطاق.
- 3 - الاهتمام والاستمرار في تطوير منظومة البحث العلمي مع تطوير آليات وسبل تحقيقه.

## واقع استخدام أنظمة تكنولوجيا التعليم الإلكتروني

- 4 - توصيل المعلومات إلى الدارس مع اختيار أنسب الطرق والبدائل المطروحة التي يلائم كل منطقة.
- 5 - العمل على استخدام هذا النوع من التعليم الإلكتروني في التنمية الاقتصادية من خلال ما يسمى بالتجارة الإلكترونية.
- 6 - الإسراع إلى إنشاء الكليات والجامعات الذكية وتطوير المدارس الحكومية وإمدادها بأجهزة الحاسوب اللازمة لتطبيق هذا النوع من التعليم الإلكتروني وخاصة في المناطق النائية والتي تناولها عبر التعليم الإلكتروني.
- 7 - البحث عن صيغ مستحدثة للتدريس يمكن توظيفها بما يجعل منها المفيد والفعال حسب الموضوعات التي يتم تناولها عبر التعليم الإلكتروني.
- 8 - تبادل الخبرات بين العاملين في التعليم الإلكتروني بالكليات والجامعات الليبية المعنية في هذا النوع من التعليم مع نظائرها من مؤسسات في دول أجنبية حديثة ومتقدمة في هذا المجال.
- 9 - ضرورة التوسع في برامج التعليم الإلكتروني وعدم الاكتفاء بالبرامج المقررة حالياً وينبغي دراسة الاحتياجات الحقيقية لكل الكليات والجامعات الليبية.
- 10 - تحسين الكفاءات الداخلية للتعليم الإلكتروني وتطويرها لما يلائم صنع خريج متطور علمياً وفكرياً ليوكب احتياجات سوق العمل.
- 11 - العمل على أن يتم هذا التطوير ليشمل كل المستويات وجذبها للتعلم بما يواكب الحالة الاقتصادية لأدنى دخل لأسرة ليبية.

### ثانياً : توصيات الدراسة الميدانية ومقترحاتها :

- 1 - بما أن التعليم الإلكتروني يعتمد أساساً على وجود أجهزة حاسب آلي مرتبطة بشبكة داخلية أو خارجية فإن هذا يتطلب توفير معامل مجهزة بأجهزة حاسب تتوافق مع عدد من الطلاب بالكلية.
- 2 - تزويد معامل الحاسب الآلي بعدد كاف من المرشدين الفنيين والمساعدين الذين يشرفون على الطلاب ويساعدونهم في حل المشكلات التي تواجههم في استخدام البرامج التعليمية على شبكة الانترنت.

- 3 - معالجة الخلل المتكرر الذي يحدث للشبكة والذي يصعب الدخول إليها سواء من داخل أو خارج الكلية والجامعة.
- 4 - تشجيع الطلبة وإرشادهم نحو استخدام البرامج التعليمية الموجودة على شبكة الإنترنت.
- 5 - زيادة الدورات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس لاستخدام الحاسب الآلي في العملية التعليمية.
- 6 - محاولة إعطاء دورات لأعضاء هيئة التدريس حول كيفية صياغة مقرراتهم ورصدها على شبكة الانترنت من خلال مواقع الكلية والجامعة وجعلها إلزامية لنشر ثقافة تكنولوجيا الاتصال والتواصل والتعليم والتعلم.
- 7 - إجراء دراسات تقييمية للمقررات الدراسية والعمل على وضع حلول إجرائية لتطويرها بطريقة إلكترونية.
- 8 - زيادة طرح مقررات بالتعليم الإلكتروني واكتساب الطلاب المهارات والخبرات التي تؤهلهم للتفاعل على مع مجتمع المعرفة.
- 9 - ضرورة توفير بنك للمعلومات في التخصصات المختلفة على مستوى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طرابلس.

#### ■ المراجع والمصادر العلمية:

- أكاديمية الدلتا للعلوم والتكنولوجيا - المنصورة - مصر - 2006م.
- البلوشي، محمد، المعلوماتية والتعليم - مكتبة دار الزمان 2001م.
- الحضيرى، خالد المناوى، والغويل، عبدالمنعم عبدالله، ورقة بحثية بعنوان، معوقات التعليم الإلكتروني من وجهة نظر آراء أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد (17)، 2018م.
- الخفاجي، عصام، - ملاحظات حول العولمة «الدولة والقومية في العولمة مركز البحوث العربية» - القاهرة - 1999م.
- الدبر، عمار خليفة، - تقنية الاتصالات ودورها في العملية التعليمية مؤتمر في الأردن في جامعة جرش 2009م.
- الدبر، عمار خليفة، تكنولوجيا التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق بكلية الاقتصاد والعلوم

- السياسية، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية العدد (12) لسنة 2013م.
- الشاوش، صلاح عبدالله، العلاقة بين سياسات التعليم العالي ومتطلبات التنمية في ليبيا، دراسة تحليلية لاستكمال متطلبات الدكتوراه، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، مصر، 2012م.
- الشيني، محمد، - أصول التربية - دار الفكر العربي - القاهرة - 2000م.
- الصفيري، أحمد، تكنولوجيا التعليم - مؤتمر سلطنة عمان 2004م.
- العالم، محمد أمين، - (العولمة . وخيارات المستقبل في قضايا فكرية) - القاهرة - 1999م.
- العاني، عبدالحميد مزهر، التجارب العالمية والعربية في تطبيق نظام التعليم الإلكتروني، دار المسيرة، الاردن، 2014م.
- القباطي، علي عبدالله، التعليم الإلكتروني ودوره في تطوير التعليم، مجلة بحوث ودراسات تربوية، عدد (6)، جامعة تعز، اليمن، 2014م.
- الكميشي، لطيفة علي، ورقة بحثية بعنوان، التعليم الإلكتروني ركيزة مجتمع المعرفة، مجلة جيل للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد (24)، جامعة طرابلس، ليبيا، 2016م.
- الكوت، أمينة عبدالحفيظ، والمقدمي، سميرة يحي، ورقة بحثية بعنوان «دور تكنولوجيا المعلومات والوسائط المتعددة في تدريس مادة الجغرافيا - من وجهة نظر معلمي مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس، العدد (17)، مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، 2018م.
- الكوت، أمينة عبدالحفيظ، الوسائط المتعددة التفاعلية في التعليم، مجلة الاقتصاد والعلوم السياسية، العدد (11)، لسنة 2013م.
- المجلة الليبية للمعلومات والاتصالات العدد الرابع، ديسمبر، ليبيا، 2005م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الثروة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية - تونس - 1991م.
- المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الثروة التكنولوجية ووسائل الاتصال العربية - تونس - 2003م.
- اليونسكو - التعليم ذلك الكنز المكنون - مركز مطبوعات اليونسكو - القاهرة 1999م.
- برغوثي، توفيق، التعليم الإلكتروني في التعليم العالي تطبيقاته وتحدياته، الملتقى الوطني لمركز جيل البحث العلمي حول تقنيات التعليم، جامعة باقنة، الجزائر، 2016م.
- د.س. ليونتن ترجمة مصطفى ابراهيم فهمي، البيولوجي كأيدولوجيا، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1997م.
- داود، سليمان حمودة، ورقة بحثية بعنوان، فاعلية مقرر الكتروني لمهارات الاتصال وفق معايير جودة التعليم الإلكتروني في التحصيل الدراسي والاتجاه نحو المقرر لدى طلاب كلية الشريعة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، المجلة الدولية، جامعة الإمارات، مجلد (42)، عدد

(1)، لسنة 2018م.

- زيتون، كمال عبد الحميد، - تكنولوجيا التعليم في عصر المعلومات والاتصالات القاهرة - عالم الكتب - 2002م.
- شحاتة، حسن، - المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق - مكتبة الدار العربية للكتاب - 1998م.
- صالحه عبدالله، تنمية تكنولوجيا التعليم عن بعد، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل - العراق - 2006م.
- عبد الرحيم أحمد وآخرون - متطلبات المعلوماتية - مكتبة دار الزمان للنشر 2003م.
- علي، نبيل، - الثقافة العربية وعصر المعلومات مجلة عالم المعرفة الكويت - 2001م.
- عليان، ريجي مصطفى، وعبد الرب، محمد، - وسائل الاتصال والتكنولوجيا - عمان - دار الصفاء - 1999م.
- فاروق، حسن، «تكنولوجيا التعليم وآفاق المستقبل الإسكندرية» دار المعارف : الطبعة الأولى 2012م.
- محمدي، فرج، استخدام الانترنت في التعليم الجامعي، الملتقى الوطني للحاسوب وتكنولوجيا المعلومات في التعليم العالمين الجزائر، 2011م.

#### المصادر الأجنبية

- D.Garlan, D.P. Gluch And J. Tomayko : Agents Of Change Education Software Engineering Leaders, IEEE Computer Magazine, (11), (PP 59 – 65, 1997.
- Rowntree .D Exploring Open And Distance Learning, Koganpage London - 1992
- Taylor .Distance Education Technologies The Fourth Generation, Australia Journal Of Education Technoloy,11.2, Online Journal, 2009.
- Taylor, Distance education Technologies, 1<sup>th</sup> edition, Australia, Journal of education technology, 1997.



# التقييم المالي للمشروعات الصغرى

(التقييم المالي لمشروع تربية دجاج اللحم في وادي الشاطيء 2019 م)

■ د. أحمد المبروك الصادق\* ■ أ. أم العز إبراهيم محفوظ احزاز\*\*

## ■ الملخص

تُعد مشاريع تربية دجاج اللحم من المشاريع المهمة في ليبيا ؛ حيث ازداد الطلب على اللحوم البيضاء بشكل ملحوظ ؛ بسبب انتشار الوعي الصحي من ناحية وارتفاع أسعار اللحوم الحمراء من ناحية أخرى ؛ واهتمت هذه الدراسة بتقدير حجم الطلب المتوقع وحجم الفجوة الغذائية من لحوم الدواجن ومن ثم محاولة زيادة الإنتاج المحلي لسد جزء من احتياجات السكان من هذه السلعة.

يقع هذا المشروع في منطقة وادي الشاطيء في إحدى مزارع تربية الدواجن، وأجريت هذه الدراسة نتيجة لشروع المالك في توسعة المشروع نظرا لتحقيق مشروعه القائم منذ 2009 أرباحا مرضية . من هنا جاءت الدراسة لدراسة الجدوى والتقييم المالي والاقتصادي للمشروع .

إن مشروع الدراسة قد راعى النواحي التسويقية من حيث الطلب والعرض إضافة لوسائل النقل والدعاية والإعلان وباقي الدراسات التسويقية ، كما اهتم بالدراسات الفنية من حيث موقع المشروع ومراعاته للوائح والتشريعات والبعد عن أماكن إقامة السكان إضافة إلى مدى توافر وسائل التمويل ؛ حيث يعتمد المشروع في أغلب رأسماله على المستثمرين مع ملاحظة دور الدولة في دعم جزء من تلك المشاريع ولو بشكل بسيط، إضافة لتوافر احتياجاته من عناصر الإنتاج والاحتياجات التكنولوجية وباقي النواحي التي تخص الدراسة التسويقية للمشروع .

وتؤكد هذه الدراسة على ضرورة إقامة مثل هذا النوع من المشروعات لما له من

\* عضو هيئة تدريس بكلية الزراعة بجامعة سبها

\*\* عضو هيئة تدريس بكلية الاقتصاد بجامعة سبها

مردود عالٍ مثلما اتضح من استخدام معايير الربحية فضلاً عن الحاجة ؛ حيث بلغ صافي التدفق النقدي 758790، وبلغت صافي القيمة الحالية 381063، 96، أما معدل العائد الداخلي فقد بلغ 37 %، بينما بلغ دليل الربحية 62، 3 دينار ؛ وحيث إن القيمة أكبر من الوحدة فإن المشروع يكون مقبولاً من الناحية المالية ؛ كما وقد بلغت فترة استرداد رأس المال 7، 2، وبناءً على ما سبق فقد اتضح أن المشروع المقترح يتمتع بدرجة عالية من الفائدة المالية وعليه فإن اتخاذ قرار الاستثمار بشأن تنفيذه يُعد أمراً لا يقبل التردد .

أما عند احتساب صافي القيمة الحالية عند سعر خصم 8 %، 10 %، 15 %، 20 %، 25 %، 30 %، 35 %، 30 % فقد كانت النتائج على التوالي 381063، 96، 32944563، 4، 228505، 33، 152689، 9، 723277، 15، 38070، 52، 3110844، 1019 . حيث تبين أن المشروع مربح من سعر خصم 8 % إلى 35 % .

كما تم اختبار تحليل الحساسية للمشروع عند زيادة التكاليف بنسبة 10 % وكذلك عند انخفاض الإيرادات بنسبة 10 % وعند سعر خصم 15 % ويعمر افتراضي يقدر ب 9 سنوات باعتبار أن سعر الخصم السائد في الدول النامية يتراوح بين (8 - 15) وتبين ربحية المشروع في ظل هذه الفروض ؛ عليه يُنصح بالاستثمار في مثل هذه المشروعات ودعمها .

### ■ المقدمة

تُعد دراسة الجدوى المالية وتقييم المشروعات من المواضيع المهمة والتي نالت كثيراً من الاهتمام في الدول النامية بصفة خاصة وفي الدول المتقدمة على وجه العموم، والهدف الرئيسي منها هو تحديد ما إذا كان بالإمكان اتخاذ قرار الاستثمار في مشروع معين من عدمه حيث أثبتت أغلب الدراسات أن عدم القيام بدراسة الجدوى المالية قبل البدء بالمشروع الاستثماري أو القيام بتوسيع بعض المشروعات القائمة دون دراسة جدوى مسبقة قد يؤدي إلى تبديد الموارد وعدم استخدامها الاستخدام الأمثل؛ ولذلك تم التركيز على هذا الموضوع لما قد يكون له من أثر في النهوض بالمستوى المعيشي للمستثمرين في المشاريع المتوسطة والصغرى في حال ما إذا تم دعمها من قبل الدولة .

منذ عدة سنوات ازداد الطلب على اللحوم البيضاء بصفة عامة ولحوم الدواجن على وجه الخصوص ؛ نظراً لارتفاع أسعار اللحوم الحمراء من ناحية، ولكونها مصدراً مهماً

للبروتينات إضافة لأهميتها الصحية من ناحية أخرى؛ حيث بينت الإحصائيات التي قدمتها منظمة اغذية والزراعة FAO إن إنتاج العالم من لحوم الدواجن في سنة 1961 م قد بلغ 10 ملايين طن، في حين وصل إلى 81 مليون طن سنة 2006 م، بينما وصل إلى 105 ملايين طن سنة 2012 م.

إن معظم السلالات الموجودة في ليبيا تحت ظروف الإنتاج هي سلالات مستوردة، وقد أولت الدولة الليبية اهتماما واضحاً بهذا القطاع ؛ والذي تمثل في زيادة حجم الاستثمارات في السابق نظراً لذوق المستهلك ورغبته في منتجات الدواجن ؛ حيث بلغ إجمالي الاستهلاك سنة 1980 م حوالي 27 ألف طن، بينما بلغ سنة 2012 م حوالي 137 ألف طن، أي أن الاستهلاك قد أخذ منحى متصاعداً .

#### ■ مشكلة البحث:

يعد نشاط تربية الدواجن أحد الأنشطة الاقتصادية المهمة ؛ لما له من دور في سد الاحتياجات من البيض ولحوم الدواجن، كما أنه يساهم في توفير فرص العمل لبعض السكان، إضافة إلى أنه يعمل على تقليص حجم الفجوة الغذائية بين الإنتاج والاستهلاك، ونظراً لنقص مشاريع إنتاج الدواجن في المنطقة الجنوبية، ونقص إنتاج القوائم منها ؛ حيث أنها لا تغطي الاستهلاك لكامل سكان المنطقة؛ كل ذلك أوجب التركيز على هذه المشاريع ودراستها وتوفير الدعم لها ودراسة الجدوى الاقتصادية لها .

وتتطوي دراسة الجدوى على استخدام عدة معايير والتي خلالها يمكن للمستثمر اختيار الفرص الاستثمارية المقبولة من الناحية الاقتصادية، ومن النتائج التي تخلص إليها دراسات الجدوى يمكن اتخاذ قرار الاستثمار من عدمه، ولما لدراسة الجدوى من أهمية في حال إذا ما تم تنفيذها على الوجه الصحيح لذلك فقد تم التركيز عليها في دراسة وتقييم الجدوى المالية لبعض مشاريع الدواجن في منطقة وادي الشاطئ.

#### ■ فرضية البحث :

إن مشاريع إنتاج لحوم الدواجن في بعض مناطق الجنوب الليبي تمتاز بجدوى مالية عالية للمستثمرين ومن ثم للاقتصاد الوطني حيث أصبح له القدرة على تحويل العلف إلى لحوم بالنسبة لدجاج اللحم وتحويله إلى بيض فيما يخص الدجاج البياض. الامين وآخرون (1996)

في السنوات الأخيرة أصبح هناك إقبال متزايد على منتجات الدواجن ؛ بسبب الوعي الصحي من ناحية، وارتفاع أسعار اللحوم الحمراء من ناحية أخرى، كما تعد لحوم الدواجن سهلة الهضم وتحتوي على كميات قليلة من الدهون مقارنة باللحوم الحمراء. (سليمان واخرون 2009).

#### ■ أهمية الدراسة :

تكمن أهمية البحث في دراسة جدوى بعض المشاريع الاستثمارية للتأكد من ربحية المشروع من عدمها، وعدم إهدار الموارد ومن ثم الاستفادة منها في مشاريع مربحة لحل مشاكل أو جزء من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية في حال ما إذا كان المشروع غير مربح بعد الدراسة.

#### ■ أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى:-

1- التعرف على أهم المشاكل التي تعترض منتجي لحوم الدواجن.

2- دراسة الجدوى لبعض مشاريع إنتاج الدواجن في الجنوب الليبي.

أسلوب الدراسة: اعتمدت الدراسة على الأسلوب التحليلي في تقييم بعض المشاريع الاستثمارية .

#### ■ مصادر جمع البيانات:

اعتمد هذا البحث على جمع البيانات الأولية التي تم الحصول عليها من بعض المستثمرين كما تم الاعتماد على المصادر الثانوية من إحصائيات وبيانات منشورة وغير منشورة إضافة لاستخدام المعادلات والقوانين الواردة في كتاب تخطيط وتقييم المشروعات الزراعية للدكتور جلال الملاح.

جدول رقم (1) يبين معدلات تحويل العلف إلى لحوم لبعض الحيوانات (كجم علف/كجم لحم حي) .

النوع	معدل التحويل الغذائي
دجاج	2
ديك رومي	2,5
إبل	6

أبقار	9
أغنام وماعز	8

• المصدر: محمد سعيد سامي- إنتاج دجاج اللحم- دار الفكر العربي- القاهرة- 2000م.

جدول رقم (2) يبين التركيب الكيماوي لدجاج اللحم.

رماد	دهن	بروتين	ماء	نوع الدواجن	الدجاج
5,0	8,5	6,10	8,35	حي	
6,0	6,6	12	6,40	منتوف	
8,0	6,8	6,15	7,52	مجهز	
2,1	2,3	3,23	5,72	اللحم الأبيض	
6,0	7,4	21	30	اللحم الأحمر	

• المصدر: إسماعيل خليل - صناعة الدواجن - عمان الأردن - دار مجدلاوي للنشر والتوزيع - ط1- 2011م.

جدول رقم (3) يبين معدل التصايف ( الجزء القابل للأكل لبعض الحيوانات).

نسبة التصايف	نوع اللحم
٪ 75	الماعز
٪ 50	الأغنام
٪ 48	الأبقار
٪ 50	الإبل
٪ 48	الدجاج

• المصدر: أحمدما لقماطي- واقع الإنتاج الحيواني والأمن الغذائي- ورقة بحثية في ندوة الأمن الغذائي.

جدول رقم (4) يبين القيمة الغذائية للحم الدجاج:

كمية ال كغم الواحد من اللحم	العنصر الغذائي
149غم	بروتين
1347 سعر حراري	طاقة
1, 10غم	كالسيوم

2، 71 غم	فوسفور
46 ملغم	حديد
-	فيتامين أ
-	فيتامين د
1، 87 ملغم	فيتامين ب1
40 ملغم	فيتامين سي
2، 79 ملغم	فيتامين ب2

المصدر: إسماعيل خليل إبراهيم- مصدر سابق.

وللدواجن أهمية كبيرة حيث تستخدم في صناعة الأمصال، كما يستخدم بياضه في صناعة الطلاء وديج الجلود، وتستخدم مخلفاته كأسمدة عضوية، كما أن مثل هذه المشاريع تساهم في رفع الاقتصاد القومي وخلق فرص عمل. (عبدالسيد 2004).

جدول رقم(5) يبين حجم الإنتاج والاستهلاك والفضوة الغذائية للحوم الدجاج بالألف طن للوحدة في ليبيا

السنة	الإنتاج	الاستهلاك	حجم الفضوة الغذائية
1992	67,6	68,2	0,6
1993	71,5	72,2	0,7
1994	83,8	84,6	0,8
1995	102,8	98,5	4,3
1996	100	100,7	0,7
1997	99	99,3	0,3
1998	98	98,1	0,1
1999	98,2	98,2	0,0
2000	98,5	99,2	0,7
2001	99,1	99,6	0,5
2002	98,8	101,6	2,8

السنة	الإنتاج	الاستهلاك	حجم الفجوة الغذائية
2003	99	101,6	2,6
2004	99,1	99,1	0,0
2005	99,1	99,1	0,0
2006	93,5	93,5	0,0
2007	120	120,1	0,1
2008	120,2	120,2	0,0
2009	124,8	124,8	0,0
2010	128,8	128,9	0,1
2011	132,9	133,1	0,2
2012	136,9	137,2	0,3
المتوسط	83,0	83,4	0,4

المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (FAO) WWW.FAO.ORG.COM

#### ■ عينة الدراسة

تكون مجتمع الدراسة من القطاع الخاص لبعض المشاريع الصغيرة في منطقة وادي الشاطئ، والتي تمثل عينة من مصادر إمداد سكان المنطقة بلحوم الدجاج؛ كما يجب التنويه إلى أن المشروع هو عبارة عن توسعة لمشروع لاقى أصحابه أرباحاً شجعتهم على توسعته والاستثمار، كما وأنه قد لاقى المشروع القديم دعماً من الدولة من ناحية الأعلاف والإعفاء من الضرائب إضافة للأدوية. وقد تم الحصول على البيانات من المستثمرين في تلك المشاريع، ومعظمهم من المالكين نظراً لضمان ربحية مزارع الدواجن في أغلب الأحيان؛ مع ملاحظة حصولهم على دعم من جانب الدولة.

التكاليف الثابتة تمثلت في (تكلفة الأرض، الحظائر، المباني، المولدات، المعدات المكتبية، الآبار السيارات، مخازن الأعلاف، مباني العمالة، الخزانات، المضخات، وتكاليف أخرى (عومر 2011) أما التكاليف المتغيرة فقد اشتملت على تكاليف ( الكتاكيت، العمالة، ومضادات حيوية وأدوية وتبن فرشاة، تطهير، إضافة لتكاليف العليقة والصيانة والتشغيل وتكاليف أخرى ) (الملاح).

## الإطار العملي لمنطقة الدراسة

### تقييم ودراسة الجدوى المالية في منطقة الدراسة

معايير الربحية التجارية التي تم الاعتماد عليها في التحليل هي :

$$1- \text{صايف القيمة الحالية للمشروع } NPV = PVTR - PVTC$$

$$2- \text{نسبة العائد إلى التكاليف } BIC = \frac{NPVTR}{NVPTC}$$

$$3- \text{معدل العائد الداخلي } IRR = r1 + npv1 (r2 - r1) / (npv1 - \lnpv2)$$

$$4- \text{فترة استرداد رأس المال } CPBP = 1 / IRR$$

جدول رقم (6) يبين إجمالي التكاليف والإيرادات لعينة الدراسة:

السنة	التكاليف الكلية	الإيرادات الكلية	صايف التدفقات النقدية
الأولى	100500	- 100500	- 100500
الثانية	90000	100300	10300
الثالثة	10030	112350	102, 320
الرابعة	4290	107500	103, 210
الخامسة	9290	120350	111, 060
السادسة	9390	115090	105, 700
السابعة	9300	130150	850, 120
الثامنة	9500	152340	142, 840
التاسعة	9000	172010	163, 010

المصدر: من إعداد الباحثين من واقع البيانات المتحصل عليها.

لحساب صايف القيمة الحالية يتم اختيار سعر الخصم على حسب المعايير المتداولة في الدول النامية حيث يتراوح بين (8-15) ويتم استخدامه لحساب صايف القيمة الحالية للإيرادات والتكاليف من القيمة الحالية لها ؛ وإذا كانت النتيجة موجبة يستمر اختيار سعر خصم آخر مع مراعاة ألا يزيد الفرق بين سعري الخصم عن 5 %، إلى أن نتحصل على نتيجة سلبية عندما تكون القيمة الحالية للإيرادات أقل من القيمة الحالية للتكاليف، فيصبح صايف القيمة الحالية سالباً عندها يتوقف المستثمر .



جدول رقم (7) يوضح احتساب صافي القيمة الحالية عند سعر خصم 8 %:

تسلسل	إجمالي التكاليف	إجمالي الإيرادات	معامل خصم 8 %	القيمة الحالية للتكاليف	القيمة الحالية للإيرادات
1	100500	100500 -	1	100500	100500--
2	90000	100300	0,926	83340	92877,8
3	10030	112350	0,875	25,8776	98306,25
4	4290	107500	0,794	3406,26	85355
5	9290	120350	0,735	6828,15	88457,25
6	9390	115090	0,681	6394,59	78376,29
7	9300	130150	0,63	5859	81994,5
8	9500	152340	0,583	5,5538	88814,22
9	9000	172010	0,54	4860	92885,4
				75,225502	606566,71
				القيمة الحالية	
				صافي القيمة الحالية	
				96,381063	

جدول رقم (8) يبين احتساب صافي القيمة الحالية عند سعر خصم 10 %:

تسلسل	إجمالي التكاليف	إجمالي الإيرادات	معامل خصم 10 %	القيمة الحالية للتكاليف	القيمة الحالية للإيرادات
1	100500	100500 -	1	100500	100500-
2	90000	100300	0,909	81810	7,91172
3	10030	112350	0,826	8284,78	92801,1
4	4290	107500	0,751	79,3221	5,80732
5	9290	120350	0,683	6345,07	05,82199
6	9390	115090	0,621	5831,19	71470,89
7	9300	130150	0,564	2,5245	73404,6
8	9500	152340	0,513	4873,5	78150,42
9	9000	172010	0,467	4203	67,80328
				220314,53	549759,93
				القيمة الحالية	
				صافي القيمة الحالية	
				329445,4	

جدول رقم (9) يبين احتساب صافي القيمة الحالية عند سعر خصم 15 %

القيمة الحالية للإيرادات	القيمة الحالية للتكاليف	معامل خصم 15 %	إجمالي الإيرادات	إجمالي التكاليف	تسلسل
100500-	100500	1	- 100500	100500	1
87261	78300	87,0	100300	90000	2
6,84936	68,7582	756,0	112350	10030	3
70735	82,2822	658,0	107500	4290	4
2,68840	88,5313	572,0	120350	9290	5
73,57199	83,4666	497,0	115090	9390	6
8,56224	6,4017	432,0	130150	9300	7
84,57279	3572	376,0	152340	9500	8
44,56247	2943	327,0	172010	9000	9
44,438224	209718,81	القيمة الحالية			
63,228505	صافي القيمة الحالية				

جدول رقم (10) احتساب صافي القيمة الحالية عند معامل خصم 20 %

القيمة الحالية للإيرادات	القيمة الحالية للتكاليف	معامل خصم 20 %	إجمالي الإيرادات	إجمالي التكاليف	تسلسل
100500-	100500	1	100500-	100500	1
9,83549	74970	833,0	100300	90000	2
9,77970	82,6960	694,0	112350	10030	3
5,62242	91,2483	579,0	107500	4290	4
7,58008	78,4477	482,0	120350	9290	5
18,46266	78,3774	402,0	115090	9390	6
25,34600	5,3115	335,0	130150	9300	7
86,42502	5,2650	279,0	152340	9500	8
33,40078	2097	233,0	172010	9000	9
62,353719	29,201030	القيمة الحالية			
33,152689	صافي القيمة الحالية				

جدول رقم (11) يبين احتساب صافي القيمة الحالية عند سعر خصم 25%:

تسلسل	إجمالي التكاليف	إجمالي الإيرادات	معامل خصم 25%	القيمة الحالية للتكاليف	القيمة الحالية للإيرادات
1	100500	100500-	1	100500	100500-
2	90000	100300	1	90000	100300
3	10030	112350	0,8	8024	89880
4	4290	107500	64,0	2745,6	68800
5	9290	120350	0,512	4756,48	616192
6	9390	115090	0,41	9,3849	47186,9
7	9300	130150	328,0	3050,4	42689,2
8	9500	152340	0,262	2489	08,39913
9	9000	172010	0,21	1890	36122,1
			القيمة الحالية		
			صافي القيمة		
				217305,38	940583,28
					9,723277

المصدر من إعداد الباحثين تبعاً للبيانات المتحصل عليها من مصادرها .

جدول رقم (12) يبين احتساب صافي القيمة الحالية عند سعر خصم 30%:

ت	إجمالي التكاليف	إجمالي الإيرادات	معامل الخصم 30%	القيمة الحالية للتكاليف	القيمة الحالية للإيرادات
1	100500	100500 -	0,769	77284,5	50,77284
2	90000	100300	0,592	53280	6,59377
3	10030	112350	455,0	4563,65	51119,25
4	4290	107500	0,350	1501,5	37625
5	9290	120350	0,269	2499,01	15,32374
6	9390	115090	0,207	1943,73	23823,64
7	9300	130150	0,159	1478,7	85,20693
8	9500	152340	123,0	1168,5	18737,82
9	9000	172010	094,0	846	16168,94
			مجموع القيمة الحالية		
			صافي القيمة الحالية		
				144565,59	182635,74
					15,38070



جدول رقم (15) يبين نتائج معايير الربحية (التجارية) عند مستويات مختلفة من سعر الخصم

IRR	BIC	NPV	(SUM(pv.ptc)	SUM(pv.ptr)	سعر الخصم
	2, 689%	381063, 96	225502, 75	71, 606566	8 %
	2, 495%	329445, 4	220314, 53	549759, 93	10 %
	2, 089%	228505, 63	81, 209718	44, 438224	15 %
	1, 759%	33, 152689	201030, 29	353719, 62	20 %
	4, 328%	9, 723277	217305, 38	28, 940583	25 %
	1, 26%	38070, 15	144565, 59	74, 182635	30 %
37, 469 %	1, 075%	10192, 52	135467, 09	145659, 65	35 %
	0, 917%	31, 10448-	63, 127361	32, 116913	40 %

المصدر: من إعداد الباحثين.

عند احتساب صافي القيمة الحالية للمشروع وبأسعار خصم ابتدأت من 5 % وصولاً إلى سعر خصم 35 % يلاحظ أن المشروع حقق أرباحاً حيث زادت الإيرادات عن التكاليف بشكل ملحوظ وكانت نتائج صافي القيمة الحالية 723277، 9 عند سعر خصم 25 %، و38070، 15 عند سعر خصم 30 %، في حين كان صافي القيمة الحالية عند سعر خصم 35 % 10192، 5 أما عند سعر خصم 40 % فقد كانت النتيجة 31، 10447 حيث كان مجموع القيمة الحالية للتكاليف أكبر من القيمة الحالية لمجموع الإيرادات، بينما أسعار سعر الخصم 5 % و10 % و15 % و20 % فقد كانت النتائج مربحة وذات جدوى من الناحية الاقتصادية ؛ حيث كان صافي القيمة الحالية موجباً .

#### ■ تحليل الحساسية للمشروع

عند حساب معايير تقييم المشروع السابقة فإن تلك الحسابات تمت بناءً على فروض معينة ترتبط بمستقبل المشروع والأوضاع التي يمكن أن تعترض المشروع في المستقبل ومن هذه الفروض ؛ حجم المبيعات المتوقع بناءً على حجم الطلب المتوقع، عمر المشروع، حجم الإنتاج المتوقع، الأسعار التي على أساسها يتم حساب الإيرادات والتكاليف، سعر الخصم . غير أنه من المحتمل أن تعترض عناصر المخاطرة وعدم التيقن المشروع مستقبلاً ؛

الأمر الذي يؤثر على الفروض التي تم تقييم المشروع على أساسها، ومن ثم فإنه من الأهمية بما كان إعادة إجراء التقييم في ظل توقع تغير أحد الفروض أو بعضها ؛ لإعطاء صورة عن ربحية المشروع في ظل احتمال تغير أحد أو كل الفروض التي بني عليها التحليل ؛ وبطبيعة الحال فإنه يتم الاهتمام فقط بالظروف التي تؤثر سلباً على المشروع مثل زيادة التكاليف أو ارتفاع سعر الخصم أو انخفاض أسعار المبيعات أو انخفاض المبيعات أو انتهاء المشروع قبل عمره الافتراضي ؛ أما فيما يخص الظروف التي تؤثر إيجاباً فإنها تؤدي بالتأكيد إلى زيادة ربحية المشروع . وتعرف عملية إعادة التقييم للمشروع في ظل تغير أحد الفروض سلباً تسمى بتحليل الحساسية ومن أهم تلك الفروض :

- 1- زيادة التدفقات الخارجية أي التكاليف عن القيمة المقدرة لها .
- 2- انخفاض التدفقات الداخلية أي إيرادات المشروع عن القيم المقدرة لها نتيجة
- 3 - انخفاض حجم الإنتاج أو المبيعات أو أسعار البيع .
- 4 - انتهاء المشروع قبل العمر الافتراضي له .
- 5 - زيادة التكاليف وفي ذات الوقت انخفاض الإيرادات .
- 6 - التأخير في بدء تنفيذ المشروع عما هو مقدر له، الأمر الذي يؤثر على زمن التدفقات النقدية .(السباعي 1981)

و قد أُستخدم في هذا البحث تحليل الحساسية في ظل افتراض زيادة التكاليف وكذلك انخفاض الإيرادات مع ملاحظة أن العمر الافتراضي للمشروع 9 سنوات .

جدول رقم (16) اختبار تحليل الحساسية

زيادة التكاليف بنسبة 10 % وانخفاض الإيرادات بنسبة 10 % ابتداء من السنة الخامسة

عمر المشروع	زيادة التكاليف	انخفاض الإيرادات	صافي التدفق النقدي	معامل خصم 15 %	صافي القيمة الحالية
1	100500	-100500	—	1	—
2	90000	100300	10300	87,0	8961
3	10030	112350	102320	756,0	92,77353
4	4290	107500	103210	0,658	18,67912

صافي القيمة الحالية	معامل خصم % 15	صافي التدفق النقدي	انخفاض الإيرادات	زيادة التكاليف	عمر المشروع
532,613716	572,0	1072931	1083150	10219	5
057,509664	497,0	1025481	1035810	10329	6
84,501603	0,432	1161120	1171350	10230	7
511589,36	0,376	1360610	1371060	10450	8
502988,13	327,0	1538190	1548090	9900	9
2793789,019					المجموع

جدول رقم (17) اختبار الحساسية عند انتهاء المشروع قبل عمره الافتراضي

صافي القيمة الحالية	صافي القيمة الحالية	صافي القيمة الحالية	معامل خصم % 15	صافي التدفق النقدي	إجمالي الإيرادات	إجمالي التكاليف	عمر المشروع
-100500	-100500	-100500	1	-100500	-100500	100500	1
8961	8961	8961	87,0	10300	100300	90000	2
92,77353	92,77353	92,77353	756,0	102320	112350	10030	3
18,67912	18,67912	18,67912	658,0	103210	107500	4290	4
32,63526	32,63526	32,63526	572,0	111060	120350	9290	5
9,52532		9,52532	497,0	105700	115090	9390	6
2,52207		2,52207	432,0	120850	130150	9300	7
		84,13707	376,0	142840	152340	9500	8
			327,0	163010	172010	9000	9
52,221993	42,117253	36,235701		صافي القيمة الحالية			

جدول رقم (18) اختبار الحساسية عند تغيير العمر الافتراضي للمشروع

عمر المشروع	إجمالي التكاليف	إجمالي الإيرادات	صافي التدفق النقدي	معامل خصم 15 %	صافي القيمة الحالية	صافي القيمة الحالية	صافي القيمة الحالية
1	100500	-100500	-100500	1	-100500	-100500	-100500
2	90000	100300	10300	87,0	8961	8961	8961
3	10030	112350	102320	756,0	92,77353	92,77353	92,77353
4	4290	107500	103210	658,0	18,67912	18,67912	18,67912
5	9290	120350	111060	572,0	32,63526		32,63526
6	9390	115090	105700	497,0	9,52532		9,52532
7	9300	130150	120850	432,0	2,52207		
8	9500	152340	142840	376,0	84,13707		
9	9000	172010	163010	327,0			
					36,235701	1,53727	52,221993

صافي القيمة الحالية

### النتائج:

من التحليل الاقتصادي لمشروع الدراسة أوضحت النتائج إرباحية المشروع تبعاً لمعيار صافي القيمة الحالية ؛ حيث كانت القيمة الحالية للإيرادات تفوق القيمة الحالية للتكاليف ابتداءً من سعر خصم 5 % وصولاً لسعر خصم 35 % ، بينما فاقت القيمة الحالية للتكاليف القيمة الحالية للإيرادات عند سعر خصم أكبر من ذلك ؛ حيث كان صافي القيمة الحالية -10448,31 ، مما يدل على إرباحية المشروع عند أسعار خصم دون 40 % ، بينما بلغ صافي التدفق النقدي 758790 و صافي القيمة الحالية ، 96، 381063 ، أما معدل العائد الداخلي فقد بلغ 37 % ، بينما بلغ دليل الربحية 62 ، 3 دينار وحيث إن القيمة أكبر من الوحدة فإن المشروع يكون مقبول من الناحية المالية ؛ كما وقد بلغت فترة استرداد رأس المال 2 ، 7 ، وبناءً على ما سبق فقد اتضح أن المشروع المقترح يتمتع بدرجة عالية من الفائدة المالية ، كما وأن اختبار تحليل الحساسية في حال زيادة التكاليف بنسبة 10 % وانخفاض الإيرادات بنسبة 10 % قد بين أرباحية المشروع ؛ وعليه فإن اتخاذ قرار الاستثمار بشأن تنفيذه يُعد أمراً لا يقبل التردد .

أما عند احتساب صافي القيمة الحالية عند سعر خصم 8 % ، 10 % ، 15 % ، 20 %



25 % 30 ، 35 % ، 40 % فقد كانت النتائج على التوالي:

96,381063 - 329445.4 - 63 228505 - 33,152689 - 9,723277 - 15,38070 -

10192.52 - 31,10448-

حيث تبين أن المشروع مربح من سعر خصم 8 % حتى سعر خصم 35 % .  
كما تم اختبار تحليل الحساسية للمشروع عند زيادة التكاليف بنسبة 10 % وكذلك عند انخفاض الإيرادات بنسبة 10 % وعند سعر خصم 15 % باعتبار أن سعر الخصم السائد في الدول النامية يتراوح بين ( 8 - 15 ) وتبين ربحية المشروع في ظل هذه الفروض .

#### ■ التوصيات:

- 1- تشجيع الاستثمار في مجال تربية الدواجن في المنطقة الجنوبية على وجه العموم وهذا بدوره يوفر حماية للمنتج المحلي، كما أنه قد يحقق فائضاً يخدم الاقتصاد الوطني.
- 2- تنبيه ومخاطبة الجهات المختصة على توفير مصادر دعم المستثمرين للنهوض بصناعة الدواجن بصفة عامة حتى وإن كان بجزء قليل من رؤوس الأموال ؛ كتوفير الأدوية أو الأعلاف أو الفحوصات الدورية للدواجن أو غيرها من استراتيجيات الدعم.
- 3- إدخال كافة الوسائل التكنولوجية المتطورة لمساعدة المستثمرين ،إضافة إلى توفير الوعي والإرشاد لمربي الدجاج والطرق السليمة للتخلص من المصاب منها .
- 4- توعية المستثمرين عن النواحي الفنية لتجنب عمل أضرار بيئية تنعكس سلباً على المواطن.

#### ■ المراجع

- [1] السباعي إبراهيم - دراسات الجدوى الاقتصادية للمشروعات الجديدة .
- [2] إسماعيل خليل - صناعة الدواجن - 2000م.
- [3] الملاح جلال - تخطيط وتقييم المشروعات الزراعية.
- [4] الأمين صالح - الأمن الغذائي أبعاده ومحدداته وسبل تحقيقه - 1996م.
- [5] صبحي سليمان وآخرون - - تربية وإنتاج دجاج اللحم - 2009م.
- [6] عומר طارق سعيد - دراسات الجدوى ودورها في ترشيد القرار الاستثماري - 2011م .
- [7] عبد الحميد طاهر سليمان - تقييم المشروعات الزراعية لمنطقة الجبل الأخضر - 2007م.
- [8] مبروكة عبد السيد أحمد - العوامل المؤثرة في صناعة الدواجن وعلاقتها بانخفاض مستوى الانتاج 2004م.
- [9] ساسي محمد سعيد - إنتاج دجاج اللحم - 2000م.
- [10] القماطي أحمد - واقع الإنتاج الحيواني والأمن الغذائي - ندوة الأمن الغذائي.
- [11] منظمة الأغذية والزراعة الفاو [www.fao.org.com](http://www.fao.org.com)

# تقييم حالة الاكتفاء الذاتي لمحصولي القمح والشعير في ليبيا

ومدى الإعتماد على الخارج خلال الفترة 2000 - 2016

■ د. إلهام جمعة بلعيد البقي \*

## ■ المستخلص

تعد الحبوب ومشتقاتها الغذاء الرئيسي ولازالت اليوم تحتل المكانة المرموقة في غذاء الإنسان وغذاء الحيوان، كما تؤدي بعض الأنواع كالقمح دوراً استراتيجياً في سياسات بعض الدول التي تمارس ضغوطاً على دول أخرى غير منتجة له، ولذلك تسعى هذه الدول لتأمين الاكتفاء الذاتي منه، وبسبب الانخفاض المستمر في إنتاج وإنتاجية (القمح والشعير) يؤدي إلى زيادة ألفتجوة الغذائية من سنة إلى أخرى ويتسبب في عدم التوازن بين العرض والطلب منها وينعكس هذا على انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي، بالتالي اعتماد ليبيا على الأسواق الخارجية في تأمين جزء كبير من حاجاتها الغذائية، وهذا يعد مشكلة لها أبعاد عديدة ومؤشر على تدني مستوى الأمن الغذائي للحبوب. لذا استهدفت هذه الدراسة التعرف على حجم إنتاج واستهلاك محصولي القمح والشعير وتقييم حالة الاكتفاء الذاتي في ليبيا للفترة 2000-2016 والتعرف على واقع ومستقبل العجز الغذائي من هذه الحبوب. وتشير النتائج من خلال معادلات النمو السنوي للإنتاج والاستهلاك للمحاصيل موضوع الدراسة أن ليبيا تعتمد بنسبة كبيرة على الخارج في تأمين احتياجاتها من القمح والشعير، وذلك لأن الإنتاج المحلي لا يغطي احتياجات السوق المحلي، حيث إن نسبة النمو السنوي في استهلاك محصول القمح تفوق النمو في الإنتاج المحلي منه. أما الشعير فقد كانت نسبة النمو السنوي لإنتاجه سالبة بعكس الكميات المستهلكة منه، وقد يرجع السبب في انخفاض إنتاج الشعير إلى سيادة نمط الزراعة البعلية، وعدم اتباع سياسات زراعية (سعرية وإنتاجية) مؤثرة، خاصة فيما يتعلق بتسعير الكميات الموردة من الشعير. كما أن ليبيا لم تحقق اكتفاء ذاتياً من القمح والشعير، حيث أشارت البيانات إلى انخفاض نسبة

\* عضو هيئة التدريس بقسم الإقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة طرابلس

الإكتفاء الذاتي للمحصولين، وتزايد نسبة الاعتماد على الخارج لكلا المحصولين خلال فترة الدراسة. ونظراً للأهمية الاستراتيجية لمحصولي القمح والشعير ودورهما في تحقيق الأمن الغذائي، تقترح الدراسة تدخل الدولة في تنظيم العمليات الإنتاجية من خلال وضع سياسات زراعية مناسبة (سعرية وتسويقية) تأخذ في الاعتبار حصول المزارع على هامش ربح مناسب، وتوجيه أغلب الموارد المائية المتاحة، واعتماد تقنيات حديثة من خلال صيانة التربة والتوزيع المحصولي وفقاً لدورات زراعية بأسعار مناسبة، وذلك من خلال المصارف الزراعية، وتوفير الأسمدة الكيماوية بأسعار مناسبة لغرض تشجيع المزارعين على استخدامها بهدف زيادة الإنتاج .

■ الكلمات الدالة: محاصيل الحبوب، الإنتاج. الاستهلاك، الاكتفاء الذاتي، الاعتماد على الخارج، القمح، الشعير، ليبيا.

#### ■ المقدمة

يشكل الإنتاج الزراعي الدعامة الأساسية لاقتصاد الدولة ومازال البنيان الزراعي الليبي يساهم بدور فعال في تحقيق التنمية الاقتصادية، حيث يمثل الإنتاج الزراعي قوى الدفع لباقي القطاعات الإنتاجية عن طريق مدهم بالمواد الخام اللازمة لإحداث التنمية الاقتصادية، كما هو مصدر الغذاء للغالبية العظمى من السكان الليبيين، حيث يوفر العديد من المنتجات الزراعية وعلى رأسهم مجموعة الحبوب (الشهاوي، 2012).

أدت الحبوب دوراً أساسياً في حياة الشعوب وخاصة في دول العالم الثالث، إذ تعد الحبوب ومشتقاتها الغذاء الرئيسي لهذه الشعوب ولا زالت اليوم تحتل المكانة المرموقة في غذاء الإنسان وغذاء الحيوان، كما تؤدي بعض الأنواع كالقمح دوراً استراتيجياً في سياسات بعض الدول التي تمارس ضغوطاً على دول أخرى غير منتجة له، ولذلك تسعى هذه الدول لتأمين الاكتفاء الذاتي منه، ويعتبر محصولي القمح والشعير من أهم محاصيل الحبوب في ليبيا وعادة ما تزرع في المشاريع العامة معتمدة على الزراعة المروية، بينما يقوم قطاع الأفراد بإنتاج الحبوب عن طريق الزراعة البعلية التي تعتمد على سقوط الأمطار، وتقوم الدولة بمسؤولية توفير مستلزمات الإنتاج في مختلف مواقع ليبيا (اندريني، 2005). ينتج في ليبيا عدد قليل من محاصيل الحبوب وأهمها محصولي القمح والشعير، حيث يعتبر القمح من أهم السلع الغذائية التي يعتمد عليها غالبية السكان في ليبيا يومياً في

الحصول على الطاقة الحرارية والبروتين، وهو المحصول الغذائي الاستراتيجي الأول في الأمن الغذائي الليبي بنوعيه، الطري والصلب ويستعمل أساسا كغذاء للإنسان، أما الشعير يستخدم لتغذية الحيوان والاستهلاك البشري (دابه، 2016).

ترجع أهمية محاصيل الحبوب وتوسع زراعتها بسبب الحاجة الماسة إليها في غذاء جميع المجتمعات، وقدرتها على التأقلم مع بيئات كثيرة مختلفة فعلى سبيل المثال يمكن زراعة القمح بنجاح في القارتين الأوربية والإفريقية. كما تتميز بصغر حجم حبوبها وانخفاض محتواها من الرطوبة (15 %) مما يساعد على سهولة نقلها وتخزينها مدة طويلة من دون أن تتعرض لأي تلف، وغنى حبوب هذه المحاصيل بالمواد الغذائية، إذ تحتوي 85% مادة جافة، يدخل في تركيبها حوالي 7-12 % بروتينات، 2-5 % ليبيدات، 85 % غلوسيدات معظمها مكون من مواد نشوية. والجدول رقم (1) يوضح لنا القيمة الغذائية لمحاصيل الحبوب.

جدول (1) القيمة الغذائية لمحاصيل الحبوب

المحصول	القمح	الارز	الذرة	الشعير	الذرة الرفيعة
المادة الجافة	1.30	1.97	2.13	1.46	0.73
البروتين	0.156	0.176	0.224	0.148	0.066

المصدر: خيرى الصغير، محاصيل الحقل، منشورات الجامعة، 1996.

وتعد دراسة الإنتاج والأستهلاك من محصولي القمح والشعير من الدراسات المهمة التي تساهم نتائجها في وضع الخطط والبرامج التي تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي من هذه المحاصيل باعتبارها سلعا اساسية للمستهلك الليبي وتساعد في التنبؤ بسلوك المنتج والمستهلك، وتأثيرها على الكميات المطلوبة والمعروضة منها في تحديد اهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مجال توفير السلع والخدمات لاشباع افراد المجتمع، وبسبب الانخفاض المستمر في إنتاج وانتاجية الحبوب يؤدي إلى زيادة ألفتجوة الغذائية من سنة إلى أخرى ويتسبب في عدم التوازن بين العرض والطلب منها وينعكس هذا على انخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي منها(سليمان، اللاي، 2015). وسيتم في هذه الدراسة التركيز على محصولي القمح والشعير كمؤشر لإنتاج محاصيل الحبوب في ليبيا.

### ■ مشكلة الدراسة

إن وجود خلل بين الإنتاج والاستهلاك في محاصيل الحبوب الرئيسية ( القمح والشعير)، أدى إلى ظهور فجوة غذائية ناتجة عن عجز الإنتاج المحلي لهذه المحاصيل وإن هذا العجز مستمر في الزيادة بإعتبار إن معدل نمو انتاجها المحلي غير كاف لسد حاجة المواطن الليبي، بالتالي تعتمد الدولة بشكل واضح على الاسواق الخارجية في تأمين جزء كبير من حاجاتها الغذائية، وهذا يعد مشكلة لها أبعاد عديدة ومؤشر على تدني مستوى الأمن الغذائي للحبوب.

### ■ الهدف من الدراسة

تستهدف هذه الدراسة التعرف على واقع العجز الغذائي لأهم محاصيل الحبوب في ليبيا وهما (القمح والشعير)، وذلك من خلال تحليل حجم الإنتاج المحلي والاستهلاك، بالإضافة إلى تقييم نسبة الاكتفاء الذاتي ومدى الاعتماد على الخارج خلال ألفترة 2000-2016.

### ■ منهجية الدراسة ومصادر البيانات

تم استخدام معادلات الاتجاه الزمني العام باستخدام البرنامج الاحصائي (6 Eviews)، وذلك لتحليل البيانات وإيجاد معادلات النمو السنوي للإنتاج والاستهلاك للمحاصيل موضوع الدراسة، حيث تم اعتبار الإنتاج والاستهلاك كل على حدة المتغير التابع في حين تم اعتبار الزمن هو المتغير المستقل للسلسلة الزمنية تحت الدراسة، حيث تم من خلال معدل النمو البسيط احتساب الإنتاج والاستهلاك للفترة (2000-2016). إستندت الدراسة على إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة (FAO)، وبعض الابحاث والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

### ● واقع إنتاج واستهلاك محصولي القمح والشعير والعجز الغذائي في ليبيا خلال ألفترة 2000-2016

إن التغير السنوي في الإنتاج والمساحة والإنتاجية من محاصيل الحبوب في ليبيا اتسم بعدم الثبات والتقلب من سنة إلى أخرى ويرجع هذا إلى أن هناك مساحات من الأراضي الصالحة للزراعة غير مستغلة وذلك لارتباطها بعامل سقوط الأمطار والسياسات الاستيرادية التي تقضي باستيراد الدقيق ألفتاخر وبأسعار تقل عن أسعار المنتج المحلي. وهناك عدة مشاكل تواجه مزارعي الحبوب وهي معوقات إنتاجية متمثلة في (الري،

التقاوي، العمالة الزراعية)، ومعوقات تسويقية تتمثل في (إنخفاض نسبي في أسعار بيع محصولي القمح والشعير، عدم وجود سوق منظم للمحصولين، زيادة أفاقد أثناء التسويق، ارتفاع التكاليف التسويقية).

جدول (2) حجم الإنتاج والاستهلاك والضجوة الغذائية ونسب الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الخارج لمحصولي القمح والشعير في ليبيا خلال ألفترة 2000-2016

السنة	الشعير				القمح			
	*نسبة الاعتماد على الخارج	*نسبة الاكتفاء الذاتي	الضجوة الغذائية ألف طن	الاستهلاك ألف طن	*نسبة الاعتماد على الخارج	*نسبة الاكتفاء الذاتي	ألف ضجوة الغذائية ألف طن	الإنتاج ألف طن
2000	77.37	69.21	-37.82	122.82	30.79	22.63	-427.33	552.33
2001	68.08	37.53	-141.49	226.49	62.47	31.92	-266.55	391.55
2002	79.68	29.28	-205.33	290.33	70.72	20.32	-490.01	615.01
2003	63.22	49.14	-87.97	172.97	50.86	36.78	-214.84	339.84
2004	76.65	24.17	-266.7	351.70	75.83	23.35	-410.33	535.33
2005	84.80	38.56	-159.34	259.34	61.44	15.20	-580.31	684.31
2006	83.39	29.18	-242.71	342.71	70.82	16.61	-522.2	626.2
2007	89.13	67.20	-48.81	148.81	32.80	10.87	-853.09	957.09

85.90	8.05	-547.58	595.49	47.91	91.95	14.10	-1002.51	1167.08	164.57	85.92	91.79	89.55	80.62	89.03	90.31	91.54	85.26	85.90	2016
88.52	36.08	-177.13	277.13	100.00	63.92	11.48	-809.96	914.96	105.00	91.79	19.77	17.76	39.09	35.10	11.95	11.88	7.53	85.26	2015
88.52	36.08	-177.13	277.13	100.00	63.92	11.48	-809.96	914.96	105.00	91.79	19.77	17.76	39.09	35.10	11.95	11.88	7.53	85.26	2014
88.52	36.08	-177.13	277.13	100.00	63.92	11.48	-809.96	914.96	105.00	91.79	19.77	17.76	39.09	35.10	11.95	11.88	7.53	85.26	2013
88.52	36.08	-177.13	277.13	100.00	63.92	11.48	-809.96	914.96	105.00	91.79	19.77	17.76	39.09	35.10	11.95	11.88	7.53	85.26	2012
88.52	36.08	-177.13	277.13	100.00	63.92	11.48	-809.96	914.96	105.00	91.79	19.77	17.76	39.09	35.10	11.95	11.88	7.53	85.26	2011
88.52	36.08	-177.13	277.13	100.00	63.92	11.48	-809.96	914.96	105.00	91.79	19.77	17.76	39.09	35.10	11.95	11.88	7.53	85.26	2010
88.52	36.08	-177.13	277.13	100.00	63.92	11.48	-809.96	914.96	105.00	91.79	19.77	17.76	39.09	35.10	11.95	11.88	7.53	85.26	2009
88.52	36.08	-177.13	277.13	100.00	63.92	11.48	-809.96	914.96	105.00	91.79	19.77	17.76	39.09	35.10	11.95	11.88	7.53	85.26	2008

● نسبة الاكتفاء الذاتي = الإنتاج / الاستهلاك ● 100 ● نسبة الاعتماد على الخارج =  
الاستيراد / الاستهلاك ● 100 أفضوة الغذائية = الإنتاج - الاستهلاك

● المصدر: منظمة الأغذية والزراعة (FAO), <http://www.fao.org/faostat/en/#data/QC>

من خلال دراسة وتحليل معادلات الاتجاه الزمني العام للبيانات الواردة بالجدول (2) الذي يعرض حجم الإنتاج والاستهلاك وأفضوة الغذائية ونسب الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الخارج لمحصولي القمح والشعير في ليبيا، وجدنا أن أفضل النماذج لهذه المعادلات هي النصف لوغارتمية،

حيث وجدنا ان إنتاج القمح في ليبيا أخذ اتجاها متزايدا بمعدل 0.03 % بين حد أدنى بلغ نحو 104 آلاف طن في السنوات (2005، 2006، 2007) وحد أعلى يقدر بنحو 200 ألف طن في السنوات ابتداء من 2010 حتى عام 2014، في الوقت نفسه ازداد الاستهلاك منه بمعدل سنوي 0.10 % بين حد أدنى قدر 339.84 ألف طن عام 2003 وحد أعلى 2364.6 ألف طن عام 2014 حيث كانت الزيادة في الاستهلاك تفوق النمو في الإنتاج المحلي، بالتالي يتم تغطية هذا العجز بالاستيراد من الخارج. أما بالنسبة لإنتاج الشعير فقد كان متناقصا بين حد أدنى قدر بنحو 85 ألف طن من عام 2000 حتى 2004، إلا إن الاستهلاك منه كان متزايدا بمعدل 0.09 % حيث سجل أعلى استهلاك له عام 2015 وقدر بنحو 1221.43 ألف طن في حين كان الإنتاج المحلي منه متناقصا في ذلك العام وقدر بنحو 91.98 ألف طن، وقد يرجع السبب في انخفاض إنتاج الشعير إلى سيادة نمط الزراعة البعلية، وعدم اتباع سياسات زراعية (سعرية و إنتاجية) مؤثرة، خاصة فيما يتعلق بتسعير الكميات الموردة من الشعير والتوسع في زراعة الأصناف المحسنة لما لها من دور هام في زيادة الإنتاج. الجدول (3) يوضح معدلات النمو لإنتاج واستهلاك محصولي القمح والشعير في ليبيا للفترة 2000-2016.

جدول (3) معدلات النمو لإنتاج واستهلاك محصولي القمح والشعير في ليبيا للفترة 2000-2016

السلعة	المتغير التابع	المعادلة	R <sup>2</sup>	F
القمح	الإنتاج	LY = 4.626035 + 0.039761T (4.195737) (47.63874)	0.54	17.60
	الاستهلاك	LC = 5.966785 + 0.100104T (5.629164) (32.74401)	0.68	31.69
الشعير	الإنتاج	LY <sub>1</sub> = 4.551398 - 0.005351T (-0.593513) (49.26378)	0.02	0.35
	الاستهلاك	LC <sub>1</sub> = 4.986484 + 0.096666T (4.627073) (23.29345)	0.59	21.41

المصدر: من اعداد الباحث وفقا لبيانات منظمة الأغذية والزراعة الواردة بالجدول (2).

● ملاحظة: L تشير إلى اللوغاريتيم، Y، Y<sub>1</sub> الإنتاج، C، C<sub>1</sub> تمثل الاستهلاك، T عنصر الزمن، القيمة بين

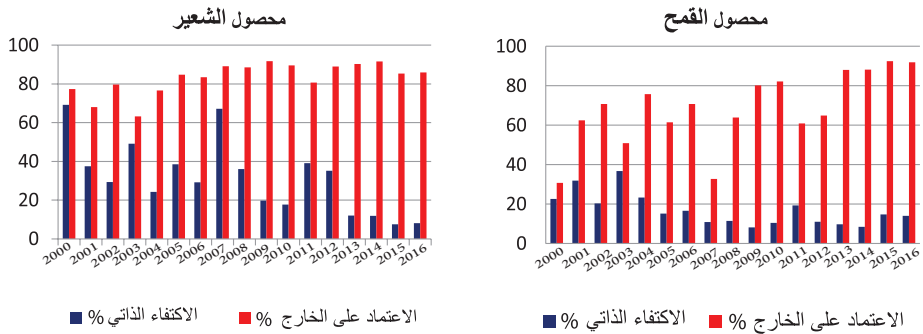
القوسين تشير لاختبار t.



● حالة الاكتفاء الذاتي لمحصولي القمح والشعير ومدى إعتماد ليبيا على الخارج للفترة 2000-2016

إن الطلب على الحبوب ( القمح والشعير) مستمر طوال العام وتستهلك كميات كبيرة منها سنويا، وقد بلغ إجمالي المتاح للاستهلاك من القمح نحو 1167.08 ألف طن ويقدر الإنتاج المحلي نحو 164.54 ألف طن، وبذلك يغطي الإنتاج نحو 14.10 % فقط من حجم الاستهلاك في عام 2016. وفي نفس العام بلغ إجمالي المتاح للاستهلاك من الشعير نحو 595.49 ألف طن ويقدر الإنتاج المحلي بنحو 47.91 ألف طن، وبذلك يغطي الإنتاج حوالي 8.05 % فقط من حجم الاستهلاك. ولأن الإنتاج المحلي لا يغطي احتياجات السوق فإن ليبيا تعتمد على استيراد القمح والشعير من الخارج لتلبية متطلبات السوق المحلي، حيث استوردت ليبيا في عام 2016 حوالي 1002. 51 ألف طن، 58. 547 ألف طن من القمح والشعير على التوالي.

وأوضحت المؤشرات أن ليبيا لم تحقق اكتفاءً ذاتياً من محصولي القمح والشعير حيث تشير البيانات الواردة بالجدول (2) لانخفاض نسبة الاكتفاء الذاتي للمحصولين، بالتالي فإن نسبة الاعتماد على الخارج سوف تزداد لكل من محصولي القمح والشعير خلال الفترة 2000 - 2016، والشكل (1) يوضح ذلك، وهذا بسبب عدم كفاية الإنتاج المحلي على تغطية الطلب المحلي لذا تلجأ الدولة إلى تأمين احتياجاتها من الخارج، وهذا يزيد من حجم ألفتوة الغذائية لهذه المحاصيل.



شكل (1) نسبة الاكتفاء الذاتي والاعتماد على الخارج لمحصولي القمح والشعير في ليبيا خلال ألفترة -2000 2016

● المصدر: من إعداد الباحث وفقا لبيانات منظمة الأغذية والزراعة الواردة بالجدول (2).

## ■ النتائج والتوصيات

من خلال دراسة حجم الإنتاج والاستهلاك ونسب الاكتفاء الذاتي لمحصولي القمح والشعير في ليبيا خلال ألفترة 2000-2016، نجد أن ليبيا تعتمد بنسبة كبيرة على الخارج في تأمين احتياجاتها من القمح والشعير لأن الإنتاج المحلي لا يغطي احتياجات السوق المحلي، حيث إن نسبة النمو السنوي في استهلاك محصول القمح تفوق النمو في الإنتاج المحلي منه. أما الشعير فقد كانت نسبة النمو السنوي لإنتاجه سالبة بعكس الكميات المستهلكة منه، وقد يرجع السبب في انخفاض إنتاج الشعير إلى سيادة نمط الزراعة البعلية، وعدم اتباع سياسات زراعية (سعرية ونتاجية) مؤثرة، خاصة فيما يتعلق بتسعير الكميات الموردة من الشعير. كما وجدنا أن ليبيا لم تحقق اكتفاء ذاتيا من محصولي القمح والشعير، حيث أشارت البيانات لانخفاض نسبة الإكتفاء الذاتي للمحصولين، وتزايد نسبة الاعتماد على الخارج لكلا المحصولين خلال ألفترة المحددة للدراسة.

لذا من الممكن وضع مجموعة من التوصيات والتي قد تفيد واضعي السياسة الإنتاجية في تنمية الإنتاج الزراعي وإمكانية تعميم ذلك على مستوى المزارع المنتجة للحبوب على مستوى ليبيا وأهم تلك التوصيات ما يلي :-

- العمل على زيادة مساحة محصول القمح حتى لو على حساب مساحة محصول الشعير وذلك في ظل اعتماد المحصولين على مياه الأمطار وتوجيه أغلب الموارد المائية المتاحة لزراعة محصول القمح وذلك نظراً لأهميته النسبية في النمط الغذائي الليبي.
- اعتماد تقنيات حديثة من خلال صيانة التربة والتوزيع المحصولي وفقاً لدورات زراعية، وتوفير الآلات الزراعية المناسبة وبأسعار وأقساط مناسبة، وذلك من خلال المصارف الزراعية.
- التوسع الأفقى وذلك بتوفير مساحات كافية من الأراضى القابلة للزراعة وغير المستغلة حالياً، وتوفير البذور المحسنة والمهجنة عالية الإنتاجية والمقاومة للأمراض والتي تتلائم مع ظروف المنطقة، والعمل على نشرها من خلال القنوات الإرشادية والتأكيد على دور الإرشاد في هذا الخصوص.

- نظراً للأهمية الاستراتيجية لمحصولي القمح والشعير ودورهما في تحقيق الأمن الغذائي، هذا الامر يتطلب تدخل الدولة في تنظيم العمليات الإنتاجية من خلال وضع سياسات زراعية مناسبة (سعرية وتسويقية)، تأخذ في الاعتبار حصول المزارع على هامش ربح مناسب.
- منح قروض ائتمانية لتشجيع المزارعين على حفر الابار حتى تساعد في ري المحاصيل في مواسم شح الأمطار والجفاف، وتوفير الأسمدة الكيماوية لمحصولي القمح والشعير، وبأسعار مناسبة لغرض تشجيع المزارعين على استخدامها بهدف زيادة الإنتاج .

### المراجع

1. الدريبي. سليمة ميلاد، 2005، أهمية ومساهمة الزراعة في الاقتصاد الليبي، رسالة ماجستير، جامعة طرابلس، كلية الزراعة، قسم الاقتصاد الزراعي، ليبيا، ص32.
2. الشهاوي. محمد إبراهيم محمد، 2012، دراسته تحليلية لكفاءة إنتاج الحبوب في منطقة الجبل الاخضر ، أستاذ الاقتصاد الزراعي المساعد، كلية الزراعة، جامعة (سابا باشا) ، 2012 .
3. الصغير. خيرى، 1996 ، محاصيل الحقل، منشورات جامعة طرابلس.
4. دابه. الطاهر علي، 2016، التغيرات السنوية والاتجاه العام لأسعار القمح والشعير في بلدية طرابلس خلال ألفترة 2000- 2010، المجلة الليبية للعلوم الزراعية، المجلد (21)، العددان (1-2)، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة طرابلس.
5. سليمان. عبد الحميد طاهر، اللالفي. خالد عبد العاطي موسى، 2015، دراسة اقتصادية تحليلية للفجوة الغذائية للقمح في ليبيا وامكانية الحد منها خلال ألفترة 1995- 2010، مجلة المختار للعلوم، مجلد (30)، العدد (1)، قسم الاقتصاد الزراعي، كلية الزراعة، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا.
6. منظمة الأغذية والزراعة (FAO). <http://www.fao.org/faostat/en/#data/QC>.

# مقارنة جودة البيض المحلي مع المستورد في أسواق طرابلس خلال فصل الصيف

- أ.حاتم عاشور شريحة\* ■ د.فتحي مصطفى أبوساق\*\*  
■ أ.أحمد الهادي المبروك\*\*\* ■ أ. جمعة مسعود الفيلاي\*\*\*\*  
■ أ.سميرة مصباح صالح\*\*\*\*\*

## الملخص

أجريت هذه الدراسة بالمعهد العالي للتقنية الزراعية بالغيران بهدف تقييم مبدئى لجودة بيض المائدة المحلي المتداول في أسواق العاصمة طرابلس . حيث استخدم عدد 240 بيضة مقسمة إلى 4 مجموعات (بيض محلي طازج - بيض محلي متداول في السوق الليبي - بيض مستورد من تونس ومتداول في السوق الليبي - بيض مستورد من تركيا ومتداول في السوق الليبي ) تحتوي كل مجموعة 60 بيضة، تم وزن البيض ومن تم كسره لقياس سمك القشرة وارتفاع البياض وحساب وحدات هوف ومعامل الصفار وتحديد درجة لون الصفار . أظهرت نتائج هذه الدراسة وجود اختلافات معنوية بين المجموعات الأربع في صفة وزن البيض فكانت  $0.495 \pm 65.36$  و  $0.451 \pm 64.6$  و  $0.437 \pm 60.37$  و  $0.43 \pm 56.75$  جم على التوالي، ولا توجد اختلافات معنوية في صفة سمك القشرة، أما صفات الجودة الداخلية تحديدا ارتفاع البياض ووحدات هوف ومعامل الصفار كانت هناك اختلافات معنوية في البيض المحلي الطازج كمجموعة ضابطة والبيض المحلي المتداول في السوق الليبي والبيض المستورد، إلا إن البيض المستورد كان يتميز عن البيض المحلي بشدة لون الصفار، وخلصت الدراسة إلى أن معايير البيض الطازج كانت غائبة تماماً في عينة البيض المأخوذ من السوق الليبي موضوع الدراسة

\*عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي والمتوسط للتقنيات الزراعية بالغيران  
\*\*عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي والمتوسط للتقنيات الزراعية بالغيران  
\*\*\*عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي والمتوسط للتقنيات الزراعية بالغيران  
\*\*\*\*عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي والمتوسط للتقنيات الزراعية بالغيران  
\*\*\*\*\*عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي والمتوسط للتقنيات الزراعية بالغيران

سواء كان محلياً أو مستورداً وتدهور صفات الجودة الداخلية للبيض المحلي والمستورد بصفة عامة وأن البيض المستورد منخفض في أهم معايير الجودة الداخلية مقارنة بالبيض المحلي الطازج نتيجة النقل والتخزين والعرض السيء في المحال التجارية مع غياب أبسط إجراءات الصحة العامة في النقل والتخزين والعرض في المحال التجارية .

■ الكلمات المفتاحية: بيض المائدة، معايير الجودة، صفار، وحدات هوف، بيض مستورد، طازج

## ■ المقدمة

عرف الإنسان البيض منذ زمن قديم وبعد أن استساغ طعمه بادر إلى تدجين الطيور لغرض حصوله على بيض طازج ويعتبر البيض منتجاً حيوانياً ذا قيمة غذائية عالية لما يحتويه من عناصر مهمة لبناء جسم الإنسان .. بالرغم من هذا الكم الهائل من إنتاج البيض في ليبيا إلا إن طرق نقله وتخزينه وتسويقه وعرضه في الأسواق المحلية تعتبر بدائية جداً وتفترق إلى جميع الإجراءات الصحية والتنظيمية فيما يتعلق بوضع تواريخ الإنتاج على البيض ومراقبة طرق التخزين وكيفية حفظه وعرضه في المحال التجارية وهذا يؤدي إلى تسويق بيض ردي النوعية ويفقده الكثير من قيمته الغذائية وربما يكون سبباً في إحداث أمراض وإصابات خطيرة للمستهلك ولتقييم البيض المتداول في الأسواق الليبية يجب معرفة المعايير العالمية للجودة الداخلية للبيض وهي كالتالي : وزن البيض حيث ذكر (سلطان، جودة 2005) أن متوسط بيض المائدة الجيد النوعية يتراوح من (55-65) جراماً . كما أفاد (الفياض وحلمي 1989) أن سمك القشرة في البيض الجيد النوعية حوالي 0.35 ملم أو أكثر نسبياً بينما ينخفض هذا السمك إلى 0.30 ملم أو أقل من البيض منخفض النوعية . إن تأثير فترة التخزين على بياض البيض أكده معامل وحدات هوف للبياض (lipstein, 1964) (Fromm)، حيث وجد أن البيض الطازج يتأثر بفترة التخزين فعامل الزمن ودرجة الحرارة والرطوبة لهم تأثير كبير في عملية الخزن .

وأشار (Silverside. Scoot 2000) أن تخزين البيض لمدة 10 أيام أدى إلى نقص في وزن الزلال وبالتالي انخفاض ارتفاع الزلال وهذا النقص يؤدي إلى زيادة في الصفار ووزن القشرة كنسبة من وزن البيض وبالتالي يؤثر على درجات الجودة بمقياس وحدات هوف . وأشار ( Scoott, Silverside 2001 ) إن ارتفاع البياض ينقص كلما زادت فترة التخزين . درس (Keener وآخرون 2006) تأثير طول فترة التخزين على ارتفاع البياض ووجد أن طول فترة

التخزين لها تأثير معنوي على ارتفاع البياض حيث إنه كلما زادت طول فترة التخزين قل ارتفاع البياض ولا حظ (Davis وآخرون 1986) أن وحدات هوف للبيضة الطازجة تتراوح ما بين (72-100) وحدة كما وجدوا أن وحدات هوف للبيض في فصل الصيف كانت 70 وحدة . ولهذا عند تصنيف البيض حسب النوعية يجب ان تكون رتبة AA حسب دليل وحدات هوف 72 أو أعلى . لأن نوعية البياض تتدهور أثناء الجو الحار فإن من الضروري الوصول إلى المتوسط السنوي للبيض بحيث يكون 78 على الأقل إذا كان الهدف هو الاحتفاظ بتقدير 72 أو أعلى لوحدات هوف .

أما عن تأثير التخزين على الصفار فقد وجد (Jones 2002) أن قوة غشاء الصفار تقل أثناء التخزين البارد المطول، وذكر (Cunnigham, ylander 1980) أن قوة غشاء الصفار تكون منخفضة في الصفار السائح. أفاد (دياب ورعد 1988) أن صفار البيض من الناحية الحيوية يعتبر من أهم أجزاء البيضة والصفار الجيد يقع في مركز البيضة ويأخذ شكل الدورقي، أما في البيضة الرديئة فإن الصفار يكون خفيفاً مسطحاً والحركة تكون أسرع ومن أهم الطرق المستعملة في قياس نوعية الصفار هو معامل الصفار حيث يتراوح في البيضة الطازجة ما بين 0.40 إلى 0.42 وكلما كان الصفار مسطحاً كان معامل الصفار منخفضاً .

وكتب كلاً من (درويش، محمد أبو العينين 1987) على أن معامل الصفار يتراوح في البيض الطازج بين 0.42-0.52 بينما تقل هذه القيمة في البيض المخزون . في حين ذكر (الفياض وحمدي 1989) إن قيمة معامل الصفار في البيض الطازج تتراوح ما بين (0.46-0.55) إلا أن هذه القيمة ستخف في البيض رديء النوعية والمخزن لفترة طويلة ويعود السبب المباشر لانخفاض قيمة هذا المعامل إلى انتقال كمية الماء من منطقة البياض إلى منطقة الصفار مما يسبب في زيادة حجم الصفار وانخفاض ارتفاعه وهذا يؤدي إلى انخفاض معامل الصفار . ومن ناحية درجة لون صفار البيض يختلف المستهلكون في اختيارهم للون الصفار، فبعضهم يفضلون الأصفر الفاتح والآخرين يفضلون الأصفر القاتم ودرجة لون الصفار تحدها السلالة والتغذية على وجه الخصوص . ولقياس درجة اللون منها طريقة المقارنة بالعين المجردة وهي أول وأبسط طريقة . ولقارنة هذه الألوان المختلفة لصفار البيض تستخدم مروحة روش Roche fan . وعامةً يعتمد لون الصفار بالكامل تقريباً على الغذاء الذي تأكله الدجاجة وهي مرتبطة بصبغة الكاروتينات Carotenoid ما يعرف

بزانثوفيل في الغذاء مثل الذرة والأغذية الخضراء ومنها المجففة. و تهدف هذه الدراسة لوضع تقييم مبدئي على عينات عشوائية من مجمل أنواع البيض المتداول في العاصمة طرابلس والذي يشمل بيضا محليا متداولاً في السوق الليبي وبيضا مستوردا من جمهورية تونس من بيضا مستوردا من جمهورية تركيا خلال فصل الصيف نظراً لارتفاع درجات الحرارة المحيطة بالبيض والتي قد تصل إلى 35 م° وعدم توفر أماكن تخزين صحية ومناسبة مع مراعاة إمكانية أن تجمع في نفس الفترة الزمنية .

#### ■ المواد وطرق العمل

أجريت هذه الدراسة في المعهد العالي والمتوسط للتقنية الزراعية بالغيران - طرابلس- ليبيا واستمرت خلال فصل الصيف وذلك لتقييم بعض مقاييس الجودة البيض الداخلية والخارجية الخاصة ببيض المائدة الطازج ومقارنته ببيض المائدة المحلي المتداول في الأسواق الليبية وكذلك البيض المستورد من كل من (جمهورية تونس - جمهورية تركيا) والموجود في الأسواق المحلية خلال نفس الفترة .

تم شراء عدد ستين بيضة مائدة طازجة منتجة محلياً معلومة المصدر وتاريخ إنتاجها ووضعها كمجموعة ضابطة وكذلك شراء ستين بيضة مائدة منتجة محلياً عشوائياً من الأسواق المحلية ومن أماكن مختلفة بمدينة طرابلس وكذلك ستين بيضة مائدة مستوردة من جمهورية تونس وستين بيضة مستوردة من جمهورية تركيا، في نفس الفترة الزمنية ويراعي أن تكون من نفس المحال التجارية وبطريقة عشوائية إن أمكن .

تم ترقيم ووزن كل بيضة بواسطة ميزان دقيق وحساس وتم قياس المحور الطولي والعرضي باستخدام القدمة ذات الورنية وملاحظة مدى تجانس لون القشرة وسلامتها من الكسر بعد ذلك يتم قياس الصفات الآتية :-

- 1) وزن البيضة .
- 2) سمك القشرة.
- 3) ارتفاع البياض
- 4) وحدة هوف HU
- 5) معامل الصفار.
- 6) درجة لون الصفار Y.C.

#### ■ طرق القياس :

1. وزن البيض: تم أخذ وزن البيض بالجرام لكل بيضة ولكل معاملة على حدة بواسطة ميزان حساس بمواصفات  $0.01 \pm 200$  جرام .



الشكل (1) الميزان الحساس المستخدم في وزن بيض هذه الدراسة

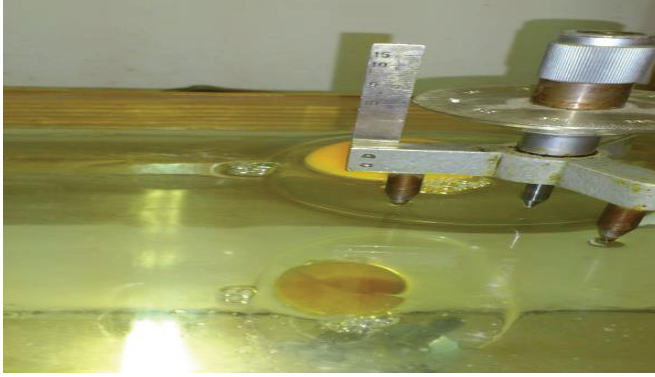
2. سمك القشرة : يقاس بجهاز يسمى الميكروميتر (micrometer) حيث يتم كسر البيضة وتجفيف القشرة ونزع الأغشية الداخلية ويتم قياس سمكها عند ثلاثة مواقع مختلفة (القمة المدببة والقمة العريضة والمنطقة الوسطى) يتم حساب متوسط سمك القشرة (بالمليمتر) لكل بيضة .



الشكل (2) جهاز الميكروميتر المستخدم لقياس سمك القشرة بيض هذه الدراسة

3. ارتفاع البياض: لقياس ارتفاع البياض يتم كسر البيضة على وعاء مسطح ثم يقاس ارتفاع البياض السميك (بالمليمتر) عند المنطقة القريبة من حافة الصفار باستخدام جهاز ميكروميتر ثلاثي الأقدام Tripled Micrometer ويسمى الأسفيروميتر Spherometer .

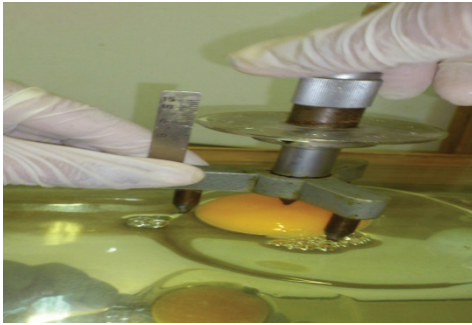




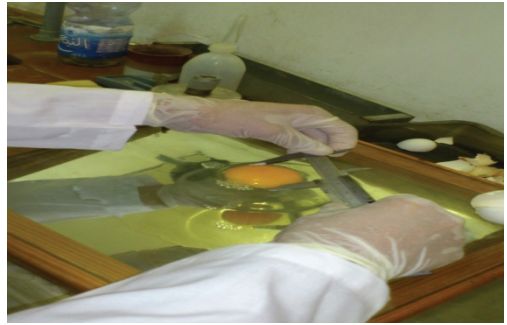
الشكل (3) ميكروميتر ثلاثي الأقدام المستخدم في قياس ارتفاع البياض بيض هذه الدراسة

4. وحدة هوف: يتم ذلك بوزن البيضة بالجرام وارتفاع البياض بالمليمتر بجهاز يسمى الاسفيروميتر (ثلاثي الأقدام) لتطبيق العلاقة الرياضية بين الوزن والارتفاع وفقاً لحسابات (Haugh 1937) في المعادلة التالية :  $HU = 100 \log (H + 7.57 - 1.7 w^{0.37})$   
 $HU =$  وحدات هوف -  $H =$  ارتفاع البياض بالمليمتر -  $W =$  وزن البيضة بالجرام

5. معامل (دليل) الصفار: عبارة عن ارتفاع الصفار (ملم) مقسوماً على قطر الصفار (ملم) باستخدام ميكروميتر ثلاثي الأقدام وجهاز القدمة ذات الورانية Vernier Caliper لقياس قطر الصفار . ومن ثم حساب معامل الصفار عل النحو التالي : معامل الصفار = ارتفاع الصفار ÷ قطر الصفار (درويش، محمد أبوالعنين 1987)



( ب )

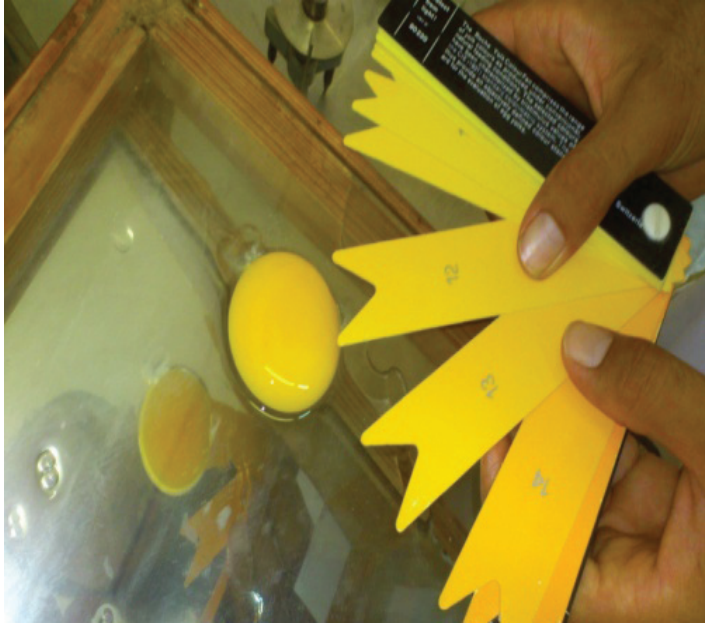


( أ )

الشكل (4 - 5)

( أ ) توضح الميكروميتر ثلاثي الأقدام المستخدم في قياس ارتفاع الصفار  
 ( ب ) القدمة ذات الورانية المستخدمة في قياس قطر الصفار في بيض هذه الدراسة

6. درجة لون الصفار: وذلك باستخدام مروحة روش للون حيث تتدرج من اللون الأصفر الخفيف إلى البرتقالي محددة بأرقام من 1 إلى 15 على التوالي وتؤخذ القراءة بمجرد النظر للون الصفار مع الرقم على مروحة روش .



الشكل(6) مروحة روش للون المستخدمة في قياس درجة لون الصفار في بيض هذه الدراسة

#### تحليل البيانات :

تم إجراء التجربة وفق التصميم العشوائي الكامل باستخدام برنامج إحصائي (SPSS Institute.2002)، حيث تمت المقارنة بين مجموعات البيض الاربع بناء على النموذج الإحصائي التالي

$$Y_{ij} = \mu + G_i + e_{ij}$$

حيث  $Y_{ij}$  =الصفة المقاسة على البيض

$\mu$  = المتوسط العام للصفة

$G_i$  = مجموعات البيض (  $i = 1 - 4$  )

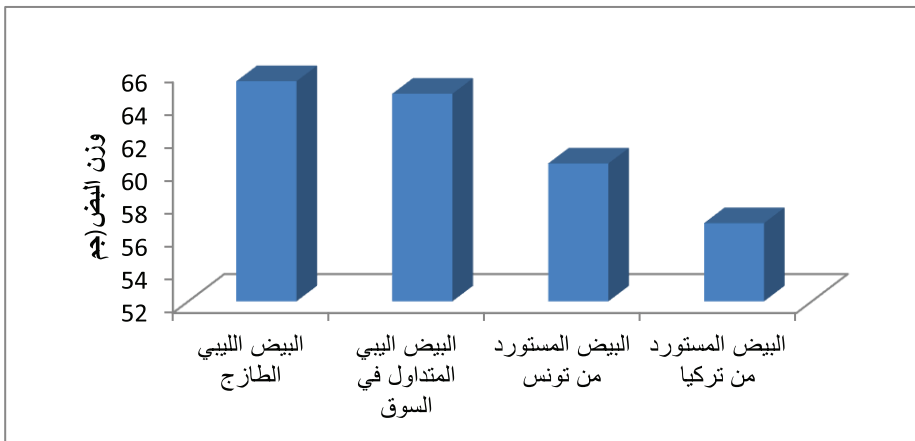
$e_{ij}$  = الخطأ التجريبي

وقد استخدم اختبار دانكن لعزل المتوسطات

## ■ النتائج والمناقشة

## 1. وزن البيض :

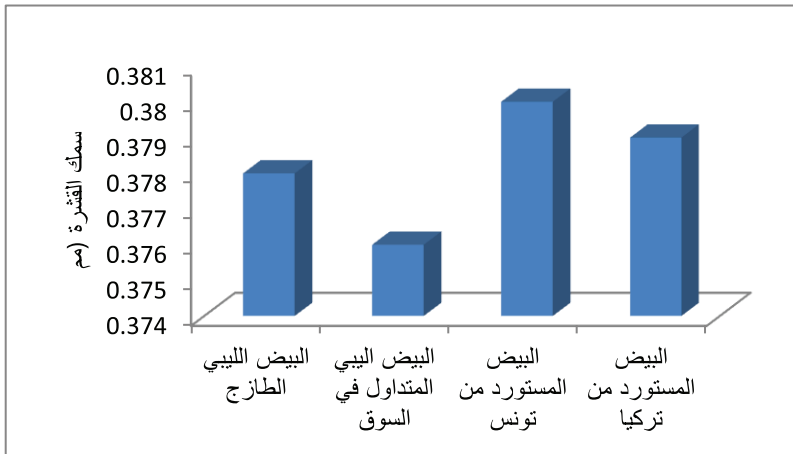
أظهرت نتائج هذه الدراسة ان هناك تأثيراً عالي المعنوية ( $P \leq 0.01$ ) على وزن البيض الليبي الطازج (مجموعة ضابطة) مقارنةً مع البيض المستورد من كل من جمهورية تونس وتركيا والمتداول في السوق الليبي خلال فصل الصيف وكذلك هناك تأثير عالي المعنوية بين البيض المستورد من جمهورية تونس مقارنة بالبيض المستورد من جمهورية تركيا خلال نفس الفترة . في الوقت الذي لم يكن فيه أي فرق معنوي بين البيض المنتج محلياً والمعروض في الأسواق الليبية والبيض الطازج المنتج محلياً. فكان متوسط وزن البيض الطازج المنتج محلياً (65.36 جرام) وبذلك يصنف وزن البيض الليبي الطازج المنتج محلياً على أنه بيض ذو وزن جيد إذ يتخطى الأوزان العالمية حيث ذكر (سلطان، جودة 2005) إن متوسط بيض المائدة الجيد النوعية يتراوح من (55-65) جراماً وبذلك يعتبر إنخفاض أوزان كلاً من البيض المستورد من تونس وتركيا والمتداول في السوق الليبي خلال نفس الفترة على التوالي (60.37 - 56.75) جراماً نتيجة لفقد المحتوى المائي للبياض خلال مسام القشرة وهذا يتفق مع ما ذكره (Ahm وآخرون 1999) إن انخفاض وزن البيض أثناء التخزين يكون نتيجة لفقد المحتوى المائي للبياض كما هو مبين في شكل رقم (7).



الشكل (7) متوسط أوزان بيض المائدة المحلي والمستورد خلال فصل الصيف (الجرام)

## 2. سمك قشرة البيض :

كما أوضحت هذه الدراسة في الشكل رقم ( 8 ) أنه لا يوجد أي فروقات معنوية عند مستوى ( $P \leq 0.05$ ) على سمك القشرة بين كل من البيض الطازج المنتج محلياً والبيض الليبي المنتج محلياً والمتداول في الأسواق الليبية والبيض المستورد من جمهورية تونس والبيض المستورد من الجمهورية التركية خلال فصل الصيف . ومن خلال هذه الدراسة لاحظنا أن سمك القشرة كان مثالياً حيث بلغ 0.37 ملم في جميع أصناف البيض ولم يتأثر سمك القشرة في مراحل النقل والتخزين والعرض بين أصناف البيض وهذا يتفق مع ما ذكره (فياض وحمدي 1989 ) أن سمك القشرة جيدة النوعية يكون أكثر من 0.35 ملم .

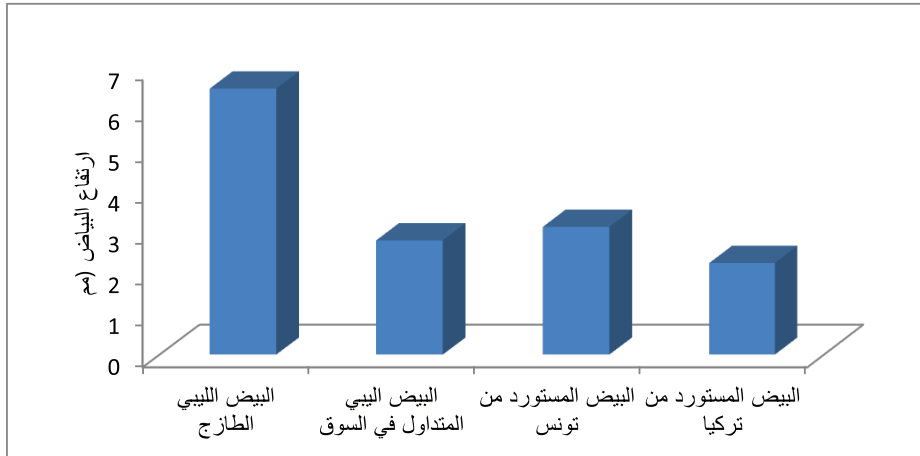


شكل (8) متوسط سمك القشرة (مم) لبيض المائدة المحلي والمستورد خلال فصل الصيف

## 3. ارتفاع البياض :

كما أظهرت الدراسة في الشكل رقم ( 9 ) هناك فروق عالية المعنوية عند مستوى ( $P \leq 0.05$ ) في صفة ارتفاع البياض بين كل من البيض الطازج المنتج محلياً وبقية أصناف البيض (البيض الليبي المتداول في الأسواق خلال فصل الصيف والبيض المستورد من تونس والبيض المستورد من تركيا خلال نفس الفترة) . حيث كان متوسط ارتفاع البياض في البيض الطازج المنتج محلياً (6.48) بينما كان ارتفاع البياض للبيض المستورد من جمهورية تونس (3.125) والبيض الليبي المتداول في الأسواق المحلية (2.8) والبيض المستورد من تركيا (2.25) ويعزى هذا الفارق الكبير في ارتفاع البياض إلى طول فترة

التخزين وسوء ظروف التخزين من رطوبة وتهوية مما أدى إلى تبخر ماء البياض من خلال القشرة رغم هذا حافظ البيض المحلي على وزنه ضمن الأوزان المقبولة رغم انخفاض قيم ارتفاع البياض وهذا يتفق مع ما ذكر (Scott, Silversyde 2001) و(Keener وآخرون 2006) إن ارتفاع البياض يتأثر تأثيراً عكسياً مع طول فترة التخزين وكذلك ارتفاع درجات الحرارة في غرف التخزين وسوء التخزين مما يعطي انطباعاً على أن البيض المتداول في السوق الليبي خلال فصل الصيف ربما يكون غير مطابق للمواصفات القياسية نظراً لتعرضه للتخزين لمدة طويلة وربما تكون تحت ظروف سيئة إذا ما قورن بالبيض الطازج من حيث صفة ارتفاع البياض . ويعتبر البيض التركي في هذه الدراسة والمتداول خلال فصل الصيف أسوأ أنواع البيض من حيث ارتفاع البياض.

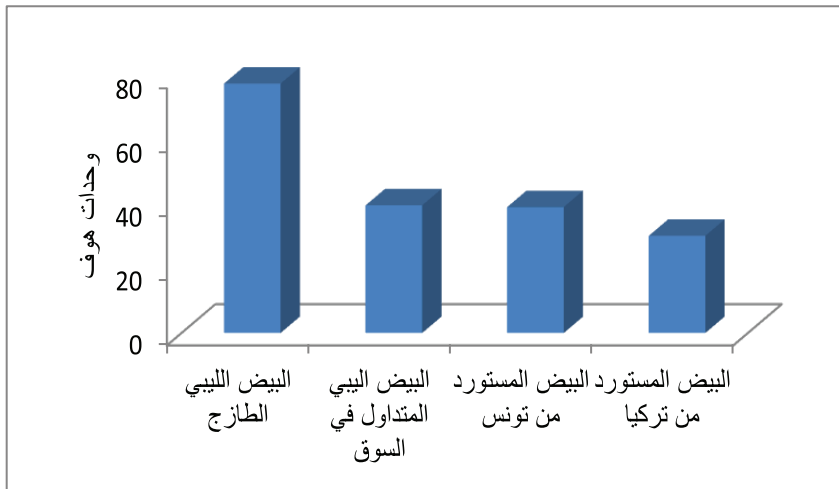


شكل (9) متوسط ارتفاع البياض (مم) لبيض المائدة المحلي والمستورد خلال فصل الصيف

#### 4. قيمة وحدات هوف :

الشكل رقم ( 10 ) : يوضح أن هناك فروقا عالية المعنوية عند مستوى ( $P \leq 0.05$ ) بين قيمة وحدات هوف للبيض الطازج التي سجلت (77.70) أي يصنف على أنه من درجة AA من الجودة العالمية إذا ما قورن مع البيض المستورد من تونس (48.25) والذي يصنف من درجة B والبيض الليبي المنتج محلياً المتداول في الأسواق الليبية (39.77) B والبيض المستورد من تركيا والمتداول في السوق الليبي (30.275) C، بمعنى أن البيض المتداول خلال فصل الصيف سواء كان ليبيا أو مستورداً قد لا يكون مطابقاً لمعايير الجودة العالمية

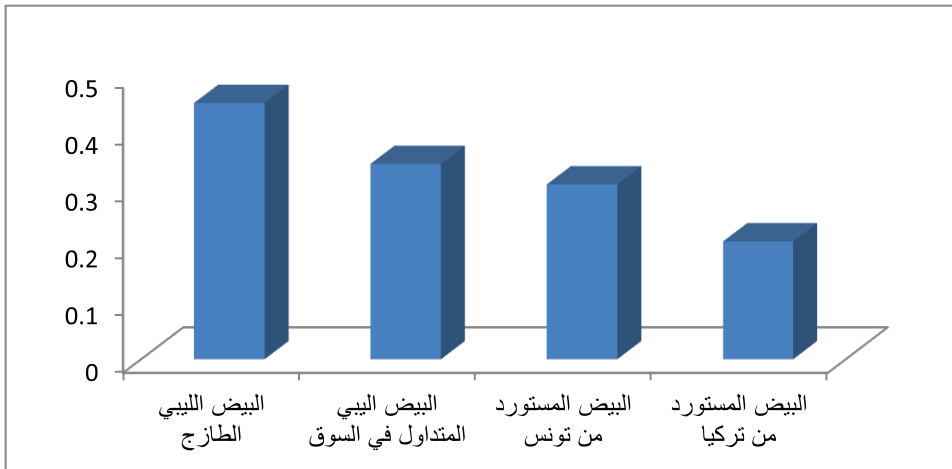
وقد يتم الاستفادة منه في معامل تصنيع الخبيز والمكرونه وهذا الانخفاض في قيمة وحدات هوف قد يكون بسبب طول مدة التخزين لمدة تفوق حتى 60 يوماً في ظروف سيئة جداً من حيث التهوية والرطوبة وارتفاع درجات الحرارة إلى ما لا يقل عن 25 م° وهذه النتائج تتطابق مع ما جاء به كل من (Jones and Musgrove 2005) إن انخفاض قيمة وحدات هوف ناتج عن طول مدة التخزين مع ارتفاع درجات حرارة المخازن غير المناسبة حيث لاحظوا أن قيمة وحدات هوف تقل بمقدار وحدة واحدة عن كل يوم تخزين عند درجة 10 درجة مئوية. وذكر (Hughes 1982) أن البيض المخزن من 8-10 أيام في مجال البيع تنخفض فيها وحدات هوف في فصل الصيف إلى HU 56 بينما في فصل الشتاء تكون في حدود HU 65 وهذه النتائج للأجواء الأوروبية التي لا يتجاوز درجة الحرارة خلال فصل الصيف 30 م° إذا ما قورن بدرجات حرارة فصل الصيف في ليبيا والتي تتجاوز 40 م° في الكثير من الأوقات وأوضح (Davis 1986) أن وحدات هوف للبيض الطازج يتراوح ما بين (72-100) وحدة ويجب أن لا تنخفض هذه القيم خلال فصل الصيف عن 70 وحدة مع العلم أن البيض المستورد من كل من جمهورية تونس وتركيا مصنّف على أنه بيض من درجة A في التصنيف العالمي لجودة البيض وهذا منافياً تماماً لما كان عليه هذا البيض في الأسواق الليبية والمتداول للمستهلك الليبي وبأسعار مرتفعة قد يرجع ذلك إلى سوء معاملة هذا البيض أثناء النقل والتخزين والعرض في أماكن غير مبردة وغياب التواريخ عليه .



شكل (10) متوسط قيمة وحدات هوف لبيض المائدة المحلي والمستورد خلال فصل الصيف

## 5. معامل الصفار :

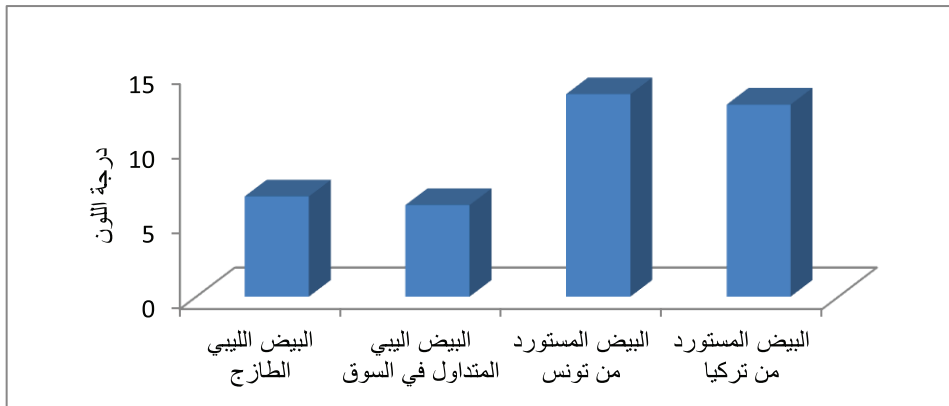
في الشكل رقم (11) تتضح هناك فروق معنوية عند مستوى ( $P \leq 0.05$ ) في قيم معامل الصفار بين البيض الليبي الطازج المنتج محلياً إذا ما قورن مع البيض الليبي المتداول في الأسواق الليبية والبيض المستورد من تونس وتركيا خلال فصل الصيف حيث كان متوسط معامل الصفار في البيض الطازج المحلي (0.45) بينما انخفض معامل الصفار للبيض التونسي إلى (0.307) وانهار معامل الصفار للبيض التركي إلى ما دون (0.207) خلال أشهر الصيف حيث ذكر (درويش وأبو العينين 1987) إن معامل الصفار يتراوح في البيض الطازج بين -0.42-0.52، بينما تقل هذه القيمة في البيض المخزن والرديء النوعية . مما سبق يمكننا القول بأن البيض المتداول في الأسواق الليبية خلال فصل الصيف في ليبيا لا يطابق المواصفات الجودة العالمية لقيم البيض سواء كان بيضا منتجا محليا باعتبارها بيضا مخزنا ولمدة طويلة وفي ظروف سيئة والبيض المستورد من جمهورية تونس لا ينطبق عليه معايير الجودة A العالمية المستورد بها ويعتبر البيض المستورد من جمهورية تركيا رديء النوعية إذا يقل فيه معامل الصفار عن (0.25) ربما نتيجة تخزينه لمدة طويلة في جو بارد وغير صحي وكذلك تعرضه الى درجات حرارة مرتفعة مما أفقده جودته الأصلية إن كانت دقيقة الأمر الذي يجعل من جميع بيض التجربة دون الجودة المطلوبة ويعتبر بيضا رديئا باستثناء البيض الطازج المحلي الذي سجل (0.45) ويعبر بيض من فئة AA في مقاييس الجودة العالمية .



شكل (11) متوسط قيمة معامل الصفار لبيض المائدة المحلي والمستورد خلال فصل الصيف

## 5. درجة اللون الصفار:

كما أوضحت هذه الدراسة من الشكل رقم ( 12 ) أن هناك فروقا معنوية عالية عند مستوى (  $P \leq 0.05$  ) بين درجة لون الصفار للبيض المستورد من تركيا وتونس إذا ما قورن مع البيض الطازج المنتج محلياً والبيض المحلي المتداول في الأسواق الليبية حيث كان متوسط درجة لون الصفار في البيض التونسي 13.5 والتركي 12.81 بينما كان متوسط درجة لون الصفار للبيض الليبي الطازج والليبي المتداول في الاسواق (6.7 و6.12 ) على التوالي. وبرغم أن درجة لون الصفار ليس لها تأثير كبير على القيمة الغذائية للبيض وقيمة جودة البيض إلا إنها توضع في الحسبان في إرضاء المستهلك الليبي حيث يفضل اللون الداكن للصفار حيث يعتمد لون الصفار بالكامل على الغذاء الذي تأكله الدجاجة وهي صفة مرتبطة بصفات الكاروتينات وما يعرف بزانتوفيل في الغذاء مثل الذرة والأغذية الخضراء ومنها المجففة (سامي عام 1986 )، ولهذا يجب مراعاة ذوق المستهلك الليبي من حيث درجة اللون الصفار المفضل لديه .



شكل ( 12 ) متوسط درجة لون صفار بيض المائدة المحلي والمستورد خلال فصل الصيف

### ■ الخلاصة والتوصيات:

خلصت الدراسة إلى أن معايير البيض الطازج كانت غائبة تماماً في عينة البيض المأخوذ من السوق الليبي موضوع الدراسة سواء كان محلي أو مستورد، ووجود تدهور في صفات الجودة الداخلية للبيض المحلي والمستورد بصفة عامة وأن البيض المستورد منخفض في أهم معايير الجودة الداخلية مقارنة بالبيض المحلي الطازج نتيجة النقل



والتخزين والعرض السيء في المحال التجارية مع غياب أبسط إجراءات الصحة العامة في النقل والتخزين والعرض في المحال التجارية لذلك توصي هذه الدراسة بالتالي:

1. يجب وضع معايير درجات الجودة عند إنتاج البيض وتخزينه وتسويقه
2. الكشف والتحقق الدوري على كل شحنات البيض المستورد وتصنيفها في رتب
3. منع تخزين وعرض البيض بشكل عشوائي وسيء لأنه من المنتجات الحيوانية القابلة للفساد

#### ■ المراجع العربية

1. الفياض، حمدي (1989) تكنولوجيا منتجات الدواجن . الطبعة الثانية مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر .
2. درويش، محمد أبو العينين . (1987) . تربية وإنتاج الدواجن وأمراضها وطرق علاجها . جامعة طنطا .
3. دياب، رعد سعدون . (1988) . تربية وتحسين الدواجن كلية الزراعة . بغداد .
4. سامي علام (1986) . تربية الدواجن ورعايتها .
5. سلطان محمد، جوة محمد سليمان جبريل (2005) . الحديث في الإنتاج .
6. ناجي، سعد عبدالحسين (1977) . رسالة ماجستير . كلية الزراعة . جامعة بغداد .

#### ■ المراجع الأجنبية

1. Ahn, D. U., J. L. Sell, C. Jo, M. Chamruspollert, and M. Jeffrey. 1999. Effect of dietary conjugated storage . Poultry Sci . 78 : 922928- .
2. Davis, B.M.O m & P. K Pourke . H, Stephenson . 1986 . the quality of eggs on farms and Retailers in north Queensland Journal of agriculture and animal Science : 43 : 156166-.
3. Fromm, D ., and R . Lipstein . 1964 . Strength distribution, weight, and some histological aspects of the vitelline membrane of the hens egg yolk . Poultry Sci 43 : 12401244- .
4. Hughes, R . J . 1982 . Egg goulity control in Australia . World «s Poultry Sci . j . 38: 186193- .
5. Jones, D . R ., and M.T . Musgrove . 2005 . Effects of extended storage on egg quality factors . Poultry Sci 84 : 17741777-.
6. Jones, D . R ., J . B Tharrington P. A . Curtis, K . E . Anderson, K . M . Keener, and F.T . Jones . 2002 . Effects of cryogenic cooling of shell eggs on egg quality factors . Poult. Sci. 81 : 727733-.
- 7 . Keener, K . M., K . C. McAvoy, J. B. Foegeding, P.A. Curtis, K . E. Anderson, and J.A. Osborne . 2006 . Effect of Testing Temperature on Internal Egg Quality Measurements . Poult Sci 85 : 550555-.

8. Scott, T.A., and F.G. Silversides . 2000 . The effect of storage and strain of hen on egg quality . Poultry Sci 79 : 1725-1729-.
9. Silversides, F.G., and T.A. Scott . 2001 . Effect of storage and layer age on quality of eggs from tow lines of hens . Poultry Sci 80 : 1240-1245-.

# التطور التقني والجمالي في تنفيذ الأرضيات الخرسانية

## الخرسانة المطبوعة نموذجاً. دراسة في تقنية المواد

■ د. نجوى عمران الحصادي \*

### ■ الملخص

التطور الذي يحدث الآن ما هو إلا ترجمة لمتطلبات العصر، وحاجة الإنسان إلى كل ما هو جديد وغير مألوف، فالأرضيات الخرسانية كانت عبارة عن بلاطات ذات مساحات كبيرة، قد يضاف لها لون وطبقة لامعة لمقاومة الاحتكاك، والتطور التقني والجمالي الذي حدث لها من ناحية إضافة أشكال مطبوعة وألوان متعددة، ومراحل محددة في عملية التنفيذ لزيادة قدرتها وتحسين خصائصها ومواصفاتها، لإخراج الأرضيات الخرسانية بتصميمات حديثة مناسبة لكل الأذواق وأنواع الديكورات المختلفة وذات جودة عالية.

هدفت الدراسة إلى الوقوف على الأسباب التي أدت إلى عدم انتشار مثل هذا النوع من تقنية التنفيذ، والكشف عن خصائص ومميزات الأرضيات الخرسانية المطبوعة، وتوضيح الأسس والقواعد العلمية والفنية والجمالية في عملية التنفيذ، من خلال وصف الأرضيات خلال مراحل التنفيذ المختلفة، لفهم وتدوين مميزات هذا النوع من الأرضيات. وقد خلصت الدراسة إلى تحديد الأسباب والوقوف على التطورات التي حدثت وصولاً إلى المعايير والأسس العلمية والجمالية المطلوبة، من خلال المقابلة الشخصية والزيارات الميدانية لواقع المشاريع المنفذة داخل حدود مدينة طرابلس.

■ الكلمات المفتاحية: التطور التقني والجمالي، الخرسانة المطبوعة، المعايير الجمالية

### ■ المقدمة

لقد بدأت علاقة الإنسان بالتقنية مع بداية استخدامه للأدوات المحيطة به في الطبيعة، مما أدى إلى زيادة قدرته على أداء أعماله بسهولة، وبدأت عملية التطور في دخول حياته منذ أن فكر في تطوير تلك الأدوات.

\*عضو هيئة التدريس بقسم الفنون التشكيلية- الأكاديمية الليبية

وعرفت كلمة التطور كمرادف لكلمة التحضر ومرافقة أيضاً للتقنية، فأصبح هذا التعريف يطلق على التصنيفات العلمية للمعرفة والعلم في جميع المجالات، أو الأساليب التي يستخدمها الإنسان في تلبية احتياجاته وإشباع رغباته لتذليل الصعاب. وتهدف التقنية إلى حل المشكلات لرفع المستويات بشكل عام، كما أنها تمس كل ما له علاقة بحياتنا اليومية، وهي عملية مستمرة ومتطورة ذاتياً، وتحت عملية تعديل وتحسين مستمرة.

ويرجع التطور التقني في أي مجال إلى عاملين هما:

● أولاً: دور المواد: تطور المواد واستخداماتها والإضافات والتحسينات في مواصفاتها، كما أوضحت الأبحاث العلمية الحديثة في مجال تقنية المواد أهمية التطور في مجال الخرسانة وتطبيقاتها.

● ثانياً: دور الآلة: الدراسات والأبحاث المستمرة والتطور العلمي لابتكار وسائل تنفيذ جديدة.

فأصبحت التقنية مهمة جداً في هذا العصر، وبدأ استخدام كل ما هو جديد في مواد البناء ونظم الإنشاء، أما وسائل التنفيذ فأصبحت توفر الوقت والجهد، ومن المعروف أنه كلما حسنت التقنية، كلما حسن العمل الفني (عيانه، 2010، ص28). وقد شهدت الفترة 1750-1939 (ريد، 1974، ص19) تحولات كبيرة علمية وحضارية واجتماعية، إلى جانب التطورات والتحولات التي شهدها العالم في مجال التقنية، مثل: دراسات تطوير مادة الأسمنت لابتكار الخرسانة المسلحة.

وعليه فإن التطور التقني ما هو إلا نتاج الأبحاث والدراسات في المواد المختلفة مع التنفيذ بوسائل وأدوات جديدة مبتكرة، لتسهيل عملية إظهار الأعمال والتصميمات المقترحة التي لم يكن في الإمكان تنفيذها إلى حيز الوجود. فالأعمال الموجودة في العالم ما هي إلا ترجمة لتطور التقنية نظراً لمتطلبات العصر المتسارعة، وحاجة الإنسان إلى كل ما هو جديد وغير مألوف ومتجدد بعيد عن كل ما هو قديم.

وعلى سبيل المثال الأرضيات الخرسانية سابقاً كانت عبارة عن بلاطات ذات مساحات كبيرة، قد يضاف إليها لون واحد فقط وأحياناً طبقة لامعة لمقاومة الاحتكاك. والتطور التقني الذي حدث بها من ناحية إضافة أشكال مطبوعة مختلفة الملمس والألوان المتعددة، التي تضاف على مراحل محددة لزيادة قدرتها وتحسين خصائصها ومواصفاتها، كما تم تطوير الأدوات المستخدمة في تنفيذها، لتساعد في إخراج هذه الأرضية بالتصميمات

المطلوبة، فأصبح لها شكل جديد يناسب الأذواق المختلفة.

### ■ مشكلة الدراسة

وصل التطور التقني للخرسانة إلى مستوى جديد بتكوين خلطات خرسانية لكل نوع استخدامه الخاص، وقد جاءت هذه العملية تزامناً مع تقنية العصر لرفع من مواصفات ومستوى وقابلية الخرسانة لتلائم جميع الظروف المناخية، وبالتالي أصبحت بديلاً للعديد من المواد الأخرى.

وتعد الأرضيات الخرسانية المطبوعة إحدى هذه البدائل المهمة، وتوجه حديثاً في مجال المكملات الداخلية للمباني وملحقاتها وأعمال الديكور، كأرضيات تنفذ داخل الموقع وليست سابقة التصنيع (البلاطات)، ومن خلال الملاحظة أكدت الباحثة على قلة استخدام هذا النوع من الأرضيات الحديثة، وإن وجدت في بعض الأماكن وهذا ما دعاها للبحث عن الأسباب التي أدت إلى غياب مثل هذا النوع من التقنية في أعمال الديكور والمكملات الفنية الجمالية. إن ما تم ذكره يقودنا إلى بلورة مشكلة الدراسة في قلة استخدام الأرضيات الخرسانية المطبوعة وتنفيذها في أعمال التشطيبات المعمارية الداخلية والخارجية تقنياً وجمالياً، كنوع من التطبيقات الحديثة في مجال تقنية المواد.

### ■ تساؤلات الدراسة

وعلى هذا الأساس تم تحديد الأسئلة التالية كمحاولة للوصول إلى حل هذه المشكلة وهي كالتالي:

1. ما هي الأسباب التي أدت إلى عدم انتشار هذا النوع من التقنية في تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة؟
2. ما هي مواصفات وخصائص ومميزات الأرضيات الخرسانية المطبوعة؟
3. ما هي الأسس والقواعد العلمية المتبعة عند تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة؟
4. ما هي المعايير الجمالية للأرضيات الخرسانية المطبوعة المنفذة في أعمال التشطيبات المعمارية الداخلية والخارجية؟
5. ما خطوات ومراحل تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة المستخدمة في أعمال

## التشطيبات المعمارية الداخلية والخارجية ؟

### ■ أهمية الدراسة

تمحورت أهمية الدراسة في:

1. الإسهام في إبراز الجوانب العلمية و الفنية والجمالية لتقنية تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة، كمحاولة لتسليط الضوء على أهمية هذا النوع من التطبيقات الحديثة.
2. إدخال عنوان جديد كمرجع لذوي التخصص والمهتمين والباحث في مجال تقنية المواد والأعمال الفنية بمجال التصميم.

### ■ أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى:

1. التعرف على الأسباب التي أدت إلى عدم انتشار تقنية تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة.
2. الكشف عن خصائص ومميزات الأرضيات الخرسانية المطبوعة المستخدمة في أعمال التشطيبات المعمارية الداخلية والخارجية.
3. توضيح الأسس والقواعد العلمية والفنية الجمالية أثناء عملية تنفيذ هذا النوع من الأرضيات.

### ■ منهجية وأدوات الدراسة

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وتم استخدام أدوات جمع البيانات على النواحي التالية:

- جمع المعلومات من خلال الكتب والمؤلفات العلمية لفهم وتدوين خصائص ومميزات هذا النوع من الأرضيات، ووصف الأرضيات الخرسانية المطبوعة فيما يخص الجوانب الفنية واستخداماتها المتعددة وصفاً كيفياً، ودراسة شكلها ولونها، وكذلك باستخدام الملاحظة المباشرة كمحاولة لإعطاء لمحة عن أهمية هذا النوع من الأرضيات.

- تحديد مراحل تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة ( الأسس والقواعد العلمية في عملية التنفيذ) متضمنة مرحلة تجهيز الأرضية وصولاً إلى مرحلة الطباعة، من خلال الزيارات الميدانية لبعض المشاريع المنفذة داخل مدينة طرابلس، وتتبع مراحل وخطوات التنفيذ، للوقوف على التطورات التي حدثت في هذا النوع من الأرضيات.
- تتبع مراحل التطور التقني والجمالي للأرضيات الخرسانية المطبوعة، لتوضيح الأسس العلمية و تحديد المعايير الجمالية التي تميزها عن باقي الأرضيات المستخدمة، ومن خلال المقابلة الشخصية بجهات معينة ذات العلاقة وبعض المهندسين المختصين في تنفيذ هذا النوع من الأرضيات، تضمنت أسئلة مباشرة للحصول على إجابات محددة وذلك للوقوف على الصعوبات والعوائق والأسباب التي أدت إلى عدم انتشار هذا النوع من التقنية الحديثة في تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة.

#### ■ مجتمع وعينة الدراسة

تمثل مجتمع الدراسة في مدينة طرابلس، وتم تحديد العينة في المشاريع المنفذة داخل نطاقها وعددها محصور وهي على النواحي التالية:

1. القرية السياحية ( جنزور).
2. نادي الفروسية ( أبي ستة).
3. شركة المدار ( خلف المدينة الرياضية).
4. حديقة الحيوان ( أبو سليم).
5. معهد السلامة المهنية ( السبيعة).

#### ■ حدود الدراسة

كانت حدود الدراسة على النحو التالي:

- الحدود الموضوعية: وتمثلت في دراسة التطور التقني والجمالي في تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة.
- الحدود المكانية: فتمثلت في مدينة طرابلس.

● الحدود الزمانية: الجدير بالذكر أن هذه التقنية في تنفيذ هذا النوع من الأرضيات ازدهرت ونشطت في الفترة ما بين (2006-2010).

وبذلك ارتأت الباحثة تقسيم محاور الدراسة إلى نقاط بما يوضح ويساهم في حل المشكلة، على النحو التالي:

#### ■ محاور الدراسة

● أولاً: الأرضيات الخرسانية المطبوعة ( Stamp concrete )

1. الوصف: وهي تقنية جديدة في مجال تنفيذ الأرضيات، عبارة عن طبع أشكال متعددة الملامس على الخرسانة، بواسطة فورمات مصنوعة من مادة السيلكون المرن، والطباعة هي عملية ترتيب عناصر معينة لإظهار المطبوع بشكل مناسب، وتحتاج هذه العملية إلى معلومات كافية من قبل المنفذ، وتقنية عالية، وذوق فني رفيع (زعي، 1999، ص366).

وكانت بداية استخداماتها محصورة في الأرصفة الخارجية وممرات الحدائق العامة والخاصة، ثم تعدت هذه الاستخدامات إلى مواقف السيارات والمساحات العامة، والمرافق العامة والمستشفيات والصالات والمراكز التجارية، والمقاهي والمطاعم والمعارض والأسواق، ولم تقتصر استخداماتها على الخارج فقط بل ودخلت إلى المنازل، وحالياً بدأ استخدام هذه التقنية في الحوائط أيضاً.

وتعد هذه الأرضية مثالية لكونها بألوان متعددة، وأشكال وتركيبات تحاكي الطبيعة في كثير من الأحيان كالصخور والأحجار والأغصان والطوب والجرانيت، كما وأعطت ألوانها غير المحدودة - والتي قد تصل إلى دمج أكثر من لونين حسب الرغبة- خيارات واسعة للإبداع في مجال تنفيذ الأرضيات، والتقنية المستخدمة في عملية الطباعة هي معالجة التفاصيل بأسلوب فني هدفها جمالي من خلال السيطرة على المواد والألوان، وذلك باستخدام أدوات وعدد مختلفة طورت لتسهيل من عملية التشكيل والطباعة، لإنتاج الأرضيات بالمواصفات والأشكال المطلوبة.

ومع التطور المتزامن والمستمر تم إضافة ودمج مواد أخرى مع الخرسانة المطبوعة، كنوع من الابتكار في الواجهات مثل دمج السيراميك مع الخرسانة المطبوعة، أو الأجر أو البورسلين والرخام، وبالتالي تحولت إلى أداة جديدة في واجهات المباني المختلفة.



وبالإضافة إلى تحقيق العنصر الوظيفي في الأرضيات، إلا أنه يتطلب أيضاً توفر العنصر الجمالي، كثبات اللون وسهولة التنظيف والصيانة (أبوجناح، 1993، ص285)، فمنذ سنوات قليلة ماضية، كان هناك اختلاف بين الأرضيات المنفذة في المباني حسب طبيعة ووظيفة المبنى ومن حيث الشكل ومواد البناء، إلا إن التطور التقني الذي حدث والذي تنادي به الأساليب الحديثة في التصميمات المعاصرة، وهي عملية المزج و الدمج والربط ما بين الفراغات الداخلية والخارجية، حتى يصبح المبنى والخارج عنصر تشكيلي واحد، وهذا ما يحدث عند استخدام الأرضيات الخرسانية المطبوعة التي أنهت هذا الحاجز ما بين الداخل والخارج في تناغم مستمر وتتابع منسجم ومتسق في آن واحد.



شكل رقم 1 : يوضح نوع من الخرسانة المطبوعة



شكل رقم 2 : يوضح نوع من الخرسانة المطبوعة

● المصدر: سي اس اي . للمقاولات العامة والاستثمار العقاري. 2010 . ص6



شكل رقم 3 : يوضح نوع من الخرسانة المطبوعة

● المصدر: سي اس اي . للمقاولات العامة والاستثمار العقاري. 2010 . ص7



شكل رقم 4 : يوضح نوع من الخرسانة المطبوعة

• المصدر: سي اس اي . للمقاولات العامة والاستثمار العقاري. 2010 . ص8



شكل رقم 5 : يوضح نوع من الخرسانة المطبوعة

• المصدر: سي اس اي . للمقاولات العامة والاستثمار العقاري. 0102 . ص8

2. الخصائص والمميزات: الخرسانة بشكل عام مكونة من ماء ورمل وأسمنت وحصى، وهي خليط تتصلب وتكتسب قوة لتشكل كتلة كالصخر، ودخول الخرسانة في عالم الأرضيات أسلوب فني قديم، والجديد هنا إضافة الأشكال المطبوعة على الأرضيات الخرسانية، والألوان التي يطلى بها السطح الخارجي مكونة من مواد ناعمة- قد تكون طبيعية أو كيمياوية- مضاف إليها بعض المواد المساعدة على سرعة الجفاف (سرسم، 2006، ص215).

فبدأ التوجه إلى معرفة مدى إمكانية تنفيذ هذا النوع من التقنية، والمميزات التي تجعلها أكثر انتشاراً عن غيرها من الأرضيات الأخرى، فأول ظهور لها ساعد على حل عدة مشاكل وسلبات للأرضيات التي تستعمل في أعمال التشطيبات الداخلية والخارجية، وبعدها بدأت في الانتشار حتى أصبحت صيحة في عالم الأعمال الفنية والجمالية لدى الكثير ممن يقدرون التقنية والحدائثة والتطور. وعلى هذا تجمع الخرسانة المطبوعة ما بين التقنية الحديثة في المواد والأدوات و خصائص ومميزات الخرسانة، لذا فهي ذات مواصفات مثالية وقياسية تجعلها تتصدر بجدارة قائمة خامات الأرضيات المختلفة، وهي كالتالي:

1. سرعة التنفيذ.
  2. مقاومة للاحتكاك والعوامل والتغيرات الجوية.
  3. تمتاز بالصلابة والقوة والمتانة وبأنها سهلة التشكيل.
  4. متصلة بدون فراغات أو فواصل كالتي توجد بين السيراميك والبورسلين.
  5. سهولة الصيانة.
  6. يمكن تطبيقها فوق الأرضيات السابقة.
  7. حيادية وأنيقة فلا تتعارض مع أنماط الديكور المتعددة.
- ويمكن إجمال الفرق ما بين مواصفات الخرسانة العادية منها والمطبوعة المنفذة في الأرضيات كما في الجدول رقم (1) على النحو التالي:

جدول (1) يوضح مواصفات الخرسانة العادية والمطبوعة

ت	مواصفات الخرسانة	مواصفات الخرسانة المطبوعة
1	لا لون لها	متعددة الألوان والحرية الكاملة في الدمج بين أكثر من لونين.
2	مقاومتها بسيطة ضد التآكل على سطحها الخارجي ( الطائي، 1987، ص11)	مقاومتها للاحتكاك عالية جداً، فلا يتآكل سطحها الخارجي وبالتالي عمرها أطول
3	شكل وملمس محدود	أشكالها كثيرة ومتعددة الملامس
4	تقليدية وخالية من عنصر الجذب الجمالي	متطورة وجريئة
5	صلابتها عادية	تمتاز بالصلابة والقوة والمتانة العالية
6	مقاومتها ضد التشوهات بسبب الإجهادات الواقعة عليها بسيطة وتتأثر بسرعة ( عميري، 2010، ص15)	تتحمل الضغوط العالية خصوصاً إذا أضيف لها عنصر الحديد على هيئة شبك معدني.
7	مقاومتها للصدمات عادية.	مقاومتها للصدمات عالية.

ثانياً: الجانب العملي

■ مراحل تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة (الأسس والقواعد العلمية في عملية التنفيذ)

من خلال البيانات التي تم تجميعها من الزيارة الميدانية وحسب ما أدلى به المهندسون المتخصصون - من خلال المقابلة الشخصية - والقائمون على تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة، أن مراحل التنفيذ تنقسم إلى الخطوات التالية:

1. مرحلة تجهيز الأرضية

- يتم تحديد المكان والموقع ونوعية التصميم المراد تنفيذه سواء كانت ممرات أو ساحات كبيرة أو غيرها.

- تجهيز الأرضية قبل عملية التنفيذ، تتمثل في تسوية التربة وكشطها ومن ثم عمل طبقة طينية خاصة للطرق (ركام)، ثم يتم رشها بالمياه ودمكها بآلة الدمك الخاصة (الرولة).
- تحديد الأرضية المراد تغطيتها بالخرسانة بإطار، إما أن يكون خشبياً أو رصيفا اسمنتي. ويتم صب خرسانة عادية - بدون حديد - في حالة الأرصفة والممرات والمساحات الصغيرة، بسمك من 10-15 سم. أما في حالة المساحات الكبيرة والمداخل والصالات، فيتم تجهيز الأرضية بفرش شبك من الحديد، وذلك حسب الأحمال الواقعة على أرضية الخرسانة، مع الأخذ في عين الاعتبار زيادة سمك الخرسانة من 20-25 سم. مع مراعاة دمك الخرسانة وتسوية سطحها إما يدوياً أو آلياً بواسطة عدد خاصة.

## 2. مرحلة الطباعة

- بعد صب الأرضية بالخرسانة يرش على سطحها مسحوق الأساس يعرف بالبريمر (primer)، وهو عبارة عن بودر خاص بالطباعة، وظيفته جعل الخرسانة أكثر مقاومة وتمتص المياه، ثم تسوى هذه الطبقة بالعدد اليدوية الخاصة بالطباعة.
- تترك الأرضية لفترة تتراوح من نصف ساعة إلى ساعة، ثم يوضع اللون المختار - حسب التصميم ورغبة الزبون- وهو على شكل بودر ويرش على الأرضية، ويمكن الدمج بين أكثر من لونين وعمل تدرج لوني.
- توضع فورمات الطباعة فوق سطح الخرسانة مباشرة عن طريق رصها ورصنها بطريقة التعشيق، ويتم الضغط عليها وهي طرية بأدوات خاصة، وتكرر هذه العملية بنقل الفورمات بشكل متتال.
- تترك الأرضية لتجف بعد عملية الطباعة إلى اليوم التالي، ثم تغسل بواسطة خرطوم المياه (water jet) بضغط عال لإزالة الغبار والأتربة المتبقية من عملية الطباعة، وتتم معالجة العيوب الموجودة من شروخ أو فجوات أو زوائد والتي قد تحدث أثناء عملية الطباعة، وتترك لتجف مرة أخرى. ثم تدهن بواسطة طبقة لامعة خاصة (celler) بالرول أو آلة الرش، وهذه الخطوة وظيفتها حماية سطح الخرسانة المطبوعة من العوامل الجوية وتزيد مقاومتها للاحتكاك.



شكل رقم 6 : يوضح مرحلة تجهيز الأرضية

المصدر: من تصوير الباحثة زيارة ميدانية لأحد المشاريع التي تم تنفيذها بمدينة طرابلس سنة 2009.



شكل رقم 7 : يوضح مرحلة الدمك والتسوية

المصدر: من تصوير الباحثة زيارة ميدانية لأحد المشاريع التي تم تنفيذها بمدينة طرابلس سنة 2009.



شكل رقم 8 : يوضح فرش شبكة من الحديد

المصدر: من تصوير الباحثة زيارة ميدانية لأحد المشاريع التي تم تنفيذها بمدينة طرابلس سنة 2009.



شكل رقم 9 : يوضح صب الخرسانة

المصدر: من تصوير الباحثة زيارة ميدانية لأحد المشاريع التي تم تنفيذها بمدينة طرابلس سنة 2009.





شكل رقم 10 : يوضح الطباعة

المصدر: من تصوير الباحثة زيارة ميدانية ل أحد المشاريع التي تم تنفيذها بمدينة طرابلس سنة 2009.



شكل رقم 11 : يوضح وضع طبقة لامعة

المصدر: من تصوير الباحثة زيارة ميدانية لأحد المشاريع التي تم تنفيذها بمدينة طرابلس سنة 2009.



شكل رقم 12 : يوضح مرحلة التشطيب

• المصدر: من تصوير الباحثة زيارة ميدانية لأحد المشاريع التي تم تنفيذها بمدينة طرابلس سنة 2009.

### ثالثاً: مناقشة النتائج

من السرد السابق وتتبع مراحل وخطوات تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة، تم التعرف على مواصفات ومميزات وخصائص هذا النوع من الأرضيات، وهي متعددة الألوان والأشكال والملامس، مقاومتها للاحتكاك، الصلابة والقوة والمتانة، مقاومة للصدمات. وكذلك القواعد العلمية والأسس الفنية والجمالية المتبعة خلال عملية التنفيذ، من مرحلة تجهيز الأرضية وإعدادها إلى مرحلة الطباعة.

ومن خلال المقابلة الشخصية التي استخدمت كأداة لجمع معلومات محددة تخص موضوع الدراسة، من أجل الحصول على وصف كافي للواقع وعلى نتائج دقيقة تتعلق بمشكلة الدراسة، عليه تم توجيه أسئلة بصورة مباشرة لبعض المهندسين المختصين وذوي الخبرة في تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة، كانت على النحو التالي:

• السؤال الأول: ما هي المعايير الجمالية للأرضيات الخرسانية المطبوعة؟

■ الإجابة: الجمال ينحصر في المقام الأول في جمال المظهر الحسي الذي يتجسد في المادة وتنظيم عناصر البناء الفني والوحدة والتنوع، فالعمل الفني يمتاز بأنه يضعنا

أمام شيء ندركه بحواسنا ونحسه بمشاعرنا ووجداننا ومن ثم يبدو لنا العمل جمالياً نستمتع به ( عبد المنعم، 1987، ص351).

وعلى هذا ينقسم الجمال في الأعمال الفنية إلى:

- جمال بصري: متمثل في الإدراك الحسي لمفردات التشكيل، والعلاقات ما بين وحداتها ( الخط، اللون، المساحة، الشكل، الملمس، الفراغ، المواد، التفاصيل).
- جمال معنوي: ويتمثل في قوة الجذب الجمالي من خلال الإحساس والمدلول الروحي، أي مدى تأثير العمل على نفس المشاهد.

ولتوضيح التطور التقني في معالجة التفاصيل بأسلوب فني هدفها جمالي، من خلال السيطرة على المواد والألوان للأرضيات الخرسانية المطبوعة، المستخدمة في أعمال التشطيبات المعمارية الداخلية والخارجية، يمكن إجمال المعايير الجمالية في النقاط التالية:

1. تتجاوز الأرضية الخرسانية المطبوعة كل الحلول التقليدية الشائعة وكل ما هو مألوف في أعمال التشطيبات المعمارية الداخلية والخارجية، وهذه تعد أولى قواعد الجمال.

2. تمتاز الأرضية الخرسانية المطبوعة بتركيب فني قوي يظهر من خلال التماسك والترابط بين عناصر التشكيل، والجمع ما بين المتانة والاستقرار والجمال.

3. الإثارة الجمالية التي تحدثها الأرضيات الخرسانية المطبوعة من خلال تطبيق القواعد العلمية والشروط الهندسية.

4. التوحيد ما بين عناصر التشكيل وطريقة التنفيذ تساهم في إثراء العملية الجمالية.

5. التقنية واضحة في مراحل التنفيذ من خلال عملية التشكيل، واستخدام العدد والأدوات المختلفة والتي تم تطويرها لتسهيل عملية التشكيل، فتحقق بذلك عنصر الجذب الجمالي.

6. التوحيد ما بين مجالي التشكيل والجمال من خلال مادة التشكيل، فالمادة هي الأساس في إظهار العنصر الجمالي.

● السؤال الثاني: ما هي الأسباب التي أدت إلى قلة استخدام الأرضيات الخرسانية المطبوعة وتنفيذها في أعمال التشطيبات المعمارية الداخلية والخارجية تقنياً وجمالياً؟

■ الإجابة: تتمثل الأسباب في النقاط التالية:

- التكلفة وارتفاع الأسعار.
- عدم توفر الإمكانيات الفنية والخبرات المتخصصة في مجال تنفيذ هذا النوع من الأرضيات.
- قلة الجهات الفنية والمتخصصة في تنفيذ الأرضيات الخرسانية المطبوعة.
- قلة الوعي والاهتمام بالتطورات الحديثة في مجال تنفيذ الأرضيات والاتجاه إلى الحلول التقليدية.

### النتائج

عليه وبعد عرض المعلومات وتحليلها تم التوصل إلى النتائج التالية:

1. أوضحت الملاحظة وعملية الوصف والتحليل الكيفي أن للأرضيات الخرسانية المطبوعة مواصفات وخصائص ومميزات تجعلها تتصدر قائمة الأرضيات الأخرى، التي يتم استخدامها بكثرة في التصميمات المختلفة.
2. أوضحت الزيارة الميدانية للمواقع التي نفذت فيها الأرضيات الخرسانية المطبوعة، أن عملية التنفيذ تعتمد على معايير تطبيقية وأسس علمية وجمالية عند تنفيذ هذا النوع من الأرضيات، وذلك بعد تتبع مراحل عملية تجهيز الأرضية ومرحلة الطباعة، وهذه الشروط مهمة لإظهار الأرضية بالمظهر الصحيح والمتفق عليه من النواحي العلمية والجمالية.
3. أوضحت المقابلة الشخصية أن للأرضيات الخرسانية المطبوعة معايير جمالية من خلال مادة التشكيل واستخدام العدد والأدوات المختلفة فتحقق بذلك عنصر الجذب الجمالي.
4. كما أوضحت المقابلة بأن أسباب قلة استخدام هذا النوع من الأرضيات يرجع إلى:
  - لا يمكن الفصل ما بين الحالة الاقتصادية وندرة استخدام هذا النوع من الأرضيات، فالتكلفة في السابق كانت 60 ديناراً للمتر المربع، وحالياً 160 - 200 ديناراً للمتر المربع
  - غياب المهارات الفنية والمختصين في مجال تنفيذ هذا النوع من الأرضيات في مجال الأعمال الفنية الجمالية.
  - قلة الجهات المنفذة والمتخصصة في هذا النوع من الأرضيات، بواقع جهتين فقط في مدينة طرابلس ممن يمتنون هذا النوع في تقنية التنفيذ.

- قلة الوعي وعدم الدراية بالتقنيات الحديثة والتوجه إلى الحلول التقليدية العادية والمتعارف عليها عند عمليات التنفيذ من قبل المواطن.

#### ■ التوصيات

تقترح الباحثة النقاط التالية:

1. التركيز على إعداد برامج لتوعية المواطنين وإلقاء الضوء على التطورات التقنية الحديثة في مجال المواد وطرق تنفيذها في الأعمال الفنية والتصميمية المختلفة.
2. تعميق الدراسات العلمية الأكاديمية حول تقنية المواد والتطور الناجم من تقدم العصر ومتطلباته المتزايدة، وذلك لإثراء مجالات الأبحاث العلمية في هذا النوع من التخصص الفني.
3. توجيه المصممين والمهندسين إلى التركيز على التجديد والتطوير واستخدام الخيارات الجريئة وغير التقليدية في تنفيذ الأعمال الفنية الجمالية.

#### ■ المراجع

1. أبو جناح، عمر محمد، وآخرون، الإنشاء المعماري، عناصر البناء الأساسية. دار الكتب الوطنية. بنغازي. ليبيا. 1993.
2. الطائي، محمد حيدر، خواص المواد الهندسية. أكاديمية الفنون الجميلة. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. بغداد. 1987.
3. ريد، هيربرت. الفن والصناعة أسس التصميم الصناعي. ترجمة: فتح الباب عبد الحليم وآخرون. عالم الكتب. القاهرة. الطبعة الثالثة. 1974.
4. زكي، أحمد بدوي، معجم المصطلحات والدراسات الإنسانية والفنون الجميلة والتشكيلية. كلية الفنون الجميلة. جامعة الاسكندرية. دار الكتاب المصري- اللبناني. مصر. لبنان. 1999.
5. سرسم، جلال بشير، المواد الإنشائية. هيئة التعليم التقني. دار اليازوري العلمية لنشر والتوزيع. عمان- الأردن. 2006.
6. سي أس أي. للمقاولات العامة والاستثمار العقاري. الخرسانة المطبوعة. طرابلس. ليبيا. 2010.
7. عبد المنعم، راوية، القيم الجمالية. دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية. 1987.
8. عميري، إبراهيم، مواد وتقنيات العمارة القديمة. منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف. وزارة الثقافة. دمشق. 2010.
9. عيانة، فتحى. الجغرافيا البشرية. دار المعرفة الجامعية. الاسكندرية. الطبعة السابعة. 2010.

# القيمة التاريخية والأثرية والجمالية للتراث الحضاري في المدينة القديمة درنة

■ د. فتح الله محمد أبو عزة\* ■ أ. آمنة محمد عبد السيد\*\*

## ■ ملخص البحث :

يسعى البحث إلى إيجاد صيغة منهجية ملائمة تمثل إطاراً عاماً للحفاظ على التراث العمراني حيث يعتبر في الآونة الأخيرة نشهد اهتماماً دولياً متزايداً بالحفاظ على العمران والمباني التاريخية والأثرية خصوصاً المدن القديمة وذلك لما تحمله هذه المدن القديمة من قيمة تاريخية وتراثية ومعمارية تعكس حضارات وثقافات المجتمعات الإنسانية عبر العصور، وفي المقابل نجد في بلادنا إهمالاً لتلك المعطيات فضلاً عما يتعرض له هذا الموروث الحضاري من دمار وتخريب وسرقة والكوارث البيئية والإنسانية خصوصاً الحروب وما شاهدهته مدينة درنة خلال الأعوام (2018 - 2019م) من حرب كان لها الأثر السلبي في طمس وتدمير بعض معالم المدينة القديمة بها .

يهدف البحث إلى محاولة لإلقاء الضوء على بعض مباني المدينة القديمة بدرنة للحفاظ على القائم منها وترميم وصيانة المتضرر من تلك المباني، وذلك من خلال دراسة وثائقية فنية تجمع بين القيمة الجمالية والتاريخية والأثرية للمحافظة على الموروث الحضاري للمدينة القديمة درنة من خلال مجموعة من الصور الفوتوغرافية تم التقاطها قبل أحداث الحرب التي دارت في درنة وتم تجسيدها من خلال لقطات فوتوغرافية بعدسة الدكتور / فتح الله أبو عزة، ولوحات فنية بريشة الأستاذة / آمنة عبد السيد، تظهر الارتباط بين العناصر والطرز المعمارية والفن التشكيلي من خلال اللوحات الفنية التي تناولتها الورقة البحثية .

\* عضو هيئة تدريس بكلية الآثار والسياحة جامعة طبرق

عضو هيئة تدريس بكلية الفنون والعمارة جامعة عمر المختار فرع درنة

## ■ المقدمة:

عند تجوالك في شوارع وأزقة وساحات المدينة القديمة بدرنة يشدك التوازن بين الكتلة والفراغ وبين السكون والحركة وبين التأمل والصمت لتقيض مشاعرك بالإحساس والمشاعر الإنسانية النابعة من قلبك النابض بالحب والحنين لتراث هذه المدينة المشعة بالنور والإيمانيات والمنسجمة مع محبيها كانسجام طرزها المعمارية وأشكال مبانيها وتكويناتها مع نسيجها المعماري المتسم بالنواة الروحية للمدينة العربية الإسلامية والمتجلى في مسجدها الكبير ( الجامع العتيق ) ومصادرها الثقافية الإسلامية الأساسية والفرعية كمبانيها الدينية والإدارية والتجارية والسكنية، فضلاً عن الحرية والاستقلال واستيعاب المدينة للخصائص القومية وما تميزت به من ارتباط بالحياة الاجتماعية التي تجاور فيها الغني بالفقير والمسلم بأصحاب الديانات الأخرى، وخير شاهد على ذلك ما تحتضنه المدينة القديمة من تراث معماري يبرز هويتها من خلال وفرة الآثار المميزة والجميلة والتنوع المعماري والفني المصمم وفقاً لممارسات حرفية وعادات وتقاليد اجتماعية والتمثل في شوارعها وأزقتها الضيقة وجدانها المشيدة بالحجر الجيري وحجر التوفال ( التشان ) وسقوفها المبنية بجذوع العرعار ( الشعرة ) ونبت البحر ( التفش ) والطين كأنها امتداد جيولوجي لأرضها وجبالها الشامخة وواديها وبساتينها الغناء لتجعل هذه المدينة تشع بالتعاش والتألف والجمال .

فعمارة المدينة القديمة نشأت لتلبية الحاجات الروحية والمادية لقاطنيها وفقاً لظروفها المناخية والدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية معاً من أجل الوصول إلى الطابع المميز الذي تشكل من خلاله الطابع المعماري للمدينة القديمة.

ولقد حرص الكثير من الرسامين الليبيين في رسم المدن القديمة في ليبيا تعبيراً عن الانتماء العميق بين الإنسان وبيئته المحلية غاية في الجمال والدقة عبروا خلال تلك الرسوم عن التناغم بين الطراز والعناصر المعمارية المشكلة لمباني المدن القديمة بمختلف أنواعها .

وتكمن أهمية التصوير المعماري للمدينة القديمة بدرنة في إبراز النمط الجمالي في المناظر الهندسية والمعمارية وما فيه من سمات خاصة ومميزة، حيث يعد صياغة بلغة مرئية شأنه في ذلك شأن الكتابة تجسد التراث المعماري الأصيل في المدينة القديمة درنة، وهي دعوة للتأمل والتدوق من أجل خلق الوعي الثقالي لدى المشاهد لهذه اللوحات،

وكذلك الحفاظ على هذه المعالم وصيانتها وترميمها للحفاظ على هذا الطابع المعماري الذي هو حصيلة لمجموعة من القيم الإنسانية والفنية المتراكمة التي شكلت سمات هذه المباني العتيقة وهي هدفاً مهماً لأجيالنا المتواصلة .

وسوف نقدم من خلال هذه الدراسة الوثائقية الفنية مجموعة من الصور الفوتوغرافية من تصوير الدكتور / فتح الله محمد بوعزة، تم تجسيدها من خلال اللوحات الفنية المعروضة في الدراسة من رسم الأستاذة / آمنة محمد عبد السيد، تتناول موضوعات لعناصر وطرز وتراث معماري لمدينة درنة القديمة

#### ■ مشكلة البحث:-

تكمن مشكلة البحث في أن العديد من المواقع ومعالم التراثية للمدينة القديمة تتعرض إلى التدهور والخراب وعبث وتشوية لعمارتها التراثية نتيجة لعدة عوامل منها البيئي والمعالجات العشوائية بالإضافة والازالة أو نتيجة الحروب التي واجهتها مدينة درنة مما أدت إلى الخراب والدمار لهذه المباني أثر عليها فقدان سماتها وعناصرها المعمارية ومن هذا المنطلق وجب التركيز على عرض الآثار السلبية لهذه المشكلة والعمل على معالجتها وإيجاد وسائل وأساليب مختلفة وهذا البند سوف نتناوله في حلول نطرحها في فروض البحث.

#### ■ فروض البحث:-

يفترض البحث الحالي إلى أن يتم معالجة ومحافظة على المباني التاريخية والأثرية للمدينة القديمة وذلك بترميم وصيانة كل ما يتعلق لشؤون المباني والمرافق الكائنة بالمدينة القديمة . كما يفترض توثيق هذا الإرث العمراني الذي يعتبر ذا قيمة تاريخية أمر يستلزم بتسجيل وتوثيق تلك المباني التاريخية بالتصوير والرسم في لوحات فنية وسردها في مراجع وكتب ومجلات علمية لتكون ذات مرجع توثيقي عبر ثقافة الحضارات الإنسانية عبر العصور .

#### ■ منهجية البحث:-

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي الوصفي من خلال جمع المعلومات والمراجع وليضم هذا التحليل جانبين مهمين هما الشكل والمضمون المكونين لتصميم اللوحة الفنية أو العمل الفني الذي يضم دراسة تاريخية شاملة للمدينة القديمة في مدينة درنة وبالإضافة للزيارات الميدانية لالتقاط وجمع الصور لبعض المباني الأثرية والتاريخية



لتجسيدها في لوحات فنية ويتم تحليلها من الناحية الجمالية والتعبيرية ومنها وضع مقترحات وحلول لمعالجة المشاكل التي مرت بها المدينة القديمة.

#### ■ أهداف البحث:-

- 1 - إيجاد آلية وكيفية حماية والحفاظ على المباني التاريخية والأثرية في مراكز المدينة بشكل خاص وتفعيل دور التشريعات والقوانين الخاصة بالمدينة للحفاظ على التراث العمراني وإدارته في غياب الوعي المجتمعي واهمال الجهات المختصة.
- 2 - يهدف البحث إلى محاولة تسليط الضوء على بعض مباني المدينة القديمة من ترميم وصيانة المتضرر منها والحفاظ والاهتمام على القائم منها.
- 3 - الهدف من دراسة القيمة التاريخية والأثرية والجمالية للتراث الحضاري في المدينة القديمة درنة هو توثيق الدراسة من الناحية الفنية والتاريخية تجمع بين القيمة الجمالية والأثرية للمحافظة على الموروث الحضاري للمدينة القديمة من خلال سردها وتجسيدها في لوحات فنية التي تظهر الارتباط بين عناصر التكوين والطرز المعمارية في الفن التشكيلي.
- 4 - البحث على تطوير الوعي التاريخي الذي يعتبر مطلباً أساسياً لإحداث أي تغيير مستقبلي في البيئات العمرانية والتراثية.
- 5 - وصف وتحليل وتصنيف بعض الأعمال الفنية التي تدرس جمالية المباني التاريخية للمدينة القديمة والاستفادة منها ولإضافة رؤى فنية جديدة تفيد في إعداد وتنفيذ بحث له قيمه تاريخية تشمل الفن والتاريخ.

#### ■ أهمية البحث:-

- 1 - الاسهام في تطوير المباني التاريخية والأثرية خصوصا المدن القديمة والحفاظ على سماتها وعناصرها المعمارية.
- 2 - التعرف إلى أهمية المباني القديمة لما تحمله من قيمة جمالية وتاريخية وتراثية التي تعكس حضارات وثقافات المجتمعات الإنسانية عبر العصور.
- 3 - أهمية إلى إحياء التراث القديم بكل صورة فنية أو فوتوغرافية أو كتب تاريخية للحفاظ عليها من الاندثار.

4 - التعرف على القيم التعبيرية والجمالية للمباني التاريخية في المدينة القديمة درنة.

حدود البحث:-

تنقسم حدود البحث إلى حدود مكانية وحدود زمانية وسوف نتطرق للتعرف على كل منها كالآتي:-

#### ● أولاً - الحدود المكانية ...

يقتصر البحث على علاقة وارتباط القيمة التاريخية والأثرية والجمالية للتراث الحضاري في المدينة القديمة درنة التي تظهر بين العناصر والطرز المعمارية والفن التشكيلي في دراسة وثائقية فنية تجمع بين التاريخ والفن التشكيلي.

#### ● ثانياً:- الحدود الزمانية ...

يقتصر البحث الحالي على دراسة القيمة التاريخية والأثرية والجمالية للتراث الحضاري في المدينة القديمة خلال الفترة الزمانية عام 2018 إلى العام الحالي 2019.

#### ■ مفاهيم وتعريف:

● التراث: يوصف التراث إما بأنه تراث مادي ملموس مثل المباني والمنشآت بأنواعها، أو بأنه غير مادي يتداوله الناس بشكل يومي أو في مناسبات ومواسم معينة.<sup>(1)</sup>

● الحضارة: هي كل ما اخترعه وابتدعه وأنشأه واستعمله الإنسان من تراث مادي وغير مادي خلال فترة زمنية معينة ومحددة، والتراث المادي يطلق عليه التراث الملموس أي كل ما يدركه المرء بحواسه من مبان مر عليها فترة زمنية معينة وتتسب لعصور وحضارات عريقة موهلة في القدم، وقد تكون هذه المباني والمنشآت قائمة كلياً أو جزئياً ويحدد الخبراء والمتخصصون تاريخ إنشائها ومؤسسيها والغرض أو المناسبة من إقامتها.<sup>(2)</sup>

#### ■ المدن القديمة:

هي الكيان المعماري المتجانس أو المتميز المستقل أو المتكامل ضمن حدود متعارف عليها أو داخل أسوار تحيطها وتشمل المساكن والمدارس والمساجد والأسواق والشوارع والحدائق وكافة المعالم والشواهد والآثار داخل المدن القديمة مما مضى على إنشائها مائة عام فأكثر أو التي شهدت حدثاً تاريخياً هاماً ولو لم تمض عليها هذه المدة.<sup>(3)</sup>

● **القيمة الجمالية:** إن الجمال يختلف بين الإحساس العاطفي والإحساس الفكري للإنسان حيث تختلف البيئة الثقافية والطبيعية للمجتمع، فإن القيمة الجمالية ارتبطت أيضاً بالفلسفة من ناحية والمجتمع من ناحية أخرى، فضلاً عن ارتباطها بالحضارة الإسلامية منذ أقدم العصور التي وجد فيه الإنسان، كما ارتبطت بغيرها من قيم الدين والأخلاق، فقد حث ديننا الحنيف الإنسان أن يتلمس الجمال في حياته مأكلاً ومشرباً ومسكناً. (4)

إذاً فإن نظريات الجمال هي المحرك لاتجاه العمارة ولكي نفهم فن العمارة لابد لنا أن ندرك مضمون العمل الفني ومفهومه ومبادئه وعناصر الشكل فيه، وتفسير الخبرة الجمالية في الإبداع والتلقي والنقد. (5)

#### ■ القيمة التاريخية:

وهي ما يشتمل على ارتباطات تاريخية شخصية أو أحداث أو إلقاء الضوء على خاصية عصر معين من ناحية التصميم أو التخطيط أو المهارة والتقنية، وبمعنى آخر فهي القيم المتعلقة بالتاريخ وهي صورة صادقة عن حياة أجيال من الناس لهم عاداتهم وتقاليدهم القديمة (6)، ويظهر التاريخ كقيمة زمنية فيظهر تأثير الزمن في كل أجزاء المبنى فهو مثل الكائن البشري له حساسية ويتأثر بالشيخوخة، وعليه فإن الجمال الحقيقي لمسطح العمل الفني يتطابق تماماً ويعبر عن القيمة الجمالية لعصره. (7)

● **القيمة الأثرية:** تظهر هذه القيمة في العمارة والعمارة حيث تصبح العمارة أثر بمرور الزمن لاختلاف الظروف والمؤثرات، وتصبح شاهدة على عصور مضت وتزيد قيمتها الأثرية بوجود عامل الندرة وهي نتاج إبداعي إنساني منفرد وعادة يعتبر الأثر وسيلة مادية لعلوم كثيرة منها علم الإنسان والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا والكيمياء وغيرها. (8)

ويعبر عنها عامل الندرة في مباني التراث فالجمال والفن شاهد على القيمة العالية والندرة في المواد والصيغة والأسلوب وهو نتائج إبداع إنساني وتعامل مثل أي عمل فني أثري له قيمته. (9)

فالقيمة الأثرية للمدينة القديمة درنة تتجلى في تلك المباني القديمة وشوارعها وأزقتها وفي التشكيلات المعمارية التي تظهر في مداخلها وأبوابها وعقودها المتنوعة وشرفاتها ونوافذها أو بتلك الواجهات المطللة على الساحات والشوارع والأزقة المتميزة بالخصوصية والبساطة والهدوء والراحة والجمال.

وما تعطيه المدينة القديمة بدرنة من إحياء للدارس والمشاهد من تنوع في المباني شاهد على الجانب التاريخي للمدينة عبر العصور التاريخية التي مرت بها المدينة، لما تحمله من ذكريات وأحداث وجمال، وهو المرآة التي تعبر عن الأحداث التاريخية وأهم الشخصيات التي كان لها دور في بناء هذه المباني والشخصيات التي كان لها علاقة بهذه المباني، فضلاً عن ذلك من قراءة التاريخ والتعمق فيه من خلال التصميم والطرز المعمارية ومواد البناء المستخدمة في معمار المدينة القديمة والتي تعتبر شاهداً على الفن والجمال لعمرارة الجامع العتيق بقبابه ال (42) فهو بالتالي مصدر تاريخي نادر يعبر عن تراث المدينة القديمة .

### ■ نشأة المدينة وتاريخها:

يرجع تاريخ تأسيس مدينة درنة إلى عصور موغلة في القدم، حيث شهدت استقراراً بشرياً منذ عصور ما قبل التاريخ لتوفر مقومات الحياة البشرية فيها، فمن الطبيعي أن يكون لدرنة دور حضاري متميز منذ العصر الإغريقي في ليبيا (القرن السابع قبل الميلاد)، حيث عرفت المدينة باسم إيراسا، ثم دارنس، مروراً بالعصر الروماني خلال الفترة ( 96 ق . م إلى 390م ) ثم المسيحي المبكر ( القرن الأول الميلادي ) ويليه العصر البيزنطي حتى عام ( 22هـ / 642م ) الذي شهد الفتح الإسلامي لليبيا مروراً بالعصور الإسلامية المتعاقبة ووصولاً إلى فترة الحكم العثماني لليبيا ( 1551 - 1911م ) والمتمثلة في العصر العثماني الأول ( 1551 - 1711م )، والعصر القره مانلي ( 1711 - 1835م )، والعصر العثماني الثاني ( 1835 - 1911م )، إلى فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا (10)، حيث أوجدت لنا هذه العصور التاريخية المتعاقبة مباني تاريخيه وأثرية ذات قيمة معمارية وفنية مميزة، يتركز مركزها التاريخي في المدينة القديمة المعروف حالياً حي البلاد النواة الأولى لمدينة درنة ويشغل هذا الحي وسط المدينة وفيه أغلب الأنشطة التجارية ويقطنه أغلب أصحاب الحرف والتجار من مختلف العائلات التي تكوّن النسيج الاجتماعي لمدينة درنة، فضلاً عن الجالية اليهودية التي كانت تقطنه، ويوجد بالمدينة القديمة الجامع العتيق ومسجد التجار والزاوية العيساوية والكنيس اليهودي، وسوق الفردة وسوق الخرازة ووكالة الحصادي ووكالة الطرابلسي والبياصة الحمراء ( الساحة الحمراء )، فضلاً عن المباني السكنية التقليدية وهي متميزة بنسيجها المعماري المتميز من حيث تخطيط شوارعها وأزقتها التي تربطها بأحياء المدينة الأخرى كحي المغار وبومنصور والجبيلة . (11)

#### 4 - الأعمال الفنية التي تتناول مباني المدينة القديمة درنة وعناصرها وطرزها المعمارية:

##### ■ الجامع العتيق (اللوحة رقم " 1 " ) :

هو أكبر مساجد مدينة درنة القديمة على الإطلاق، كما عرف خلال فترة معينة من التاريخ بجامع الباي نسبة إلى مؤسسة محمد بن محمود باي، سنة (1670م)، وعرف أيضاً بالجامع الكبير لفخامته من جهة وتميزه عن المسجد المجاور له (مسجد التجار)، والجامع مسقوف بقباب صغيرة بلغ عددها (42) قبة، كما يحتوي على مئذنة مثمثة الشكل حيث ترجع عمارة الجامع للطراز العثماني الذي عرفته ليبيا في تلك الحقبة من الزمن .<sup>(12)</sup>

##### ● بيانات العمل الفني:

- اسم العمل: الجامع العتيق في مدينة درنة.
- تنفيذ: الفنانة - آمنة محمد عبد السيد.
- نوع العمل وأسلوب العمل: واقعي تعبيرى تاريخي.
- المادة المستخدمة: ألوان الباستيل.
- مقاس اللوحة (50 × 35)



اللوحة رقم " 1 " - ( الجامع العتيق )

● تحليل العمل الفني من ناحية البعد التعبيري والجمالي لشكل العمل الفني :

التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
استخدام ألوان الباستيل دراسة سريعة، وإظهار الجامع بالألوان جميله يعطي انسجاما وتناسقا بين الألوان في العمل الفني .	موضوع توثيقي يعبر عن فكرة الموضوع لما له من أهمية كبيرة لهذا الجامع ودراسة القباب والمئذنة .	فكرة الموضوع
ومن ناحية جمالية الشكل العام، أن العمل الفني نفذ بطريقة سريعة لدراسة الشكل العام لهذا الجامع، ولما له من عناصر التكوين للوحة من القباب وعددها، وكذلك المئذنة لما لها من أهمية في الموقع .	عبارة عن معلم تاريخي قديم يربط بين الحاضر والماضي مما يتضمن تفاصيل رائعة قديمة وله تأثير جمالي وتعبيري في العمل الفني .	المحتوى والشكل العام
أن التكوين مترابط ترابطاً جمالياً ليهتم بعناصر التكوين في الإيضاح والتوازن بين عناصر التكوين من ناحية المساحة وال فراغات وغيرها، والتنسيق الجمالي في التصميم	نلاحظ في اللوحة الفنية دراسة لأهمية القباب والفضاء اللوني في تدرج الألوان من الغامق إلى الفاتح، والإظهار من ناحية الظل والضوء، ودراسة الأبعاد .	العلاقة الترابطية بين عناصر التكوين
إبراز الجانب الجمالي الشكلي للجامع وتنفيذ العمل بطريقة جمالية تعطي قيمة فنية عالية .	عبر الفنان عن أهمية القباب في هذه اللوحة بشكل واقعي ولم يدخل الخيال لهذا العمل الفني .	الخيال في الموضوع

■ شارع المأمون ( اللوحة رقم " 2 " ) :

شارع يربط بين شارع إبراهيم الأسطى عمر ( شارع السور سابقاً ) من الجهة الشمالية للمدينة القديمة درنة، وشارع الجيش من الجهة الجنوبية للمدينة القديمة، يضم الشارع مجموعة من الدكاكين والكثير من المساكن القديمة ويطل على هذا الشارع مجموعة من الأزقة الضيقة من جهة الغرب يطل عليه زقاق شنيب، وزقاق العمامي وزقاق الدرقاوية وزقاق الأطرش وزقاق اعميش، أما الجهة الشرقية للشارع فيفتح على الشارع زقاق دربي وزقاق الوكالة وزقاق البكوش وزقاق البلدية ويطل على الشارع وكالة الحصادي ووكالة الطرابلسي وسوق الفردة وجامع الدرقاوية .



( اللوحة رقم " 2 " ) - شارع المأمون

● بيانات العمل الفني :

الأسلوب التحليلي الفني، اللوحة الفنية في دراسة العمل الفني لشارع المأمون، يهتم فيه الفنان بالأسلوب التاريخي الواقعي في التعبير عن هذا المعلم لما له من قيمة جمالية وتاريخية شاملة .

● اسم العمل الفني: المنفذ شارع المأمون.

● منفذ العمل: الفنانة آمنة محمد عبد السيد .

● نوع العمل الفني: واقعي تاريخي تعبيرى.

● المقاس: الطول والعرض (35 × 50).

● المادة المستخدمة: ألوان بوستر.

● التحليل الجمالي والتعبيري للوحة:

التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
رسم بأسلوب واقعي ونفذ العمل لغرض توثيق هذا المعلم بطريقة فنية.	موضوع واقعي له تعبير واضح فهو يعبر عن أحد شوارع المدينة القديمة درنة، والذي له اهتمام من الناحية التاريخية.	فكرة الموضوع
استخدم فيها الفنان ألوانا تاريخية قديمة تعبر عن الماضي والحاضر.	يعبر الشكل عن المعالم التاريخية لشارع المأمون يدل على أهمية هذا الشارع من ناحية تاريخية.	المحتوى والشكل العام
اللون الأصفر والأوكار يرمز إلى التأثير التاريخي للمكان، أما اللون البنّي يعبر عن الظلال.	رسم الفنان الشارع ولمعرفة الجانب التاريخي في هذا الشارع استخدم في العمل الفني أنواع الخطوط التي تعبر عن المنحنيات، واستخدام المنظور لإظهار العمل الفني جميلاً.	العلاقة الترابطية لعناصر التكوين

■ شارع عبد الكريم جبريل (اللوحة رقم " 3 " ):

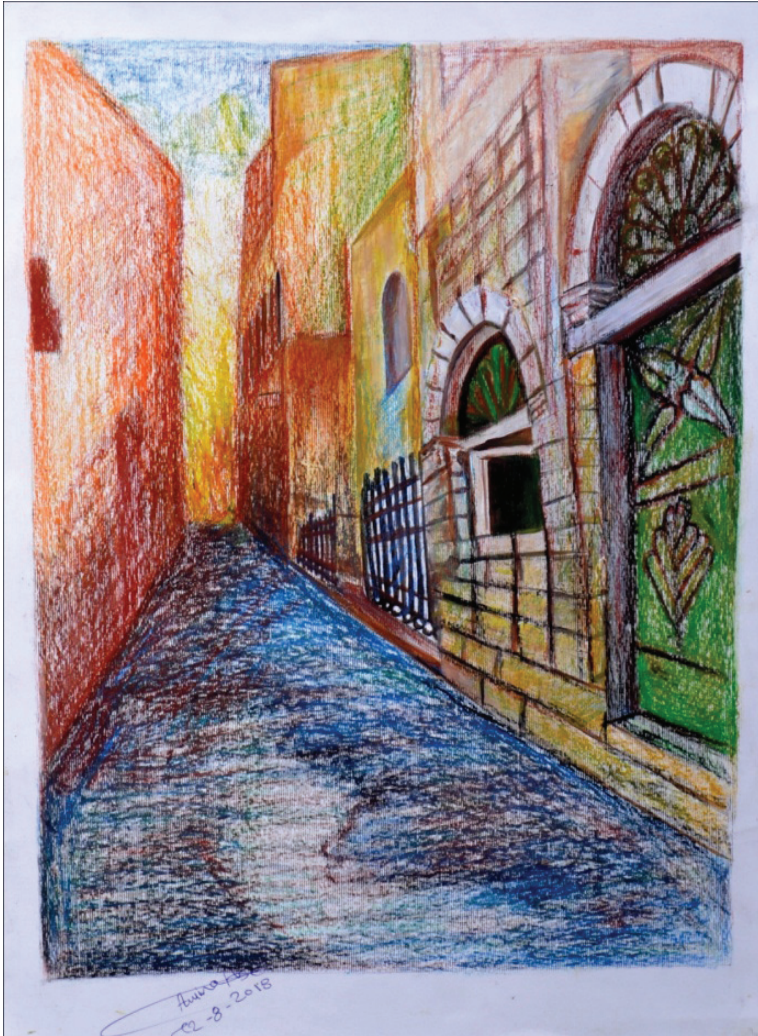
سمي هذا الشارع بشارع عبد الكريم جبريل نسبة للأستاذ الشاعر عبد الكريم إسماعيل جبريل، المولود بدرنة عام (1904) بالمدينة القديمة، عمل معلماً بمدينة بنغازي ودرنة وزلة، وأسس عام (1943) نادي المعلمين بدرنة، وعين عام (1945) مفتشاً إدارياً لمنطقة برقة، كما تقلد العديد من المناصب الإدارية في قطاع التعليم بدرنة، وله العديد من المآثر الشعرية وفي 1956/12/07م، انتقل إلى رحمة الله<sup>(12)</sup>، وكان يعرف قديماً بشارع الكنيسة نسبة للكنيسة الكاثوليكية، ويربط بين شارع إبراهيم الأسطى عمر من جهة الشمال، وزقاق الوشيش جنوباً، ويفتح على هذا الشارع زقاق صوان وزقاق العطارين ( زقاق اليهود سابقاً ) وزقاق الجامع العتيق، فضلاً عن وجود بعض المباني التاريخية والأثرية كالكنيسة الكاثوليكية ومنزل الشاعر عبد الكريم جبريل والزواوية العيساوية .

● بيانات العمل الفني:

الأسلوب التحليلي الفني للوحة الدراسة وهو شارع عبد الكريم جبريل حالياً، شارع الكنيسة سابقاً واتباع أسلوب واقعي ويتضمن أسلوب التحليل المضمون والشكل للعمل الفني.



- اسم العمل: شارع عبد الكريم جبريل .
- منفذ العمل: الفنانة - أمانة محمد عبد السيد .
- نوع العمل الفني: أسلوب تعبيري واقعي.
- المادة المستخدمة: ألوان كريليك، وخليط مع ألوان الباستيل الزيتي.
- المقاس: (50 × 35).



(اللوحة رقم "3" - شارع عبد الكريم جبريل)

● التحليل الجمالي والتعبيري للمضمون والشكل:

التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
تطبيق يعبر عن جمالية الموضوع والاهتمام بالمعالم التاريخية وتنفيذ العمل بطريقة فنية ودراسة تفصيله لهذه المعالم.	الفكرة تربط بين الحاضر والماضي وتعبيراً عن جمال الماضي ولما يحمله هذا العمل من ألوان ممزوجة بين خامتين الكريليك وألوان الباستيل الزيتي.	فكرة الموضوع
ارتباط الخامات مع بعضها لإظهار جمالية ممزوجة بين خامتين ومدى تأثير هذه الخامات على العمل الفني.	يعبر عن أهمية شارع عبد الكريم جبريل، لهذا اختار الفنان التعبير عن جمال المنظر من خلال الألوان.	المحتوى والشكل العام
التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
استعمل الفنان أنواع خطوط وارتباطها مع باقي عناصر التكوين ودراسة المنظور لشارع عبد الكريم جبريل.	تعبير عن ترابط الألوان وتدرجات الألوان من الغامق إلى الفاتح والتباين بين الألوان وكذلك التضاد اللوني والتوازن والتناسب.	العلاقة الترابطية لعناصر التكوين
توزيع الألوان واضحة وسريعة تعبر عن دراسة الشارع.	طريقة التعبير الموضوع بشكل وقاعي وتوثيق هذا العمل والنسب، مرجع تاريخي فني يدرس معالم درنة.	الخيال في الموضوع

■ زقاق الخرازة (اللوحة رقم " 4 " ) :

زقاق مغطاة يربط بين البياسة الحمراء وسوق الخرازة ويضم مجموعة من الدكاكين الصغيرة.

● بيانات اللوحة الفنية:

- اسم العمل الفني : زقاق الخرازة .
- منفذ العمل : الفنانة - آمنة محمد عبد السيد .
- نوع العمل وأسلوبه : تعبيري واقعي وتاريخي .
- المادة المستخدمة : ألوان زيتية .
- مقاس اللوحة ( 40 × 50 ) .



( اللوحة رقم " 4 " ) - زقاق الخرازة

● التحليل من الجانب الشكلي التعبيري والجمالي للوحة :

التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
الفكرة تعبر عن تطبيق هذا العمل بتقنية الألوان الزيتية والاهتمام في الإظهار اللوني للموضوع وتطبيق هذا العمل بتقنية الألوان الزيتية لكي يكتسب العمل الفني قيمته الجمالية .	موضوع توثيقي حيث تم رسم زقاق سوق الخرازة لما له من أهمية كبيرة ولقطة مميزة تعبر عن التاريخ لهذه المدينة .	فكرة الموضوع

التحليل الشكلي التعبيري	التحليل الشكلي الجمالي	
عبارة عن معلم من المعالم التاريخية لمدينة درنة يشمل بعض العناصر التاريخية الموجودة في مدينة درنة	ومن الناحية الجمالية للشكل العام إن العمل الفني نفذه بطريقة جميلة درس فيها التوازن في توزيع الكتل ودراستها، ودراسة الفراغات والظل والضوء بشكل جميل ومعبر مما حقق إحساساً بالقيمة الجمالية الواردة للعمل الفني.	المحتوى والشكل العام
يلاحظ بهذه اللوحة الفنية دراسة الظل والضوء وأهمية التضاد بين الألوان، بين الداكن والفاتح لما لها من قيمة تعبيرية واضحة للوحة الفنية .	إن التكوين مترابط ترابطاً بنائياً من حيث توزيع عناصر التكوين في اللوحة على المساحة بشكل متزن، وكذلك رسم التأثير اللوني وتدرجها الجميل في اللوحة، مع مراعاة توزيع الظل والضوء حسب العناصر الموجودة في اللوحة وتباين الألوان بين الفاتح والغامق .	العلاقة الترابطية بين عناصر التكوين
عبر الفنان عن فكرته بأسلوب اعتمد فيه الأسلوب الواقعي لهذا ابتعد عن الخيال في هذا الموضوع	لقد أبرز الجانب الجمالي عند اختيار الفكرة الموضوع، وكذلك طريقة تنفيذه بالألوان الزيتية أعطى قيمة جمالية رائعة .	الخيال في الموضوع

#### ■ سوق الخرازة ( اللوحة رقم « 5 » ) :

ساحة مكشوفة تحيط بها مجموعة من المحال والمقاهي كانت تمارس فيه حرف الصناعة الجلدية من أبرزها صناعة الأحذية .

#### ● بيانات اللوحة الفنية :

الأسلوب التحليلي الفني للوحة الفنية في دراسة العمل الفني لسوق الخرازة، يهتم في هذه الدراسة أسلوب التاريخي الواقعي لمعالم مدينة درنة، ويتضمن الأسلوب التحليلي للشكل والمضمون في العمل الفني

- اسم العمل : سوق الخرازة .
- منفذ العمل : الفنانة - آمنة محمد عبد السيد .
- نوع العمل الفني وأسلوبه : هو تعبيرى واقعي تاريخي .
- المادة المستخدمة لهذا العمل : تقنية الألوان الزيتية .
- المقاس العرض والطول : ( 50 × 40 ) .



سوق الخرازة ( اللوحة رقم « 5 » )

4 - 5 - 3 التحليل الجمالي التعبيري للوحة :

التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
حدث مهم ومعبر عن الشكل الجمالي وله علاقة ترابطية بين الحاضر والماضي لمدينة درنة .	الفكرة تعبر عن مدى جمالية الشكل وطريقة التعبير عنه وتعريفه عن طريق تنفذه بالألوان الزيتية لإظهار قيمته التاريخية لهذا المعلم	فكرة الموضوع
بالنسبة لتفسير المحتوى فهو تعبير عن مناسبة تاريخية لمعالم مدينة درنة لما لها من أهمية كبيرة فلقد طبق بطريقة جميلة تؤثر على المتلقي .	رسوم وتلوين لموضوع يعبر عن تاريخ درنة وطريقة تعبير الألوان التي تتضمن اللون الأحمر، وصف لشجرة وهو لون جميل يعطي المكان نظارة، وكذلك الأخضر والأبيض، ودمج الألوان المركبة وخلطة للوصول إلى اللون المطلوب .	المحتوى والشكل العام

التحليل الشكلي التعبيري	التحليل الشكلي الجمالي	
ارتباط العناصر ببعضها وفيها الجمع بين الخطوط وارتباطها بالألوان لما لها من تعبير عن أهميتها ودليل على تلك الألوان التاريخية القديمة وإضافة على ذلك اللون الأحمر وطريقة التلوين لربطها مع باقي العناصر لتكوين الموجودة في اللوحة .	استخدم الرسام الألوان الزيتية التي لها تأثير فعال في اللوحة لما تكسبه اللوحة من قيمة جمالية فهي تعطي انسجاما لونها متناغما يؤثر على المتلقي.	العلاقة الترابطية للتكوين
التداخل في العناصر بين التكوينات الموجودة في اللوحة وخيال الفنان في طريقة التلوين وتنفيذ العمل الفني لكي يوصل من خلاله جمال الألوان في اللوحة الفنية .	أصبح العمل الفني يعبر جمالياً عما يعطي حركة متناغمة وتعبيرية لهذا العمل الفني .	الخيال في الموضوع

### ■ الكنيسة الكاثوليكية ( اللوحة رقم " 6 " ) :

تقع الكنيسة الكاثوليكية في شارع عبد الكريم جبريل، أنشئت عام (1908م) من قبل الإيطاليين على نطاق الكنائس الغربية ( الأوروبية ) وهي مسقفة بسقف مسنم الشكل وواجهة الكنيسة مزينة بجبينين مثلث ونافذتين متوجتين بعقود نصف دائرية، فضلاً عن أخرى دائرية ( قمرية ) (13)، وتطل الكنيسة بواجهتها الرئيسية على شارع عبد الكريم جبريل .

#### ● بيانات العمل الفني :

- اسم العمل الفني : مبنى الكنيسة .
- منفذ العمل : الفنانة - آمنة محمد عبد السيد .
- نوع العمل الفني وأسلوبه : واقعي تاريخي، يعتمد على جانبه التاريخي، وأهمية هذا المبنى والاهتمام بتنفيذه وتوثيقه بطريقة فنية .
- المادة المستخدمة لهذا العمل : ألوان الباستيل الزيتي .
- المقاس العرض والطول : ( 50 × 35 ) .



( اللوحة رقم " 6 " ) - الكنيسة الكاثوليكية

● التحليل الجمالي التعبيري للوحة :

التحليل الشكلي التعبيري	التحليل الشكلي الجمالي	
موضوع توثيقي يعبر عن التاريخ ويربط بين الحاضر والماضي .	تسليط الضوء على كنيسة ودراسة تفاصيل الكنيسة، ودراسة تفصيله لما يتضمنه من عناصر المبنى من الباب وباقي العناصر .	فكرة الموضوع

التحليل الشكلي التعبيري	التحليل الشكلي الجمالي	
يحتوي على عناصر المبنى من الباب والنوافذ المقوسة وتعبير، ودراسة بطريقة فنية	له تأثير جمالي على الشكل العام، مما يعطي لنا إحساساً جميلاً وتوضيحاً لارتباط العناصر ببعضها .	المحتوى والشكل العام
علاقة تعبيرية من الناحية لعناصر التكوين عبر فيها عن انسجام اللوني والتضاد بين الألوان، ودراسة الظل والضوء واختلاف الخطوط بجميع أنواعها والاهتمام بالمساحات والفراغ .	اللون الأبيض يرمز إلى صفاء النفس، ونرى توازناً في اللوحة لما تحمله من الألوان بطريقة ذات أبعاد جمالية، ونرى تكامل الألوان البني والأبيض والأوكر والأخضر ذات طابع جمالي، وكذلك دراسة شاملة من ناحية الظل والضوء .	العلاقة الترابطية لعناصر التكوين
تعبير عن الواقع وهو ذو بعد جمالي وتعبيري يتضمن انسجاماً وتناسقاً بين ألوان والاهتمام بالمبنى من ناحية معمارية .	استطاع الفنان دراسة العمل الفني بطريقة جمالية عن طريق الألوان وتوثيق هذا العمل لأهميته وقيمه التاريخية في مدينة درنة، استطاع الفنان إظهار التعبير الجمالي لإعطاء المضمون والشكل أهمية كبيرة واضحة من خلال التطبيق الفني .	الخيال في الموضوع

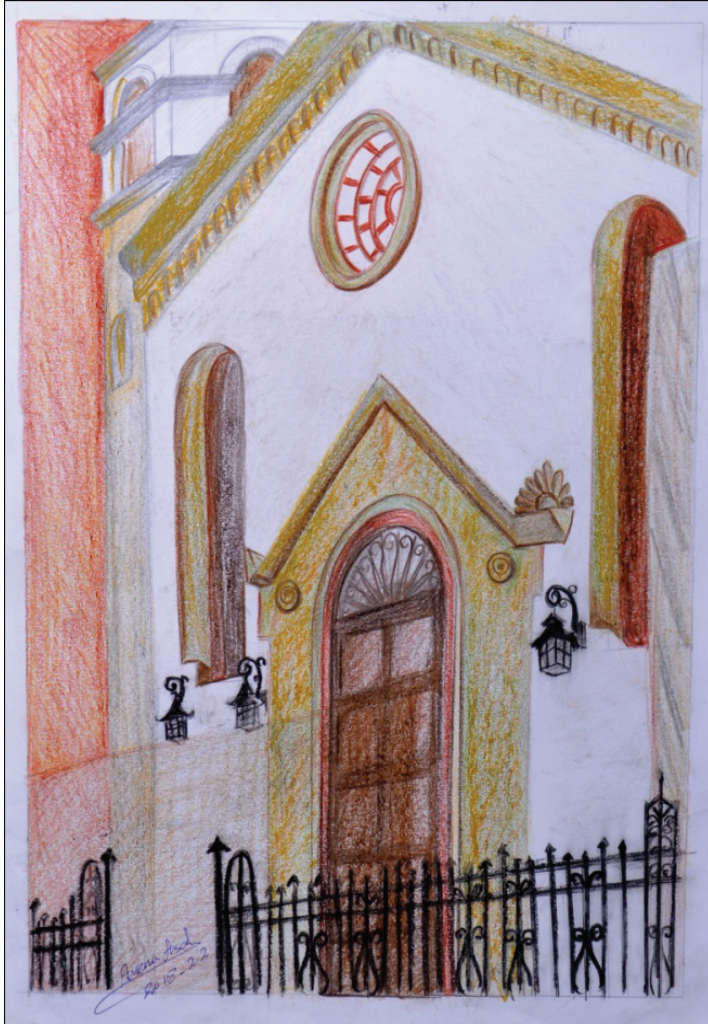
#### ■ مدخل وكالة الحصادي ( اللوحة رقم " 7 " ) :

يطل مدخل وكالة الحصادي على البياصة الحمراء من جهة الشرق، حيث يفتح الباب على داخل الوكالة وهي تضم مجموعة من الحوانيت والمخازن تستخدم لبيع وتخزين الحبوب والبضائع على اختلاف أنواعها، ويرجع تاريخ الوكالة للعصر العثماني وقد جددت خلال العصر الإيطالي .<sup>(14)</sup>

#### ● بيانات العمل الفني :

- اسم العمل الفني المنفذ : دراسة تحليلية لمدخل وكالة الحصادي .
- منفذ العمل : الفنانة - آمنة محمد عبد السيد .
- نوع العمل الفني وأسلوبه : واقعي تاريخي .
- المادة المستخدمة لهذا العمل : أقلام الباستيل .
- المقاس العرض والطول : ( 50 × 35 ) .





( اللوحة رقم " 7 " - مدخل وكالة الحصادي

● التحليل الجمالي التعبيري للوحة :

التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
رسم بأسلوب واقعي يعتمد على التذوق الجمالي وقيمته الجمالية لهذا الجانب .	الفكرة هو موضوع واقعي تاريخي يهتم بدراسة التفاصيل الدقيقة لمدخل في البياصة الحمراء، دراسة تفصيلية بألوان الباستيل .	فكرة الموضوع

التحليل الشكلي التعبيري	التحليل الشكلي الجمالي	
يعبر الشكل عن أهمية المدخل ودراسة المحتوى العام لهذا الجانب لما يحتوي على تفاصيل دقيقة ورائعة لها قيمة تعبيرية واضحة .	استخدم فيها الفنان ألوانا واقعية من واقع الحدث يدرس فيه الطابع التاريخي للموضوع والذي يعتبر رمز تاريخيا لهذه المدينة واستخدم الفنان التدرج اللوني في مدخل وكالة الحصادي .	المحتوى والشكل العام
التحليل الشكلي التعبيري	التحليل الشكلي الجمالي	
رسم الفنان المدخل بطريقة جميلة بألوان الباستيل أفلام الباستيل مما أعطى للوحة جمالا وتعبيرا تفصيليا لهذا الجانب التاريخي وتستخدم فيها أنواع الخطوط الرائعة الواضحة في باب الوكالة من أنواعها المختلفة المنحنية والمستقيمة والمنفرجة وغيرها من الخطوط، وكذلك استخدم التباين اللوني من الفاتح والغامق، ودراسة الظل والضوء في اللوحة	اللون الأخضر يرمز إلى راحة قلب من ينظر إليه وهو لون له عدة درجات مختلفة، يعد اللون الأخضر لون الطبيعة ويعطي جمالا وقيمة جمالية في الجانب التاريخي لهذا المدخل، استخدم فيها التدرج اللوني للون الأخضر، ودراسة الظل والضوء مما أعطى تناسقا وتوازنا بين الخطوط والمنحنيات لمدخل الوكالة .	العلاقة الترابطية لعناصر التكوين

### ■ السدة (اللوحة رقم " 8 " ) :

السدة من مكونات الحجر في البيت الدرناوي القديم وهي عبارة عن جزء من الخشب مرتفع عن الأرض بواسطة درجتين أو ثلاث درجات ويعمل في واجهة السدة ساترين من الخشب يكون بينهما فراغ يسمح لمروء شخص وعادة ما يعمل بين الساترين باباً صغيراً من الخشب وتكون السدة مكاناً لنوم الزوجين، وعادة ما تعمل في الحجر سدتان تكون واحدة للزوجين والأخرى للأبناء الصغار، والسدتان تكونان متقابلتين في الحجر الواحدة في الجهة اليمنى والأخرى في الجهة اليسرى من الحجر، أما الجزء السفلي من السدة فإنه يستعمل كمكان للتخزين وهو ما يطلق عليه اسم الخزانة بعمق يتراوح من (50 إلى 60) سنتيمتر تقريباً، ولها باب خشبي صغير يكون بجوار الحائط مباشرة ويفتح إلى الداخل .<sup>(15)</sup>

- بيانات العمل الفني :
- اسم العمل : السدة .
- منفذ العمل : الفنانة - آمنة محمد عبد السيد .
- نوع العمل الفني وأسلوبه : واقعي تاريخي، من معالم مدينة درنة .
- المادة المستخدمة والتقنية الفنية للعمل الفني : ألوان اللوح الباستيل .
- العرض والطول : ( 50 × 35 ) .



( اللوحة رقم "8" - السدة )

#### 4 - 8 - 3 التحليل الجمالي التعبيري للوحة :

التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
حدث مهم وله شكل جمالي رائد وعلاقة كبيرة ذات دور كبير في إظهار العناصر المهمة في الموضوع .	الفكرة تعبر عن الاهتمام بالموضوع التاريخي وتبسيط الضوء على عناصر التكوين الموجودة في الموضوع لما لها من أهمية في الدراسة والتحليل علمياً وفنياً .	فكرة الموضوع

التحليل الشكلي الجمالي	التحليل الشكلي التعبيري	
ومن ناحية جمالية للشكل العام إن العمل الفني قد تم تنفيذه بطريقة سريعة لدراسة الشكل العام لهذا الموضوع من ناحية ألوان السدة والعناصر الموجودة فيها .	عبارة عن معلم تاريخي قديم يرتبط بين الحاضر والماضي ودراسة تحليلية فنية تظهر اهتمام الفنان لتفصيل المهمة بهذا المعلم التاريخي .	المحتوى والشكل العام
إظهار جمالية هذا المعلم وتوضيح عناصر الموضوع ودراستها تحليلياً وفتياً .	وهو ترابط الألوان مع بعضها وانسجام عناصر الموضوع وارتباطها بالعمل الفني ودراسة الألوان وتباين بين الظل والضوء .	العلاقة الترابطية لعناصر الموضوع
دراسة العمل الفني بطريقة جمالية عن طريق توزيع الألوان وتوثيق هذا العمل التاريخي وقيمه في مدينة درنة .	تعبيري واقعي ذو بعد جمالي وتعبيري يعتمد على اهتمام الفنان على عناصر الموضوع وتفاصيل العناصر من الناحية الجمالية والتعبيرية .	الخيال في الموضوع

#### ■ النتائج والتوصيات :

- 1) أظهرت الدراسة إمكانية إحداث وتحقيق ربط بين الصورة الفوتوغرافية والرسم الفني من خلال توثيق المباني التاريخية والأثرية .
- 2) التأكيد على أهمية الأعمال الفنية التشكيلية والمتعلقة بالمدينة القديمة درنة ودورها في تنمية الحس الجمالي والذوق الفني من أجل الرقي بالمستوى الثقافي للمتلقي .
- 3) تمثل اللوحات المعروضة في الدراسة ميادين متنوعة من اتجاهات الفن التشكيلي يمكن الاستفادة منها في التطبيق الفعلي في فن العمارة .
- 4) أكدت الدراسة أهمية التوثيق الفني للاستفادة منه في تاريخ وإعادة ترميم وصيانة المباني القديمة .
- 5) أبرزت الدراسة القيمة الجمالية للتراث الحضاري للمدينة القديمة درنة .
- 6) تم توثيق مباني مندثرة حالياً تمثل طابعا عمرانيا ومعماريا مميزا يمكن إعادة إعمارها بما يتماشى مع طابعها المعماري القديم .
- 7) أكدت الدراسة على الطابع المعماري للمدينة القديمة بدرنة عبر العصور التاريخية للمدينة .
- 8) تشجيع الوعي التاريخي والأثري والفني بالمباني والمناطق التراثية في ليبيا للاستفادة منها اقتصادياً .

(9) يجب إحياء مناطق التراث الحضاري وفقاً للاعتبارات البيئية والاقتصادية والاجتماعية.  
(10) التثبيته بأهمية مناطق التراث الحضاري في ليبيا وتوجيه الباحثين والدارسين لتسليط الضوء عليه من خلال البحوث والدراسات التاريخية والأثرية والفنية بين الشرائح الأكاديمية لوضعها ضمن البرامج التدريسية والبحثية لتحقيق الانتماء والإبداع المطلوب في العملية التعليمية في المؤسسات التعليمية داخل ليبيا لاستكمال المهارات اللازمة لدراسي الآثار والتاريخ والهندسة والعمارة والفنون .

## ■ المراجع

- 1) محمود المبروك الددقاق، التراث والممتلكات الثقافية في اتفاقيات اليونسكو (الواقع والتطبيق)، منشورات اللجنة الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم، ليبيا، 2007م، ص 19 .
- 2) نفس المرجع، ص 22 - 25 .
- 3) قانون رقم (3) لسنة 1424 ميلادية، بشأن حماية الآثار والمتاحف والمدن القديمة والمباني التاريخية واللائحة التنفيذية للقانون، الصادر عن اللجنة الشعبية العامة، منشورات مصلحة الآثار الليبية، ( د . ت )، ص 3 .
- 4) علي بيومي، القيمة المعمارية والفن التشكيلي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، 2002م، ص 31 - 32 .
- 5) نفس المرجع، ص 32، وللמיד من الإطلاع انظر : هيام ميلاد زربية، الرؤية الجمالية للموروث الحضاري في المدن الثلاث ( لبد الكبرى، أويا، صبراتة )، وأثرها في التصوير الليبي المعاصر، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة لجامعة الإسكندرية، 2010 - 2011م، ص 10 - 31 .
- 6) علي بيومي، مرجع سابق، ص 26 .
- 7) نفس المرجع، ص 46 .
- 8) نفس المرجع، ص 28، ص 49 .
- 9) نفس المرجع، ص 49 .
- 10) فتح الله محمد بوعزة، مساجد مدينة درنة ( دراسة أثرية )، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا، 2012م، ص 17 .
- 11) نفس المرجع، ص 17، ص 41 .
- 12) فتح الله محمد بوعزة، أعلام من مدينة درنة، ج1، 2007، ص 38 - 39 .
- 13) فتح الله محمد بوعزة، مساجد مدينة درنة ( دراسة أثرية )، ص 47 .
- 14) للمزيد من الإطلاع انظر : فؤاد سالم رقص، عناصر العمارة الداخلية لمدينة غدامس القديمة بليبيا، رسالة ماجستير، غير منشورة، مقدمة لقسم الديكور بكلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، مصر، 2003م، ص 250 - 252 .

# الخلفية الفكرية والمرجعيات الفلسفية لفن التصوير الإسلامي (دراسة فلسفية جمالية)

■ أ. مفتاح عطية الشريف\*

## ■ ملخص البحث :

يقوم هذا البحث على دراسة فن التصوير بشكل عام وبعدها تم الخوض في بعض العلاقات الفلسفية وهي بين، فن التصوير كظاهرة اجتماعية، والفن والتعبير الإنساني، ومن خلال هذه العلاقات الفلسفية اتضح أن فن التصوير جزءاً لا يتجزأ من المجتمع، بل هو ظاهرة من ظواهره ومن ثم التطرق لدراسة فلسفة الدين الإسلامي والفن الإسلامي ( فلسفياً ) من حيث نشأة الفنون الإسلامية وبدايات التصوير في الفن الإسلامي، وفلسفة الفن الإسلامي، والفكر الجمالي في الفنون الإسلامية .

## ■ مقدمة :

يقترن الفن عبر العصور المختلفة بالبيئة الطبيعية وبالحيات عامة ؛ الدينية والاجتماعية، فيعبر الإنسان من خلال فنه عما يتفاعل به مع الحياة المحيطة به، بما فيها من سمات مميزة كان لها كبير الأثر في إيجاد بعض الصفات التشكيلية التي أخذت صفة الدوام والاستمرار. (1)

والفن \_ في التجربة البشرية \_ نمط خاص من التعبير عن الحقائق، فإذا كانت اللغة العلمية أو العادية التي تستخدم في الحيات اليومية تتميز بكونها تعبيراً مباشراً عن الحقائق، فإن اللغة الفنية بكونها تعبيراً غير مباشر، فالمباشر يعتمد على الواقعية وغير المباشر يعتمد على التخيل .

يعتبر فن التصوير من أشهر أنواع الفنون بل من أولها وهو أساس أي عمل فني آخر،

\* عضو هيئة التدريس بكلية الفنون والعمارة - جامعة عمر المختار درنة

حيث تناول الفصل فن التصوير كمفهوم عام من خلال التعريف به وهو عن طريق عرض بعض التعريفات لبعض الفلاسفة والفنانين، ومن خلالها توصل الباحث للتعريف الإجرائي لفن التصوير وهو : فن التعبير عن الأفكار والانفعالات من خلال إبداع بعض الخصائص اللونية الجمالية المحددة وبواسطة لغة بصرية ثنائية الأبعاد .

ظهر الفن الإسلامي على مسرح الأحداث بعد ظهور الإسلام على يد الرسول (ﷺ) ويقصد بالفن الإسلامي ذلك الفن الذي ابتكرته الشعوب الإسلامية عامة والعربية خاصة حيث تعد الفنون الإسلامية من أوسع فنون العالم انتشاراً وأطولها زمناً، ولا يعرف كثيراً عن الحالة الفنية في مكة والمدينة عند ظهور الإسلام، ويرتبط التراث الإسلامي بمقومات الحضارة العربية الإسلامية وفلسفتها من حيث القدرة على إدراك المطلق والاهتمام بالنظر التجريدي في إدراك المحسوسات (2).

انطلق الفنان العربي التشكيلي المسلم بأنواع إبداعية إلى حد كبير من أمانته وعقيدته أولاً وموقفه وفلسفته الروحية تجاه ما يعمله ثانياً، فقد اكسب العمل الفني قيمة روحية سامية وفكرة جمالية مثالية متطورة نالت إعجاب وتقدير كل متذوق للفنون في العالم أجمع (3).

#### ■ مشكلة الدراسة :

يعتبر الفن الإسلامي فناً متميزاً عن غيره من الفنون الأمر الذي اضطر الباحث للنظر فيه وتحليله ومعرفة أهم خصائصه ومميزاته ومصادره، ودراسة أهم الجوانب الفلسفية للفن الإسلامي . وتكمن مشكلة الدراسة في تساؤلات وهي :

1. هل للبيئة المحلية دور في تطور الفنون الإسلامية وتعبيراً منطقي مع ظروف البلاد الدينية والاجتماعية والسياسية؟
2. هل كان للروح الإسلامية \_ فكراً وفلسفة وعقيدة \_ أثر في تشكيل الشخصية المميزة للفن الإسلامي؟
3. ما هو السبب وراء ابتعاد الفنان المسلم عن تجسيد الأرواح واستخدام الزخارف؟
4. ما مدى تأثير الفنان التجريدي المعاصر بالفن الإسلامي؟

## ■ فلسفة الدين الإسلامي :

الفلسفة في الإسلام: لم يعرف الإسلام الفلسفة إلا بعد انتقال العلوم اليونانية القديمة وترجمتها إلى العربية بعد فتح الأمصار، ولذلك أصبحت الحكمة مرادفاً للفظه الفلسفة عند مفكري المسلمين في الكثير من كتاباتهم، ومع ذلك فإن لها العديد من التعريفات عند علماء المسلمين مع تداخلها مع العديد من العلوم كعلم الكلام والفقه وعلوم اللغة.

الفلسفة الإسلامية: تعريف الفلسفة الإسلامية يُستخدم مصطلح الفلسفة الإسلامية للإشارة إلى الأفكار الفلسفية المعتمدة على النصوص الدينية في الإسلام للتعبير عن الأفكار حول الكون وطبيعة الخلق والحياة، ويمكن كذلك أن يُستخدم بصورة أشمل ليضم كل التصورات الفلسفية والأعمال الفكرية التي أُنتجت في ظل الثقافة الإسلامية والحضارة التي أنتجتها الدولة العربية في كافة أقطارها، وذلك دون ربطها بالعلوم الشرعية، ويمكن أن يسبب هذا لبساً لدى البعض في التفرقة بين الفلاسفة المسلمين وبين غير المسلمين الذين عاشوا في ظل الحضارة الإسلامية.

نشأة الفلسفة الإسلامية: بدأ البحث في المواضيع الفلسفية المتعلقة بالرؤية الشاملة للحياة، والبحث حول الحقيقة مع بدايات الحضارة الإسلامية، وقد عرف المسلمون علم الكلام الذي يُعدُّ بذرة تيار الفلسفة الإسلامية في مرحلة مبكرة، وقد اعتمد في الأساس على استخدام الأساليب اللغوية والمنطقية مستمدة من القرآن والسنة، لمواجهة المشككين في الإسلام وثوابته، ثم تطوّر الفكر الفلسفي ووصل إلى ذروته في القرن التاسع الهجري بعد اطلاع المسلمين على الفلسفة اليونانية القديمة، وظهر جيل من الفلاسفة الذين اختلفوا في منهجهم وبحثهم عن علماء الكلام، فانتقلوا من دراسة النصوص المكتوبة إلى مرحلة إثبات الحقائق بالأدلة العقلية، وقد بلغت الأعمال الفلسفية الإسلامية ذروتها عند كل من ابن رشد في الأندلس، الذي تمسك بتحكيم العقل بناء على المشاهدات والتجارب، وقد سبقه كل من الكندي الذي لُقّب بالمعلم الأول، والفارابي الذي أسس مدرسة فكرية كاملة مستمدة أصولها من أفكار أرسطو.

أهم أعلام الفلسفة الإسلامية الكندي: كان الكندي أول الفلاسفة المسلمين الذين حاولوا استخدام المنطق في دراسة القرآن، وقد تأثر بصورة كبيرة بأفكار المعتزلة فكانت أفكاره موجّهة ناحية الدين بشكل أساسي، وحاول الوصول إلى الحقيقة عبر دراسة



الأديان كلّها مع أخذه بأفكار أرسطو. الرازي: تعرّض للكثير من الرفض بسبب أفكاره التي اتّسمت بالجنوح نحو عمل العقل، ورفض إقحام الدين في شأن المعرفة الإنسانيّة، ووصل الأمر إلى تفسير الرازي من العديد من علماء الدين. الفارابي: حاول الفارابي تضييق الفجوة بين الفلسفة التي اعتبرت من معارف الخاصة، وبين عامة الناس البسطاء، وقد طرح أفكاره عن القضايا الفلسفيّة المتعلقة بالحياة اليوميّة للإنسان في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة .

**الفلسفة الإسلاميّة:** تُعرف الفلسفة الإسلاميّة بأنّها واحدة من أهم الحركات الفكرية التي نشأت في ظلّ الراية الإسلاميّة بمختلف الأساليب سواء بالتفلسف في العقيدة ذاتها؛ أو التوفيق بين الفلسفة الإسلاميّة والفلسفات الأخرى، وتتفرد الفلسفة الإسلاميّة بدعوتها إلى الاعتماد على العقل واستخدامه في الفلسفة، ويقابلها في الإسلام مصطلح "الحكمة". كما يمكننا القول بأنّ الفلسفة الإسلاميّة هي تلك المنبثقة عن نصوص الشريعة الإسلاميّة؛ إذ يُقدّم الإسلام تصوّرات ورؤى فيما يتعلق بالحياة وخالقها والكون والخلق، إلا أنّ هناك تصوّرات قد قدّمت مفهوماً أشمل وأعمّ حول فلسفة الإسلام من خلال البحث العميق في أطر الثقافة العربيّة الإسلاميّة بعيداً عن النصوص الشرعيّة والدينيّة.

بدأ المسلمون بالتوجّه نحو التفكير بالمعرفة النافعة والسعي لتحصيلها بتوجيه من الشريعة الإسلاميّة؛ وكما دعت أيضاً إلى ترقية مكانة العلم والعلماء ورفعها، وكانت في بداية نشأتها عبارة عن مجموعة من التساؤلات التي تتمحور حول مدلول الآيات القرآنيّة الكريمة التي قد تشابه في قراءتها وطريقة فهمها أحياناً. ظهور الفلسفة الإسلاميّة تشير الكتب التاريخيّة إلى أنّ المسلمين قد عرفوا الفلسفة بعد اختلاطهم باليونانيين القدماء؛ ودلالة ذلك أنّ كلمة الفلسفة هي مصطلح يوناني الأصل تم تعريبه، وهو بالأصل فيلاسوفيا ومعناه محبة الحكمة؛ وفق ما جاء في كتاب مفاتيح العلوم للخوارزمي عام 997م، المصادف 387 للهجرة، ويُشار إلى أنّ العلامة المسلم الكندي هو أول فيلسوف مسلم سطع نجمه عام 252 هجري. يجدر بنا القول بأنّ الفلسفة الإسلاميّة موجودة منذ الأزل، منذ لحظة نزول القرآن الكريم؛ حيث يرادف كلمة فلسفة كلمة حكمة وهي ما جاء ذكره في القرآن الكريم، وتُستخدم غالباً بدلاً من الفلسفة التي تعتبر دخيلة إلى الفكر العربي الإسلامي؛ ويعتبر القرن التاسع هو عصر الذروة التي بلغتها الفلسفة الإسلاميّة

بعد اطلاع المسلمين على الفلسفة اليونانية القديمة ولكن ليس عام ظهورها.

شهدت الفلسفة الإسلامية تطوراً ملحوظاً عند انتقالها من مرحلة دراسة المسائل إلى مرحلة الدراسة بالاعتماد على الأدلة العقلية، وتعتبر معرفة الله والإيمان بوجوده النقطة المشتركة ما بين المرحلتين، ويعود الفضل لابن رشد في بلوغ التيار الفلسفي الإسلامي ذروته بعد أن تمسك بمبدأ الفكر الحر. عوامل نشأة وتطور الفلسفة الإسلامية ساهمت مجموعة من العوامل في ظهور الفلسفة الإسلامية وتطورها، ومن أهمها: عوامل داخلية اندلاع الحروب الداخلية بين الشعوب الإسلامية: ساهمت في ترك أثر كبير في تطوير النقاشات ذات العلاقة بالموضوعات العقائدية .

تفنيد القرآن الكريم لبعض الأقاويل والإشاعات: التي جاءت بها بعض الفرق والديانات الأخرى لينقض أقوالهم بدعوته إلى التوحيد، وبذلك تمكن العلماء المسلمون من انتهاج المسلك القرآني في الرد على مهاجمي الدين الإسلامي. ظهور خلافات متعددة: في مسائل سياسية أساسها الخلاف الديني بين الأحزاب والفرق الدينية. عوامل خارجية الآراء الشخصية للأفراد الذين اعتنقوا الدين الإسلامي بعد الفتوحات الإسلامية. ظهور التعددية في الآراء والديانات في المجتمعات الإسلامية، فتولت الفرق الإسلامية مسألة الدفاع عن الدين الإسلامي. الحاجة الملحة للفلسفة من قبل المتكلمين، فلجؤوا للاطلاع على الفلسفة اليونانية، وأخذ ما يتوافق منها مع الشريعة الإسلامية.<sup>(5)</sup>

#### ■ مدخل عام لفن التصوير:

لقد تعددت أشكال التعبير الإنساني، التي عرفها الإنسان منذ بداية وجوده على سطح الأرض، وعبر التاريخ الطويل الذي مر عليه، والظروف المختلفة التي عاشها، واختلاف آراء الفنانين المعاصرين، الذين أعطوا للكلمة دلالات خاصة جداً . لهذا يبدو صعباً إعطاء التعريف الشامل للفن الذي يبدو أنه ظاهرة لها القدرة على الحضور المؤثر، الذي يصعب حصرها في جملة واحدة.<sup>(6)</sup> ولتعريف فن التصوير لابد أولاً التطرق إلى بعض مفاهيم الفن بشكل عام كما يراها البعض .

يقول المفكر الألماني ( كاسيرر 1874-1945 ) الفن مظهر من مظاهر الحضارة وهو عبارة عن مجموعة من الرموز أو العلامات الخارجية المحسوسة التي اصطنعها

الإنسان في محاولاته لفهم العالم وفهم نفسه، وهو في مظهره التكاملي لا يقتصر على تمثيل الواقع، أو محاكاة الطبيعة، إنما يقوم أصلاً على تمثيل الواقع في صورة مركزة .<sup>(7)</sup> ويقدم الكاتب الروسي الشهير ( تولستوي Tolsto ) في تعريفه للفن حيث يقول: " الفن نشاط إنساني يعبر من خلاله الفنان عن خبرة عاطفية معينة . فتنتقل للأخرين شعورياً، باستخدام الإشارات والرموز " .<sup>(8)</sup>

### ■ مفهوم فن التصوير:

اختلفت آراء المفكرين والعلماء في وضع تعريف دقيق وواضح لفن التصوير فكل يعرفه كما يراه وحسب نظريته ووظيفته، ونوعه وخامته، وهذه بعض من التعاريف العامة لفن التصوير لهؤلاء الفلاسفة والمفكرين والباحث :

- يعرفه، شاعر عبد الحميد أنه « تنظيم للألوان بطريقة معينة على سطح مستو، وأنه فن تمثيل الشكل باللون والخط على سطح ذي بعدين من خلال الصور البصرية » .<sup>(9)</sup>
- ويشير هربت ريد، إلى فن التصوير على أنه « يتضمن خمسة عناصر رئيسية هي إيقاع الخطوط، وتكثيف الأشكال، والفراغ والضلال والضوء والألوان، واللون هو أكثر هذه العناصر أهمية بل هو جوهر فن التصوير» .<sup>(10)</sup>
- ويقول أبو صالح الألفي : « أساس العمل في التصوير السطح ذي البعدين دون أي عمق على عكس العمارة والنحت والخزف . وعندما يعبر المصور عن العمق والحيز فإنما يكون ذلك بطريقة خداع النظر» .<sup>(11)</sup>

ومن خلال التعريفات السابقة فإن الباحث يصل إلى التعريف الإجرائي لفن التصوير وهو فن التعبير عن الأفكار والانفعالات من خلال إبداع بعض الخصائص اللونية الجمالية المحددة وبواسطة لغة بصرية ثنائية الأبعاد .

### ■ تعريف فن الزخرفة

الزخرفة : هي فن من الفنون التشكيلية تعتمد على عناصر نباتية أو حيوانية أو خطية أو هندسية ... محورة أي مجردة عن الواقع توزع وفق قواعد تركيبية محدد كالتكرار و التناظر و التناوب و التقابل والتعاكس .<sup>(12)</sup>

## العناصر الزخرفية الإسلامية :

اعتمد الفنان العربي المسلم في تجميل منتجاته الفنية وزخرفتها على العناصر الخطية والنباتية والهندسية والأشكال الآدمية والحيوانية عن طريق حساسيته الفطرية، وحقق في هذه الأعمال الرشاقة والاتزان.

### 1 . الزخرفة الخطية:

أدخل الفنان العربي الحروف العربية كعنصر رئيسي من عناصر الزخرفة ولاشك أن استعمال الكتابة في أول الأمر على المنتجات الفنية كان وسيلة من وسائل الحمد والشكر لله، على إن الفنان استغل هذا العنصر استغلالا جماليا رائعا ويلاحظ أن استعمال الآيات القرآنية، لتزيين المساجد يقابله استعمال الصور المستمدة من آيات الإنجيل وحياتة السيد المسيح في تزيين الكنائس.

وأصبح من مسؤولية الفنان العربي العناية بالخط وتطويعه للاستعمال الجمالي فظهرت ألوان مختلفة من الخطوط منها الخط الكوفي وهو خط يمتاز بزواياه القائمة وخطوطه المستقيمة ثم أضيف إلى نهايته زخارف نباتية وأصبح يسمى الخط النسخ.

### 2 . الزخارف النباتية:

يعتبر ميدان الزخارف النباتية من الميادين المهمة التي جال فيها الفنان العربي المسلم حيث ابتكر أشكالا نباتية مختلفة خرج بها على الأشكال الطبيعية كعاداته المألوفة في التجريد والبعد عن الطبيعة . وهناك نوع من الزخارف النباتية يطلق عليها «الأرابيسك» تكون من خطوط منحنية مستديرة أو مختلفة يتصل بعضها ببعض فتكون أشكالا حدودها منحنية .

وقد يتكون بينها فروع وزهور، وبالرغم من بعد هذا الزخارف عن الطبيعة فإننا لا نستطيع أن نعتبرها زخارف هندسية وقد شاع استعمال هذا الضرب من الزخارف ابتداء من القرن التاسع الميلادي في العمائر والتحف وقد وصلت إلى غايتها في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلادي.

### 3 . الزخارف الهندسية:

تعتبر الزخارف الهندسية عنصرا أساسيا من عناصر الزخرفة الإسلامية ومنذ العصر

الأموي اتجه الفنان العربي إلى الزخارف الهندسية واستعملها استعمالا ابتكاريا لم يظهر في حضارة من الحضارات ثم شاع استعمال الزخارف الهندسية في العمائر والمخطوطات والتحف المختلفة سواء من الجص أو الخزف أو النسيج أو المعادن أو الرخام إلى آخره وكان الأساس الذي أتى عليه الفنان العربي وزخارفه الهندسية هو الأشكال البسيطة كالمستقيمات والمربعات والمثلثات والدوائر المتماسة والمقاطعة والأشكال السداسية والثمانية والأشكال المتفرعة من كل ذلك.

#### 4. الأشكال الأدمية والحيوانية:

إن الفنان العربي لم يهتم بالتعبير عن الأشكال الأدمية والحيوانية تعبيرا مقصودا به ذات الإنسان والحيوان ولكنه استخدم هذه العناصر كوحدات زخرفية بحتة لها قيمتها الفنية وهو لم يكلف بذلك بل يحاول إن يركب منها أشكالا خرافية كالأفراس والطيور ذات الوجه الأدمي.

ومما هو جدير بالذكر إن الفنان العربي استخدم في زخارفه مزيجا رائعا من الزخارف الخطية والزخارف المختلفة والزخارف الهندسية والزخارف النباتية ونجح نجاحا فائقا في تجميع هذه العناصر المختلفة في أعماله الفنية بحيث حقق قيمة فائقة الحد من الجمال كما حقق تنوعا في القيم الخطية وما تحدثه هذه الزخارف من ظلال مما ينبغي للطلاب التعرف عليه بالممارسة والرؤية الموازنة بفنون الحضارات الأخرى.

#### سمات ومميزات الزخارف الإسلامية :

- 1 . كراهية الفراغ : كان الفنان المسلم يميل إلى تغطية المساحات ولا يتركها بدون زينة أو زخرفة وهذا ما يلفت النظر في التحف الفنية والعمائر الإسلامية حيث نجدها مزدحمة بالزخارف المتصلة بعضها ببعض حيث تغطي المساحة كلها .
- 2 . الزخارف المسطحة : البروز نادر جدا في الرسوم الإسلامية إذ انصرف الفنانون عن التجسيم برسوم مسطحة ولكن التلوين والتذهيب خفف من وطأة هذا النقص .
- 3 . البعد عن الطبيعة: صور الفنان الأشياء كما صورها خياله ولم يعتن الصدق في تمثيل الطبيعة والبعد عن تمثيل الطبيعة كان مبعثه نفور المسلمين عن تقليد الخالق .
- 4 . التكرار: كان للتكرار أهمية ووسيلة للفنان المسلم للتغلب على مشكلة الفراغ

ولذلك استخدم التكرار بكثرة تلفت النظر وهذا ما نراه على التحف والعمائر الإسلامية المختلفة سواء خشبية أو معدنية أو نسيج .

### ■ نشأة الفنون الإسلامية

ظهر الفن الإسلامي على مسرح الأحداث بعد ظهور الإسلام على يد الرسول (ﷺ) ويقصد بالفن الإسلامي ذلك الفن الذي ابتكرته الشعوب الإسلامية عامة والعربية خاصة حيث تعد الفنون الإسلامية من أوسع فنون العالم انتشاراً وأطولها زمناً، ولا يعرف كثير عن الحالة الفنية في مكة والمدينة عند ظهور الإسلام، ويرتبط التراث الإسلامي بمقومات الحضارة العربية الإسلامية وفلسفتها من حيث القدرة على إدراك المطلق والاهتمام بالنظر التجريدي في إدراك المحسوسات. (13)

تعتبر الفنون الإسلامية هي ثمرة فنون العالم القديم حيث ظهرت اقدم الحضارات، وأكتشفت الفنون الأساسية المختلفة، والفنون الإسلامية وليدة رؤية إلى الكون والحقيقة والحياة تتمتع بخصوصية وامتيان ولكنها جزء من الرؤية الإسلامية الأشمل، التي هي بدورها مظهر خاص مميز من حالة أعم، هي الرؤية الدينية. (14)

« وعندما ظهر الإسلام على ساحة كانت مجالاً امبراطوريتيا كبيرا، ورت لا شك تقاليد فن قديم كان قد صنعه أجداد العرب القدماء، وكانت البداية الفعلية والاهتمام الاكبير بالفنون الإسلامية في الواقع منذ عهد الأمويين، ذلك أن الخلفاء الراشدين كانوا أقرب إلى الزهد والتقشف وأبعد عن الزهاء والترف، باستثناء الخلفية عثمان بن عفان الذي زخرف المساجد ولونها...ببداية للترف الجمالي. » (15)

وتطور الأسلوب والذوق الفني وولدت قيم جمالية وفنية ساعدت على تطور الفنون التشكيلية عامة والتصوير خاصة نتيجة للامتداد التاريخي والحضاري لها .

يعتبر الفن الإسلامي نتاجا مصهرا ضخما صهرت فيه أشكال الفنون السابقة للإسلام، وتبلورت من جديد مكونة أساليب إسلامية جديدة موحدة ذات صفات مميزة خاصة بها، ولقد كانت لتلك الابتكارات في الفنون الإسلامية الأثر البالغ في تطور الفنون في العالم. (16)

### ■ بدايات التصوير في الفن الإسلامي :

اهتم الباحثون بوضع التصوير ومكانته في الفن الإسلامي اهتماما علميا وفنيا

دفعهم إلى البحث عن أصوله ومصادره وخصائصه واصلته مقارنة بالفنون الأخرى .

لم يقتصر إنجاز العصور الإسلامية في الفنون المرئية الجميلة والتطبيقية على الأشكال الزخرفية للرقش الهندسي والحلزوني والتوريقات والتفريعات وتكوينات الكتابة العربية التي تلقى في العمائر والأعمال الفنية وأدوات الاستعمال اليومي، فثقافات العالم القديم التي استطلت براية الاسلام اثرت على حضارتها وزودتها بخبرات متنوعة ومعارف شتى، وسرعان ما اندمجت بالفلسفة الإسلامية لتسفر عن الأشكال الإبداعية المعروفة اليوم باسم (الفن الإسلامي).<sup>(17)</sup>

لقد ابتعد الفنان المسلم عن التجسيد قدر الإمكان، وذلك لشعوره الطاغي بالوجود الإلهي، وعلى هذا يمكن القول إن استشعار الفنان المسلم للوجود الإلهي هو ما جعله يفر إلى الأسلوب التجريدي، لا لشيء إلا لأن طبيعة عقيدته في الله ( عز وجل ) تدفعه إلى هذا الأسلوب، وقد كان فن التصوير للأحياء محرماً وذلك للقضاء على الوثنية في شتى مظاهرها، فابتعد عنه المسلمون الأوائل حيناً من الدهر واتجهوا إلى الزخارف النباتية التجريدية والأشكال النجمية والهندسية الأخرى وتفننوا في تنويع الخطوط الكتابية لتكون معلومة وزخرفاً في نفس الوقت .

#### ■ ميادين الجمال في الظاهرة الجمالية في الإسلام

إن الإسلام لم يمنع التصوير، ولكنه وجهه الوجهة التي تتناسب مع العقيدة التي جاء بها، والمفاهيم التي قررها . وما كان الإسلام ليلغي وسيلة مهمة من وسائل إنتاج الجمال، وقد رأينا اهتمامه بالجمال وحرصه عليه، ولكنه كما جعل «الجمال» ينساب من خلال منهجه ووفق معطياته، كذلك أراد للتصوير أن يكون - وفقاً للمنهج - الوسيلة الخيرة للهدف الخير، ولم يتركه على علاقته حتى لا يكون نشازاً في بنيان الحضارة الإسلامية.

وفي هذا المجال بيان الخطوط العريضة التي قام عليها هذا الفن في ظل الإسلام.

#### ■ ظاهرتان أساسيتان:

إن معظم الدارسين والباحثين في الفن الإسلامي عامة وفن التصوير الإسلامي خاصة يؤكدون وجود ظاهرتين تطبعان هذا الفن بطابعهما وذلك على امتداد الرقعة الإسلامية وفي كل العصور، وهما:

● ظاهرة اختفاء العناصر الشخصية (أي تصوير الأشخاص)

● ظاهرة انعدام تقليد الطبيعة ومحاكاتها .

### ■ الظاهرة الأولى:

لم يختلف الدارسون الغربيون في تقرير هذه الظاهرة، وذلك لشدة وضوحها، ولكنهم اختلفوا في تعليلها وتفسيرها .

فقد عزاها بعضهم إلى طبيعة الدين الإسلامي، الذي لم يترك في نفس المسلم مكاناً للفتن على الإطلاق!!

وعزاها بعضهم الآخر إلى طبيعة الفن الإسلامي باعتباره «فنّاً زخرفياً» - والفن الزخرفي في نظرهم فن بلا موضوع - ودور الأشخاص فيه قليل.

وذهب فريق ثالث إلى أن السبب في ذلك يرجع إلى نقص جوهرية في روح العرب.. الذين كان حظهم من الذكاء محدوداً في الرسم . (18)

إن هذه التعليقات جميعها يجانبها الصواب، وترجع في منشأها إلى جهل في فهم روح الفن الإسلامي ومنطلقاته، يضاف إلى ذلك أن عالم الجمال الغربي ينطلق من مسلمة لديه يعتبرها هي المقياس الذي يقاس به، هذه المسلمة هي «الفن الغربي» الذي يرجع في أصوله إلى المنطلقات الإغريقية والتي تقوم أساساً على رسم الأشخاص والعناية بدقائق ملامحهم.

وحين ذهب هؤلاء إلى تطبيق معطيات الفن الإسلامي على قواعدهم الجمالية، أصابتهم الدهشة.. لعدم إمكان هذه المطابقة.. فذهبوا يكيلون التهم للدين الذي يدين به هؤلاء الفنانون تارة، وتارة أخرى يكيلون التهم إلى جنسهم. وكان عليهم أن يراجعوا حسابهم في تفهم هذا الفن وأن ينقبوا عن معايير جديدة تتلاءم معه. وينبغي ألا يغيب عنا أمر آخر أدى بهم إلى هذه الأحكام الجائرة، وهو تحاملهم الواضح على هذا الدين.

### ■ الظاهرة الثانية:

وهي البعد عن محاكاة الطبيعة وتقليدها . وهي مسلمة أخرى و ظاهرة واضحة في فن التصوير الإسلامي.

ولتوضيح هذه الظاهرة نقول: إن الفنان المسلم عزف نهائياً عن النقل عن الطبيعة،



واتجه إلى التصميم الهندسي في الطبيعة التي اختارها للتصوير. وهو اتجاه مغاير تماماً للطبيعة، وإن لم يكن مضاداً لها.

ويكون «ذلك بتناول هذه الشجرة أو الزهرة المرسومة بطريقة مؤسلفة تخالف طبيعتها، وبتكرارها بصورة لا نهائية».

« إن هذه الطريقة تعني عدم توخي التباين بين أفراد النوع الواحد، ولا تساير التطور المألوف في المملكة النباتية من الجذع إلى الفروع إلى الأطراف الدقيقة للأوراق. فالجذع والفرع يرسمان بنفس النسبة من حيث العرض أو السمك، نفس البناء ونفس الشكل خلال اللوحة كلها، بالإضافة إلى أن عدم مراعاة التباين ساعد أيضاً على إلغاء التطور، فكل الأوراق أو الأزهار في لوحة ما واحدة ومتماثلة تماماً، على أن الخطوة النهائية للقضاء على الطبيعة تماماً كانت في التكرار، فبتكرار الأعناق والأوراق والأزهار مرات ومرات، ويجعلها جميعاً يتلو بعضها البعض بطريقة متماثلة لا نهائية يستحيل وجودها في الطبيعة الحية، تنتفي أي فكرة عن الطبيعة في ذلك العمل الفني.

إن التكرار هنا يقوم بهذا التأثير بطريقة مؤكدة لا تخطئ، لدرجة أن الفنان يبدو متساهلاً مع عدوه الأول «التطور» غير أن ما بدأ على أنه تطور في جزء ما من العمل الفني، قد أعيد وأعيد في العمل ككل، وهكذا تتمحي الطبيعة كاملاً من الشعور وتصبح اللاطبيعية ماثلة للعيان.

إذ لو قدر لأعناق الأوراق، والأوراق والأزهار أن تترك أي أثر للطبيعة في الوجدان، فإن الخط الذي يسير ما بين استقامة وتكسر وتعرج مائلاً للخارج حيناً وللداخل حيناً، سواء في أشكال هندسية أو فيما يشبه أسنة الرماح.. سوف ينهي بالتأكيد تلك الوظيفة الهامة. إنه بالإضافة إلى اللاطبيعية التي تظهر في الأوراق والأزهار، يشير بوضوح إلى ما قصد إليه الفنان من «هندسية» تخالف الطبيعة.

وفي النهاية، حينما يكون التكرار خاضعاً للتماثل الهندسي - ولهذا يكون انتشاره في جميع الاتجاهات على درجة واحدة من التساوي المنطقي - فإن العمل الفني في جوهره يصبح مجالاً غير محدود للرؤية. وإنها المصادفة فقط أو الضرورة (لا التطور أو الاستخلاص) هي التي تدفع الفنان إلى إنهاء لوحته عند نهاية معينة تبدو في الحقيقة

تعسفية، حيث أصبح العائق عن استمرارها هو الحدود المادية للصحيفة أو الحائط أو اللوحة». (19)

### ■ مرجع الظاهرتين:

إننا لدى أدنى تأمل في الظاهرتين، ومن خلال مفهوم إسلامي، نستطيع أن نضع يدنا على الباعث عليهما، وهو باعث واحد .

إنه التزام الفنان المسلم بالبعد عن مضاهاة خلق الله تعالى، الأمر الذي ورد النهي عنه واضحاً وصريحاً في الأحاديث الشريفة.. والإنسان والطبيعة.. كلها خلق لله تعالى.

ومن هنا نجد أن الفنان المسلم، قد فهم من الأحاديث ما فهمه الفقهاء، وأنه كان ملتزماً إلى حد بعيد، حتى إنه تجاوز الرخصة أو الفتوى التي أفتاها ابن عباس بتصوير الشجر.. وظل ملتزماً بالنص في عدم مضاهاة خلق الله سواء أكان ذلك في تصوير الإنسان أم في تصوير الشجرة. وبهذا كان فن التصوير الإسلامي نابغاً من المنهج الإسلامي، متوافقاً مع أحكامه منسباً من خلال تصوراته. وقد أدى به هذا المنهج إلى ارتياد آفاق جديدة ظلت وقفاً عليه فكان الالتزام مصدر عطاء لا باعث شح وجفاف، كما يحلو لبعضهم أن يصوره

### ■ فلسفة الفن الإسلامي

يقوم الفن الإسلامي على أساس من عقيدة التوحيد التي هي ذرة الشريعة وباب الدخول إليها، وعلى تصور شامل للإنسان والحياة والكون، وتتميز شريعة الإسلام بوضوح تام في العقيدة، وشرح تفصيلي لدور الإنسان في الدنيا وعلاقته بكل ما حوله، حتى الغيبات التي يكون الإيمان بها شرطاً لصحة العقيدة قام الإسلام بإجمالها وشرح ما يستطيع الإنسان استيعابه بشأنها، لذا فلا مجال للباطل في الفن الإسلامي من وثنيات وخرافات وأوهام وأساطير. (20)

ومن المعروف أن الدين الإسلامي لم يجد له حاجة للاستعانة بالفنون الجميلة في إقامة شعائره أو شرح عقيدته أو تقريب أفكاره إلى أذهان المسلمين، ولم يولد الفن لخدمة الدين فالإسلام لم يستخدم الفن في طقوسه الدينية أو في نشر العقيدة الإسلامية كما حدث بالنسبة للأديان الأخرى، حيث كانت تماثيل الآلهة وصورها وأماكن العبادة وأدواتها أهم المظاهر الفنية، وعلى الرغم من أن المساجد كانت من أهم مظاهر العمارة الإسلامية إلا

أنها لم يكن لها في الإسلام الشأن العظيم والقيمة المطلقة التي كانت للمعابد عند قدماء المصريين وغيرهم، أو التي كانت للكنيسة عند المسيحيين.<sup>(21)</sup>

إذا فإن ميدان الفن الإسلامي ميدان التحسينات وليس ميدان الأساسيات فجميع الأساسيات التي يحتاجها المسلم في حياته اليومية قد تناولتها الشريعة الإسلامية فالفن الإسلامي كان قد تأثر بالعقيدة الإسلامية في موضوعاته التجريدية وابتعاده عن التصوير المباشر للأرواح ولم يؤثر فيها كالديانات الأخرى بطرق العبادة والطقوس الدينية، ومن خلال ما سبق ذكره عن فلسفة الفن الإسلامي يمكن تحديد اهم الملامح الفلسفية في :

1 : مخالفة الطبيعة .

2 : التبسيط والتسطيح .

3 : ملء الفراغ .

4 : المنظور الروحي .

#### ■ الفكر الجمالي في الفنون الإسلامية

إن الإنسان المسلم يدرك جمالية الحاجة لان يعيش روحيا ويحيط نفسه بصريا بالأعمال الفنية الجمالية، والجو الجميل، ومن السهل أن يحيط نفسة الإنسان بالجمال، ولكن من الصعب أحيانا أن يعيش هذا الجو الجمالي من الداخل ومن هذا المفهوم زودت الحضارة الإسلامية أبناءها بنموذج سيشبع كلتا الحاجتين، الحاجة إلى الصفاء وجمال الروح الداخلية، والحاجة إلى التمتع البصري الخارجي من خلال الرؤية البصرية للحاسة الجسدية، والتعبير الفني يقوم على أساسين في الفنون الإسلامية، وهما الإيقاع وروح الهندسة وتتلاقى أشكال الرؤية الجمالية والفنية للطبيعة مع مهارة الفنان المسلم في تحوير أشكال الطبيعة وعناصرها النباتية المتناسقة مع ما يقدمه الانسان من تصوير تجريدي للوحدات الهندسية، حيث يتلاقى الفكر الرياضي الهندسي مع الرؤية التجريدية لمكونات الوجود في وحدة تكاملية تتحقق في أشكال زخرفة العمارة الإسلامية بشكل متميز ووحدة تكاملية فنية يعبر بها الفنان المسلم حيث يتحد النظر العقلي المجرد مع العمل التطبيقي الملموس في تكامل فني يجمع بين التأمل الروحاني والإدراك المحسوس لمكونات الوجود.<sup>(22)</sup>

## ■ تحليل لبعض لوحات التصوير الإسلامي بالعهد العثماني بليبيا :

تعددت الخامات والمواد المستخدمة في الزخرفة والتصوير بالتكوينات المعمارية بالعهد العثماني بليبيا، فاستخدمت الموضوعات الفلسفية الإسلامية السالف ذكرها والمواد الأساسية بالبناء والزخرفة مثل الحجارة والرخام والخشب، و مواد في التجميل مثل البلاطات الخزفية والحصص والزخارف في الأعمال الخشبية والمعدنية والزجاج الملون، وهنا يمكن عرض عينة من هذه الأعمال وزخارفها .

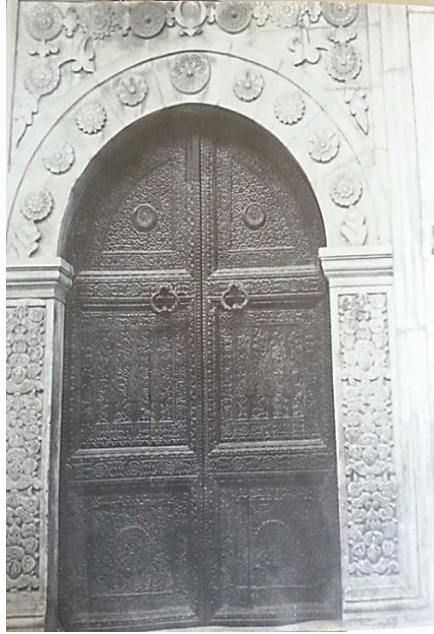
### 1 . الزخارف التصويرية الرخامية والحجرية :

عند تتبع تطور الأسلوب الزخرفي في المعمار الديني والمدني في القرن السادس عشر والسابع عشر يتضح أن المباني التي شيدت في هذه الفترة تحوي بعض العناصر الزخرفية المحفورة والمنحوتة على الرخام والحجر. فهي تتمثل في وجود زهرة محزوزه في كوشتي عقد المدخل الرئيسي، وعقد مدخل بيت الصلاة وفي الإطار الخارجي لمثل هذه المداخل وفي بعض الأحيان يوجد عنصر الهلال يتوج عقود المدخل، بينما يوجد في بعض الأمثلة الأخرى أن كوشتي العقد قد كسيتا ببلاطات القيشاني ذات اللون الواحد أو المتعددة الألوان، ويلاحظ أيضاً أن مثل هذه الزخرفة التي استخدمت على مداخل الجوامع وبيوت الصلاة ولاسيما المدخل الذي يواجه المحراب تنعكس على تفاصيل المحراب الزخرفية، والأشكال التوضيحية ( 1-2-3 ) .

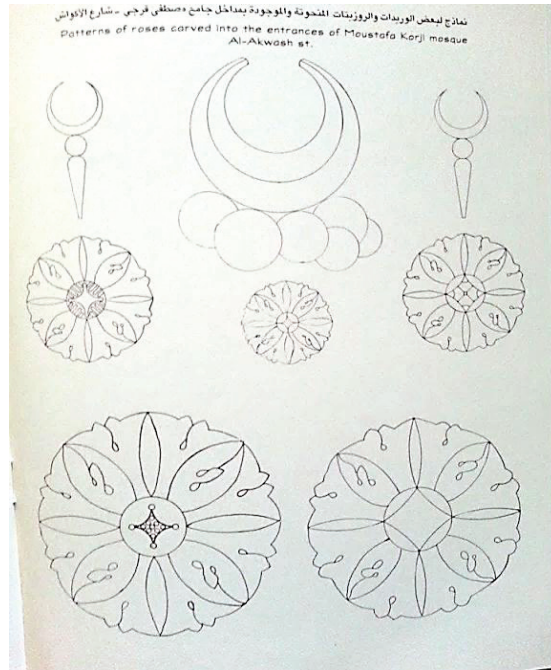


شكل رقم 1 / بوابة لجامع شائب العين، تظهر بها زخارف حجرية بارزة .

( عن كتاب تأملات في المعمار الإسلامي في ليبيا )



شكل رقم 2 / بوابة لجامع قرجي توضح عينة من الزخرفة على الرخام  
( عن كتاب تأملات في العمارة الإسلامي في ليبيا )



شكل رقم 3 / نماذج لبعض العناصر الزخرفية المستخدمة بزخرفة الحجر والرخام .

( عن كتاب الزخارف على المداخل والابواب والنوافذ )

## 2. الزخارف الجصية :

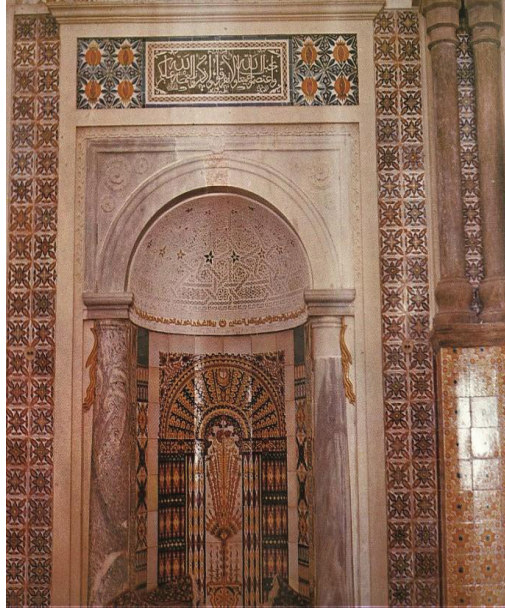
إن هذا النوع من الزخارف هو أهم الفروع التي تميز العمارة الإسلامية، وذلك لارتباط هذه الزخرفة بمادة هي لصيقة ببن العمارة أكثر من غيرها من المواد الداخلة في البرامج الزخرفية، التي تعد لأي مبنى ديني أو مدني، أما بالنسبة لاستخدام الزخارف الجصية في المعمار الإسلامي في ليبيا فلا بد من الاعتراف بأنها اقل أقطار الشمال الأفريقي استخدمت للزخارف الجصية، غير أن هذا لا يعنى أنه لا يوجد صروح معمارية رائعة والتي حظيت بقسط كبير من الزخارف الجصية.

وأهم المنجزات المعمارية الدينية الباقية، التي تظهر فيها الزخرفة الجصية بشكل مكثف وعلى نطاق واسع هو جامع أحمد القره مانلى، و جامع مصطفى قرجى بمدينة طرابلس القديمة فقد كسيت جدران بيت الصلاة في كلا الجامعين. وكذلك قبلهما و قباب وجدران الأضرحة الملحقة بهما بزخارف جصية تمثل قمة الإبداع الفني والزخريفي .

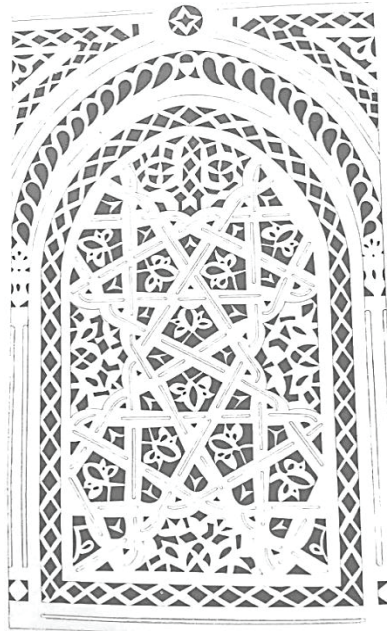
وتتكون هذه الزخارف في هذه المباني من تشكيلات وتصاميم مختلفة، منها النباتية المتشابكة والمتداخلة بأسلوب تماثلي وبعضها مصحوب بزخارف هندسية وعناصر معمارية، عبارة عن عقود على شكل حدوة الفرس والعقود التوأمية، وعقود المقرنصات والعقود المفصصة والمتداخلة، وتملأ المساحات بين أعمدة هذه العقود وفتحاتها بكل أنواع العناصر الزخرفية المذكورة أعلاه كما نشاهد المزهريات ذات التوريق المتلوي و الأغصان والازهار التي تخرج منها لملء مساحات كبيرة على الجدران أو تصمم أصلا لوضعها في مكان محدد من المبنى .

تعتبر الزخارف الجصية التي تكسى المساحات الداخلية لعشرات القباب الموجودة في الجوامع والأضرحة بالمدينة القديمة و بطرابلس قمة في الإبداع الفني والزخريفي.

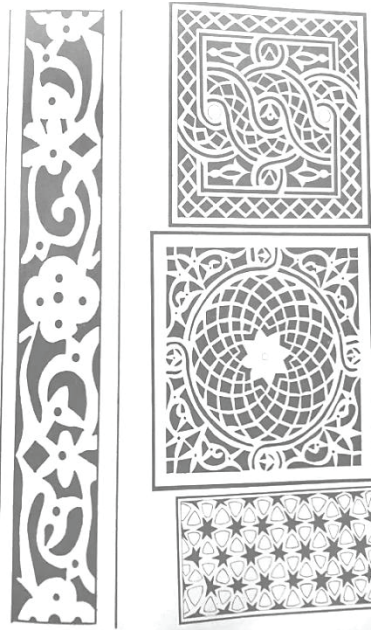
(<sup>23</sup>) أشكال ( 4 - 5 - 6 )



شكل 4 / صورة توضح الزخارف الجصية بمحراب جامع درغوت باشا  
( عن كتاب تأملات في العمارة الإسلامي في ليبيا )



شكل 5 / صورة توضح عناصر زخرفية جصية  
( عن كتاب الزخارف الجصية )



شكل 6/ صورة توضح عناصر زخرفية جصية  
( عن كتاب الزخارف الجصية )

### 3. زخرفة البلاطات الخزفية :

دخلت البلاطات واللوحات الخزفية في زخرفة المعمار الديني والمدني في القرن السابع عشر و الثامن عشر والتاسع عشر الإفرنجية وأصبحت من الملامح المميزة للعمارة العثمانية في ليبيا في هذه الفترة و يمكن تقسيم اللوحات الخزفية التي استخدمت في تكسية بعض الجوامع و البيوت والقصور والأضرحة في ليبيا، بحسب تقسيمها ونوع زخرفتها إلى الأنواع الآتية:

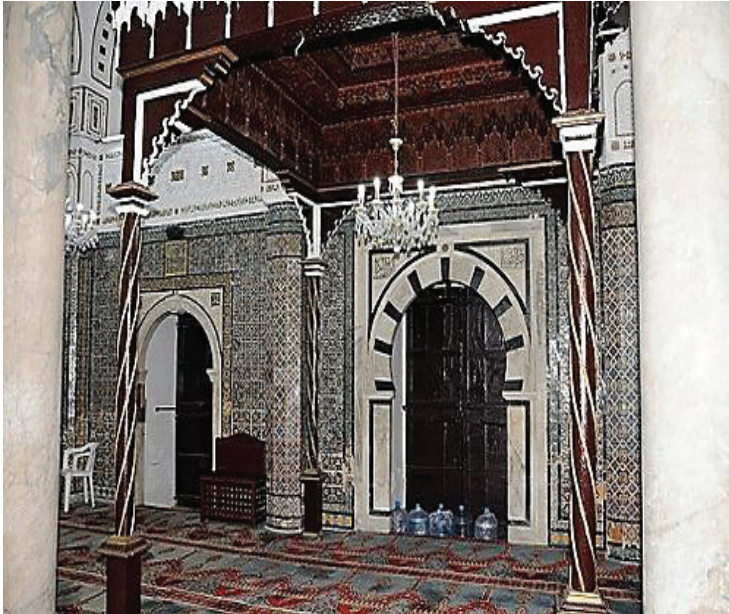
لوحات خزفية يشتمل تصميمها الأساسي على عنصر الفازة أو المحبس والتي منها يخرج توريق ملتو متعرج، يحمل أزهارا أو عناصر نباتية أخرى تملأ خلفية اللوحة بالكامل والتي تمثل أما عقد حدوة الفرس أو مستطيلا أو مربعا .

هناك نوع آخر من اللوحات الخزفية التي تشمل كتابة نسخية تملأ خلفية عقد من نوع حدوة الفرس، و الذي في قسمه الأعلى رسم بناء بقيمة لوحات خزفية مرسومة عليها عقد حدوة الفرس، و في مثل هذه الحالة فإن القسم الأعلى منه يشغله رسم بناء يقيمه . بينما



القسم الأسفل منه يشغله عقدان توأمان من نوع العقد المفصص و المدبب، وتملاً خلفية هذين العقدين عناصر نباتية. ومن بعض هذه اللوحات الخزفية تمثل عنصر النافورة والمياه المتدفقة منها وقد رسم على هذه النافورة طائران متقابلان .

بعض المباني الدينية و المدنية التي كسيت بالبلاطات و اللوحات الخزفية جامع أحمد القره مانلى ،حيث يعد هذا الجامع أول جامع ليبي وضع له برنامج كامل لزخرفته بكل أنواع الزخارف، وبكل مواد الزخرفة في جميع أجزائه و جدرانه من الداخل و الخارج فجدران بيت الصلاة و الضريح قد كسيت بلاطات القيشاني ذات اللون الواحد أو المتعددة الألوان و يصل ارتفاع هذه البلاطات من سطح الأرض إلى حوالي أربعة أمتار، يبدأ بعضها شريط من الكتابة و شريط من الزخارف الجصية الذي يلف حول جدران بيت الصلاة من الداخل و الخارج، و كذلك الحال بالنسبة للضريح الملحق بالجامع .<sup>(24)</sup> أشكال توضيحية رقم ( 7-8-9 )



شكل 7 / جدار خارجي، جامع قرجي، تظهر به لوحة تمثل صورة سجادة بزخارف متنوعة نباتية وهندسية وحيوانية

( عن موقع انترنت <http://lmth.746402t/MUROF/vt.ayadeb//:ptth> ) .



شكل 8 / الجدران الداخلية والأعمدة بجامع احمد القره مانللي، يظهر بها التكرار بالبلاطات الخزفية لشكل زخرفي هندسي ونباتي وبعض اللوحات مع الإطار الزخرفي .  
(lmth.746402t/MUROF/vt.ayadeb//.ptth)



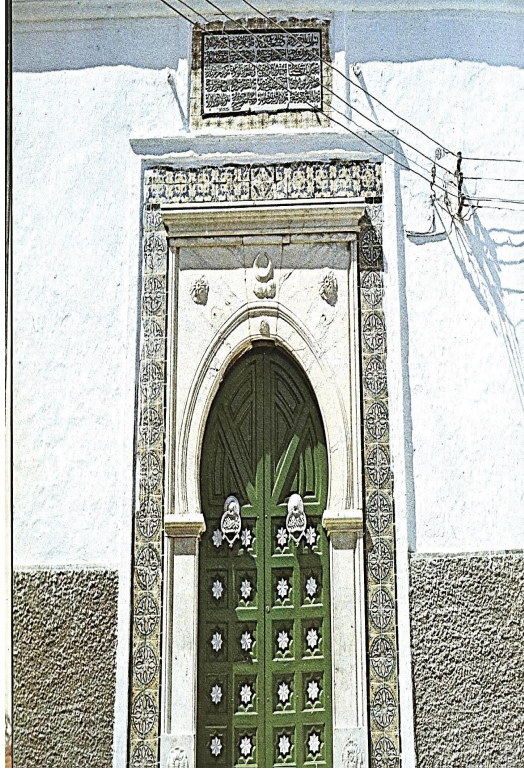
شكل 9/ بلاطات خزفية، جامع مصطفى قرجي بطرابلس،  
(lmth.746402t/MUROF/vt.ayadeb//.ptth عن موقع انترنت)

#### 4. الزخارف في الأعمال الخشبية والمعدنية :

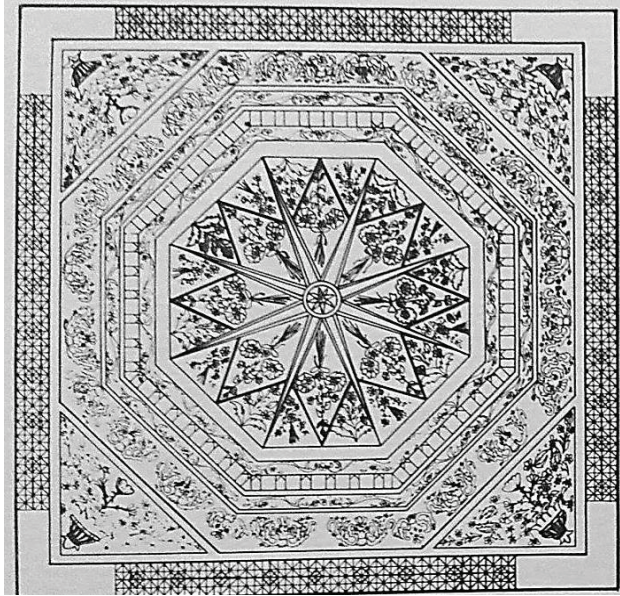
إن الزخارف على الخشب سواء أكان منها المنحوت أم المحفور أم المدهون قد دخلت في زخرفة المعمار العثماني بليبا الديني، و المدني، وكثرت الزخارف الخشبية على الأبواب والنوافذ بالمنشآت المعمارية، أخذ شكل الفازة أو المزهريه مكانا متميزا بأغلب المنحوتات وكذلك بعض الفصون والأوراق والورود، بالإضافة إلى الزخارف الهندسية وعنصر الهلال التي تأخذ الشكل الخارجي للباب أو النافذة . والأسلوب الزخرفي المنفذ لهذه الأبواب الخشبية يحمل اتجاهها نحو الواقعية و محاكاة الطبيعة، و مثل هذه الزخارف والأعمال الخشبية توجد في أسقف كثير من القصور و البيوت .

ومثلما استخدمت الأعمال الخشبية في زخرفة المعمار الإسلامي العثماني بليبا، فقد استخدمت كذلك المشغولات المعدنية في زخرفة الدور والبيوت والجوامع وغيرها من المباني المختلفة الوظائف والأغراض فالمشغولات المعدنية ذات علاقة إنشائية ووظيفية لصيقة و مكملة للمباني لتؤدي وظائفها على أكمل وجه، و قد جاءت كنتيجة لضرورة و وظيفية في المبنى.

فالمشغولات المعدنية توضع عادة لتسد الفتحات المختلفة في المباني، سواء في الداخل أو الخارج، مثل فتحات الشبائيك وكذلك الأجزاء العليا من المداخل، و هي المحصورة في شكل نصف دائرة بين فتحة العقد و الباب الخشبي، والأعمال المعدنية في هذه الأماكن تقوم بعدة وظائف في الوقت نفسه و علاوة على أنها تعطي لمسة جمالية للمبنى بتشكيلاتها و زخارفها المتنوعة، فإن الفتحات تسمح بمرور الهواء و النور إلى داخل المبنى أو الحجرات والقاعات، دون إقفال الأبواب الخشبية لهذه الفتحات، و من جهة أخرى، تمنع المشغولات المعدنية في هذه الفتحات غير المرغوب في دخوله إليها. أما بالنسبة إلى الدرابزينات أو كما يطلق عليها في طرابلس القديمة "قرقطنون" فهذه توضع عادة في البيوت والقصور والفنادق و غيرها من المباني التي تتكون من أكثر من دور، لأن الدرابزين الخشبي الممتد بين الأعمدة، والذي فيه أحيانا تشكيلات معدنية ذات تصاميم مختلفة، يحمي المستخدمين لهذه المباني من السقوط. وهكذا يلاحظ أن دخول الأعمال المعدنية، كمواد مكملة للمبنى ووظيفته، جاء كضرورة وظيفية لا مناص منها، و أصبحت جزءا لا يتجزأ من مكونات المبنى. (25) أشكال رقم (10-11-12)



شكل 10 / زخارف محفورة وبارزة على الخشب، باب جامع قرجي ( عن كتاب تأملات في العمارة الإسلامي في ليبيا )



شكل 11 / تحليل لزخارف خشبية ( عن كتاب الزخارف في الأعمال الخشبية والمعدنية )



شكل 12 / مشغولات معدنية بأحد أبواب البيوت ( عن كتاب تأملات في المعمار الإسلامي في ليبيا )

#### ■ الخلاصة النتائج :

من خلال ما تم طرحه في البحث من نظرة عامة لفن التصوير ومراحل تطوره وأنواعه ومن ثم التطرق للفنون الإسلامية عامه والتصوير خاصة وما يحمله من بدايات نشأته وفلسفة وجماليات، استنتج الباحث ما يلي :

1 . يتميز الفن الإسلامي عن غيره من الفنون القديمة بكونه من أوسع الفنون انتشاراً، وذلك لاتساع رقعة الامبراطورية الإسلامية التي امتدت من الصين شرقاً إلى اسبانيا غرباً، ولذلك يلاحظ الاختلاف في أسلوب وطرز وعناصر المدارس الفنية الإسلامية التي تكونت بها .

2 . كانت البيئة المحلية عاملاً مهماً في تطور مظاهر الرؤية البصرية في الفنون الإسلامية وتعبيراً منطقياً مع ظروف البلاد الدينية والاجتماعية والسياسية .

- 3 . كان للروح الإسلامية \_ فكرا وفلسفة وعقيدة \_ أبلغ الأثر في تشكيل الشخصية المميزة للفن الإسلامي .
- 4 . تختلف فنون العصر الإسلامي عما عداها من فنون، بالتكامل بين القيم الروحية والمادية، لم يكن هناك فن للدين وآخر للدنيا، بل فن واحد للحياة بشقيها .
- 5 . ابتعد الفنان المسلم عن تجسيد الأرواح واستخدام الزخارف الحيوانية والآدمية في لوحاته وذلك لعاملين أساسيين هما :  
أ- تحريم التصوير بداية الإسلام خوفا من العودة إلى الوثنية وعبادة الأصنام .  
ب - لم يحتج المسلم إلى وسيط ( الفنون الجميلة ) للعبادة بينة وبين ربه، فعبادة المسلمين متصلة بربهم مباشرة ، فالإسلام لم يستخدم الفن في طقوسه الدينية أو في نشر العقيدة الإسلامية كما حدث بالنسبة للأديان الأخرى، فهو فن تجميلي وليس تقديسي .
- 6 . بناءً على ما نتج من الفن الإسلامي ( التصوير ) من اشكال وعناصر متأثرة بالعقيدة والدين كما سلف الحديث \_ فقد كان له الأثر البارز في نشأة التجريد في الفنون الحديثة والمعاصرة .

#### ■ الهوامش :

- 1 . محمد زينهم، التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث، مطابع الأهرام، مصر، 2001، ص 19
- 2 . سعد السيد العبد : التأمل الصوفي للطبيعة لإثراء الجوانب الإبداعية في فن الرسم ( رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان 1998م )، ص 30 .
- 3 . عياد أبو بكر هاشم " نقطة ضوء على الفن العربي الإسلامي " مجلة آثار العرب، مشروع إدارة وتنظيم المدينة القديمة، طرابلس، العدد 5، 1998، ص 98 .
- 4 . طارق الشريف، أزمة الفن التشكيلي المعاصر، مجلة الحياة التشكيلية، العدد 57-58، دمشق، ص 6 .
- 5 . (<https://mawdoo3.com>) موقع انترنت .
- 6 . إسماعيل سراج الدين، البيئة وفلسفة الجمال، مكتبة الإسكندرية، 2006م، ص 30 .
- 7 . محسن محمد عطية . أفاق جديدة للفن، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص ص 167-168
- 8 . شاكر عبد الحميد، التفضيل الجمالي، دراسة فيسيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة، مطابع الوطن، الكويت، 2001، ص 247 .

9. نفس المرجع السابق، 248 .
10. أبو صالح الألفي، الموجز في تاريخ الفنون، دار نهضة مصر، القاهرة، ب. ت. ص 28 .
11. موقع انترنت . (<http://topic-t9/org.ibda3.kassimo/>)
12. محمد زينهم، التواصل الحضاري للفن الإسلامي وتأثيره على فناني العصر الحديث، مطابع الأهرام، مصر، 2001، ص 19
13. حامد سعيد، الفنون الإسلامية، دار الشروق، 2001، ص 7 .
14. ايناس حسني، اثر الفن الإسلامي على التصوير في عصر النهضة، دار الجيل، 2005، م، ص 26 .
15. محمد حسين جودي، الفن العربي الإسلامي، دار المسيرة، عمان، 1998، ص 9 .
16. مختار العطار، افق الفن الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص 60 .
17. انظر في الرأيين الأولين: إسماعيل فاروقي في موضوعه: التوحيد والفن. مجلة المسلم المعاصر عدد 23 عام 1400هـ.
18. إسماعيل فاروقي. «الفن والتوحيد» موضوع نشر في مجلة المسلم المعاصر العدد 25 عام 1401 .
19. محمد حسين جودي، نفس المرجع السابق، ص 9 .
20. محمد زينهم نفس المرجع السابق، ص 93 .
21. محمد زينهم، نفس المرجع السابق، ص 83 .
22. على مسعود البلوش، الزخارف الجصية، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، 1998، ص ص 4 - 7 .
23. على مسعود البلوش، اللوحات والبلاطات الخزفية، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، 1998، ص ص 4 - 9 .
24. على مسعود البلوش، الزخارف في الأعمال الخشبية والمعدنية، مشروع تنظيم وإدارة المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، 1998، ص ص 4 - 7 .

# المونتاج السينمائي الرقمي وعلم العلامات تلاشي السولولويد والمونتاج الكلاسيكي

■ د. فوزي محمد سالم المحمودي\* ■ د. نورالدين محمود سعيد\*\*

## ■ المبحث الأول: الإطار المنهجي

### ■ مشكلة البحث

من خلال تدريسنا لمادتي المونتاج، وكذلك الإخراج، بقسم الفنون المرئية بكلية الفنون والإعلام جامعة طرابلس، لاحظنا قصوراً لدى الطلبة بمعرفة تاريخ تطور المونتاج، ووصوله إلى مرحلة الرقمية، وكيف كانت لهذه المرحلة الأثر الكبير في دخول بعض العناصر التقنية على الصورة بشكل عام (فوتوغرافية أو متحركة) هذا التداخل التقني المأهول، خلق الكثير من الجدل في كونه تداخلاً مع الحقيقة، واقترب بشكل مطابق تقريباً مع الواقع. فالتكنولوجيا غيرت تقنيات المونتاج، وسرعة إنجازها، وجمالياته. لقد كان للثورة الرقمية تأثير عميق على الصورة والصوت، سواء في مرحلة التصوير أو ما بعدها، وهدف هاتين المرحلتين مثلما هو هدف مرحلة التجهيز قبل التصوير، هو أيضاً حكاية القصة، فهل أثرت التغييرات الرقمية على هذا السرد القصصي؟ وهل سبب القرب من الحقيقة قلقاً على المسائل المتعلقة بالقصة من جهة وبالتاريخ على سبيل المثال من جهة أخرى، فإن كان كذلك، كيف أثرت تقنيات الفيلم على هذه القصة المروية أو المكتوبة بعد صياغة تاريخية؟ وكيف يتم بموجب ذلك خلق تشويق وإثارة في سرد رقمي، رغم إبهامه، دخل في حيز الحقيقة والتصديق، هنا تقبع مسألة البحث الجوهرية، مضاف إليها الكيفية التي استطاعت عبرها التقنية أن تتمكن من صنع كل هذا الكلام السالف الذكر.

\* عضو هيئة تدريس بقسم الفنون المرئية كلية الفنون والإعلام - جامعة طرابلس

\*\* عضو هيئة تدريس بقسم الفنون المرئية كلية الفنون والإعلام - جامعة طرابلس



### ■ أهمية البحث

- يساعد على الإجابة على أسئلة تعين البحوث في مجال الفنون بشكل عام، والفنون المرئية بشكل خاص
- يزيد من إثراء المكتبة الجامعية التي تحتاج باستمرار إلى مثل هذه العلوم الحديثة والمتطورة في مجالات الفنون المرئية.
- ما كتب عن التغييرات الرقمية ودورها في حكاية القصة، مازال غير مشبع بحثاً في معظم الكتب والمجلات العلمية في بلادنا.

### ■ تساؤلات البحث

- بناءً على ما تقدم، فإن البحث يحاول الإجابة على التساؤلات الآتية:
- ما هو (التحرير) أو المونتاج الرقمي في ظل علم العلامات؟
- هل أصبح المونتاج الرقمي مؤثراً على عوامل الجذب والإثارة؟
- الأدوار الوظيفية للمونتاج الرقمي، كيف ساهمت في تطوير القصة، وكيف وضحت وفسرت وأبرزت، معاني محددة متطورة؟
- ما يتعلق بالقياس المرجعي للفيلم (الفلم والفهرسة) كيف تم طرحه، من خلال الإشارات والعلامات؟

### ■ أهداف البحث

- الكشف عن انسياب المونتاج الرقمي عبر التكنولوجيا الحديثة في الكيف والكم والسرعة والقيمة الفنية والجمالية.
- توضيح العلاقة بين الصورة الرقمية، والواقع (هل الصورة والفيلم مؤشر للواقع في ظل التقنية الرقمية؟) إذا كان كذلك، هل ستتأثر الرواية التاريخية المؤلمة؟
- ما دور العلامات كعلم أضحى يتجادل مع السينما دون أن تستطيع الحياد عنه؟

## ■ تعريف المصطلحات

تجدر الإشارة هنا إلى أنه بالضرورة بما كان، أن يكون الطالب المستهدف من وراء هذا البحث، ملماً بتعاريف أو اصطلاحات سابقة على المونتاج الرقمي، وهي متسلسلة أساساً، قبل الوصول إلى هذه التقنية الدجتالية الرقمية، وهي كالآتي:

### : (Videocassette recorder (VCR)

بطبيعة الحال نرى أنه من الضرورة التعريف بهذا الجهاز التقني، الذي دخلت عليه الرقمية وطورت آلياته، فإنه وإن بدأ استخدامه يضمحل، هذا إن لم يكن قد أصبح في طي النسيان، فإنه من المستلزم التعريف به، خصوصاً وإن إذاعات كثيرة في العالم، وفي بلادنا على وجه التحديد، ما تزال تتعامل معه، لاسيما في المكتبة المرئية والأشرطة الوثائقية التلفزيونية، التي لم تحول بعد إلى الكترونية رقمية (دجتالية).

الفيديو كاسيت ريكوردر، هو جهاز كهرومغناطيسي، ميكانيكي التشغيل، يسجل الصوت التناظري والفيديو التناظري من بث تلفزيوني أو من مصدر آخر على شريط فيديو (شريط مغناطيسي قابل للإزالة)، يمكن تشغيل التسجيل، كما يمكن لأجهزة VCR أيضاً إعادة تشغيل الأشرطة المسجلة مسبقاً بنفس طريقتة في العرض، في الثمانينات والتسعينات كانت أشرطة الفيديو المسجلة مسبقاً متاحة على نطاق واسع للشراء والتأجير.

### : (DVD) (Digital Versatile Disc)

قرص الفيديو أو القرص المتعدد الاستخدامات الرقمي بالإنجليزية: (Digital: Versatile Disc)، والذي يعرف باسم دي في دي (DVD)، هو قرص بصري يستخدم كواسطة لتخزين البيانات، وبإمكانه حفظ الأفلام ذات جودة الوضوح والصوت العاليتين.

### :Steenbeck

هو اسم لشركة تصنع برامج مونتاج مسطحة، و Steenbeck هي علامة تجارية، أصبحت مرادفاً لنوع من مجموعة تحرير الأفلام المسطحة التي يمكن استخدامها مع كل من الصوت البصري والأفلام الصوتية المغناطيسية مقاس 16 مم و35 مم.

## : Moviola

المافيولا في الأصل، هي جهاز يوضع على طاولة خاصة لمونتاج الفيلم أو توليفه، بحيث تلتصق اللقطات بالتجاور مع بعضها حسب تسلسل قصة الفيلم، لكي تعطي معنى مفهوم لسير الأحداث، وهي كذلك، عبارة عن جهاز يسمح (لمحرر الفيلم) أو فني المونتاج، بمشاهدة الفيلم أثناء التوليف أو التحرير، وكانت أول آلة لمونتاج الصور المتحركة هي تلك التي اخترعها Iwan Serrurier في عام 1924. ولا تزال شركة Moviola موجودة في هوليوود حيث يوجد جزء من المنشأة في أحد طوابق مصنع Moviola الأصلي.

## Film index : أو فهرسة الفيلم:

في علم الدلالات اللغوية واللغويات والأنثروبولوجيا وفلسفة اللغة، تعد الفهرسة هي ظاهرة الإشارة التي تشير إلى بعض الأشياء كالعناوين أو الأسماء، أو ما يتعلق بموضوع بحثي، في السياق الذي يتحدث فيه، والفيلم كذلك له فهرسته الخاصة به، أما الإشارة التي تدل فهرستها فتسمى الفهرس.

## أوراق السيلولويد:

(CEL) بالإنجليزية هي أوراق شفافة يرسم عليها رسامو الرسوم المتحركة الشخصيات أو الأشياء المتحركة الأخرى. يتم استعمال أوراق السيلولويد في تحريك الصور وفن التصوير السينمائي.

## علم العلامات:

أو السميوطيقا هو العلم الذي يدرس أنساق العلامات والأدلة والرموز، سواء أكانت طبيعية أم صناعية. وتعدّ اللسانيات جزءاً من السيميائيات التي تدرس العلامات أو الأدلة اللغوية وغير اللغوية، في حين إن اللسانيات لا تدرس سوى الأدلة أو العلامات اللغوية، فإن الصورة على سبيل المثال تدرس العلامات الأيقونية.

## ● المبحث الثاني: المونتاج الرقمي، تلاشي السيلولويد وما بعده

## ● تمهيد:

في هذا البحث، نستعرض بعض تأثيرات تقنية المونتاج الرقمي للأفلام على المونتاج

نفسه؛ ومن خلال تحليل هذه التكنولوجيا وكذلك تقنية DVD، سندرس تأثير هذه الواجهات الجديدة على تجربة الفيلم، بالإضافة إلى ذلك، تتيح لنا دراسة تأثيرات التركيب - الذي يُفهم هنا على أنه المونتاج الرقمي بامتياز - أن ننتعمق في تأثيره على الأساليب التقليدية لأسلوب الفيلم، وكذلك التشكيك في القلق الناجم عن التكنولوجيا الجديدة، بالنظر إلى أن العديد يجادل النقاد اليوم بأن الرقمية طمست فهرسة الفيلم، وأضحت ثقلاً على التحليل النقدي، كونها طبقت الواقع تماماً سواء في اللقطات التي تحوي مشاهد حرب أو سلام على حد سواء، حتى صار بالإمكان إقحام الديجتالية على لقطات واقعية حقيقة لأشرطة إخبارية أو توثيقية، كذلك التي تصور أحداث اغتياالات لرؤساء مثلاً، إذ يمكن أن نشاهد ممثلين ولدوا بعد تلك الأحداث بسنوات يساهمون فيها ويتحركون داخلها، بل والأخطر أن الفيلم له القدرة على أن يرينا أنهم هم من قام بهذه الاغتياالات، أو هم من كانوا إحدى الشخصيات التي حضرتها أثناء تنفيذها.

#### ■ مقدمة:

«المونتاج هو القطع ثم القطع، وكذلك انطباع القطع» هذه هي الطريقة التي يمكن بها وصف رد فعل مشاهد الفيلم على المونتاج الرقمي. والحقيقة الواضحة هي أن القطعات «المصنوعة» بمساعدة نظام رقمي تبدو تماماً مثل القطعات المصنوعة يدوياً أو بمساعدة الطاولة المسطحة (طاولة المافيولا). حقيقة الأمر هي أن أنظمة التحرير الرقمي لا تقوم بالفعل «بقص» الأفلام، إنما تساعد في إعداد قائمة مقطوعة حيث يقوم القاطع السلبي (نيجاتيف) بقص السلبي فعلياً لإنتاج لقطات مطبوعة، أو يتم استخدامه لإنشاء نسخة من الفيلم يتم مسحها ضوئياً على سلبي جديد، وبالتالي ترك السلبي الأصلي سليماً لم يمسه، في الحالة الأخيرة يمكن تحرير الأفلام دون أي «قطعات» حقيقية على الإطلاق وهو (تأثير لا يختلف تماماً عن التعديلات داخل الكاميرا). ومع ذلك، فإن السؤال هو ما إذا كان هذا يرتبط أو لا على الإطلاق بأي شيء، أو أنه مجرد «أكاديمي» بحث - كما يقول غير الأكاديميين -.

في النهاية يتعذر على مشاهدي الأفلام معرفة ما إذا كان قد تم تحرير فيلم معين يدوياً بمساعدة Moviola أو Steenbeck، أو بمساعدة Avid ومع ذلك هنا تكمن المعضلة، ما لم

نتمكن من "إدراك" بعض الاختلاف أي بعض "التأثير" أو "النتيجة" فيما يتعلق بالأفلام التي تم تحريرها بمساعدة نظام رقمي، فإن التحرير الرقمي سيكون بلا معنى لدراسة الفيلم. على سبيل المثال، استبدال الغراء بالشريط في عملية التحرير التقليدية!

المشكلة بطبيعة الحال هي أن التحرير الرقمي - كأداة لتحقيق ما يمكن القيام به باليد والمقص أو بمساعدة Steenbeck ليس له تأثير واضح وفوري ومباشر على أنماط التحرير مثل تحرير الاستمرارية أو المونتاج الفكري، ومع ذلك هذا لا يعني أنه ليس له تأثير، أو لا يمكن أن يكون له أي تأثير على الإطلاق.

لو فكرنا للحظة في تقدم تكنولوجي مشابه، مثل اختراع المطبعة خلال عصر النهضة، يمكن القول إن اختراع غوتبرغ Gothenburg لم يكن له تأثير مباشر وفوري على الأدب. فالمخطوطة (اللفائف الورقية) استبدلت منذ فترة طويلة بالفعل، ومعها قدمت طريقة جديدة لعرض البيانات المكتوبة.<sup>1</sup> بحيث يمكن اعتبار المطبعة مجرد أداة أكثر كفاءة لإنتاج الكتب بغض النظر عن محتواها سواء كان صحفياً أو علمياً أو أدبياً، وهذا صحيح إلى حد ما.

بالتأكيد لم يعتقد غوتبرغ Gothenburg ولا معاصروه أن الصحافة لها تأثير على الأدب؛ ومع ذلك، عند العودة إلى الوراء يبدو أنه كان من المحتمل أن يكون لها آثار عميقة وغير مباشرة طويلة المدى على الأدب على سبيل المثال، فمن خلال تمكين إنتاج أسرع وأكثر تداولاً للنصوص المكتوبة، يمكن القول إن المطبعة ساعدت في تعزيز ثقافة محو الأمية التي وجدت بدورها تجربة في ممارسات القراءة والكتابة منذ بداية الأديان، ثم في السياقات العلمانية المتنامية؛ منذ ذلك الحين كانت مؤسسة اللغة ذاتها تعتمد على عملية الطباعة، علاوة على ذلك، من المعروف جيداً أن معظم المؤلفين هم أيضاً قراء متعطشون، وفي الواقع يمكن إثارة جدال لربط تطوير شكل الرواية الكلاسيكية بإمكانية أكبر للوصول إلى المواد المكتوبة التي يمكنها اختراع غوتبرغ.

وهكذا يمكن للمرء أن يستنتج أن توافر الكتب على نطاق واسع شجع على القراءة كشاط فردي واستباطي، مما قد يسهم - إلى جانب عوامل أخرى مختلفة - في تطوير الموضوع الحديث الذي يقع في مركز الشكل الجديد.<sup>2</sup> وبطبيعة الحال فإن الصعوبة في حجة من هذا النوع هي أن الطريق السببي الذي يؤدي من الفرضية (المطبعة) إلى

الاستنتاج (الرواية) هو أي شيء ماعدا أن يكون مباشراً على أقل تقدير.

الآن قد يكون من السابق لأوانه ببساطة التنبؤ بتأثير المونتاج الرقمي - إن وجد - على الأفلام نفسها بعد فوات الأوان، فقد كان باري سولت Barry Salt قادراً على ملاحظة أنه في غضون عام بعد إدخال الصوت على الفيلم عبر المافيو لا في عام 1930، كان هناك انخفاض ملحوظ في متوسط طول اللقطة (ASL) للأفلام الأمريكية.

#### ● نماذج فيلمية رقمية (ديجتالية):

يمكن القول أيضاً إن تسريع إيقاع العديد من الأفلام الروائية المعاصرة - (2506) لقطة في المصارع (Gladiator) مثلاً، للمخرج ريدلي سكوت (Ridley Scott's) 155 دقيقة، وأكثر من 2550 لقطة في نادي القتال (Fight club) لدافيد فينشر (David Fincher) 139 دقيقة - على سبيل المثال - هي إحدى النتائج المحتملة للتكنولوجيا الجديدة، ومع هذا، فإن الاستدلال مرة أخرى أبعد ما يكون عن اليقين ويواجه خطر توجيهنا نحو الحتمية التكنولوجية المطلقة.

من المؤكد أن العوامل التقنية والفنية الأخرى قد تلعب دوراً مكافئاً - إن لم يكن أكثر أهمية في بعض الأحيان - في إيقاع / أنماط التحرير (المونتاج) الشاملة للأفلام في أي عصر ومكان معين (والمثال الجيد على ذلك، أفلام المونتاج للسوفييت في العشرينيات من القرن العشرين المنصرم، والتي كانت تقنية التحرير الخاصة بهم - (العدسة المكبرة والمقص والغراء) - هي الأكثر أساسية.<sup>3</sup> على الرغم من أن المشاهد، لا يستطيع إدراك أي فرق بين الفيلم الذي يعتمد في تحريره على الكمبيوتر وفيلم تم تحريره أو مونتاجه بالطريقة التقليدية، إلا أن هناك فئة متخصصة من المشاهدين الذين تحدث لهم تقنية التحرير الرقمي فرقاً في كيفية عرض الفيلم. نحن هنا نشير بالطبع، إلى فنيي مونتاج الأفلام (ومعهم المخرجون أو أي شخص يشارك في عملية المونتاج).

إذن للبدء، نود أن نتكهن باختصار بالطريقة التي يتم بها اختبار الأفلام و "تصورها" من خلال واجهة أنظمة التحرير الرقمية: سننتقل بعد ذلك إلى مناقشة فكرة موسعة للمونتاج الرقمي، نفهم على أنها مهمة رقمية وتأثيرها على مفاهيم أسلوب الفيلم، ثالثاً، سننظر في بعض عواقب الصور الرقمية والمونتاج الرقمي لنظرية السينما.

### ● المبحث الثالث: التقطيع الرقمي\*

من المعروف أن المحررين (فنيو المونتاج) ليسوا متفرجين "عاديين"، رغم ذلك ومن أجل تحرير فيلم يجب عليهم فحص ما تم تسجيله. وعلى الرغم من عدم وجود الفيلم بالكامل بعد تحريره، إلا إن المحرر يجب أن يكون لديه طريقة لعرض المواد التي تم جمعها خلال عملية الإنتاج. يمكن قياس مدى أهمية مناقشة وضع المحرر في عرض الفيلم جزئيًا من خلال النظر في بعض الطرق السابقة للتكنولوجيا وتحديدًا (Steenbeck) التي تتيح للمحرر أو فنيي المونتاج، عرض الفيلم ومقارنته بطرق "VCR" انطلاقًا من تخيل الفيلم من خلال كيف يتيح للمرء مشاهدته، فكلاهما يمكن تمييزه عن طريقة "العرض السينمائي" لتوضيح "المحتوى".

#### ■ معنى التقطيع الرقمي

في قاعة عرض السينما، يُعرّف الفيلم (المُقطّع رقمياً) بأنه سرد فيلمي خطي مؤقت، يمضي قدمًا وفق الزمن المناسب، بفضل الحركة التي يسببها جهاز العرض. لا توجد نقاط توقف (إطارات التجميد أو اللقطات المجمدة، Freeze frame، تعطي فقط انطباعًا بأن الصورة ثابتة) الحقيقية إن الصورة مجمدة فعلاً لكن الفيلم مازال مستمرًا في حركته، وبعد أن جاءت أجهزة العرض الكهربائية لتحل محل أجهزة العرض اليدوية، عادة لا توجد حركة بطيئة أو متسارعة إلى الأمام أو إلى الخلف (باستثناء تلك المطبوعة على الفيلم). ومع ذلك فإن الأمور مختلفة تماما على طاولة المونتاج، يستطيع (فنيي المونتاج) عرض الفيلم بطرق تؤدي إلى تعطيل الحركة المستمرة للأمام ويمكن تسريع وتيرة الفيلم أو إبطائه أو حتى توقفه. وأيضا قد يتم تشغيل الفيلم إلى الأمام أو الخلف بوتيرة أخرى، في التقنية نستطيع فعل كل شيء، بقي فقط أن نشير إلى أن التقنيات المونتاجية الرقمية المعاصرة، قد ابتعدت كثيراً عن السينما الكلاسيكية والمافيولا.

الآن وبمجرد نقل الفيلم إلى الفيديو وتشغيله على جهاز فيديو يتغير وضع المشاهدة.<sup>4</sup> وعلى الرغم من أن الفيلم لا يزال خطيًا بحكم شريط الفيديو (إطارات التجميد) إيقاف مؤقت (Pause، والحركة البطيئة) بما في ذلك "تقدم الإطار وراء الإطار" (frame by frame)، وحركات التقديم السريع والإرجاع (fast-forward and rewind) كلها طرق

ممكنة للمشاهد لعرض نفس اللقطات. وبهذا المعنى، لا تُنتج أجهزة VCR إسقاطاً للأفلام بقدر ما تحاكي جزئياً الطريقة التي قد يصل بها المحرر إلى فيلم تم ربطه على Steenbeck، بما في ذلك حتى مشاهدة الفيلم على شاشة ذات حجم منخفض.

يبقى السؤال، ما مدى أهمية مثل هذا التغيير في طريقة عرض الفيلم؟ يتطلب الرد على ذلك الاستغناء عن الفرضية المعتادة، والتي مفهوماً أن فيلماً معيناً تم عرضه على شاشة فيلم ونسخة فيديو منه يتم تشغيله على جهاز فيديو يُفهم على أنهما متطابقان. على الرغم من أن مثل هذا النص مفيد عند التفكير في السرد أو الظهور أو أداء ممثل، إلا أنه لا يفسر الاختلافات في المعنى الناتج عن الأساس التكنولوجي لتجربة الفيلم، الآن يجب أن يكون واضحاً من البداية أن هذا المعنى هنا يُصوّر بشكل عملي على أنه نتيجة أو عاقبة لإشارة.<sup>5</sup>

ومن هذا المنطلق نزعم أن أجهزة مثل أجهزة العرض أو طاولة المونتاج أو أجهزة VCR «تعرف أو تصور الأفلام على أنها تحتوي على خواص تسعى إلى حد ما إلى عرضها كأمتلة لمعنى مثل هذه المفاهيم. ربما كان أحد أكثر التأثيرات مشاهدة لمشاهدة الأفلام عن طريق أجهزة تسجيل الفيديو هو نمو تحليل الأفلام خلال السنوات العشرين الماضية. لقد تم التنبؤ بهذا التطور من خلال الاستخدام العرضي لـ Steenbeck أو غيرها من أجهزة مجموعات التحرير المماثلة كأداة تحليلية لإنتاج قراءات قريبة أو "تحليلات نصية" للأفلام.

تكلفة Steenbecks أو حتى أجهزة العرض التحليلية والحصول على المطبوعات، كلها جعلت من المستحيل تعميم استخدام مرافق مشاهدة الأفلام الشبيهة بجهاز المونتاج لتحليل الأفلام، ومع ذلك فإن VCR اليوم تشكل الأداة الأكثر أهمية لتحليل الفيلم.<sup>6</sup> لقد غيرت القدرة على البحث في الفيلم أو تجميد الصورة أو تقديم اللقطات والرجوع بها بسرعات مختلفة، تغييراً جذرياً في كيفية تحليل علماء السينما للأفلام، وذلك من خلال محاكاة وظائف معينة في مجموعة اللقطات التي تم توليفها، وبالتالي التغيير الجزئي للتدفق الزمني المحدد سلفاً للفيلم المتوقع.

لقد ساعد جهاز VCR على تعزيز فهم المواصفات الدقيقة، والدراسات الوثيقة



للأفلام، وهو المسؤول عن الكثير من تحليلات الأفلام، إن لم يكن معظمها اليوم. في هذا المعنى يمكن القول إن جزءاً من كيفية تقنية VCR يكمن في المجالات النقدية لتحليلات الأفلام الحالية الموجودة في المقالات والكتب المخصصة لدراسة الأفلام.

بمعنى آخر، يمكن فهم مثل هذه المقالات والكتب على أنها، نابعة من مترجمي تقنية VCR أو على الأقل من وظائف التشغيل الكلاسيكية، تلك التي تشاركها تقنية VCR، مع إمكانيات عرض الأفلام التي توفرها أجهزة التحرير مثل Steenbeck<sup>7</sup>.

يمكن العثور على تفسير آخر من هذا القبيل في أعمال الفنان الطليعي دوغلاس غوردون Douglas Gordon، الذي يعد تركيبه دليلاً آخر على معنى تقنية التشغيل المسطحة التي يشبهه VCR، في هذا الجانب من التقنية يتم عرض شريط فيديو المريض النفسي Psycho لـ هيتشكو (Hitchcock) وعرضه على شاشة مائلة قليلاً بسرعة تبلغ قرابة إطارين في الثانية، بحيث يستغرق تشغيله ما يقرب من 24 ساعة، يشرح غوردون كيف حصل على فكرة التثبيت عن طريق اللعب مع عناصر تحكم جهاز فيديو VCR.

وبالمثل فإن آمي توبين Amy Tobin (1996، ص 75) تلاحظ إنه: "يمكن لأي شخص لديه دراية بمجموعة VCR أو مشغل أسطوانات ليزيرية أن يصنع نسخة بنفسه من تطبيق 24 ساعة Psycho، ومن الناحية النظرية فإن نفس النتائج يمكن أيضاً أن تحقق التأثير المطلوب على طاولة المونتاج Steenbeck.

وهنا فإن ما لاحظناه كباحثين في مجال المونتاج، أن المونتاج عموماً ومونتاج Steenbeck، من حيث المبدأ هما واحد، غير إن الاختلافات التقنية لا يمكن إغفالها، لا من ناحية سرعة العمل واستغلال الزمن، ولا من ناحية الإضافات الجمالية وتعزيز الواقعية على مشاهد الفيلم الرقمي.

وهكذا، في حين إن الجهاز المستخدم من قبل محرري أو فنيي مونتاج الأفلام، حدد كيف سيكونوا قادرين على مشاهدة فيلم ما، ويفترض أنهم أثروا على التنظيم النهائي للقطات الأولية، فإنه بمجرد أن يتم استيراد وضع العرض هذا إلى التكنولوجيا لجهاز VCR يمكن رؤية تأثير أكثر عمومية على ثقافة السينما في فهم وتحليل الفيلم، إذ لم يعد تأثير VCR يؤثر على إعداد الفيلم وتنظيمه، إلا إنه حوّل شروط استقبال الأفلام وفق

الخطوط التي تم اقتراحها .

يكرر جوردون في تقريره بعض جوانب هذا التحول على الأقل، ويشير إلى القدرات الجديدة الممنوحة لمشاهد الفيلم، بالإضافة إلى اقتراح بعض عواقبها، مثل ما تمثله التكرارات النفسية، التي تحدث على مدار 24 ساعة، بمعنى ما، هو نوع من التلاعب الذي يمكن تحقيقه، والذي يجعل أنواعًا معينة من التحليلات ممكنة، تحليلات تم وصفها أحيانًا بأنها بحث عن "اللاوعي" للفيلم، وقد تخصص العديد من متخصصي النقد السينمائي في ذلك وأشاروا إليه، ولعل من أهمهم جان ميتري صاحب كتاب علم نفس وعلم جمال السينما، والذي أبحر فيه حول علاقة التركيب أو المونتاج بالجانب السيكلوجي، من خلال اللقطات التي تشكل لغة الفيلم السينمائي<sup>8</sup>.

تمامًا كما قد يفهم VCR على أنه الإصدار المحلي لأنظمة التحرير التقليدية، مثل Steenbeck أو Moviola، لذلك قد نعتقد أن مشغل DVD قد فهم بما يتعلق ببرنامج التحرير الرقمي الجديد والأشكال الجديدة، مثل Avid أو Final Cut Pro أو 100 Media .

يكمن الاختلاف الأكثر أهمية بين نظامي التحرير، بين الخطي وغير الخطي، في أوضاع كل منهما لعرض اللقطات التي يتم توليفها، وبخلاف التحرير أو التوليف التقليدي للأفلام، يوفر التحرير الرقمي غير الخطي عرضًا عشوائيًا لبيانات الصور المتحركة الرقمية. وبعبارة أخرى، يمكن للمرء أن يرى على الفور أي إطار من اللقطات، دون البحث بالتتابع من خلال المواد المصورة، كما يسمح بتغيير ترتيب اللقطات في تسلسل معين دون أي مساس لبقية اللقطات التي تم تحريرها، كما أنه يمنح المحرر القدرة على إنتاج - بسرعة وبتكلفة منخفضة - إصدارات متعددة من أي تسلسل معين (أو مقطع) من أي فيلم، ويوفر العديد من إمكانيات العرض على الشاشة (التناظرية) للبيانات الرقمية، بما في ذلك العرض المرئي المتزامن، والمواد غير المنتجة والممنتجة (تظهر إما كصوت ثابت، أو متحرك في شاشات المصدر والسجلات، والجدول الزمني المقابل أي تمثيل رسومي - خطي لزمان أي لقطة معينة تشير إلى موقعها الزمني فيما يتعلق بتقدم الفيلم الزمني)<sup>9</sup>.

إن المشاهدة العشوائية لأنظمة التحرير الرقمية هي أيضًا ما يميز الإصدار من هذه التقنية (مشغل DVD)، وهنا قد نبدأ بتمييز أكثر دقة بين DVD و VCR على الرغم

من احتمال استمرار استخدام قرص الفيديو الرقمي DVD في العديد من الحالات بطريقة VCR. إلا أن دراسة الفروق بين تقنية DVD و VCR قد تكشف عن طرق أخرى ممكنة لتحليل السينما وفهمها. لسبب واحد، إن عدم وجود أنظمة تحرير رقمي يتم استساخها في مشغلات أقراص DVD وتقنيات أخرى تسمح للمشاهدين بمشاهدة الصور ومعالجتها، يشير إلى إمكانية إحياء تقاليد أخرى للتحليل السينمائي، والتي تستند إلى التجزئة وإعادة التركيب.

على المحك هناك فرق كبير بين تقنية VCR و DVD بينما قد يُفهم نظام VCR على أنه يشبه أنظمة طاوولات التحرير Steenbeck المسطحة تقريباً، إلا إنه يوجد بالطبع اختلاف كبير. لقد تم وضع طريقة الوصول إلى Steenbeck لمساعدة فنيي المونتاج لمشاهدة الفيلم أثناء خضوعه لعملية التقطيع، إنها وسيلة لعرض وتحرير الفيلم وفقاً لوظائفها.

الحقيقة إنه لم يتم تصميم VCR للسماح للمستخدم بقص الفيلم، وإعادة منتجة الفيلم، على الرغم من أن المرء قد يعترف بتوصيل اثنين (أو من الأفضل ثلاثة) أجهزة تسجيل فيديو معاً وبالتالي إنتاج نظام تحرير أو تقطيع أولي، وهذه ليست من الوظائف المضمنة في الجهاز.

ومن ناحية أخرى، بينما يقوم مشغل DVD بإعادة إنتاج معظم وظائف VCR، فإنه يسمح أيضاً بمشاهدة الفيلم بطريقة غير خطية وعشوائية. عادةً ما يتم تقسيم الأفلام على قرص DVD إلى "فصول" أو تسلسلات، والتي يمكن للمشاهد عرضها فوراً بمجرد الاختيار من بين مجموعة من الصور المصغرة التي تمثل الفصول. في قائمة DVD يمكن للمرء أن يتحرك حول الفيلم بدقة أكبر عن طريق إدخال وقت محدد، ونقل المشاهد على الفور إلى الموقع المقابل في الفيلم. بالإضافة إلى مثل هذا العرض الجاهز يمكن للمرء أيضاً برمجة مشغل DVD لتشغيل الفصول بترتيب عشوائي بحت، أو إعادة ترتيب الفصول بنفسه، مما ينتج عنه نسخة معدلة بشكل فعال من الفيلم. بينما يسمح VCR أيضاً بنوع من العرض العشوائي، والذي أصبح ممكناً بفضل العداد الزمني المدمج، إلا إن هذا يستغرق بعض الوقت، حيث يجب تخزين شريط الفيديو الخطي.

إن ما يميز مشغل DVD هو موضوع لحظية إمكانية الوصول العشوائي، وكذلك

إمكانيات التحرير الأولية، والتي قد تغير معاً مفهوم المشاهد ذاته للفيلم، الذي يصبح قادراً على التدخل بدلاً من مجرد المراقبة.

إن ما تقدمه معظم أقراص الفيديو الرقمية في الواقع، هو العديد من الإصدارات الممكنة من الفيلم، وهنا بالذات قد يقوم المشاهد في إطار معايير مختلفة، ومن خلال عمليات التشغيل المختلفة بتغيير الفيلم ليناسب رغباته الخاصة.

تقدم العديد من أقراص DVD على سبيل المثال، خيار مشاهدة الفيلم إما بنسبة العرض إلى الارتفاع الأصلية أو المنسقة لتناسب الشاشة، ويمكن للمشاهد أيضاً الاختيار من بين مجموعة متنوعة من ترجمات، أو بين الإصدارات المدبلجة وغير المدبلجة.

### ■ تاريخ السينما والفيلم الرقمي، بين النقد والتحليل:

نتيجة لما سبق من إضاءات رآها الباحثان فيما يخص تقنيات المونتاج، والتطور المذهل الذي حصل على الصورة من خلال العمليات الدجتالية أو التقطيع الرقمي سالف الذكر، لاحظ الباحثان أن، تاريخ السينما عند هذه النقطة بالذات، سيتسم بالتحول، وسوف تتخلله حالات عالية الدقة من التعديل والتغيير والتطوير، عادة ما يتم ذلك على أيدي ما يرغبه المنتجون مثلاً، وكذلك ما تتطلبه الاستوديوهات، وغالباً ما يكون ذلك في تحدٍ لأهداف ورغبات المخرجين أنفسهم.

بدأ المخرجون مؤخراً في إعادة تأكيد حقوقهم على أفلامهم، وأصبحت ظاهرة "القطع في الفلم للمخرج"، ظاهرة مألوفة بشكل متزايد، وهو ما يطلق عليه بـ (سينما المؤلف) كموجة اتسمت بها مدارس سينمائية عديدة، لعل من أهمها وأبرزها وأكثرها سبقاً، هي (الواقعية الإيطالية الجديدة) بيير باولو بازوليني، وفيدريكو فيليني، كمخرجين إيطاليين كانت لهما بصماتهما التي ابتعدا فيها عن السينما التقليدية، عبر هذه الظاهرة بالذات، وهي ظاهرة سينما المؤلف، أو سينما المخرج، وكذلك في بعض أفلام (الموجة الجديدة) في فرنسا، جان لوك جودار، وفرانسوا تروفو، لكن هذا أيضاً شجع فكرة العمل السينمائي كشيء قد يتم تغييره وتحريره وفقاً لسلطة المخرج، فالمخرج هنا لم يعد ينتظر سيناريو مكتوب من مؤلف غيره، فإن حصل وتحصل على سيناريو، فإنه سيتصرف وفق ما يسمى بـ (الرؤية الإخراجية).

قد ينظر المرء أيضًا في السياقات التاريخية السابقة التي كان فيها الفيلم أقل فهمًا على أنه (البيان الجمالي المتكامل للمخرج) وأكثر من ذلك، كشيء يمكن تغييره وفقًا للأذواق والميل الذاتي، الرؤية الجمالية، وذلك بشكل رئيسي من خلال ما يسمى بـ (سرد المشاهد) كقارئ معاون للفيلم، أو من خلال عرض ما رآته عين المصور الذي كان قادرًا - ضمن حدود معينة - بحيث يكون عرض الفيلم تجربة فريدة نسبيًا ضمن هذه التداخلات الجمالية بين أقطاب الفيلم الثلاثة، المخرج المؤلف، والمصور ذو العين الجمالية، وفني المونتاج المتمكن من صنعته، مع ضرورة، فهم الرؤى الإخراجية سالفة الذكر.<sup>10</sup>

ولكن قد يكون لمفاهيم التحول والتغيير - التجزؤ - تأثير أكثر حدة على مفهومنا للسينما، حيث يتم توزيع وسائل وبروتوكولات التقطيع الرقمي، متاحة من خلال تقنيات مثل DVD، وإصدارات مستهلكة من تقنيات المونتاج الرقمية، مثل Apple I-Movie، حيث أصبحت الأفلام تُفهم على أنها فضاءات متاحة للتدخل والتفاعل والتعديل - باعتبارها خاضعة لعملية تفتيت، أو لنقل تشظي تحليلي رؤيوي بطريقة جديدة على النقد برمته.

هذه الطفرة أو لنقل القفزة، التي من المحتمل أن تتحول من خلالها تجربتنا للسينما كمشاهدين، أو كمنقاد محكمين ومحللين مختصين، ومترجمين فوريين للمشاهد، إلخ، بطريقة مماثلة للتحول الذي حدث مع ظهور VCR كشعار لهذه الجمالية الجديدة؛ قد نتخيل نسخة محدثة من فيلم (Douglas Gordon's 24 Hour Psycho) وهو يعرض على أبصارنا ومسامعنا تقنيات من هذا القبيل للتحليل للحداثي المعقد.

وبقدر ما أشار جوردون إلى أنواع التدخلات في فيلم جعلت منه تقنية الـ VCR ممكنًا، عن طريق محاكاة بعض وظائف أجهزة المونتاج، والتدخلات التي حددت إلى حد كبير معايير الانضباط لدراسات الأفلام، نجده وبصورة أعم سمح بتطوير ثقافة سينمائية واسعة المعرفة، وقد أشارت بعض المقالات النقدية العلمية المتخصصة، إلى معالم ثقافة الفيلم المقيدة حديثًا، كما توفر بعض المؤشرات لطرق جديدة للتحليل بعد عرضه من مشغل DVD.

#### ● المبحث الرابع: المونتاج الرقمي ونمط الفيلم

##### ■ مقدمة

فيما يخص المونتاج وعوامل الجذب الرقمية، «يشكل الجدول الدائر حول بنية اللقطة

وأهميتها وقص اللقطة مقابل اللقطات حجر الأساس لنظرية الفيلم في كتابات سيرجي أيزنشتاين<sup>11</sup> Sergei Eisenstein وأندريه بازين<sup>12</sup> André Bazin بشكل خاص، إضافة إلى أعمال تنظيرية لمجموعة متنوعة من المخرجين، يؤكدون فيها بأولوية عنصر واحد على الآخر في الطريقة التي يتم بها إنتاج الأفلام وفهمها على الأقل خارج هوليوود<sup>13</sup>.

هذا الاقتباس المأخوذ من كتاب حديث عن الدراسات السينمائية، يوضح بأنه ما يزال الكثيرون يشعرون بالقضية المركزية لنظرية السينما، وهي قضية تم طرحها في ساحات الجماليات والأيدولوجيا على حد سواء، وهي علاقة الفيلم بالعالم. في هذا المبحث وما بعده، سوف نبحث في الكيفية التي لعبت فيها المعالجة الرقمية بهذا الخصوص المتعلق بالجماليات، ونوضح بعض جوانب علاقة الفيلم بالواقع وبالحدث اليومي والتاريخي، لذا سنبدأ بإثارة بعض الأسئلة ذات الصلة بأسلوب الفيلم.

قام Bazin بتقسيم مجال أسلوب الأفلام إلى معسكرين:

● صناع الأفلام الذين يؤمنون بالواقع.

● وصناع الأفلام الذين يؤمنون بالصورة.

أدى ذلك إلى وجود تعارض بين أكثر الأجهزة الأسلوبية تمثيلاً لكل مجموعة: أخذ ظهورها فترة طويلة مقابل المونتاج، لذلك فإن حجة بازين ليست رسمية بالكامل، لأنه يوجد جانب نفسي لها يتعلق بطبيعة الخيال، وهذا يتصل باستخدام ألبرت لا موريس Albert Lamorisse، لعدة خيول في فلم (Crin blanc) كرين بلان (1953) من أجل خلق انطباع عن حيوان خيالي واحد.

« إذا كان هناك حصان برّي واحد فقط خاضعاً لمطالب الكاميرا، لكان الفيلم مجرد جولة سياحية، ومعرض للتدريب الناجح، مثل توم ميكس Tom Mix وحصانه الأبيض، فمن الواضح ما الذي سنفقدّه بهذا إذا كان للفيلم أن يحقق نفسه من الناحية الجمالية، فنحن بحاجة إلى أن نؤمن بحقيقة ما يحدث مع معرفة أنه خداع، الفيلم مهما كان واقعياً، فما هو إلا لعبة الخداع الكبرى، فمن الواضح أن المشاهد لا يجب أن يعرف أن هناك ثلاثة أو حتى أربعة خيول أو أنه كان على شخص ما أن يجر خيوط النايلون ليجعل الحصان يدير رأسه في اللحظة المناسبة. كل ما يهم هو أن المشاهد يمكن أن يقول في وقت واحد

وفي الوقت نفسه أن المواد الأساسية للفيلم أصيلة في حين أن الفيلم هو أيضا سينما حقيقية، وبالتالي فإن الشاشة تستنسخ انحسار وتدفق خيالنا الذي يتغذى على الواقع الذي تعترم استبداله، بمعنى أن الحكاية ولدت من تجربة تتجاوز الخيال<sup>14</sup>.

ترتكز حجة بازين هذه، على اشتراط أن يعتقد المشاهد في هيئة أو خيال الحصان الخيالي كما لو كان حقيقياً أثناء معرفته بذلك؛ هذا بالطبع قريب جداً من رغبة كوليردج في التعليق بعدم التصديق، علاوة على ذلك فإن هذا المطلب النفسي كما - يدعي بازين - قد تم الوفاء به عندما «يكون ما هو خيالي على الشاشة، هو الكثافة المكانية لشيء حقيقي». وبالتالي، يزعم بازين أن هذه النظرية يكمن تفوق الاستحواذ الطويل على المونتاج في حقيقة أن عرض حدث ما في الفضاء المستمر يجب أن يقودنا إلى الإيمان بـ «واقعه». وعلى الرغم من أن هذا الحدث خيالي تماماً، سيبدو حقيقياً جداً، ويتجنب إظهار نفسه كنتيجة خيالية في المعالجة السينمائية.

إن ما يثير انتباهنا كباحث، هو ملاحظتنا بأنه (في وقت كتابة تعليقاته وردوده على أفلام لا موريس، لم يكن لدى بازين بالتأكيد، أية فكرة عما كان ينتظر السينما في العصر الرقمي). ومن هنا لا يسعنا كباحث، إلا أن نخمن؛ كيف كان رد فعل بازين تجاه تطوير تقنيات من مثل المونتاج الرقمي لو كانت في زمنه؟ على الرغم من أننا - كما سنرى لاحقاً - أن بازين لم يشر إلى استخدام المواد المركبة التقليدية.

يُعرّف التركيب (المونتاج) عادة بأنه: «تأثير خاص» يتكون في طبقات مكونين أو أكثر من عناصر الصورة، لإنتاج انطباع مجال بصري واحد، ومن تم استخدام تقنيات مختلفة عبر تاريخ الفيلم في كل من الإنتاج وما بعد الإنتاج لإنشاء مركبات، أو قطع للقطات، بدءاً من اللقطات المقطعة ذاتها، وحتى أنواع مختلفة من مواد الطباعة البصرية».

تتم معظم المواد المركبة اليوم على جهاز كمبيوتر، بمساعدة برامج compositing، وإذا كانت هناك حاجة إلى طباعة، يتم فحصها في النهاية على الفيلم بشكل سلبي Negative، بينما لا تعتمد المواد المركبة على التقاطع الخطي أو الزمني للقطات في مجال التحرير، إلا أنها تتطلب مع ذلك الجمع بين العناصر المأخوذة من لقطات منفصلة على الأقل.

الآن، مثلما يتطلب التقطيع التقليدي القدرة على إزالة أو إدراج إطارات من شريط

فيلم سينمائي أو شريط السليلويد (celluloid film)، تتطلب المعالجة الرقمية القدرة على إزالة ولصق وحدات البيكسل واستبدالها من صورة فيديو VCR إلى صورة رقمية، أو من مجرد صورة سينمائية كهروضوئية إلى صورة رقمية. لقد استطاعت المعالجة الرقمية تقديم أفضل توضيح للمونتاج الرقمي حتى الآن.

### ● السينما إلى ما بعد حدثية، تداخل التاريخ والصورة:

في السينما الرقمية، تنقسم جميع الصور الإلكترونية إلى صفوف من البيكسل، والتي بدورها تشكل العناصر المكونة للصورة الرقمية في أصغر وحداتها، وهي بالتالي تشكل الحقل المرئي، ومع هذه الصور الرقمية يتم تشفير هذه العناصر وتخزينها في ذاكرة الكمبيوتر.

وكوحدات فردية قد تعرض بعد ذلك للمعالجة بالأدوات المناسبة؛ بما يُمكن لصناع الأفلام السينمائية الرقمية من مونتاج محتويات كل صورة على حدة، عن طريق تحديد، أو حذف، أو استيراد، وحدات بيكسل كاملة، أو مجموعات من وحدات البيكسل المجزئة. قد ينشأ البيكسل المستورد في قسم مختلف من نفس الصورة العامة من "الاستساخ" أو في صورة مختلفة تمامًا من (المعالجة المناسبة). هذه هي الطريقة التي تتم بها الآن إزالة العناصر الفاعلة الحاملة للكابلات أثناء الأعمال المثيرة واستبدالها بوحدات بكسل مختلفة، مما يعطي انطباعًا عن الخلفية المستمرة للعمل السينمائي، بحيث يتساءل المشاهد حين يرى فيلم تيتانيك: كيف يمكن على سبيل المثال، رؤية السفينة Titanic وهي تبحر في المحيط في رحلتها الأولى مرة أخرى.

أيضًا، ونظرًا لأن الكمبيوتر لا يفرق بين البيكسل الذي يأتي من صورة فيلم رقمية أو صورة فيديو أو صورة مولدة من الكمبيوتر (CGI) فإن التركيب الرقمي يتيح عملية "مزج" فعال لجميع أنواع الصور، مثل طبقات رسومية CGI مع الصور التي تم جمعها فوتوغرافيا من خلال الكاميرا القياسية.

هذه المرونة هي أحد الأسباب الرئيسية لاعتماد صناع الأفلام على المونتاج الرقمي بدل الطرق التقليدية لطبقات الصور مثل الطباعة البصرية على الأشرطة التقليدية. وعلى الرغم من أنه يمكن استخدام التقنية البصرية الرقمية بعدة طرق، فقد يبدو أن السينما التي سادت الآن في أيامنا هذه بفضل تقنياتها العالية وإثارتها، اختارت في



معظمها، دمجها في جمالية الغموض الرقمية، في أفلام من مثل:

(Terminator 2, Jurassic Park, Titanic, Forrest Gump, Twister, Mission: Impossible)

ولكن كيف تضع مثل هذه اللقطات المركبة رقمياً نفسها بالضبط فيما يتعلق بمناقشات المناظر مقابل النظريات؟ هل يشكلون، باستخدام مصطلح بازين، شكلاً من أشكال "المونتاج الممنوع"؟

بالطبع، في سياق تفكير بازين يبدو أن غموض اللقطات المنتجة رقمياً، هو أنها يمكن أن تعطي المشاهدين انطباعاً عن حدث يتكشف داخل فضاء مستمر وسلس، عندما تكون المساحة المعنية هي في الواقع نتاج التحرير الرقمي (التركيب أو الاستساخ).

لقد وصل المونتاج الرقمي في هذه الأفلام حداً مذهلاً ساحراً، خصوصاً مع القصص التي تتناول حدثاً تاريخياً معاصراً، تم خلال الفترة التي اخترعت فيها السينما أو ظهر فيها البث التلفزيوني، خصوصاً فيلمي تيتانك، وفورست جامب، حيث نرى الأخير، وقد وقف في طابور لكي يسلم على الرئيس نيكسون الذي جاء لتحية طلبة الجامعة، الفيلم صور في التسعينيات، فيما الحدث قبله بأربعين سنة.

وبإلقاء نظرة على مثال يستخدمه بازين في تطوير حجته، نراه يشير إلى فيلم بريطاني غير واضح إلى حد ما (Where No Vultures Fly) حيث يكتشف فيه مع ذلك، ما يرقى إلى حدود اللحظة الخاصة في السينما عن طريق هذا الفيلم، بالتحديد عند لقطة خاصة جداً بالنسبة له: "صبي صغير يحمل شبل أسد، ويقف وجهاً لوجه أمام أمه".

الحقيقة أن ملاحظة بازين لهذه اللقطة بالتحديد، وإمضائه النقدي حولها، سيكون مهماً جداً فيما بعد، بخصوص سينما ما بعد الحداثة الرقمية، وإن يكن لم يلحق عليها زمانه الذي مهد لها في أقل حلة جمالية من النقد والتمحيص، إن ما كتبه بازين في تهميشه هذا مهم للغاية.<sup>15</sup>

باختصار، يخبرنا بازين أنه ليس من الأهمية بمكان سرد فيلم بحد ذاته، ولكن التجربة العاطفية للسينما كنظام أو طريقة للتصديق بـ «الواقع الخيالي» لرواية الأحداث؛ دعونا الآن نقارن وصف بازين لفيلم «في مكان لا تطير فيه النسور» (Where No Vultures) بمشهد من فيلم المجالد أو المصارع (Gladiator) ريدلي سكوت (Ridley Scott) الذي

يذكرنا إلى حد ما بمثال بازين رغم قدم الأول وحداثة الثاني، هذا بطبيعة الحال هو المشهد الذي يحدث في مدرج روما، حيث يجب على ماكسيموس (Maximus) راسل كرو (Russell Crowe) أن يقاتل مصارعًا زميلًا وكذلك العديد من النمرور. مرة أخرى تظهر العديد من اللقطات الكاملة والمتقاربة الممثلين والحيوانات في إطارات مفردة. ومع ذلك، بخلاف أسدتي Bazin اللطيفتين، فإن النمرور هذه المرة قريبة جدًا من الشخصيات وتهاجمهم. بطبيعة الحال، ليس لدى الممثلين أنفسهم ما يخشونه لأن النمرور قد تم تركيبها بجانبها (مثلهم مثل الكثير من المدرج نفسه لهذه المسألة).<sup>16</sup>

ما هو واضح هنا هو أن السبب الوحيد للتغلب على مشكلة تكوين هذه اللقطات، هو جعل الحدث قابل للتصديق بطريقة لا يسمح بها المونتاج الموازي - أو أي شكل آخر من أشكال الانقطاع المكاني. وبهذا المعنى يمكن للمرء أن يقول إن ريدلي سكوت (Ridley Scott) يتبع الرسالة الإملائية الجمالية لبازين Bazin. لأن اللقطة المركبة رقميًا تمنح المشاهد انطباعًا عن الوحدة المكانية المطلقة بأسلوب واقعي مثالي للصور. التأثير بعبارة أخرى، يمكن تصديقه بما يكفي لتبرير استخدامه. لكن فيما يتعلق بآراء بازين، فإن الوضع أكثر تعقيدًا من ذلك.

لسبب واحد، لاحظ أن Bazin يذكر بالفعل إمكانية استخدام مركب بدلاً من تقطيع المسافة مع المونتاج. في الواقع، تم ذكر المواد المركبة مرتين في مقالته، وفي كلتا الحالتين يتم انتقاد استخدامها بشدة ويتساوى مع "المونتاج المحظور". في المقام الأول، يعمل مع مثال خيالي، يجد في المصارع Gladiator صدى أقوى من سابقه.

من وجهة نظر بازين، إذن، فسوف يكمن الفساد الأخلاقي في التأليف الرقمي بالتأكيد في استخدامه على نحو خادع لخلق - من خلال المونتاج - قيمة وثائقية مزيفة تشبه تلك التي ينسبها إلى الأعمال الواقعية. المفارقة بالطبع هي أن هذه التقنية غالباً ما تستخدم لضمان أو زيادة المصدقية في الحالات التي لا يمكن فيها استخدام أشكال مقبولة من الخداع التي حددها بازين فيما يتعلق بأفلام لا مورييس Lamorisse على الإطلاق أو لا يمكن استخدامها دون التدخل فيها كما في المونتاج التقليدي. هذا هو الحال في المشهد المذكور أعلاه من Gladiator، ولكن أيضًا في

أفلام مثل Forrest Gump أو The Perfect Storm أو Twister مشهد من فورست غامب يوضح هذه النقطة عندما يسقط الملازم دان (غاري سينيس) (Gary Sinise)، وهو من قدامى المحاربين في فيتنام والذي فقد ساقيه في القتال من كرسيه المتحرك، يتم استخدام المونتاج الرقمي لمحو ساقى الممثل وملء المساحة الفارغة بالخلفية وهو يرفع نفسه إلى كرسيه. علاوة على ذلك تم وضع طاولة في الإطار في المكان المحدد حيث ستوضع أرجل الممثل (إذا أردنا رؤيتهم) وهو يدور مقترباً من كرسيه. فالتأثير، الذي تم تحقيقه من خلال مجموعة من التقنيات المونتاجية الرقمية، كاللقطات الطويلة، هو في حد ذاته تقطيع واقعي بشكل مدهش ومصدق - على الرغم من أن الجمهور يعلم بالطبع أن غاري سينيس لم يتم بتر ساقيه للدور - لأنه من المستحيل فعل ذلك بأموال الدنيا كلها، ومن ناحية أخرى، لا يمكن أن يوفر استخدام الممثل البديل (أي شخص مبتور فعلياً) تتطلب هويته للاختباء من خلال التأطير أو الدعائم المشهدية أو مونتاج (المشهد)، نفس "القيمة الوثائقية" - رغم أن الأخير مزيف تماماً.

علاوة على ذلك، هناك مفارقة أخرى في كل هذا، وهي حقيقة، بأن آثار المونتاج هذه، بقدر ما يمكن تصديقها، تستخدم بطرق تستدعي الانتباه لتحليلها نظراً لمطابقتها للواقع؛ إن التوتر الذي يخلق لدينا معرفة أن شيئاً ما يحصل، ليس كما هو الحال على طبيعته، نراه على سبيل المثال في مشهد قتال Russell Crowe مع النمر، وبتر أرجل غاري سينيس Gary Sinise، وبرؤية مدققة خلاف ذلك، تترك المشاهد الحاوية على مثل هذه اللقطات، المتفرج يسأل: كيف فعلوا ذلك؟

تتبع آثار المونتاج الرقمية، وتأثيراتها، إلى عوامل الجذب والتشويق في السينما العالمية المعاصرة، والتي تقدم لنا المونتاج الحقيقي من مناطق الجذب الرقمية، إلى معارضة أيزنشتاين الأدبية، من المؤكد أن أيزنشتاين دعا إلى أنواع مختلفة من المونتاج، والتي كان اختصار اللقطات (بطريقة الجدول) أو "الديالكتيك" واحداً من بين العديد من أنواع المونتاج السينمائي، وتشمل بما في ذلك، التمثيل أو حتى صنع النار كذلك. لقد ذهب أيزنشتاين إلى حد التصور للمونتاج، باعتباره المبدأ الأساسي لتكوين الفيلم بشكل كلي، أو على أعلى مستوى من التعميم، المونتاج بالنسبة له، لا يمثل أقل من جوهر السينما، بل هو كنهها الكلي. وبروح مادية حقيقية، طرح أصل

هذا "الجوهر" في الشروط المادية الأساسية أو البنية التحتية التقنية Diegesi، أو بمعنى أدق "الأشكال الطبقية" البصرية للفيلم، والمتمثلة في إنتاج الحركة عن طريق تعاقب أو "تصادم" الإطارات الثابتة على شريط من السليويد.

بهذا الصدد تحديداً، كتب أيزنشتاين في عام 1929: "لكي يستخلص الجوهر كله من الفيلم، يجب الكشف على المبدأ الأسلوبي وشخصية الفيلم من أساساته الفنية المنتاجية في بناء اللقطات، من خلال (التتابع الجدلي)".<sup>17</sup>

ومع ذلك غالباً ما تتباين تعريفات أيزنشتاين العديدة للمونتاج، بين الاعتبارات الرسمية (عملية ربط العناصر السينمائية بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر اللقطات) والعناصر الإرشادية الجمالية التي تشمل: (المبادئ التي يجب أن ترتبط بها العناصر السينمائية، على أمل إنتاج بعض الآثار التي تعتبر ذات صلة بجمالية أيزنشتاين الماركسية الحديثة، من مثل: الصدمة، الشفقة، النشوة، الخيال، العضوية، وما إلى ذلك).

في ضوء هذا المثال الأخير، من الواضح أنه، في حين إن المعالجة بالبيكسل تفتح موقعاً جديداً لمونتاج أيزنشتاين، كما هو مستخدم في جميع الأفلام المذكورة أعلاه، فإن أيزنشتاين، لن يكون راضياً على آراء بازين، لاختلافات في الأساليب الجمالية والخلفيات الأيديولوجية.

الواقع أن المونتاج الرقمي لم يجد منظريه بعد. هناك شيء واحد واضح على الرغم من ذلك في مواجهة اللقطات الطويلة المليئة بالمونتاج للسينما الرقمية - التي لا تنتمي إلى لقطات بازن Bazin الطويلة أو مونتاج أيزنشتاين القصير، ولكن بدلاً من ذلك تقدم توليفة من العناصر التي تنتمي إلى كل منهما. سيضطر علماء السينما قريباً إلى مراجعة وإعادة النظر في نماذج من أساليب الفيلم التي سيطرت على القواعد الصارمة للمونتاج، لمدة نصف قرن على الأقل.

● المبحث الخامس: الفلم والفهرسة (المقياس المرجعي للفيلم على ضوء العلامة)

■ مقدمة

أدى المونتاج الرقمي، الذي يتم فهمه، إما من حيث التركيب أو الاستنساخ أو

التحويل، إلى جانب الإنتاج، أدى إلى حالة من التكامل في أفلام وصور CGI المرئية الواقعية، كما أدى كذلك إلى نقاش أوسع نطاقاً في السنوات الأخيرة، رغم أنه متصل بنمط الفيلم وأسلوبه، ولقد ظهر خطاب احترازي، فيما يتعلق بالتكنولوجيا الرقمية والصور في مسألة "القيمة الوثائقية" للفيلم، على النحو المفهوم من قبل Bazin، أو الأفضل من ذلك، صلة الفيلم المباشرة بالعالم المادي.

هذا المفهوم يقودنا بالضرورة إلى التفكير في الانتقال من التقطيع الكلاسيكي، إبان فترات تاريخية سابقة، في أفلام مخرجين كبار، لعل أبرزهم أيزينشتاين الذي سبق التنويه إليه، فهل سيبقى أيزينشتاين حبيس نظرياته المونتاجية فقط، أم أنه سيتم تناوله على ضوء الأنماط الحداثوية للمونتاج؟

كان أيزينشتاين قد اتخذ من مذهب الجدل الهيكلي دليلاً لا حياد عنه في تقطيع لقطاته، بين أ، ب، وج، ثم أعاد صياغة لقطاته بناءً على الجدل الذي سيحصل بين اللقطة أ، واللقطة ج، واللقطة ب. مونتاج اليوم أيضاً، يبحث عن هذه الأفكار الديالكتيكية، لكنه سيمزج الحدث بين الماضي والحاضر في القصة التاريخية، بالدخول فيها مباشرة من خلال أبطال الفيلم الذين وكما نوهنا لهم، يعيشون بيننا اليوم لكنهم يتفاعلون من لقطات تم تركيبها أرشيفياً والدخول فيها بشكل واقعي، من خلال التقنيات الرقمية للمونتاج، لنلاحظ فورست جامب، والمجالد، وكذا أفلام أخرى اتبعت المنهج التقطيعي الرقمي الإلكتروني بكامل تقنياته الحديثة، لعل أهمها فيلم أفتار الذي جاء لاحقاً عليها، بتقنيات مذهلة جداً ومبهرة، أدخل فيها ولأول مرة التصوير بكاميرا 3D، ذات الأبعاد الثلاثية والتي كانت موقوفة فقط على العرض.

إن ما يبدو على المحك، لا يقل عن إبطال "العلم الخاص بالصورة الفوتوغرافية" الذي قام على أساسه علم وفن السينما عموماً، قبل العصر الرقمي.

يجادل الكثيرون اليوم، أن السينمائي لم يعد يمتلك نوع الارتباط الذي كان عليه في الماضي.<sup>18</sup> على حد تعبير وينستون ويلر ديكسون Winston Wheeler Dixon، فإننا نشهد «استبدالاً رقمياً للحقيقة وللواقع معاً»، ومن المتعارف عليه، إن مثل هذه الخسارة لها عواقب وخيمة، ويضيف ديكسون: «أن السينما قد عرضت على

المشاهدين وصولاً على الأقل إلى الواقع، وقد ضمنت ذات يوم بعض الواقع الأساسي كمرساة لصورها، ولكنها الآن قد تخلت عن هذا المرسى. لقد أصبح غير مرتبط بها، وتقدم الآن صوراً غير موثوقة بشكل أساسي، تلك التي يتم إنتاجها صناعياً بواسطة الكمبيوتر، والذي تم تقديمه تدريجياً على مدار السنوات الماضية»، ويقول أيضاً «المؤثرات الخاصة الرقمية، حولت المشهد المرئي في الفيلم، من مجرد مشهد عادي إلى مشهد معقد جداً، حيث نقلت المشاهد إلى عالم صناعي تمتزج فيه الرسوم المتحركة بالبشر، على الكمبيوتر، هذا التحول في المؤثرات الرقمية صار يتجادل فيه الواقع مع الفانتازيا والدهشة».<sup>19</sup> علاوة على ذلك، هذا التمييز بين الحقيقي والاصطناعي -الصواب والخطأ- أصبح بحد ذاته غير قابل للدفاع، لأن الصور الرقمية الإبداعية، لا يمكن تمييزها في بعض الأحيان عن التمثيلات المصورة للصور الواقعية. «ربما يكون أحد أكثر الجوانب إثارة للقلق في الموجة الجديدة الفرنسية، هو أفلام التأثيرات الرقمية»، لذا يقترح ديكسون «أنها لا تبدو - للوهلة الأولى - تحتوي على تأثيرات على الإطلاق».<sup>20</sup>

عندما أصبح من المستحيل التمييز بين الاثنين، حيث إن الصورة تفقد قيمتها وهويتها المحددة، فإن قدرتنا على الوصول إلى الواقع، واكتساب معرفة موثوقة، وإثبات اليقين، صارت تتآكل.

يصر ديكسون على أننا نواجه «بعدم موثوقية الصورة المصنعة»، عن طريق الصور المزدوجة بشكل أساسي، التي تتوسط بشكل متزايد في واقعنا وتحجبه عنا، والتي في نفس الوقت - وبشكل خبيث - تحجب الوثوق فيها، بينما يبحث المنظرون عن الوسائل الكفيلة بمقاومة ما يُفهم على أنه الطابع الخبيث سياسياً وأخلاقياً وجمالياً للصور الرقمية.

يتم الآن تقديم وصف لما يبدو، أن الرقمية استبدلت ما تم تدميره واقعياً، ومن المفهوم أن التقنيات الرقمية قد قطعت أخيراً، وبشكل لا رجعة فيه، صلة الصورة بالعالم الحقيقي، وهي أدوات، قد تمت مناقشتها الآن على نطاق واسع، والتي يمكن من خلالها تكوين صور كاذبة ومظلمة تماماً، في الوقت الذي نظن بأنها لا تفعل ذلك.

في الماضي يُقال إن طبيعة الصور ذاتها وإدارتها وفورتيتها، جعلت من الصعب نسبياً إنتاج صور مزدوجة مثلاً، يبدو أن مثل هذه الصعوبات قد تم التغلب عليها بفعالية، فالقيم التي تم الالتزام بها في الصورة الفوتوغرافية، والقيم الأساسية الإثباتية الخاصة بالأدلة، وقيم الحقيقة والموثوقية، قد تبخرت تماماً الآن.

#### • الصورة الرقمية وجدال العلامات:

لقد خاضت السينما تجاربها المتعلقة بالعلامات كونها «بناء شبه سيميائي»، نظراً لدراستها بالأدوات المطورة لدراسة النظم الصوتية التقليدية مثل اللغات الطبيعية، ومن جهة أخرى، من الواضح أن صور السينما تم إنتاجها عن قصد، وفقاً لبروتوكولات سيميائية، وجماليات محددة، وبدلاً من الإشارة إلى أي حقيقة مستقلة، تم فهم السينما التي تم تفسيرها على أنها تخلق واقعها المستقل. كان العالم الذي شوهد في الفيلم هو عالم سينمائي مصنوع بزمان ومكان محددين، وقد تم إنشاؤه وفقاً لرموز إيديولوجية وثقافية وجمالية وسيميائية محددة، إنه قابل للتحليل دون الرجوع إلى حقيقة مستقلة سابقة عليه (والتي في حد ذاتها، لم تعد أكثر من نص).

إن نظرية الأدوات - على سبيل المثال - افترضت أنه: «بدلاً من مجرد تسجيل الواقع، فإن الكاميرا تنقل العالم الذي تمت تصفيته بالفعل من خلال أيديولوجية برجوازية محددة، تجعل الموضوع الفردي الحر والفردي من نوعه محور وأصل المعنى».<sup>21</sup>

لسنوات كان التقليد الكلاسيكي، هو نقطة الانطلاق لجميع الحسابات النظرية تقريباً في عالم السينما، فعلى سبيل المثال دودلي أندرو Dudley Andrew في مسحه للمفاهيم الأساسية لنظرية السينما المعاصرة، يستحضر اسم واحد من أكثر التقليديين تشدداً في العقود القليلة الماضية، نيلسون غودمان Nelson Goodman، الذي يقول بأنه "ينصحننا بعدم قياس مدى كفاية تمثيلاتنا ضد بعض "الواقع" المفترض، الموجود خارج حقل التمثيل، ولكن من خلال عزل الخصائص وتحليلها، تلك التي تشكل النظام التمثيلي للسينما، والتي تجعل من آثارها خصائص مميزة".<sup>22</sup>

وراء هذا الأمر الاحترازي، هناك مجموعة من الافتراضات الفلسفية المحددة،

والافتراضات حول الواقع واستحالة تمثيلها وبالتالي وجودها، والافتراضات التي تشكل موقفاً رمزياً فعّالاً، على الرغم من أن أندرو نفسه لم يكن مستعداً أبداً للدفاع عن التقليد المطلق، مضيفاً بعناية أنه: "في كل حالة ينشئ التمثيل علاقة بين النص وشيء ما خارج النص، فإن إحساسنا يقبع بما يتشاكل مع التمثيل في ذاكرتنا". لا يزال جودمان يعتبر أن، أي شيء خارج النص، غير قابل للتمثيل ويتجاوز التقييم.<sup>23</sup>

الحقيقة أننا ومن خلال العلامات Semiotics، لا يمكننا تأكيد وجود حقيقة مستقلة، ولا يمكننا أن نؤمن عالماً أساسياً ظاهرياً على التصريحات الثانوية أو اللاحقة. يكتب أندرو: "على الرغم من أنه ليس من واجبنا أن نقرر، مبيناً صراحة الافتراضات الفلسفية الاسمية والمتشككة لنظرية السينما المعاصرة، "حول أولوية عالم عن آخر، وبالتأكيد فإن عدم الإصرار على عالمٍ حقيقي واقعي، تكون فيه جميع الصور الممثلة نسخاً شاحبة، ومع ذلك يحق لنا أن نطلب من نسخة ما لهذا العالم، أن تكون أفضل وأكثر إفادة وأكثر ثراءً، وفائدة من نسخة سابقة." كما يمكن مقارنة العروض وتقييمها، أي نسبياً، فيما يتعلق ببعضها البعض، لكن لا يمكن قياسها أو تحليلها من حيث علاقتها بـ "عالم حقيقي". هكذا أكد روبرت ستام Robert Stam وروبرت بورغوين Robert Burgoyne وساندي فليترمان لويس Sandy Flitterman Lewis، في معجم السيميائية للأفلام، على أن: الدراسات السينمائية ونظرية الأفلام، يدينون بعمق بالتطورات، وخاصةً في علم السيميائية، ويتأثرون بها، ويصفون "المسار" التاريخي لنظرية السينما، على أنه انتقل من الاهتمام "الأنطولوجي" بالسينما، كما هو في تصويره للواقع الهائل "لإعادة الوجود"، إلى تحليل الواقعية السينمائية كمسألة جمالية واختيارية".

ومع ذلك، فإننا اليوم مع ظهور السينما الرقمية، يبدو أننا مع هذا المسار قد وصلنا إلى دائرة كاملة. من الأمور التي تهمننا بشكل خاص، في معرفة كيف تم تجسيد المفهوم شبه الدلالي للدلالة على الفهرسة في هذا الخطاب، حول فقدان الواقع الحقيقي واستبداله بالمحاكاة الرقمية.

نتيجة لهذا الخلط بين علماء الميتافيزيقيا، وبين بازين Bazin وبيرس Peirce كباحثين منطقيين، يواجهون ظهور الصور الرقمية، يجدون أنفسهم الآن مضطرين إلى التفكير في أن "الصورة الفوتوغرافية"، وفق تعبير نيكولاس ميرزوف Nicholas



Mirzoeff "لم تعد مؤشراً للواقع".<sup>24</sup>

قد يساعد فهم العيب الأساسي في تعبير الصورة الرقمية على توضيح نظرية علاقة بعض جوانب السينما بالواقع، على الرغم من أن القليل من علماء السينما، الذين ذكروا أيقونة بيرس Peirce وفهرستها سيميائياً، ورمزية ثلاثية الرؤوس بشكل عام، وبشكل صحيح، يضيفون أن هذه الفئات الثلاث ليست حصرية بشكل متبادل". عند الاقتراب من تصنيف علامات بيرس Peirce الفرعية مثلاً، فإن أول شيء يجب مراعاته هو أن كل فئة من هذه الفئات الفرعية التسع المستخدمة عنه، إضافة إلى 10 فئات من العلامات بصورة أخرى، تشكل وظائف منطقية مختلفة للعلامة الكاملة (أو الأصلية).

إن الإشارة الحقيقية التي تكون رمزية دائماً هي علامة مناسبة للعمل بهذه الصفة، لأنه ببساطة سيتم تفسيرها وبعبارة أخرى، إن الرمز يتم تفسيره بدالة، أو بهيئته، بحكم كونه ببساطة مترجماً لمدلوله. ومع ذلك فإن الأيقونة والفهرس، على الرغم من أنهما يحتاجان إلى تفسير ليكونا بمثابة العلامات، فإنهما يرتبطان بشكلهما وعلى ما يدلان به بشكل خاص، بغض النظر عن أي مترجم أيقونة مهما كانت، لأنها تشبه كائناتها وكذلك فهرستها، لأنها مرتبطة بالفعل بهما، كما أن اللوحات التشكيلية، والصور الفوتوغرافية والأفلام، هي وحدات سينمائية محضة قابلة للتجربة".<sup>25</sup>

ولكي نوضح أكثر، لننظر إلى هذا المثال: تخيل لوحة بأسلوب واقعي، تصور منزلاً بطريقة تجعلنا نتصورها لتفسيرها كدليل على التوطن والاستقرار؛ قد يكون منزلاً صغيراً جذاباً من النوع الموجود في المناطق السكنية الأكثر تميزاً، مع ساحة مزينة تماماً وسياج أبيض مطلي حديثاً حوله، وكلها مضاءة بألوان زاهية ومؤطرة على سماء زرقاء داكنة، على سبيل المثال، كدليل على (الألفة) ستظهر اللوحة تحت ستار الرمز ببساطة، لأنه سيسهل تفسيره، ومن ثم، لن نتفاجأ عندما نجد اللوحة مستنسخة على غلاف كتاب دراسات ثقافية، حول تاريخ ومفهوم (الألفة)

ما يثير في مثل هذا الاستخدام للمثال، ليس تفرد المنزل الذي يتم تصويره، ولكن الطريقة التي يفهم بها على أنها مظهر أو نسخة طبق الأصل من نوع تمثيلي يشير

إلى بعض المفاهيم العامة. ومع ذلك يزعم Peirce أنه من أجل رمز (المنزل المرسوم) لضمان تفسير بعض الأشكال المحددة لـ (الألفة)، يجب الإشارة إلى الكائن المعني أو الإشارة إليه بشكل أو بآخر بطريقة غير مباشرة، بواسطة بعض الترقيم أو الفهرسة. وبعبارة أخرى، يتطلب الرمز وجود فهرس لكي يشير إلى شيء ما، إذا كان يتعلق بشيء أكثر تحديداً من الاحتمال الغامض للشيء ذاته.

ببساطة، بدون فهرس، لا يمكن أن تشير العلامة إلى أي شيء، وبالتالي لا يمكن أن تكون صحيحة أو خاطئة.

علاوة على ذلك، فإن أي شيء يتم الإشارة إليه بواسطة الإشارة، يمتلك بعض الشخصيات التي لا يمكن تمثيلها أو الإشارة إليها، إلا إذا كان الفهرس يتضمن بعض الرموز. بمعنى آخر، بدون أيقونة لا يمكن للعلامة أن تميز أو تعطي معلومات حول الموضوع.

إذن كيف يمكن أن يكون للفهرس والرمز ارتباط في هذه العملية السينمائية؟ يتطلب الإجابة عن هذا السؤال أن نفكر "كيف يمكن للوحة أن تجسد في أذهان المتلقين، فكرة عن الألفة. في هذه الحالة، من المحتمل فرض فرضية تتضمن فهرساً؛ الفرضية هي أن المنازل من هذا النوع تنتمي حقاً لمفهومنا للوطن". وهكذا يُنظر إلى المنزل الموجود في الصورة على أنه ينتمي إلى فئة من الكائنات التجريبية، أي أنه «متصلاً» بشكل فصلي بتلك الفئة عن طريق التواصل communicate، علاوة على ذلك، إذا كان المنزل موجوداً بالفعل، يمكن حينئذٍ رؤية اللوحة التي تم تحديدها من خلال وجود منزل ينتمي إلى فئة الكائنات التي تدرج تحت مفهوم الوطن.

على النقيض من ذلك، إذا كان مجرد نسج لخيال الرسام، فلا يزال ارتباطه بالمنازل القائمة الأخرى التي تنتمي إلى فئة الأشياء التي تدرج تحت مفهوم الوطن ذلك هو الذي حدده جزئياً.<sup>26</sup>

كما يمكن للمرء أن يرى، فإن الفرضية (علامة التفسير) التي يتم من خلالها تفسير اللوحة تتطلب أن يتم تحديدها وجودياً من خلال هدفها (التوطين) بحيث تدل على ذلك من خلال واحد من نوعه يجسد التفاصيل (المنزل المصور). الآن بينما يفهم الطابع المنزلي على الأقل افتراضياً على أنه يحدد وجود اللوحة، فإن الفهرس سيكون

أيضاً مفيداً من خلال إشراك أيقونة. لأنه ليس فقط فرضية تدبير المنزل أي أن فرضية قصور علاقتها المتجاورة مع الأعضاء الآخرين في الفئة، تمكنها من الإشارة إلى الوطن ككائناتها المدلل عليها، وإنما تتطوي أيضاً في هذه الحالة على فكرة أو صورة معينة عن الوطن. وعن طريق هذه الصورة أو الأيقونة، قد نتعرف على شيء ما حول كائن الإشارة. بالتأكيد لم يتم تصوير الصورة المنزلية بكل جوانبها، ولكن فقط من خلال شخصيات مثل اللوحة التي توضح المنزل. تلك الشخصيات التي يُرى أن المنزل يمتلكها مطلوبة لإدراجه في إطار مفهوم الوطن، أي أنه يجب أن يُنظر إلى اللوحة على أنها تمتلك بعض الصفات التي يحتاج إليها كائناتها حتى يتم تمثيلها بواسطة العلامة. باختصار اللوحة هي أيضاً تشابه أو رمز للكائن.

#### ■ نتائج البحث:

توصل الباحثان إلى:

1. المونتاج الرقمي في الفيلم السينمائي لم يعد خياراً جمالياً ولا أيديولوجياً حتى نصيغها بإرادتنا كيفما شئنا، بل صار علماً سلطوياً لا حياد عن استخدامه ومجاراته، نظراً للتطور التقني المذهل الذي هجم على علم الصورة، بحيث لا يمكنها الدفاع عن هيبتها إلا من خلاله، خصوصاً في حقل الفيلم المعاصر.
2. للمونتاج الرقمي خطوة كبيرة على حقل السينما لا تكمن في آلياته أو في استخداماته الجمالية، بل في تعامله مع القصة التاريخية من خلال التداخل الذي يتم فيه إقحام شخصيات الفيلم الدرامية الحقيقية مع تلك الفترة من خلال مزج الصورة والمؤثرات البصرية والسمعية معاً، بحيث نتمكن من رؤية الممثل وهو يتعامل مع صورة تاريخية حقيقية ويتفاعل معها.
3. للمونتاج الرقمي إمكانية عظيمة في انسياب القصة، من خلال الجماليات المشهدة في اللقطة، وإمكانية التحكم فيها وتأطيرها بما يسع المكان جمالياً من خلال هذه المؤثرات التقنية العالية الجودة.
4. يتضح من خلال ما تقدم، فيما يخص العلامات ودورها في تعزيز المونتاج الرقمي بالحقيقة، أن كل علامة سواء كانت تتعلق بشيء موجود فردياً أو حول

نوع عام، تتطلب ضرورة فهرستها. من حيث الإشارة إلى اللقطة لإثبات أن الفهرسة لا تقتصر على الوسائط القائمة على الصور الفوتوغرافية أو على أي وسيلة لهذه المسألة.

5. الفهرسة هي ببساطة كيف تشير العلامات إلى ما هي عليه، علاوةً على ذلك يُظهر المثال أيضاً أنه من خلال علامات cdi تشير إلى أشياء من الخبرة التي ترتبط بها بالفعل، أي الأشياء الحقيقية الحالية التي أصبحت الآن مفهومة على أنها حقائق ثابتة.

6. من خلال المونتاج الرقمي، يمكننا القول إنه وعلى ضوء العلامات، بالإمكان أن نأمل في معرفة الحقيقة على أنها الحقيقة، لأن الخيال لم يعد مجرد خيال بالنسبة للذاكرة الجمعية المتعلقة بالسينما، بل صار واقعاً ملموساً بالإمكان تصديقه في عصر التكنولوجيا، والتجاذب معه والاستفادة منه.

7. وبطريقة أخرى، يختص المونتاج الرقمي للصورة وبمساعدة العلامات، على أننا، في مواجهة الصورة السينمائية لا نتوقف كما كان بإمكان روبنسون كروز البصمة. نحن مدفوعون بمتابعة الروابط التي نراها في البصمات والصور والكلمات والأفلام، للانتقال إلى عالم الخيال والتجريد، والتفكير في أفكارنا.

#### ■ مصادر ومراجع البحث:

1. Dudley Andrew, Concepts in Film Theory, New York, Oxford University Press, 1984. P.45.
2. المرجع السابق، ص 47.
3. المرجع السابق، ص 51-50.
4. David Bordwell and Kristin Thompson, Film Art. An Introduction, New York, McGraw-Hill, 1998, p. 33.
5. Nicholas Mirzoeff, An Introduction to Visual Culture, New York/London, Routledge, 1999, p. 105.

6. 108 المرجع السابق، ص.

7. David Bordwell and Kristin Thompson, *Film Art. An Introduction*, New York, McGraw-Hill, 1998, p 36.
8. جان ميتري، علم نفس وعلم جمال السينما، ترجمة عبدالله عويشق، المؤسسة العامة للسينما، دمشق سوريا، ص 78
9. David Bordwell and Kristin Thompson, *Film Art. An Introduction*, New York, McGraw-Hill, 1998, p 39.
10. Peter Lunenfeld, "Art Post-History: Digital Photography and Electronic Semiotics," in Hubertus von Amelnunxen, Stefan Iglhaut, Florian Rötzer et al. (eds.), *Photography after Photography: Memory and Representation in the Digital Age*, London, G&B Arts, 1996, p115.
11. سيرجبي ميلوزوفيتش ايزينشتاين 1948.1898، مخرج سينمائي روسي، يعد أحد أهم مخرجي ومنظري السينما في تاريخها بأسره، رغم رصيده الذي لم يتجاوز السبعة أفلام، يعد فيلمه «المدرعة بوتمكين» (1925) نموذجا للكمال الفني النادر، وهو لا يزال يلهم آلاف السينمائيين في العالم بأسلوبه الخاص المميز في التصوير والمونتاج، وقدرته على تكثيف الجماليات الجديدة التي ولدت مع التغييرات السياسية والاجتماعية التي شهدتها روسيا في مطلع القرن العشرين.
12. أنديه بازين أو بازان، 1918. 1958، يعد أهم ناقد سينمائي فرنسي، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، يعد الأب الروحي لمدرسة الموجة الجديدة في فرنسا.
13. Robert P. Kolker, "The Film Text and Film Form," in John Hill and Pamela Church Gibson (eds.), *Oxford Guide to Film Studies*, Oxford, Oxford University Press, 1998, p 15.
14. André Bazin, "The Virtues and Limitations of Montage," in *What is Cinema? Vol. I*, Berkeley, University of California Press, 1967, p 47-48.
15. André Bazin, "The Virtues and Limitations of Montage," in *What is Cinema? Vol. I*, Berkeley, University of California Press, 1967, p. 49 – 50.
16. Declan McGrath, "Interview with Robert Scalia," in *Editing and Post-Production*, Boston, Focal Press, 1998, p. 14.
17. Sergei M. Eisenstein, "Dramaturgy of Film Form," in *Selected Works, Volume 1, Writings, 1922-34*, Richard Taylor (ed. and trans.), London/ Indianapolis, British Film Institute/Indiana University Press, 1988. P.164.
18. Wheeler Winston Dixon, *The Transparency of Spectacle: Meditations on the Moving Image*, Albany, SUNY Press, 1998, p. 183.

19. المرجع نفسه، ص 22 - 23 .

20. المرجع نفسه، ص 24

21. obert Stam, Robert Burgoyne and Sandy Flitterman-Lewis, *New Vocabularies in Film Semiotics*, New York, Routledge, 1992, p. 187.
22. Dudley Andrew, *Concepts in Film Theory*, New York, Oxford University Press, 1984, p. 40 – 41.
23. Dudley Andrew, *Concepts in Film Theory*, New York, Oxford University Press, 1984, p. 51.
24. Nicholas Mirzoeff, *An Introduction to Visual Culture*, New York/London, Routledge, 1999, p. 88.
25. Charles S. Peirce, *The Essential Peirce II: Selected Philosophical Writings*, Bloomington, Indiana University Press, 1998, p. 307.
26. Charles S. Peirce, *The Essential Peirce II: Selected Philosophical Writings*, Bloomington, Indiana University Press, 1998, p. 309.

Surface layer does seem to have had decrease in  $\text{CaCO}_3$  content compared with lower depths. i.e  $\text{CaCO}_3$  content was decrease with the increasing soil depth. However,  $\text{CaSO}_4$  content was varied in between terraces to 62 meq/100g soil. The range for the sand fraction was from 30.98 to 74.98 %. For the silt fraction, the observed range was from 17.40 to 50.40 %. The data for the clay fraction showed a range from 5.62 to 26.62%.

In conclusion, It should be remembered that, because of the presence of carbonates and gypsum, textural analysis will always be difficult and we would like to draw the attention about the problem of salinity,

## REFERENCES

- 1- Bouyoucos, G.J. 1951. A Recalibration of the Hydrometer for making mechanical analysis of soils. *Agron.J* 43: 9.
- 2- Chapman, M, Pratt, F. 1961. *Methods of Analysis for soils, plants and waters*. Univ. Calif. Div. of Agric. Sci.
- 3- Dalal, R.C. 1989. Long Term Effects of No-Tillage, Crop Residue and Nitrogen Application on Properties of a Vertisol. *Soil Science Society of America Journal* 53, 1511-1515.
- 4- Elgabaly ,M,M., Fakhry,S,T. 1965. on the definition of salt affected soils with regard to depth. 1<sup>st</sup> of land Rec. Univ. of Alex.UAR.
- 5- Greenway, H. Munns, R. 1980. Mechanism of salt tolerance in non-halophytes. *Ann Rev Plant Physiol* 31: 149-190.
- 6- Gupta. ,A R.K., A. D.K.Bhumbla & I. P. Abrol. 1984. Effect of Sodicity, PH, organic matter and calcium carbonate on the dispersion behaviour of soils. *Soil Science* 137, 245-251.
- 7- Hesse, P.R. 1971. *A Textbook of Soil Chemical Analysis*. John Murray, London.
- 8 - Kovda, V.A. 1973. *The Principles of pedology. General theory of soil formation*, first book, Nauka, Moscow.
- 9 - Mead, R.N., Curnow, R.N. & Hasted, A.M. 2003. *Statistical Methods in Agricultural and Experimental Biology*. 3<sup>rd</sup> Edition. Chapman and Hall/ CRC Press.
- 10- Rengasamy, P. 1983. Clay dispersion in relation to changes in the electrolyte composition of dialysed red-brown earths. *Journal of Soil science* 34,723-732.
- 11- Rhoades, J.D., Krueger, D.B. & Reed, M.J. 1968. The effect of soil-mineral weathering on the sodium hazard of irrigation waters. *Soil Science Society of America Proceedings* 32, 643-647.
- 12- Rimmer, D.L. & Greenland, D.J. 1976. Effects of calcium carbonate on the swelling behaviour of soil clay. *Journal of Soil Science* 27, 129-139.
- 13- USDA, Salinity Laboratory Staff. 1954. *Diagnosis and Improvement of Saline and Alkali Soils*. USDA Handbook 60.

CO<sub>3</sub><sup>-</sup> concentrations in soil water, soluble sodium in the soil solution reacts with this anion to form sodium carbonate. As a consequence, soils become strongly alkaline, soil particles disperse, and soil becomes unfavourable for the entry and movement of water. The result is a soil unfavourable for tillage. However, HCO<sub>3</sub><sup>-</sup> ion concentrations in soil water extracts were found in between 0.5 and 1.5 meq/l.

The Chloride ion concentrations in wadi Tamit EC -soil extracts were found in between 37 – 547.5 meq/l. These concentrations were parallel to sodium – ion concentrations. This is evidence to prove that the internal drainage of the soils under study is not suitable. Available Sulphate (SO<sub>4</sub><sup>=</sup>) concentrations in table 3 confirmed that gypsum is present in appreciable amount.

Table 3:- Physico- chemical analysis of soil samples.

Parameter	Soil depth (cm)	Min Max	Mean ± s.d
PH 1:2.5 soil: water	0 – 20	7.70 8.30	7.88 ± 0.23
	20 – 40	8.00 8.30	8.08 ± 0.13
	40 – 60	7.90 8.10	8.00 ± 0.07
	60 – 80	7.90 8.00	7.96 ± 0.05
CaCO <sub>3</sub> %	0 – 20	15.50 22.50	18.00 ± 2.87
	20 – 40	15.00 25.00	19.00 ± 3.69
	40 – 60	19.00 24.50	22.20 ± 2.51
	60 – 80	12.50 34.50	22.10 ± 8.14
Gypsum Meq/100g soil	0 – 20	00.00 35.00	8.60 ± 14.89
	20 – 40	00.00 62.00	12.4 ± 27.70
	40 – 60	00.00 20.00	5.00 ± 8.66
	60 – 80	00.00 36.00	8.00 ± 15.75
Sand %	0 – 20	48.98 62.98	54.58 ± 6.23
	20 – 40	32.98 60.98	50.58 ± 10.53
	40 – 60	34.98 72.98	57.38 ± 14.79
	60 – 80	30.98 74.98	55.78 ± 17.06
Silt %	0 – 20	26.40 42.40	35.40± 6.32
	20 – 40	26.40 50.40	36.20 ± 9.42
	40 – 60	19.40 42.40	29.00 ± 9.50
	60 – 80	17.40 42.40	28.20 ± 12.56
Clay %	0 – 20	7.62 12.62	10.02 ± 1.94
	20 – 40	5.62 16.62	11.22 ± 4.51
	40 – 60	7.62 22.62	13.62 ± 5.79
	60 – 80	7.62 26.62	16.02 ± 7.16

Date in table 3 indicated that those soils under study are strongly alkaline.



## Salinity evaluation of virgin land in Tamit agricultural project - Libya

Soluble cations and anions (meq /l)	Soil depth (cm)	Min Max		Mean $\pm$ s.d
		Min	Max	
SAR calculated	0 – 20	8.22	55.08	30.13 $\pm$ 16.83
	20 – 40	10.47	39.56	27.66 $\pm$ 11.27
	40 – 60	21.36	40.07	29.36 $\pm$ 7.940
	60 – 80	19.04	47.26	31.69 $\pm$ 12.35

From the data presented in table 3. It was clear that the electrical conductivity of soil samples under study was found in between 9.84 to 75.99 mmhos/ cm. The differences in Soil salinity and in all other constituents between four soil depths under study statistically were not significant.

According to the U. S. Salinity Laboratory classification, crops begin to show adverse effects when the EC of soil saturation extract is higher than 4.0 mmhos/ cm at 25C°. It can be seen from above results that those soils under study are affected by soil salinity, and only high tolerate salinity crops could be grown. Moreover, concentrations of salts in general, the deeper the soil, the higher in EC values. On the other hand, the soil salinity degradation can be easily observed in the field as well as the effect on crops (burned leaves). As a result, the establishment of the methodology to reclaim the salt affected soils in the area under study through experimentation in small pilot areas; the technique will subsequently be applied to a larger scale is highly recommended.

The concentrations of soluble Na in saturation soil extracts were ranged in between 43.5 – 489.20 meq/l. These might be due to the high salinity level. However, these soils had amount from water soluble calcium in the EC extract varied from 17 to 50 meq/l These values are reasonable , since the soils are rich in CaCO<sub>3</sub> and CaSO<sub>4</sub>. The mean values of sodium adsorption ratio (SAR) were very high (Table 3), these results indicated that soils begin to show adverse effects due to high sodium concentrations, when exchangeable sodium percentages are higher than 15% (U. S. Salinity Laboratory classification). Fine textured soils are particularly more affected since soil particles become disperse, decreasing normal water infiltration rates and hydraulic conductivity.

Water soluble potassium concentrations were found in between 5.12 to 26.88 meq/l. This is a good criteria that a very high amount from available potassium is present. In addition, water soluble magnesium concentrations were found between 10 - 87 meq/l.

The CO<sub>3</sub><sup>=</sup> ion concentrations in saturated paste extracts of Wadi Tamit soils was not detectable. This might reduce the alleviation of the adverse effects of high soluble sodium concentrations in these soils. In the presence of high

**Table 2- Saturation extract determinations of soil samples.**

Soluble cations and anions (meq /l)	Soil depth (cm)	Min	Max	Mean $\pm$ s.d
EC (mmohs/cm at 25 C°)	0 – 20	9.84	76.00	38.6 $\pm$ 24.90
	20 – 40	11.78	42.87	31.12 $\pm$ 12.62
	40 – 60	17.10	44.09	34.57 $\pm$ 10.34
	60 – 80	18.72	63.47	39.43 $\pm$ 19.11
Na <sup>+</sup>	0 – 20	43.5	489.2	226.1 $\pm$ 166.2
	20 – 40	54.4	250.0	173.9 $\pm$ 82.1
	40 – 60	108.7	260.9	184.8 $\pm$ 62.0
	60 – 80	130.4	413.1	230.4 $\pm$ 124.5
K <sup>+</sup>	0 – 20	5.12	26.88	16.23 $\pm$ 8.45
	20 – 40	11.52	23.04	15.10 $\pm$ 4.56
	40 – 60	8.96	15.36	11.26 $\pm$ 2.77
	60 – 80	6.40	16.64	13.06 $\pm$ 3.99
Ca <sup>++</sup>	0 – 20	18.00	50.00	31.16 $\pm$ 12.65
	20 – 40	21.00	40.00	25.40 $\pm$ 8.20
	40 – 60	17.00	30.00	23.60 $\pm$ 5.68
	60 – 80	20.00	33.00	26.20 $\pm$ 5.63
Mg <sup>++</sup>	0 – 20	20.00	58.00	36.80 $\pm$ 17.66
	20 – 40	10.00	34.00	24.80 $\pm$ 9.31
	40 – 60	18.00	45.00	30.60 $\pm$ 9.66
	60 – 80	26.0	87.0	47.4 $\pm$ 24.8
CO <sub>3</sub> <sup>=</sup>	0 – 20		NIL	NIL
	20 – 40		NIL	
	40 – 60		NIL	
	60 – 80		NIL	
HCO <sub>3</sub> <sup>-</sup>	0 – 20	0.800	1.500	1.060 $\pm$ 0.261
	20 – 40	0.700	1.000	0.880 $\pm$ 0.164
	40 – 60	0.500	1.000	0.840 $\pm$ 0.230
	60 – 80	0.500	1.000	0.800 $\pm$ 0.212
Cl <sup>-</sup>	0 – 20	43.0	547.5	249.5 $\pm$ 191.00
	20 – 40	37.5	255.5	170.0 $\pm$ 86.50
	40 – 60	80.0	263.5	183.5 $\pm$ 73.50
	60 – 80	106.0	455.5	240.3 $\pm$ 144.50
SO <sub>4</sub> <sup>=</sup> calculated	0 – 20	42.60	75.00	59.71 $\pm$ 12.26
	20 – 40	51.94	93.35	68.34 $\pm$ 15.73
	40 – 60	59.05	77.04	65.91 $\pm$ 8.02
	60 – 80	43.8	111.00	76.00 $\pm$ 27.6

Table 1:- Methods used for the chemical and physical analysis of the soil samples.

Determination	Method	Reference
Mechanical analysis	Hydrometer method	Bouyoucos, 1951
	1:2.5 soil to water ratio	USDA, 1954
pH	Hydrochloric acid (Titration)	Hesse, 1971
Calcium Carbonate	Precipitation with Acetone	=
Gypsum content	Saturation Extract	USDA, 1954
Soil water extract	Standard Wheatstone bridge	=
Electrical Conductivity		
Water soluble cations	Flame Photometer	Chapman, 1961
Na <sup>+</sup>	Flame Photometer	=
K <sup>+</sup>	Titration with Versenate	=
Ca <sup>++</sup>	Titration with Versenate	=
Mg <sup>++</sup>		
Water soluble anions	Titration with H <sub>2</sub> SO <sub>4</sub>	=
CO <sub>3</sub> <sup>=</sup>	Titration with H <sub>2</sub> SO <sub>4</sub>	=
HCO <sub>3</sub> <sup>-</sup>	Titration with AgNO <sub>3</sub>	=
Cl <sup>-</sup>	Calculated	
SO <sub>4</sub> <sup>=</sup>		

Soil samples were analyzed and then data was prepared and tabulated in Excel. Means of observations and standard deviations of means were calculated. The significance of the difference in soil properties between different depths in all positions were tested using one way analysis of variance and the significantly different pairs of means were identified using Fisher's method (Mead *et al.*, 2003).

## RESULTS AND DISCUSSION

### Soil Physico-Chemical Properties and Saturation Extract

#### Determinations:-

Two tables are given. The first shows the saturation extract determinations of soil samples (Table 2). While the second provides the Soil Physico – Chemical analysis of soil samples (Table 3)

absolutely essential to find ways of cultivating saline and alkali soils, whether originally saline due to their type of formation or whether they become salty as a result of mismanagement.

In many virgin saline areas in UAR, the salinity of the soil is too high to permit the growing of crops from the beginning. Under such conditions the leaching stage must precede the leaching –cropping stage to lower the initial salinity to a level that permits the growth of salt tolerant crops (Elgabaly and Fakhry, 1965).

Rhoades(1968) reported that in irrigated soils, exchangeable sodium percentage ( ESP) and salinity are generally lowest at the soil surface and increase with depth through the root zone. The increased salinity with depth is usually sufficient to compensate for the increased level of ESP.

Calcium carbonate also appears to have a direct cementing effect and contributes to structural stability (Rimmer and Greenland, 1976). It has been found that lime ( $\text{CaCO}_3$ ) dissolution affects the total electrolyte concentration of soil solution and clay dispersion (Gupta *et al.*, 1984). Rengasamy (1983) observed that soil containing very small amounts of  $\text{CaCO}_3$  (2 %) had very low dispersible clay, even when the ESP values were 15 and above. Crop salt tolerance is determined primarily by innate plant physiological characteristics, although salt tolerance is also affected to some extent by environmental and other factors such as humidity, temperature, growth stage and water stress (Greenway and Munns, 1980). Available water was lower in the surface soil but greater at depths (0.6 – 1.2m) under no-tillage than in tilled soil ( Dalal, 1989).

Data was prepared and tabulated in Excel. Means of observations and standard deviations of means were calculated. The significance of the difference in soil properties between different depths were tested using one way analysis of variance and the significantly different pairs of means were identified using Fisher's method (Mead *et al.*, 2003).

## **MATERIALS AND METHODS**

This work was carried out in the Wadi Tamit agricultural Project area.

**Soil sampling:-** Soil samples were collected every 20 cm up to a depth of 80 cm. A total of 20 soil sample covered to five positions were collected from the virgin land in Tamit agricultural project. The collected soil samples were air dried, passed through 2 mm sieve and then stored for their physical and chemical analysis.

**Laboratory Methods: -** The following methods were used for the chemical and physical analysis of the soil samples.

# Salinity evaluation of virgin land in Tamit agricultural project - Libya

▪ DR. Kherya.A.Ben Farag\*

---

## ABSTRACT

Twenty soil samples from Tamit Agricultural project were collected to study the soil conditions and salinity problems. The Laboratory characterization for the physico-chemical properties was made. This study highlighted the following points:

- 1- Salinity built up is very high and the electrical conductivity varied from 9.84 to 76.0 mmhos/cm at 25C°.
- 2- The chloride content in the soil EC extract is found to be in between 37.50 to 547.50 meq/l.
- 3- Calcium carbonate percentage varied from 12.5 to 34.5 percent. In general, surface soils are comparatively less in CaCO<sub>3</sub>.
- 4- The gypsum content varied in between traces to 62 meq/100g soil.

## INTRODUCTION

Soil salinity is one of the most important problems which the cultivators of arid and semi-arid regions are facing, where the evaporation exceeds precipitation resulting in the accumulation of salts in soil layers. High salt concentrations of the soil solution are directly toxic to plants and high sodium saturation of the soil results in unfavourable physical and hydro-physical properties. These two phenomena are directly or indirectly responsible for the low fertility of salt affected soil. If the Ca<sup>++</sup> reserves of saline soils are low when the salts are washed out, an appreciable proportion of the exchangeable cations in the soil colloids is replaced by Na<sup>+</sup>. This causes a rapid deterioration in soil structure (Na<sup>+</sup>-ion disperses the soil particles) and P<sup>H</sup> may rise often a have 9.0.

Soil salinity may be the result of various causes. Some attributable to the origins and corresponding to what Kovda called (The continental cycle) that is, since the parent rocks from which the soils developed are saline, the soils by their very composition are naturally defective. For that reason it becomes

---

\* - Tripoli University - Faculty of Agriculture Tripoli / Libya

## Contents

**Salinity evaluation of virgin land in Tamit agricultural project - Libya**

■ **DR. Kherya.A.Ben Farag**

**4**

---



# AL-JAMEAI

## الجامعي

Academic journal

Published by the General Syndicate of faculty members in the  
Libyan universities body twice a year

**International Filing Number:**

ISSN: 2706 -5820 (PRINT)

ISSN:2706 -5839 (ONLINE)

**Local Filing Number:**

(931740/1993)



*All Rights reserved for ALJAMEAI JOURNAL*

### Address

- Correspondence in the name of the Editorial Board
- Address: AL -JAMEAI ,Academic journal, the general syndicate in the Libyan universities ,Tripoli- Libya.
- Email: university 2015aa@gmail.com
- info@aljameai.org.ly
- <http://www.aljameai.org.ly>

# AL-JAMEAI



Academic journal

Published by the General Syndicate of faculty members in the  
Libyan universities body twice a year

**Volume 30 Autumn 2019**

## General supervisor

Mr. Abdulfatah Khalifa Al-Sayah

## Chairman of the Editorial Board

Prof. Al-Naemi Assayeh Al-Alem

## Members of the Editorial Board

Dr. Muftah Mohamed Dyab

Dr. Abdulmjead Khalifa Al-Kowt

Dr. Mohamed Assayeh Al-Korbo

## Members of the Advisory Board

Prof. Abdulkarim Mohammed Ahtash

Prof. Abdin Al-Dardeer Al-Sharif

Prof. amine Abdul Hafeez

Dr. Mohamed Aboulqasem Zakari

## Secretary of the Editorial Board

A. Osama Salem Al-Riani